جامعـــة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
معـــــهد الترجمة

ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية في رواية Lady Chatterley's Lover عشيق الليدي شاترلي للروائي David Herbert Lawrence ديفيد هربرت لورنس من الإنجليزية إلى العربية

دراسة تحليلية نقدية لترجمة حنا عبود أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

إعداد الطالبة:
بن لقدر مريم

إشراف:
أ.د لكال باية

ماي 2018

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأقرب النّاس إلى قلبي،

إلى من كلّت أناملهما ليمهدا لي طريق العلم،

والديّ الكريمين

سر نجاحي ورمز وجودي، حفظهما الله لي وأطال عمرهما؛

إلى رفيق دربي، زوجي العزيز، أدامه الله سندا لي.

إلى أخي وأختي العزيزين؛

إلى خالتي الحبيبة؛

إلى عائلتي الثانية التي احتضنتني بكل حب وحنان،عائلة زوجي الكريمة.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة،

وأخص بالذكر الأستاذة الدكتورة لكال باية التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث وشجعتني ولم تبخل عليّ بوقتها الثمين،

كما أوجه الشكر إلى جميع أساتذتي بمعهد الترجمة الذين كان لهم الفضل الكبير في توجيهي.

كما لا يفوتني أن أشكر زميلاتي وزملائي الأساتذة الذين قدموا لي الدعم المعنوي خلال فترة إعداد هذه الرسالة.

ملخص باللّغة العربية

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة إمكانية ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية في رواية عشيق الليدي شاترلي " Lady Chatterley's Lover" للروائي ديفيد هربت لورنس "David Herbert Lawrence" ترجمة حنا عبود أنموذجا، بحيث يضم الفصل الأوّل ماهية المعاني الإيحائية وأنواعها وخصائصها وعوامل تشكلها ووظائفها وكذا الفرق بينها وبين بعض المصطلحات مثل المعاني التصريحية والمجازية والتلميح والتضمين والرمز. ويتضمن الفصل الثاني مفاهيم خاصة بالتّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية وأنواعها وخصائصها ووظائفها إضافة إلى الإشارة إلى ارتباطها بالمحظورات وكذا أغراضها ومجالات استعمالها وارتباطها بالمعاني الإيحائية. ويشمل الفصل الثالث صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية وإستراتيجياتها على غرار الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة والحذف والتكافؤ إضافة إلى امكانية تطبيق نظرية الملائمة على نقلها. ويتناول الفصل الرابع تقديم المدونة وتحليلها على مستويات عديدة مع الإشارة إلى سياق كتابتها والجدل الذي أثارته فور صدورها. ويضم الفصل الخامس دراسة تحليلية نقدية لنماذج عن ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية. وقد تبين بأنّ الترجمة الحرفية والتكافؤ وإعادة الصياغة والإضافة والحذف تعد فعلا من أهم الإستراتيجيات التي تُستعمل في ترجمتها فضلا عن امكانية تطبيق نظرية الملائمة من خلال التشابه التأويلي التام باستخدام الترجمة الحرفية والنقحرة والتشابه التأويلي غير التام باعتماد إعادة الصياغة والإضافة والحذف والإيضاح والتركيز على العناصر الأكثر ملائمة لتطلعات القارئ.

الكلمات المفتاحية:

المعاني الإيحائية، التّورية، المحظور اللّغوي، التكافؤ، نظرية الملائمة.

ملخص باللّغة الإنجليزية

(Abstract)

The present study aims to discuss the translatability of double entendre connotations from English into Arabic in Hana Aboud's translation of Lady Chatterley's Lover by D.H. Lawrence. The first chapter includes definitions, types, characteristics, formation factors and functions of connotative meanings and their differences with some other terms such as denotative and figurative meanings, allusion, implication and symbol. The second chapter deals with definitions, types, characteristics and functions, motives, usage fields of double entendre in English and Arabic as well as the relation between double entendre, taboos and connotations. The third chapter is about the difficulties and strategies of translating double entendre connotations such as literal translation, paraphrase, omission and equivalence in addition to the possibility to apply relevance theory in this regard. The fourth chapter is dedicated to corpus presentation and analysis at several levels including the novels context and controversy it aroused when published for the first time. The fifth chapter includes an analytical and critical study of samples of double entendre connotations translation. It has been found that literal translation, equivalence, paraphrase, addition and omission are indeed the most important strategies to be used as well as the possibility to apply relevance theory through complete interpretative resemblance using literal translation and transliteration, as well as incomplete interpretative resemblance through paraphrase, addition, omission, paraphrase and explication, focusing on the most relevant elements to the reader's expectations.

Key words:

Connotative meanings, double entendre, taboo word, equivalence, relevance theory.

فهرس المحتويات

إهداء.....أ

شكر وتقدير.....ب

ملخص باللّغة العربية..... جـ

ملخص باللّغة الإنجليزية (Abstract).....د

فهرس المحتويات.....هـ

قائمة الجداول والمخططات.....ع

مقدمة.....**1**

الفصل الأوّل: ماهية المعاني الإيحائية **16**

تمهيد الفصل.....17

1-1 تعريف المعنى.....18

2-1 الفرق بين المعنى والدلالة.....21

3-1 المعنى بين الحقيقة والمجاز.....26

4-1 أنواع المعنى.....29

1-4-1 أنواع المعنى حسب ليش (Leech).....29

1-4-1-1 المعنى المفاهيمي.....29

1-4-1-2 المعنيين الاجتماعي والعاطفي.....30

1-4-1-3 المعنيين الانعكاسي والتلازمي.....30

1-4-1-4 المعنى الترابطي.....31

1-4-1-5 المعنى الموضوعاتي.....32

1-4-2 أنواع المعنى حسب الخولي.....33

1-4-2-1 معنى الجملة.....33

1-4-2-2 معنى المتكلم.....33

1-4-2-3 معنى المخاطَب.....34
1-4-2-4 المعنى التحليلي والمعنى التركيبي.....34
1-4-2-5 المعنى المفرداتي والمعنى القواعدي.....35
1-4-2-6 المعنى النسبي.....35
1-4-2-7 المعنى النفسي.....36
1-4-2-8 المعنى الأساسي والمعنى الإضافي.....36
1-4-2-9 المعنى الأسلوبي.....37
1-4-2-10 المعنى الصوتي.....37
1-5 تعريف الإيحاء.....38
1-6 أنواع الإيحاء.....42
1-6-1 الإيحاء الأسلوبي.....42
1-6-2 الإيحاء التقييمي 43
1-6-3 الإيحاء الانفعالي.....44
1-6-4 الإيحاء التعبيري.....44
1-6-5 الإيحاء الثقافي 45
1-6-6 الإيحاء المفاهيمي.....46
1-6-7 الإيحاء الحدسي.....46
1-7 تعريف المعنى الإيحائي.....47
1-8 أصل المعنى الإيحائي.....49
1-9 أقسام المعنى الإيحائي.....51
1-9-1 المعنى الموقفي.....52
1-9-2 المعنى الترابطي.....53
1-9-3 المعنى العاطفي.....53
1-9-4 المعنى التضميني.....54
1-9-5 المعنى التلازمي..... 56

1-9-6 المعنى الانعكاسي.....57
1-10 خصائص المعنى الإيحائي.....58
1-10-1 الفردية.....58
1-10-2 العمومية.....60
1-10-3 التعدد.....61
1-10-4 التغير.....62
1-10-5 الخضوع للسياق.....64
1-10-6 البُعد الإبداعي.....66
1-11 عوامل تشكل المعنى الإيحائي.....67
1-11-1 ارتباط اللّفظ بالمتكلم.....67
1-11-2 الظروف الفعلية لاستخدام اللّفظ.....68
1-11-3 خصائص اللّفظ اللسانية.....68
1-12 أشكال المعنى الإيحائي وتجلياته.....69
1-13 وظائف المعنى الإيحائي.....70
1-13-1 الوظيفة التعبيرية 71
1-13-2 الوظيفة المفاهيمية.....72
1-13-3 الوظيفة الإيديولوجية.....73
1-13-4 الوظيفة الشعرية الجمالية.....74
1-13-5 الوظيفة التداولية.....75
1-14 مفاهيم مرتبطة بالمعنى الإيحائي 76
1-14-1 الفرق بين المعنى الإيحائي والمعنى التصريحي 77
1-14-1 الفرق بين المعنى الإيحائي والمعنى المجازي.....80
1-14-3 الفرق بين المعنى الإيحائي والتلميح.....82
1-14-4 الفرق بين المعنى الإيحائي والتضمين.....83
1-14-5 الفرق بين المعنى الإيحائي والرمز.....84
خلاصة الفصل..... 88

الفصل الثاني: ماهية التّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية.....89
تمهيد الفصل.....90
2-1 ضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغة الإنجليزية.....91
2-2 ضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغة العربية.....96
2-3 تعريف "double entendre" في اللّغة الإنجليزية.....101
2-3-1 التعريف اللّغوي.....101
2-3-2 التعريف الاصطلاحي.....102
2-2-3 أصل المصطلح الإنجليزي.....104
2-4 أنواع "double entendre" 104
2-4-1 التّورية الجنسية Sexual double entendre.....105
2-4-2 التّورية الدينية Religious double entendre.....108
2-4-3 التّورية السياسية Political double entendre.....109
2-4-4 التّورية الطبية Medical double entendre.....111
2-4-5 التّورية الأدبية Literary double entendre.....114
2-5 تعريف التّورية في اللّغة العربية.....115
2-5-1 التعريف اللّغوي.....115
2-5-2 التعريف الاصطلاحي.....116
2-5-3 أصل المصطلح العربي.....118
2-6 أنواع التّورية في اللّغة العربية.....119
2-6-1 التورية المُجرّدة.....119
2-6-2 التورية المُرشحّة.....120
2-6-3 التورية المُبيّنة.....120
2-6-4 التورية المهيّأة.....121
2-7 خصائص التّورية.....122
2-7-1 العمومية.....122.

2-7-2 الخصوصية.....123
2-7-3 الغموض.....125
2-7-4 التعقيد.....127
2-7-5 التغير.....128
2-7-6 الإيحاء.....129
2-7-7 الإبداع 131
2-8 وظائف التّورية.....132
2-8-1 الوظيفة التواصلية.....133
2-8-2 الوظيفة التعبيرية.....133
2-8-3 الوظيفة الإيحائية.....134
2-8-4 الوظيفة التداولية.....135
2-8-5 الوظيفة الجمالية الشاعرية.....137
2-9 ارتباط التّورية بالمحظورات اللّغوية.....138
2-9-1 المحظورات في اللّغة الإنجليزية.....139
2-9-2 المحظورات في اللّغة العربية.....142
2-10 مجالات استخدام التّورية.....145
2-10-1 الدين.....146
2-10-2 الموت.....148
2-10-3 الأمراض والعاهات الخلقية.....149
2-10-4 أعضاء الجسم ووظائفه الحسّاسة.....151
2-10-5 الجنس.....153
2-10-6 السياسة.....155
2-10-7 الأدب.....157
2-11 أغراض استعمال التّورية.....158
2-12 ارتباط التّورية بالمعاني الإيحائية.....163

خلاصة الفصل.....165
الفصل الثالث: ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية.....166
تمهيد الفصل.....167
3-1 ارتباط ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بالثقافة.....168
3-2 صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية.....175
3-3 إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية حسب منظري الترجمة.....181
3-3-1 ترجمة المعاني الإيحائية حسب مونان (Mounin) 182
3-3-2 ترجمة المعاني الإيحائية حسب نايدا (Nida) وتايبر (Taber) 184
3-3-3 ترجمة المعاني الإيحائية حسب لادميرال (Ladmiral).....187
3-3-4 ترجمة المعاني الإيحائية حسب كولر (Koller).....189
3-3-5 ترجمة المعاني الإيحائية حسب مارغو (Margot).....192
3-3-6 ترجمة المعاني الإيحائية حسب نيومارك (Newmark).....194
3-3-7 ترجمة المعاني الإيحائية حسب كربرات (Kerbrat).....198
3-3-8 ترجمة المعاني الإيحائية حسب دوليل (Delisle).....200
3-3-9 ترجمة المعاني الإيحائية حسب شان (Chan) وبولارد (Pollard)....202
3-3-10 ترجمة المعاني الإيحائية حسب ديكنز(Dickins) وهرفي (Hervey)
وهيجينز (Higgins).....205
3-4 ترجمة المعاني الإيحائية في إطار التكافؤ.....209
3-4-1 مفهوم التكافؤ من منظور جاكبسون (Jakobson).....210
3-4-2 مفهوم التكافؤ من منظور كاتفورد (Catford).....212
3-4-2-1 التقابل الشكلي.....213
3-4-2-2 التكافؤ النصي.....213
3-4-3 مفهوم التكافؤ من منظور فيناي (Vinay) وداربلني (Darbelnet)...215
3-4-4 مفهوم التكافؤ الشكلي والدينامي من منظور نايدا وتايبر.....216
3-4-4-1 التكافؤ الشكلي 217

3-4-4-2 التكافؤ الدينامي 218
3-4-5 مفهوم التكافؤ من منظور هاوس (House) 220
3-4-6 مفهوم التكافؤ من منظور كولر (Koller)..... 222
3-4-6-1 التكافؤ التصريحي..... 223
3-4-6-2 التكافؤ الإيحائي..... 223
3-4-6-3 التكافؤ النصي المعياري..... 223
3-4-6-4 التكافؤ التداولي..... 223
3-4-7 مفهوم التكافؤ لدى بايكر (Baker) 226
3-4-7-1 التكافؤ على مستوى الكلمة..... 226
3-4-7-2 التكافؤ النحوي..... 226
3-4-7-3 التكافؤ النصي..... 226
3-4-7-4 التكافؤ التداولي..... 227
3-4-8 مفهوم التكافؤ من منظور نيومارك..... 228
3-4-8-1 المكافئ الثقافي..... 231
3-4-8-2 المكافئ الوظيفي..... 231
3-4-8-3 المكافئ الوصفي..... 231
3-4-8 مفهوم التكافؤ من منظور بايم (Pym)..... 234
3-5 ترجمة المعاني الإيحائية في إطار نظرية الملائمة (Relevance theory)..... 236
3-6 إستراتيجيات ترجمة التّورية..... 248
3-7 ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بين التكافؤ والملائمة..... 253
خلاصة الفصل..... 256
الفصل الرابع: تقديم المدونة وتحليلها..... 257
تمهيد الفصل..... 258
تقديم رواية (Lady Chatterley's Lover)..... 259
4-1-1 عرض ملخص الرواية..... 259
4-1-2 شخصيات الرواية..... 261

2-4 نبذة عن حياة ديفيد هربرت لورنس ومؤلفاته.....263
4-2-1 مولده ونشأته.....263
4-2-2 مؤلفاته.....266
3-4 سياق الرواية.....268
4-3-1 السياق السياسي.....268
4-3-2 السياق الاقتصادي والاجتماعي.....270
4-3-3 السياق الثقافي والديني.....272
4-4 تحليل الرواية.....273
4-5 خصائص الرواية.....281
4-5-1 على المستوى الأسلوبي.....281
4-5-1-1 الواقعية.....281
4-5-1-2 الرمزية.....284
4-5-1-3 اللهجة العامية.....286
4-5-1-4 إستراتيجيات التأدب.....292
4-5-1-5 اللغة الجنسية.....294
4-5-1-6 التناص.....295
4-5-2 على المستوى الدلالي.....296
4-5-2-1 الأسماء.....296
4-5-2-2 الصفات.....297
4-5-2-3 الأفعال.....298
4-5-3 على المستوى التركيبي.....299
4-5-3-1 الجمل التعجبية.....299
4-5-3-2 التكرار.....300
4-5-3-3 الأسماء المركبة.....300
4-5-4 على المستوى المجازي.....301
4-5-4-1 التشبيه.....301

4-5-4-2 التشخيص.....302
4-5-4-4 الضديدة 303
4-5-4-4 المجاز.....303
4-6 آراء الأدباء والنقاد عن رواية عشيق الليديشاترلي.....304
4-7 ترجمات رواية عشيق الليدي شاترلي إلى اللّغة العربية.....310
4-8 تقديم ترجمة رواية "عشيق الليدي شاترلي".....310
4-9 تقديم مترجم الرواية حنا عبود.....312
4-10 صعوبات الترجمة 313
4-11 منهج المترجم في ترجمة الرواية..... 322
خلاصة الفصل.....329
الفصل الخامس: دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة.....330
تمهيد الفصل.....331
5-1 عرض منهج الدراسة.....332
5-2 عرض منهجية الدراسة.....334
5-3 دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة..... 335
5-3-1 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالموت.....335
5-3-1-1 النموذج الأول.....335
5-3-1-2 نتيجة جزئية.....337
5-3-2 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالعاهات والأمراض.....337
5-3-2-1 النموذج الأوّل.....338
5-3-2-2 النموذج الثاني.....340
5-3-2-3 النموذج الثالث.....342
5-3-2-4 النموذج الرابع.....344
5-3-2-5 نتيجة جزئية.....346

5-3-3 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بأعضاء الجسم الحسّاسة.....346
5-3-3-1 النموذج الأوّل.....347
5-3-3-2 النموذج الثاني.....349
5-3-3-3 النموذج الثالث.....351
5-3-3-4 النموذج الرابع.....353
5-3-3-5 النموذج الخامس.....354
5-3-3-6 النموذج السادس.....356
5-3-3-7 النموذج السابع.....358
5-3-3-8 النموذج الثامن.....359
5-3-3-9 النموذج التاسع.....360
5-3-3-10 النموذج العاشر.....361
5-3-3-11 النموذج الحادي عشر.....363
5-3-3-12 النموذج الثاني عشر.....365
5-3-3-13 النموذج الثالث عشر.....366
5-3-3-14 النموذج الرابع عشر.....368
5-3-3-15 النموذج الخامس عشر.....370
5-3-3-16 النموذج السادس عشر.....372
5-3-3-17 النموذج السابع عشر.....373
5-3-3-18 النموذج الثامن عشر.....375
5-3-3-19 النموذج التاسع عشر.....377
5-3-3-20 نتيجة جزئية.....379
5-3-4 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بوظائف الجسم الحسّاسة.....381

5-3-4-1 النموذج الأوّل.....381
5-3-4-2 النموذج الثاني.....383
5-3-4-3 النموذج الثالث.....384
5-3-4-4 نتيجة جزئية.....385
5-3-5 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالجنس.....386
5-3-5-1 النموذج الأوّل.....386
5-3-5-2 النموذج الثاني.....388
5-3-5-3 النموذج الثالث.....389
5-3-5-4 النموذج الرابع.....390
5-3-5-5 النموذج الخامس.....393
5-3-5-6 النموذج السادس.....394
5-3-5-7 النموذج السابع.....396
5-3-5-8 النموذج الثامن.....398
5-3-5-9 النموذج التاسع.....400
5-3-5-10 النموذج العاشر.....401
5-3-5-11 نتيجة جزئية.....402
5-3-6 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالإنجاب.....404
5-3-6-1 النموذج الأوّل.....404
5-3-6-2 النموذج الثاني.....406
5-3-6-3 نتيجة جزئية.....407
خلاصة الفصل.....408
خاتمـة.....412
قائمة المصادر والمراجع 425
مسرد المصطلحات إنجليزي – عربي

قائمة الجداول والمخططات

الجداول

1. جدول رقم (01) أوجه الشبه بين "التّورية" و "double entendre".....100

2. جدول رقم (02) التّورية الجنسية.....106

المخططات

1. مخطط رقم (01) ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية "lower body".....355

2. مخطط رقم (02) ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية "secret entrance".....374

3. مخطط رقم (03) اقتراح لترجمة المعنىالإيحائي للتّورية"secret entrances"..375

4. مخطط رقم (04) ترجمة المعنىالإيحائي للتّورية " brocaded with the occasional flower of an adventure".....405

مقـــــــــدمة

تُعد اللّغة مرآة المجتمع وأداة تواصل يُعبر بها الأفراد عن مختلف الأفكار والمواقِف والمعتقدات، وتؤدي معاني الكلمات دورا جوهريا في العملية التواصلية بحيث يسعى كل الناطقين بلغة ما إلى التعبير عن معانٍ مختلفة في سياقات وظروف كثيرة، لذلك يُعد المعنى –في نظرنا– أساس التواصل وعنصرا يجب التركيز عليه في الفهم والإفهام. كما يرتبط المعنى بعنصرين أساسيين وهما الحقيقة والمجاز، إذ أنّ هناك معاني حقيقية موجودة في العالم الخارجي ومعاني مجازية يستعملها المتكلمون والمؤلفون لتحقيق أغراض معينة، وبالتالي، يجب أخذها بعين الاعتبار للتمكن من الإحاطة بدلالاتها المختلفة.

فضلا عن ذلك، تنقسم المعاني إلى أقسام عديدة قد لا يسعنا حصرها باعتبارها موجودة في كل الكلمات والعبارات والجمل، وتخضع لعوامل كثيرة، ومن أبرز هذه الأنواع نجد المعاني الإيحائية بكل ما تحمله من شحنات عاطفية ونفسية واجتماعية وأبعاد ثقافية وإيديولوجية على مستويات مختلفة، وتتمثل عادة في معانٍ ثانية تُضاف إلى المعنى الأساسي المباشر ما يجعلها تتميز بالذاتية والتغير والتعدد والخضوع للسياقات، ما يُصعِّب من فهمها ونقلها من لغة إلى أخرى، كما تتنوع تصنيفاتها وتتعدد.

لابد أن نشير إلى أنّ الإيحاء يعتبر مركبا جوهريا في المعاني الإيحائية لأنّها تستند عليه في أساسها، وينقسم بدوره إلى عدة أقسام يصعب الإلمام بها في مجملها لتداخلها وتشابهها، إضافة إلى اختلافها من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى وتميُزِها بعديد من الخصائص التي تجعل منها عناصر ذات طابع خاص، فضلا عن تعدد الوظائف التي تؤديها باعتبارها جزء لا يتجزأ من اللّغة.

كما تتجلى المعاني الإيحائية في كثير من الأشكال تتراوح من الكلمة العادية إلى الصور البيانية والمحسنات البديعية، وبالتالي، من الصعب تحديد صيغها أو تصنيفها أو ضبط دوافع استخدامها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الناطقين بلغة ما يلتزمون بنظام معين في استعمال اللّغة والتعبير عن بعض المواقِف والعلاقات والمواضيع والأمور المستهجنة أو المحظورة أو الحسّاسة التي قد تصدم المتلقي، فالبعض منهم قد يستعمل عبارات صريحة ومكشوفة قد تكون فاضحة ومسيئة في كثير من الأحيان بالاعتماد على المعاني المباشرة التصريحية، أمّا البعض الآخر فقد يلجأ إلى التخفيف من شدة هذه العبارات من خلال الاعتماد على المعاني الإيحائية واستعمال بعض الوسائل البيانية التي تُتيح إخفاء هذه المعاني المستهجنة على غرار التّورية، التلطيف، التلاعب اللّفظي، الاستعارة، المجاز والكناية وغيرها، والتي عادة ما تحمل معاني مباشرة وأخرى غير مباشرة. وتخضع خيارات المتكلمين إلى بيئة اللّغة المعنية وثقافتها وضوابطها الأخلاقية والاجتماعية والدينية.

إنّ الإنسان لا يعيش بمعزل عن غيره بل في مجتمع يُؤثر فيه ويتأثر به، بحيث يفرض عليه هذا الأخير قواعد معينة في جميع المجالات من ضمنها طريقة استعمال اللّغة وكيفية التطرق إلى بعض المواضيع التي قد ينجم عن تناولها انعكاسات مختلفة على المتلقي على غرار إثارة مشاعر الخجل والخوف والقرف والاشمئزاز والصدمة والاستياء والاستهجان، قد تُصنَف هذه المواضيع ضمن المحظورات اللّغوية "Taboo" التي تتمثل في الكلمات والعبارات التي يُستهجن ذكرها مباشرة ولا يجوز الحديث عنها بالتصريح والمباشرة بل بالإيحاء والإضمار، فمثلا يلجأ الأدباء عادة إلى التحايل على هذه المحظورات من خلال إيجاد طرق للتعبير عنها تفاديا للتعرض إلى الرقابة والحظر ويكون ذلك عادة باستخدام صيغ غير مباشرة على غرار التّورية بأنواعها المختلفة.

نشير إلى أنّ المحظورات تختلف من لغة إلى أخرى باختلاف المرجعيات الدينية والخلفيات الثقافية والاجتماعية، إلاّ أنّ هناك محظورات لغوية موجودة في كل اللّغات تقريبا مثل العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وأعضاء الجسم ووظائفه الحسّاسة وعبارات الشتم، إضافة إلى بعض المواضيع الدينية والسياسية التي يصعب الحديث عنها صراحة من باب الأدب والكياسة واللياقة الاجتماعية ومراعاة لحساسية المتلقي وعدم خدش حياءه كما توجد ظواهر ومسائل معينة تشترك اللّغات في التعبير عنها.

فعلى سبيل المثال يُعتبر الموت من الحقائق الراسخة التي تشترك فيها كل الثقافات الإنسانية، ولكل لغة طريقتها وصيغها الخاصة في التعبير عنه للتخفيف من صدمته وصعوبته وتخضع جلها، أساسا، إلى الثقافة الدينية التي تُحدد طريقة تصوره، فاللّغة العربية مثلا تستوحي مفاهيمها عن الموت من الدين الإسلامي، أمّا اللّغة الإنجليزية فتستمد ذلك من الديانة المسيحية ومثال ذلك، التعبير العربي "انطفأت شمعته" الذي يقال عند وفاة شخص ما والذي يكافئه التعبير الإنجليزي: "fall asleep" إلى غير ذلك من العبارات التي ترتبط بثقافة كلتا اللّغتين.

وعليه، يلجأ مستعملو اللّغة إلى استخدام التّورية في الكلام من خلال استعمال عبارات وكلمات تحمل معنيين، معنى أوّل ظاهر ومباشر تكون شحنته الدلالية أقل حِدة من دلالة المحظورات لكنّه غير مقصود في العادة، ومعنى مُضمر غير مباشر هو المقصود، بحيث يُعتمد فيها على الإيحاء. فضلا عن ذلك، تختلف دوافع استعمال التّورية، فمنها ما هو فردي، كأن يلجأ إليه الفرد للتهرب من شيء ما أو للتخفيف من حدته لأغراض شخصية، ومنها ما هو جماعي كاتفاق الجماعة اللّغوية على تفادي استعمال بعض الألفاظ البذيئة باعتبار اللّغة ظاهرة اجتماعية تُخضِع الفرد إلى قواعد ومبادئ معينة وفقا لعدة اعتبارات، حيث يُلجأ إليها دفعا للأذى وترفعا عن بعض الألفاظ التي تحمل دلالات غير مقبولة اجتماعيا أو دينيا أو سياسيا وبداعي التأدب والاحتشام

وتفادي الألفاظ غير المستساغة لغويا، فالحديث عن التجربة الجنسية صراحة قد يكون معقدا وصعبا للغاية بل قد يعد ذلك تمردا على قيم الحياء والأدب.

وتتميز التّورية بخصائص عديدة تجعل منها عنصرا ذا خصوصية ثقافية في كثير من الأحيان وذلك لاختلاف المقامات التي تُستخدم فيها ولاعتمادها على عنصر الإيحاء، فمثلا توجد مواقف في اللّغة العربية تستدعي استخدامها بينما لا توجد حاجة إليها للتعبير عن الموقف ذاته في اللّغة الإنجليزية.

وتتطلب ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تحكم المترجمين في اللّغتين المصدر والهدف وإلمامهم بالثقافتين، إذ يجب عليهم أوّلا التعرف على هذه المعاني الإيحائية الواردة في النص المصدر بخصائصها المختلفة ودلالاتها المتعددة، ثم البحث عن أفضل الطرق لنقلها إلى اللّغة الهدف بدلالاتها الظاهرة والإيحائية مع احترام البُنى السياقية والأسلوبية والبلاغية والجمالية والتداولية.

وننوه في هذا الصدد بأنّ ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تخضع إلى عدة اعتبارات نظرا لاختلاف خصوصيات كل لغة وقواعدها، إضافة إلى خضوعها للمرجعيات الثقافية والاجتماعية والدينية واللّغوية وطابعها الذاتي الخاص.

ونظرا لأهمية هذه المعاني عند ارتباطها بالتّورية ولوجودها في اللّغتين الإنجليزية والعربية، ارتأينا أن نتطرق في بحثنا الحالي إلى دراسة ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية، وهو العنوان الذي وسمنا به بحثنا الحالي، وفي هذا الصدد، سنقوم بطرح الإشكالية التالية : **إلى أي مدى يمكن ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية؟**

وتتفرع عن إشكالية بحثنا الرئيسة تساؤلات فرعية نوردها فيما يلي:

- ماهي الأبعاد والعناصر التي يجب مراعاتها عند ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى العربية؟
- فيما تتمثل الصعوبات التي قد يواجهها المترجم عند نقل المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية؟
- ما هي الإستراتيجيات التي يلجأ إليها المترجم لنقل المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية في ظل الاختلافات الموجودة بين اللّغتين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات الفرعية نقترح الفرضيات التالية:

- يمكن أخذ الأبعاد اللسانية والثقافية بعين الاعتبار ومراعاة مقاصد الكاتب الأصلي وضرورة تحقيق الأثر نفسه عند ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى العربية.
- قد تتمثل صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من الإنجليزية إلى العربية في صعوبة التعرف عليها وتعذر إيجاد مكافئات كفيلة بنقلها باعتبارها معاني مُضمرة من جهة، إضافة إلى نقل المعاني الظاهرة للتّورية في آن واحد من جهة أخرى.
- قد يلجأ المترجم إلى استخدام التكافؤ وإعادة الصياغة في ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية.

نشير في هذا الصدد إلى تعدد المصطلحات التي تنطبق على موضوع بحثنا على غرار التّورية، الكناية والتلطيف، التي تتقاطع في كثير من العناصر وسنخصص فصلا مفاهيميا من بحثنا الحالي لضبطها وتبرير سبب اختيارنا لمصطلحيْ " double entendre" في اللّغة الإنجليزية و "تورية" في اللّغة العربية توخيا للدقة والإيضاح.

ونروم من خلال دراستنا تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في أهداف نظرية مفاهيمية وهي التعرف على ماهية المعاني الإيحائية عن كثب ومعرفة الفروق بينها وبين الكثير من المفاهيم الأخرى على غرار المعاني التصريحية والمجازية والتلميح والتضمين والرمز، فضلا عن الاختلافات الموجودة بين بعض المصطلحات الإنجليزية فيما بينها مثل "metalepsis" و "innuendo" و "doule entendre" وبعض المصطلحات العربية مثل "التلطيف" و"الإيهام" و "التّورية" وغيرها واختيار مصطلحين إنجليزي وعربي متكافئين من ناحية المفهوم وليس من حيث الشكل، إضافة إلى استخلاص مدى الارتباط الموجود بين المعاني الإيحائية والتّورية نظرا لاشتراكهما في الخصائص والوظائف ومجالات الاستخدام.

فضلا عن ذلك، نسعى إلى تحديد الترابط بين ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية والثقافة والوقوف على صعوبات ترجمتها واستنتاج الإستراتيجيات والنظريات التي يمكن الاعتماد عليها لنقل المعاني الإيحائية للتّورية ومدى فعاليتها وتحديد درجة الخسارة والربح في الترجمة الناتجة عن اختيار إستراتيجيات دون أخرى للخروج بإطار نظري متكامل يُتيح ترجمتها ترجمة دقيقة وملائمة إلى حد كبير.

أمّا بخصوص حدود دراستنا، فتتمثل في عدم توفر ترجمات كاملة أخرى للرواية الإنجليزية ما عدا الترجمة التي اخترناها وبالتالي تعذر القيام بالمقارنة لتعميم نتائج بحثنا عليها، وصعوبة ذكر كل الأُطر النظرية التي قد تنطبق على موضوع بحثنا، فضلا عن عدم وجود كل المجالات التي تُستعمل فيها المعاني الإيحائية للتّورية في مدونة بحثنا، إلاّ أنّنا سنحاول إعداد دراسة شاملة جامعة من شأنها أن تكون مرجعا نظريا وتطبيقيا لبحوث مستقبلية تصب في المجال نفسه.

ولإنجاز دراستنا الحالية، اخترنا رواية عشيق الليدي شاترلي " Lady Chatterley's Lover" لمؤلفها ديفيد هربرت لورنس (D.H.Lawrence) وترجمتها التي قام بها المترجم حنا عبود والصادرة عن دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع بسورية سنة 1999 في طبعتها الأولى مدونة لبحثنا، وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لما تحمله من معاني إيحائية موجودة في التّورية عند وصف الكاتب لبعض المشاهد الجنسية بين بطليْ الرواية وهي امرأة أرستقراطية ورجل من الطبقة العاملة بحيث تحرر من القيود الكلاسيكية في كتابة الرواية من حيث اللّغة والبنية والثيمات الأساسية من بينها التركيز على موضوع الجنس.

كما أثارت الرواية المذكورة ضجة واسعة عند صدورها ومُنِعت في العديد من الدول الأوروبية وتمت محاكمة دار النشر "Penguin" التي قامت بنشرها، كما اعتبرها العديد من النقاد والأدباء رواية إباحية ثارت على تقاليد المجتمع وضربت بها عرض الحائط، غير أنّ لورنس استخدم التّورية بما تحمله من معاني تصريحية وإيحائية للتخفيف من حدة المحظورات اللّغوية.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لثلاثة أسباب، السبب الأول ذاتي يتمثل في إعجابنا برواية "عشيق الليدي شاترلي" للروائي ديفيد هربرت لورنس التي أثارت جدلا واسعا عند صدورها لأول مرة نظرا للمفاهيم والقضايا الجريئة التي عالجتها، تارة باستعمال أسلوب مباشر وعبارات خادشة لحياء القارئ، وباستعمال أسلوب التّورية والتحسين اللّغوي تارة أخرى، وهو ما دفعنا للإطلاع على ترجمتها محاولة منا لمعرفة كيفية تعامل المترجم مع المعاني الإيحائية للتّورية الموجودة في الرواية من جهة، والمحظورات اللّغوية التي كانت السبب الرئيس في حظر الرواية من جهة أخرى.

أمّا السبب الثاني فيتمثل في قراءتنا لمقدمة ترجمة الرواية بقلم المترجم حنا عبود، إذْ دافع هذا الأخير على محتوى الرواية ونفى وجود "المسألة الجنسية" بين طياتها وقدّم قراءات وتبريرات مغايرة "للمشاهد الجنسية" الخادشة لحياء القارئ الإنجليزي والعربي على حد سواء، رغم أنّها كانت السبب في مصادرة الرواية ومحاكمة كاتبها لاتهامها بالإباحية. فمن خلال هذه المقدمة، يكتشف القارئ للوهلة الأولى رأي المترجم في الرواية وبالتالي طريقة تعامله مع أساليب التّورية والمحظورات اللّغوية الجمة التي تنطوي عليها الرواية عند ترجمته لها. الأمر الذي دفعنا إلى محاولة تحليل المقاربة التي اعتمدها المترجم من خلال المحافظة على الخصوصيات الثقافية والأسلوبية للرواية الإنجليزية ونقلها كما هي إلى اللّغة العربية ومعرفة دوافع هذا الخيار وانعكاساته على القارئ العربي.

أمّا السبب الثالث فيتمثل في محاولة معرفة مدى إمكانية ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من الإنجليزية إلى العربية على اختلاف أشكالها وصيغها وكذا الوقوف على الإستراتيجيات المختلفة التي لجأ إليها المترجم لنقل أساليب التّورية المتعددة إضافة إلى التعرف على كيفية تعامله مع الخصائص الثقافية والدينية والاجتماعية والأبعاد البلاغية والجمالية في نقلها في رواية أدبية تزخر بقوة تصويرية وتعبيرية كبيرة، نظرا للخصائص الذاتية والمتغيرة والإبداعية التي تميز المعاني الإيحائية والتّورية على حد سواء.

ونشير إلى وجود العديد من الدراسات السابقة التي تناولت رواية عشيق الليدي شاترلي ومن أبرزها أطروحة الدكتوراه التي أنجزها سنة 2010 لؤي أحمد ياسين هيجناه (Luai Ahmed Yasin Hayajneh) من جامعة سالفورد (Salford) الخاصة بترجمة العبارات التلطيفية إلى اللّغة العربية والموسومة بـ: " The *translation* of English *euphemistic expressions* into Arabic in D.H. Lawrence's *Lady Chatterley's Lover* and Jane Austen's Emma" بحيث تناول التّلطيف في الروايتين المذكورتين. وقد تتقاطع هذه الأطروحة مع موضوع بحثنا الحالي في بعض الجوانب

باعتبار التّلطيف جزء من التّورية لأنّه يضم معنيين، وقد أبرزنا الاختلاف بينهما في الفصل الثاني المخصص لضبط الإطار المفاهيمي، كما سنُركز على ترجمة المعاني الإيحائية الموجودة في التّورية وليس التّورية بحد ذاتها، إذ سنركز على معناها الثاني الإيحائي غير المباشر باعتباره هو المقصود.

فضلا عن مذكرة ماستر سنة 2008 من إنجاز س.ج. دن أوتر (C.G. den Otter) من جامعة أوترتش (Utrecht) الخاصة بتحليل ترجمة اللهجة العامية في الرواية والموسومة بـ:

"Translating dialect speech in English literature, an analysis of the dialect used in D.H. Lawrence's Lady Chatterley's Lover, its translation into Dutch and a translation of the short story A Sick Collier into Dutch"

بحيث تناول فيها الباحث تحليلا لترجمة اللهجة العامية الموجودة في رواية عشيق الليدي شاترلي. إضافة إلى مذكرة ماستر من إنجاز مارف تنريفاردي كايا " Merve TANRIVERDİ KAYA" والموسومة بـ " Translation of taboo language : The strategies employed in three Turkish translations of Lady Chatterley's lover" والتي تناولت إستراتيجيات ترجمة المحظورات اللّغوية الموجودة في الرواية.

علاوة على مقال منشور بالمجلة الأوروبية للغة واللسانيات والأدب الإنجليزي في العدد الرابع سنة 2017 من إعداد نادية غونان ورباحي حنان بعنوان: "Contrasting taboos and euphemisms in Lawrence's Lady Chatterley's Lover and Ben Jelloun's Laylet El Qadr" ، ومقال آخر صادر سنة 2017 من إعداد هيروكو فوروكاوا (Hiruku Furukawa) بعنوان " Connie's language and sexuality: *Lady Chatterley's Lover* in Japanese" ومقال صادر سنة 2007 من إعداد د.م. كورنرسينج (D.M. Kurnarasinghe) والخاص بعدم ملائمة الكلمات في ترجمة اللّغة الجنسية بعنوان: Issues in translating 'sexuality' into Sinhala: Inadequacy of the terms used in the Sinhala translation of Lady Chatterley's Lover by D.H. Lawrence

وغيرها من الدراسات والمقالات التي لا يسعنا المجال لذكرها كلها والخاصة بجوانب عديدة من ترجمة رواية عشيق الليدي شاترلي إلى لغات مختلفة.

وللإجابة على إشكالية بحثنا، ارتأينا أن نقسم بحثنا الحالي إلى خمسة فصول، ثلاث فصول نظرية وفصلان تطبيقيان، سنخصص الفصلان النظريان الأوّلين للأُطر المفاهيمية الخاصة بالمعاني الإيحائية والتّورية باعتبارهما عنصرين جوهريين في بحثنا، وسنخصص الفصل الثالث للإطار النظري الخاص بترجمتهما. كما سنتناول في الفصل الرابع التطبيقي تحليلا مفصلا لمدونة بحثنا على كل المستويات، ونخصص الفصل الخامس للدراسة التطبيقية. وسنبدأ كل فصل بتمهيد ونختمه بخلاصة.

سنتناول في الفصل الأوّل والذي عنوناه بماهية المعاني الإيحائية تعريفات مختلفة للمعنى في الدراسات العربية والغربية على حد سواء باعتباره عنصرا أساسيا في دراستنا، ثم ارتأينا أن نشير إلى الفرق بين المعنى والدلالة لأنّنا لاحظنا أنّهما كثيرا ما يُستعملان كمترادفين في كثير من المواضِع، ونتطرق إلى جانبيْ الحقيقة والمجاز باعتبارهما عنصران مكونان لكثير من المعاني على اختلافها ويساعدان على فهمها واستيعابها بوضعها في إطارها الصحيح.

فضلا عن ذلك سنشير إلى أنواع المعنى التي تتعدد تصنيفاتها وتتنوع حسب المنظرين والباحثين، غير أنّنا فضلنا حصرها في تصنيفين، الأوّل موجود في الدراسات الغربية والمتمثل في تصنيف ليش (Leech) والثاني، موجود في الدراسات العربية والمتمثل في تصنيف الخولي وذلك لأنّنا لمسنا فيهما قدرا من الشمولية والوضوح.

ثمّ سنتطرق إلى الإيحاء (connotation) باعتباره عنصرا محوريا يقوم عليه بحثنا لأنّه يدخل في تركيب المعاني الإيحائية التي تستند عليه، كما سنشير إلى أهم أنواع الإيحاء

إذ سنختار أهمها مع تقديم أمثلة توضيحية رغم إقرارنا بتداخل بعضها البعض وصعوبة إقامة خط فاصل بينها.

علاوة على ذلك، سنتناول جملة من التعريفات الخاصة بالمعاني الإيحائية التي تصب مباشرة في موضوع بحثنا في كل من الدراسات الغربية والعربية على حد سواء ونقوم بتحليلها وشرحها، كما سنحاول الإشارة إلى أصل الكلمة، ثم نعرّج على أقسام المعاني الإيحائية المختلفة التي قد تتشابه مع أنواع المعنى بصفة عامة باعتبار المعنى الإيحائي نوعا من المعنى.

كما سنشير إلى أبرز خصائص المعنى الإيحائي التي تميزه عن غيره من المعاني على غرار الفردية والعمومية والتعدد والتغير والخضوع للسياق الذي يعتبر عاملا مهما يجب مراعاته وكذا البعد الإبداعي، إضافة إلى عوامل تشكلها المختلفة مثل الارتباط بالمتكلم وظروف استخدام الكلمة وخصائصها اللسانية.

وارتأينا أن نذكر الأشكال والصيغ التي تأتي عليها المعاني الإيحائية لمعرفة كيفية التعرف عليها، ثم نذكر وظائفها اللّغوية التي تؤديها على غرار الوظيفة التعبيرية والمفاهيمية والإيديولوجية والشعرية الجمالية والتداولية والتي تختلف باختلاف السياقات.

كما سنتطرق في آخر الفصل الأوّل إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالمعانى الإيحائية والتي قد تتداخل معها أحيانا إلى درجة صعوبة التمييز بينها مثل المعنى التصريحي والمجازي، فضلا عن التلميح والتضمين والرمز، وذلك توخيا للدقة والوضوح في ضبط المصطلحات وتفاديا للُبس والتداخل.

سنستهل الفصل الثاني من بحثنا بعنصر أساسي يتمثل في ضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغتين الإنجليزية والعربية قصد تحديد أفضل لإطارنا المفاهيمي وذلك لأنّنا صادفنا كثيرا من المصطلحات التي تتشابه في ظاهرها في أوجه عديدة وتختلف في

جوهرها، ولذلك سنقوم باستعراض تعريفات للمصطلحات التي تتقارب فيما بينها ونحلل أوجه الشبه والاختلاف بينها لتحديد المصطلح الذي سيناسب أكثر مع موضوع بحثنا وينطبق على النماذج التطبيقية المأخوذة من مدونتنا، وقد بدأنا بالمصطلحات الإنجليزية باعتبار أنّنا سننطلق في دراستنا من الأصل الإنجليزي، وبعد أن نختار المصطلح المناسب في اللّغة الإنجليزية سنبحث عن مكافئه في اللّغة العربية معتمدين على التشابه المفاهيمي لأنّنا سنعمل على المفاهيم وليس على المصطلحات في حد ذاتها مع مراعاة الاختلافات الموجودة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية.

وبعد ضبطنا للمصطلحيْن سنقوم بتقديم عدد من التعريفات اللّغوية والاصطلاحية الخاصة بهما ونذكر أصلهما وأنواعهما مقدمين أمثلة عليها إن أمكننا ذلك، وكذا خصائصهما ووظائفهما بصفة عامة في اللّغتين الإنجليزية والعربية مع مراعاة الاختلافات بينهما وذلك لصعوبة ذكرها على حِدى. كما سنشير إلى ارتباط المصطلحيْن قيد الدراسة بالمحظورات اللّغوية لأنّهما من الوسائل التي تُتيح تفادي ذكر المحظور اللّغوي صراحة وضمان قدر من التأدب في الكلام، وسنتناول بقدر من التفصيل المحظورات اللّغوية في الإنجليزية والعربية باعتبارها عناصر هامة موجودة في مدونة بحثنا، ثم سنذكر مجالات استخدام المصطلحيْن الإنجليزي والعربي مثل الدين والموت والأمراض والعاهات والجنس والسياسة والأدب التي ترتبط بالمحظورات وكذا الأغراض من توظيفهما.

وارتأينا أن نضيف عنصرا أخيرا نربط فيه بين ما توصلنا إليه في الفصل الأوّل والفصل الثاني بحيث يكون بمثابة حوصلة للفصلين المفاهيميين، نشير فيه إلى مدى ارتباط المعاني الإيحائية بمصطلحيْ "double entendre" و "التّورية" اللذين تقوم عليهما دراستنا.

كما سنخصص الفصل الثالث الذي وسمناه بترجمة المعاني الإيحائية للتّورية للحديث عن الارتباط الموجود بين ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية والثقافة التي تعد عاملا جوهريا في تشكيلها وانتشارها وفهمها ونقلها، إذ تُعتبر في كثير من الأحيان

عناصر ذات خصوصيات ثقافية لا يُمكن التعامل معها بمعزل عن الثقافة، وبالتالي على المترجم مراعاة الأبعاد الثقافية في نقلها من لغة إلى أخرى، ثمّ سنشير إلى صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من زوايا مختلفة باعتبارها عناصر تطرح إشكالات للمترجم لطابعها الخاص والمتغير وخضوعها للسياق.

وقصد إيجاد حلول للصعوبات التي سنذكرها، لابد أن نستعرض أهم الإستراتيجيات التي اقترحها منظرو الترجمة لنقل المعاني الإيحائية في حدود المراجع التي تتوفر لدينا مع دراستها وتحليلها، وذلك بعد أن نبرر سبب اختيارنا لمصطلح "إستراتيجيات" والذي اعتمدنا عليه لتركيزنا على الإجراءات الواعية التي يلجأ المترجم إلى استخدامها خلال عملية الترجمة بغض النظر عن نتيجتها مقارنة بمصطلح "طرق" و"تقنيات" و"إجراءات" الترجمة.

وقصد عدم الاكتفاء بعرض إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية فقط، سنحاول الخروج بإستراتيجية مشتركة أجمع عليها المنظرون والباحثون، ونركز عليها ونعالجها بالتفصيل مع تقديم أمثلة بشأنها إن أمكننا ذلك حتّى نتمكن من حصر الإطار النظري. كما لن نكتفِ بإستراتيجية واحدة باعتبار أنّ عملية الترجمة تقتضي الاعتماد على عدد كبير من الإستراتيجيات خاصة في الرواية الأدبية، بل سنعرض نظرية نراها مناسبة لترجمة المعاني الإيحائية تتمثل في نظرية الملائمة التي كثيرا ما تُطبق على الترجمة لأنّها توفر إطار نظري متكامل.

فضلا عن ذلك، لا بد أن نتناول بعض إستراتيجيات ترجمة التّورية بصفة عامة حتّى لا نحصر الموضوع في إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية دون غيرها من خلال استعراض بعض الإستراتيجيات التي ذكرها المنظرون لنقلها وفي حال عدم إيجادنا لها سنقوم بإسقاط إستراتيجيات خاصة بوسائل لغوية أخرى تتشابه وتتقارب معها ونرى إلى أي مدى يمكن تطبيقها عليها. فضلا عن ذلك، سنضيف في آخر الفصل عنصرا نربط

فيه بين ترجمة المعاني الإيحائية وبين ترجمة التّورية لشدة ترابطهما بحيث يكون حوصلة للإستراتيجيات والنظرية التي سنستعرضها ونختار ما يخدم دراستنا التطبيقية.

أمّا الفصل الرابع، فسنخصصه لدراسة المدونة وتحليلها بحيث سنستهله بتقديم نبذة عن الرواية وشخصياتها، كما سنقدم أهم المحطات في حياة كاتبها (David Herbert Lawrence) وتجلياتها في كتاباته والعوامل التي أسهمت في صقل شخصيته وتوجهاته، إضافة إلى استعراض أهم أعماله الفنية.

كما سنشير إلى السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني الذي كان سائدا آنذاك لما له من انعكاسات على أسلوب الكاتب وأفكاره، كما سنقدم تحليلا للرواية في ضوء هذه المعطيات من خلال قراءتنا التحليلية لكل أجزاءها مع ذكر بعض من الخصائص الأسلوبية والدلالية والتركيبية والمجازية التي لاحظناها في الرواية، كما لن نُغفِل ذكر بعض آراء النقاد والأدباء ومواقفهم من الرواية بالنظر إلى الجدل الواسع الذي أثارته هذه الأخيرة عند نشرها لإحاطة أكبر بسياقها ومحتواها.

علاوة على ذلك، سنعرض مختلف الترجمات العربية للرواية مع ذكر مترجميها، ثم نقدم المترجم حنا عبود الذي اخترنا ترجمته لدراستها بما أنّها ترجمة كاملة وافية، كما سنذكر المنهج الذي اتبعه المترجم في الترجمة ونقدم بعض الأمثلة عن ذلك ونُبرِز بعض الصعوبات الترجمية التي لاحظناها، بحيث سندرسها من جوانب عديدة.

أمّا في الفصل الخامس والذي عنوناه دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة، فسنشرع فيه بعرض منهج الدراسة والمتمثل في المنهج التحليلي النقدي، ثم سنعرض المنهجية التي سنتبعها في دراسة النماذج التي اخترناها من مدونة بحثنا بحيث سنُصنف النماذج المختارة تصنيفا موضوعاتيا حسب مجالات التّورية التي أوردناها في الفصل

الأوّل من بحثنا لنربط بذلك الجانب النظري بالجانب التطبيقي في حدود ما توفر لدينا من نماذج، كما سنشير إلى معانيها القريبة والبعيدة على سبيل الشرح والتوضيح.

سنشرع بعدها في دراستنا التحليلية النقدية بتقديم المقاطع الأصلية باللّغة الإنجليزية وترجماتها باللّغة العربية والتعليق عليها، إضافة إلى تحليل سياق استخدام التّورية ودوافعها واستخراج معانيها الإيحائية وما تشير إليه، وكذا ذكر إستراتيجيات الترجمة التي اعتمدها المترجم ونقدها واقتراح البديل إن أمكن، متوخين في ذلك الموضوعية والحيادية قدر الإمكان بإبراز مواطن القوة والضعف فيها. وفي الأخير، سنستعرض جملة النتائج التي سنتوصل إليها في خلاصة الفصل، ونختم بحثنا بخاتمة نحوصل فيها ما توصلنا إليه.

نشير إلى أننا اخترنا المنهج التحليلي النقدي لأننا سنأتي بنماذج باللّغة الإنجليزية تحتوي على معاني إيحائية للتّورية ونقوم بتحليلها حسب السياق الواردة فيه ونشرح معانيها ووظائفها وأغراضها ثم نقارنها مع ترجمتها العربية، محاولين معرفة الأسباب التي دفعت بالمترجم إلى استخدام إستراتيجية دون أخرى وإلى أي مدى كانت ترجمته موفقة ونحاول اقتراح البديل إذا كانت الترجمة غير موفقة إن أمكننا ذلك.

فضلا عن ذلك، نشير إلى أننا سنعتمد في توثيق بحثنا على طريقة جمعية علم النفس الأمريكية في التوثيق (APA) في نسختها السادسة في إصدارها الثاني.

الفصل الأوّل

ماهيّة المعاني الإيحائية

تمهيد الفصل:

سنستهل الفصل الحالي من بحثنا بتقديم تعريفات مختلفة للمعنى باعتباره عنصرا جوهريا في دراستنا، ثم سنتطرق إلى الفرق بين المعنى والدلالة لأنّنا لاحظنا استعمالهما كمترادفين في كثير من الأحيان، ونشير إلى عُنصريْ الحقيقة والمجاز في المعنى بشكل عام باعتبارهما جانبين هامين في تحديد أنواع المعنى المختلفة.

فضلا عن ذلك، سنتناول أنواع المعنى، بحيث اخترنا تصنيف ليش (Leech) في الدراسات الغربية وتصنيف الخولي في الدراسات العربية لأنّنا نعتبرهما الأشمل والأوضح.

كما سنقوم بتعريف الإيحاء باعتباره عنصرا أساسيا يقوم عليه بحثنا لأنّه يدخل في تكوين المعاني الإيحائية على اختلافها، ثم نشير إلى أبرز أنواعه معتمدين على أمثلة توضيحية.

سنتطرق بعدها إلى تعريف المعنى الإيحائي –موضوع بحثنا– ونستعرض مختلف التعريفات التي قُدمت له في الدراسات الغربية والعربية على حد سواء ونقوم بتحليلها وشرحها، ثم نُعرِّج على أصله ونقدم أقسامه المختلفة مستشهدين دائما بأمثلة تقع في صميم الموضوع. بالإضافة إلى ذلك، سنستعرض أبرز الخصائص التي تميزه ونشير إلى عوامل تشكله المختلفة، فضلا عن أهم أشكاله وصيغه مع تحليلها، لننتقل بعدها إلى ذكر وظائفه الكثيرة باعتباره يؤدي وظائف لغوية مختلفة شأنه في ذلك شأن العناصر الأخرى على غرار الوظيفة التعبيرية والإيديولوجية والشعرية الجمالية.

وارتأينا في الأخير أن نشير إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالمعنى الإيحائي مثل المعنى التصريحي والمجازي إضافة إلى التلميح والتضمين والرمز التي كثيرا ما تتلازم وتتداخل معه، وذلك توخيا للدقة والوضوح وتفاديا للُبس والخلط بين المصطلحات.

1-1 تعريف المعنى:

تملك الألفاظ على اختلافها معاني قد تكون واحدة أو متعددة تُميزها عن بعضها البعض وتعد جوهر اللّغة وأساس العملية التواصلية وبها يتحقق الفهم والإفهام وترتبط بالألفاظ التي تشير إليها. وتُدرَس هذه المعاني في إطار علم الدلالة الذي يبحث في أنواعها وخصائصها والعلاقات بينها. ولطالما استحوذت قضية المعنى على اهتمام الباحثين والمنظرين إذ حاولوا تعريفه وتحديد أنواعه وعناصره وخصائصه، وسنذكر فيما يلي أبرز هذه التعريفات.

يرى إلبورن (Elbourne) بأنّ الكلمات تملك معاني ويفترض وجود امكانية لتعريف معاني الكلمات، فهناك كتب كاملة مثل القواميس تختص بعرض هذه المعاني، غير أنّ تقديمها يُعد عملية جد معقدة، كما لا يجب الخلط بين تقديم تعريف للشيء، وتقديم وصف لمكوناته أو خصائصه ويشير إلى أنّ النظرية الإشارية للمعنى تعتبر بأنّ معنى الكلمات هي أشياء موجودة في العالم. (Elbourne, 2011, pp.1-15)

يتضح لنا أنّ الكلمات تملك معاني يمكن تعريفها، ويعتبر تقديم تعريفات لمعاني هذه الكلمات أمر في غاية الصعوبة وغير دقيق في كثير من الأحيان ويتداخل غالبا مع الوصف، فتعريف الشيء مستقل عن وصفه.

في هذا الصدد، يشير بلومفيلد (Bloomfield) إلى أنّه يمكن تعريف صيغة كلامية تعريفا دقيقا عندما يرتبط معناها بمسألة نملك بشأنها معرفة علمية، بحيث يمكن تعريف أسماء المعادن في إطار الكيمياء وعلم المعادن، وكذا أسماء النباتات والحيوانات من خلال مصطلحات تقنية لعلم النبات والحيوان غير أنّه لا يمكن إيجاد طريقة دقيقة لتعريف كلمات مثل الحب والكره باعتبارها تتعلق بوضعيات لم تُصنف بدقة وتشكل هذه الأخيرة الأغلبية. (Bloomfield, 1933/1970, p.139)

يتبين لنا أنّ بلومفيلد يُقر بسهولة تقديم معاني للأسماء التي تدل على أمور ملموسة لارتباطها بعلوم تجريبية بحيث يركز على التعريف العلمي الذي يجب أن يكون موحدا وذو معنى وحيد في حين يعترف بصعوبة تقديم تعريفات للأسماء المجردة لتباين الوضعيات التي تشير إليها. كما نلاحظ ارتباط المعنى بالتعريف (definition) لأنّنا في حاجة دائمة لتعريف المعاني للتمييز بينها من جهة وتحديد سياقات استعمالها من جهة أخرى.

يرى فيليب (Philip) بأنّ كل متكلم يعرف ما تعنيه الكلمات بما أنّ للأشياء أسماء وتتمثل وظيفة هذه الأسماء في أن تكون بديلا شفهيا للأشياء التي ترتبط بها، غير أنّ بعض المعاني لا يمكن ملاحظتها وتوجد في أذهان مستخدمي اللّغة. (Philip, 2011, pp.3, 10)

يتجلى لنا بأنّ معاني الكلمات يجب أن تكون معلومة لدى المتكلمين بلغة معينة ما يعني أنّ الجماعة اللّغوية تتواضع عليها وتتفق بشأنها حتى تضمن سلاسة العملية التواصلية ووضوحها، إذْ لا يمكن أن يتواصل الأفراد دون معرفة مسبقة وموحدة إلى حد ما بمعاني الكلمات.

أمّا بخصوص صعوبة ملاحظة بعض المعاني على أرض الواقع، فهي الفكرة ذاتها التي أشار إليها بلومفيلد أعلاه والتي عادة ما ترتبط بالمعاني المجردة كالمشاعر والانفعالات والصفات الإنسانية.

يُشير فندريس (Vendryes) إلى أنّ كل كلمة توقظ في الذهن صورة معينة قد تكون حزينة أو بهيجة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، بحيث يُكوِّن الفرد لدى سماعه كلمة معينة صورة ذهنية عنها قد تكون متطابقة مع الواقع أو مختلفة تماما عنه، إذ يُكوِّن انطباعات فجائية من خلال سماع الكلمة. (كما هو مذكور لدى أنيس، 1984، ص. 77-78)

نلاحظ أنّ معنى الكلمات عبارة عن صور ذهنية يشكلها الفرد قد تكون حقيقية ومتطابقة مع العالم الخارجي وقد لا تكون كذلك. وبالتالي، يُصبح المعنى بهذا المفهوم ذاتيا خاصا بكل فرد، إذ لا يمكن أن تتبادر الصورة الذهنية نفسها في أذهان كل الأفراد حتى وإن وُجِد اتفاق على المعنى المقصود من تلك الألفاظ.

فمثلا كلمة "ثوب" تختلف صورتها من شخص إلى آخر، فقد يتصور الأول ثوبا قصيرا أسود بينما الثاني ثوبا طويلا أبيض وفق أنواع الثياب السائدة في بيئة كل منهما وأذواقهما الخاصة لذلك يصعب –في رأينا– تحديد المعاني تحديدا نهائيا وعاما بل يبقى تحديدا تقريبيا نسبيا.

وعموما، يوصف المعنى بأنّه مكون من مكونات الكلمة يُنقل من خلاله مفهوم معين، الأمر الذي يمنحه القدرة على إظهار الأشياء والصفات والأفعال والمفاهيم التجريدية كما توجد علاقة مركبة بين المرجع والكلمة والمفهوم. ولتقديم صورة جامعة شاملة لمعنى الكلمة، من الضروري إدراج عناصر دلالية إضافية وهي الإيحاءات أو العناصر الإيحائية. (Ніколенко, 2007, pp.133, 140)

نستخلص بأنّ المعنى مرتبط بالكلمة والمرجع والمفهوم الذي تحيل إليه وهي عناصر لا يمكن إغفالها عند دراسة المعنى ومحاولة فهمه أو التعبير عنه، كما يتضمن المعنى جزء تصريحي وآخر إيحائي يجب مراعاتهما معا حتى تتضح الدلالة الكاملة التي تحملها الكلمة، وسنتناول المعنى الإيحائي بالتفصيل في العناصر الآتية الذكر.

أمّا في اللّغة العربية، يُعرَّف الجرجاني المعنى في كتابه التعريفات بأنّه: "ما يُقصد بشيء" (الجرجاني، د.ت، ص.185). كما يُعرفه العسكري في كتاب الفروق اللّغوية بأنّه: "القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه وقد يكون معنى الكلام في اللّغة ما تعلق

به القصد والمقصود هو المعنى وهو مقصور على القول" (العسكري، د.ت، ص.33-34).

يتبين لنا أنّ المعنى يعني القصد ويختص بالقول دون الفعل، فهو المقصود بالكلمة وما تدل عليه هذه الأخيرة على وجه معين دون آخر.

أمّا اصطلاحا يُقصد بالمعنى المفهوم من ظاهر اللّفظ والذي يتم التوصل إليه دون وسيط من خلال إدراك معنى من اللّفظ. (الجرجاني، د.ت)

نلاحظ أنّ المعنى هو ما يدل عليه اللّفظ في الظاهر دون شرح أو تحليل وهو يُحيل إلى ما يُعرف – في نظرنا- بالمعنى التصريحي أو المباشر.

1-2 الفرق بين المعنى والدلالة:

ارتأينا أن نتطرق إلى الفرق بين المعنى والدلالة باعتبارهما مفهومان قد يتدخلان أحيانا ويستعملان على أنّهما مترادفان، وقبل تبيان الفرق بينهما لابد من تقديم تعريف للدلالة.

في البداية، قام لينز (Lyons) بتعريف الدلالة بأنّها المكانة التي تشغلها الكلمة في نظام علاقات يربطها بكلمات أخرى في مجموع مفردات اللّغة ثم عرّفها لاحقا بأنّها علاقة موجودة بين كلمات أو عبارات اللّغة الواحدة، مستقلة عن العلاقة الموجودة بينها وبين إحالاتها إن وُجِدت. (as cited in Jackson & Zé Amvela, 2000, p. 56)

يتجلى لنا من التعريفين أعلاه أنّ الدلالة عبارة عن علاقة بين الكلمات والعبارات وبالتالي لكل منها دلالة خاصة بها بغض النظر عن ارتباطها بإحالاتها ومراجعها المختلفة.

يُشير العسكري إلى أنّ الدلالة:"تكون على أربعة أوجه هي: ما يمكن أن يُستدل به، قصد فاعله ذلك أو لم يقصد... والثاني: العبارة عن الدلالة...والثالث: الشبهة...والرابع:

الأمارات" (العسكري، د.ت، ص.29). نلاحظ أنّ الدلالة تضم أربعة معاني تختلف باختلاف القصد وهي التي يُستدل بها على الشيء، أي إنّها دليل الشيء.

كما يشير أنيس إلى وجود أنواع مختلفة من الدلالات يُستمد بعضها من طبيعة الأصوات ومن الصيغ وبُناها ومن نظام الجمل وتركيبها وتُكتسب عن طريق التلقي والمشافهة. (أنيس، 1984، ص. 46-49)

نلاحظ تعدد الدلالات واختلافها، إذ لا وجود لدلالة واحدة تميز الألفاظ بل هناك عدة دلالات تُكتسب مع الألفاظ التي تعبر عنها وتنتقل من جيل إلى جيل ويصعب حصرها أو تحديدها، إضافة إلى تعدد مصادرها، إذ تعد الأصوات والصيغ النحوية والصرفية والأسلوبية عناصر تُشكل مختلف الدلالات.

يذكر علي (Ali) أنّ ثلاث معاني تُخصص على الأقل للدلالة في اللّغة العربية في مقابل مصطلح "signification" في اللّغة الإنجليزية وهي: الدلالة، التلميح والإيضاح وتتميز بالغموض لكثرة التخصصات التي تُستعمل فيها. كما أنّ الدلالة عبارة عن علاقة مخصوصة بين العبارة والمعنى وهي السمة التي تجعل العبارة ذات معنى، كما يرى المنطقيون أنّ الدلالة هي فهم للمعنى سواء قصده المتكلم أم لم يقصده.

(Ali, 2000, pp. 141, 147, 149)

يتجلى لنا أنّ الدلالة مفهوم غامض نوعا ما وصعب التحديد لتعدد التخصصات التي تلجأ إلى استخدامها وهي العلاقة القائمة بين العبارة والمعنى فهي سمة من سمات المعنى ولا تتطابق معه رغم صعوبة إقامة حد فاصل بينهما سواء تطابقت مع قصد المتكلم أم لم تتطابق.

يشير بيني (Beaney) وراك (Reck) إلى الفرق الذي قدّمه فريج (Frege) بين الدلالة والمعنى الذي يبرز من خلال الدافع الأساسي المنطقي في تطبيقه على الجمل والتمييز بين الفكرة التي تدل عليها الجملة والقيمة الحقيقية التي تعنيها هذه الأخيرة، بحيث أنّ دلالة اسم معين لا تعدو عن كونها صيغة تقديم جوفاء على الأرجح لما يدل عليه، كما يُقر بوجود أسماء لا معنى لها، في حين يرى بأنّ المعنى يتشكل أساسا من المناقضة بينه وبين التعبير وبين الأدوار المنطقية للأسماء والمتغيرات للتعبير عن العموم، ويرى بأنّ الدلالة عامل في تحديد المعنى. (as cited in Beaney & Reck, 2005, pp.13-29)

نلاحظ أنّ فريج ينطلق من مبدأ وجود أسماء دون معانٍ، وهو مبدأ يصعب التعامل به مادامت هناك حاجة لتعريف الأشياء ووصفها وتصنيفها ويعتبر الدلالة وسيلة لإبراز المعنى وبالتالي يُعد المعنى أشمل من الدلالة –حسبه– ووجود اختلاف بين الفكرة المعبر عنها وقيمتها الحقيقية، أي إنّ معاني الكلمات أحيانا لا تعكس الحقيقة والواقع.

فضلا عن ذلك، تُظهر السميائية أنّ المعنى سواء أكان وظيفة رمز تأشيري أم غير ذلك يبقى يمثّل وظيفة الدلالة وغير محدد بالواقع بحيث يُحيل دائما إلى الدلالة.

(Rocchio, 1999, p.93)

يتبين لنا أنّ المعنى قد لا يعكس الواقع الحقيقي كما أنّ هذا الأخير مرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، ما يُتيح لنا فهما أكبر لاستخدامهما الشائع كمترادفين لأنّهما شديدا الارتباط وتحملهما الكلمات معا وفي آن واحد.

كما يكمن الفرق بين المعنى والدلالة في أنّ المعنى يدل على أثر خاص بالاتجاه وضغط معروفين يُنتجهما شيء أو ممارسة أو موقف وهو المادة التي يسعى علم الدلالة إلى تنظيمها وتوضيحها ويمكن أن تكون ذات طبيعة مادية، نفسية، اجتماعية أو ثقافية. أمّا الدلالة فهي نِتاج التحليل وهي مضمون المعنى المخصص لعبارة معينة بعد عزلها من

خلال التجزئة فهي مرتبطة بالوحدة مهما كان حجمها وتُبنى على العلاقة بين عنصر العبارة وعنصر المضمون ولا يمكن فهمها إلاّ من خلال العلاقات القائمة بين الوحدة المعزولة والوحدات الأخرى. (Fontanille, 1998, p.21)

يتضح لنا أنّ المعنى هو الاتجاه الذي ترتبط به الكلمات والعبارات وتختلف طبيعته باختلاف ما يدل عليه، في حين أنّ الدلالة مرتبطة بمضمون الكلمات أو العبارات بحيث لا يمكن فصلها عن المضمون وعن الوحدات الأخرى.

كما يرى عزمي، من جهته، بأنّ هناك اختلافا بين المعنى والدلالة لأنّ مفهوم المعنى أعم وأشمل من الدلالة، بحيث يمكن أن يشمل اللّفظ والعبارة والجملة على حد سواء ولا يقتصر على الألفاظ وحدها. (عزمي، 1985، ص.25)

نلاحظ من هذا القول أنّ المعنى يمكن تطبيقه على كل الكلام سواء تَشَكل من كلمة أو عبارة أو جملة أو نص، في حين أنّ الدلالة ترتبط بالكلمة دون غيرها، فمادام لكل كلمة دلالة فإننا نحصل في الجملة الواحدة على دلالات جزئية خاصة بكل كلمة قد تُفضي بنا إلى دلالة كاملة.

في حين يوضح منقور بأنّ الفرق بين الدلالة والمعنى يكمن في أنّ الدلالة لفظ عام يرتبط بالرموز اللّغوية وغير اللّغوية على حد سواء، أمّا المعنى فلا يختص إلاّ باللّفظ اللّغوي دون غيره بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللّغوي، فضلا عن أنّه يُعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني، ويرى بأنّ العلماء حصروا لفظ المعنى في الدراسة الجمالية للألفاظ وللتراكيب اللّغوية وهو ما يخص علم المعاني في البلاغة العربية. (منقور، 2001، ص.26)

يتجلى لنا من خلال رأي منقور أنّ الدلالة عامة من حيث اشتمالها على الرمز اللّغوي وغير اللّغوي، إذ نجد الدلالة في الفن مثلا من رسم وموسيقى ونحت في حين يقتصر المعنى على الألفاظ في إطار اللّغة.

وعن الفرق بين المعنى والدلالة، يرى الخولي بأنّ الحديث عن معنى الكلمة هو الحديث عن علاقاتها مع الكلمات الأخرى داخل اللّغة ذاتها، فكلمة (ثري) تعني (غني) أو ضد (فقير) بحيث يكون هذا المعنى مرتبطا ومتعلقا بعلاقة الكلمة مع الكلمات الأخرى في اللّغة ذاتها. بينما تعني الدلالة علاقة الكلمة بالعالم الخارجي فغالبا تشير إلى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا. (الخولي، 2001، ص. 25)

نعتقد بأنّ الفرق الذي قدّمه الخولي واضح وسهل الفهم مقارنة بالفروق التي ذكرناها سابقا بحيث أنّ المعنى مرتبط بالعلاقات بين الكلمات داخل اللّغة ذاتها إذن فهو داخلي، في حين أنّ الدلالة تُستمد من الخارج وبالتالي فهي خارجية مستقلة عن العلاقات بين الكلمات داخل اللّغة بل تُستمد من العالم الخارجي.

كما يشير الخولي إلى نقطة مهمة ألاّ وهي عدم تطابق الكلمات مع الموجودات، فكلمة (كرسي) ليست كرسيا بل هي كلمة تشير إلى الشيء الذي ندعوه كرسيا بحيث يميز بين التعبير اللّغوي ويسميه التعبير الدال والموجود الخارجي الذي يطلق عليه المدلول عليه أو المدلول. (الخولي، 2001، ص. 26)

إنّ التمييز الذي جاء به الخولي هو في الحقيقة تمييز بين المعنى والدلالة بتسميتين مغايرتين ونجدهما عند دوسوسير (De Saussure) بحيث أنّهما مفهومان أساسيان في اللسانيات. فضلا عن ذلك، كانت هناك حاجة إلى إقامة نوع من التطابق ولو بشكل نسبي بين الكلمات والموجودات التي تشير إليها لتسهيل عملية التواصل من خلال تواضع

أفراد الجماعة اللّغوية عليها، فلو كانت كلمة "كرسي" تدل عند شخص ما على "النافذة" بينما تشير حسب شخص آخر إلى "الباب" لما تمكن هذان الشخصان من التواصل والتفاهم والفكرة ذاتها تنطبق على كل مفردات اللّغة.

1-3 المعنى بين الحقيقة والمجاز:

عند الحديث عن المعنى عامة تُطرح مسألة ما إذا كان هذا الأخير حقيقيا ملموسا أو مجازيا مجردا، وقد شغلت هذه المسالة علماء اللّغة والمنظرين منذ القِدم.

لقد تناول الجرجاني مسألة الحقيقة والمجاز، وذكر:" بأنّ كل كلمة أُريد بها ما وقعت له في وضع واضع، وإن شئت قلت في مواضعة، وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي "حقيقة" ...قولك "الأسد" أريد به السبع، فإنّك أردت به ما تعلم أنّه وقع له في وضع واضع اللغة..وغير مستند في هذا الوقوع إلى شيء غير السبع" (الجرجاني، 2001، ص.248).

نلاحظ بأنّ الحقيقة هي استعمال كلمات في المعاني التي وُضِعت لها بالاتفاق في الأصل ولا تحتاج إلى أي إسناد.

أمّا عن المجاز فيذكر بأنّه: "كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل،.... ومعنى الملاحظة: هو أنّها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن، إلاّ أنّ هذا الإسناد يقوى ويضعف...وبيانه إذا قلت "رأيت أسدا"، تريد رجلا شبيها بالأسد" (الجرجاني، 2001، ص.247).

ويأتي المجاز على أوجه عديدة منها المجاز العقلي الذي يتم فيه إسناد الفعل لغير فاعله مثل: بنى أبو جعفر المنصور بغداد، فهو أمر ببنائها ولم يبنها بنفسه، والمجاز اللغوي وهو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعت له مع وجود علاقة بين المعنيين وقرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي كقول المتنبي: ما يفعل الصمصام بالصمصام؟ فالأول مجاز

لغوي والثاني حقيقة لغوية، وكذا المجاز المرسل وهو كلمة مستعملة في غير معناها الحقيقي لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة. (وهبة والمهندس، 1984، ص. 343)

يتبين لنا أنّ المجاز هو استعمال الكلمات في غير المعاني التي وُضِعت لها لوجود علاقة إسناد قد تكون قوية أو ضعيفة بحسب السياق. فضلا عن ذلك، يتعدد المجاز بتعدد العلاقات بين الكلمة ومعناها على غرار المشابهة وغير المشابهة إضافة إلى وجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي بحيث يبقى ضمنيا مجازيا.

وعليه، يتجلى لنا أنّ الفرق بين المعاني الحقيقية والمجازية يكمن في طريقة الاستعمال، فالأولى ترتبط بالكلمات الدالة عليها حقيقة والموضوعة لها، أمّا الثانية، فترتبط بكلمات لم توضع لها وتوجد بينها علاقات إسناد تختلف درجاتها وطبيعتها.

وفي هذا الصدد، يُقر الخولي (2001) بوجود معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي إذ أنّ معاني الجملة الواحدة تتعدد بحسب الموقف الذي وردت فيه ويقدم المثال التالي:

1-حشره في الزاوية وألقى القبض عليه.

2-حشره في الزاوية ولم يستطع الإنكار.

في الجملة الأولى، جاء الحشر حقيقيا بالمعنى الحرفي على إثر مطاردة للشخص بينما جاء في الجملة الثانية مجازيا بحيث قدّم المتكلم حجة أسكت بها الشخص الثاني وأجبره على الاعتراف. (الخولي، 2001، ص. 17)

نلاحظ أنّ المعنى المجازي يتعدى المعنى الحرفي ولا يرتبط بالمعاني الأساسية للكلمات بحيث لا يمكن الاعتماد على هذه الأخيرة لفهم الإيحاء الذي تحمله الكلمات بل يجب مراعاة السياق والموقف الذي تقال فيه العبارات والجمل التي تُتيح مساحة كبيرة للتأويل.

كما يُضيف بأنّ المعنى المجازي ينطبق على معظم الأمثال المستخدمة في كل اللّغات تقريبا، إذْ كان المثل في بداية ظهوره يطابق المعنى الحرفي ثم أصبح مجازيا بحيث يُقال في مناسبات ومواقف مشابهة. (الخولي، 2001، ص.17-18)

يتضح لنا أنّ المعنى الحقيقي مطابق للواقع ويمكن التأكد منه ومعاينة صحته بينما يكون المعنى المجازي مجردا قد يصعب التحقق منه لأنّه موجود غالبا في أذهان الأفراد. أمّا فيما يخص الأمثال فإنّ معناها ينتقل من الحقيقة إلى المجاز، بحيث يكون الموقف الأوّل الذي استُحدِثت بشأنه حقيقيا وحرفيا ثم تُصبح تلك الأمثال تُطلق على مواقف مشابهة للموقف الأوّل وبالتالي تصبح عبارة عن معاني مجازية.

وعلى سبيل التوضيح، يرتبط المثل العربي (أعز من كُليب) بقصة ثأر أخيه الزير سالم لمقتله بحيث خاض حربا ضروسا ضد أبناء عمومته، وقد كان معنى هذا المثل حرفيا ينطبق فعلا على كُليب، إلاّ أنّنا إذا أردنا استعماله حاليا، فسيكون استخدامه مجازيا لأنّ الشخص المقصود بالمَثل ليس مَلِكا، كما أنّ الموقف لا يتعلق بالثأر ولا يمكن أن يكون كذلك بل يكمن التشابه في قيمة الشخص لدى المتكلم.

نستخلص بأنّ هناك معاني حقيقية عندما تدل الكلمات على المعاني التي وُضِعت لها في الأصل، فكلمة "مدرسة" مثلا تعني المكان الذي يتلقى فيه الأطفال العلم والمعرفة بحيث وُضِع هذا اللّفظ منذ البداية عن طريق التواضع للدلالة على مكان التدريس وبالتالي، يكون المعنى في هذه الحالة حقيقيا لتطابق الكلمة مع معناها الأصلي.

أمّا ما يُعرف بالمجاز ومنه المعاني المجازية فيكون عندما تنتقل الكلمة للدلالة على معنى آخر مغاير لذلك الذي تدل عليه في الأصل، بحيث يحدث انتقال للدلالة لوجود علاقة بين هذه الكلمة والمعنى الجديد، فمثلا المثل المتداول: "لا تعض اليد التي تُطعِمك" لا يُقصد بها اليد باعتبارها عضوا من أعضاء الإنسان بل الشخص الذي يهبك النِعم أي

ولي نعمتك وصاحب الأفضال عليك، بحيث انتقل معنى اليد ليشمل المنح والعطاء لوجود علاقة مشابهة.

1-4 أنواع المعنى:

قسّم العلماء والمنظرون المعنى إلى أقسام عديدة تتشابه مع بعضها البعض أحيانا مع اختلاف في التسمية فقط وقد تتباين أحيانا أخرى، وارتأينا إيراد تقسيم ليش (Leech) والخولي اللذين صنّفا أنواع المعنى في إطار علم الدلالة باعتباره العلم الذي يدرس المعنى كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

1-4-1 أنواع المعنى حسب ليش (Leech):

يُقسّم ليش (Leech) (1983) المعنى إلى عدة أنواع في إطار علم الدلالة وسنذكرها كما وردت وتتمثل في: المعنى المفاهيمي (conceptual)، الإيحائي (connotative)، الاجتماعي والعاطفي (social & affective)، الانعكاسي والتلازمي (reflected & collocative)، الترابطي(Associative) والموضوعاتي (thematic)، وسنقدم فيها يلي تعريفات لهذه للأنواع باستثناء المعنى الإيحائي الذي سنتناوله أدناه بالتفصيل.

1-4-1-1 المعنى المفاهيمي:

يسمى كذلك المعنى التصريحي أو الإدراكي، يعتبر العامل المحوري للتواصل اللّغوي وهو الجزء الأساسي للوظيفة الرئيسة للغة عكس أنواع أخرى. ويحوز هذا المعنى الأولوية لأنّه يتميز بتنظيم مركب ويمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويين النحوي والفونولوجي للغة ويعتمد على التضاد. (Leech, 1983, pp.9-12)

يتبين لنا أنّ المعنى المفاهيمي هو المعنى الرئيس الذي تحمله الكلمات وهو الذي يُتيح الفهم والإفهام باعتباره أول عنصر في العملية التواصلية فهو يعبر عن المعاني المباشرة والأساسية المعروفة لدى أفراد الجماعة اللّغوية، بحيث هناك إجماع واتفاق بشأنه.

1-4-1-2 المعنيين الاجتماعي والعاطفي:

يرتبط هذا المعنى بالموقف الذي يقال فيه الكلام، كما أنّ المعنى الاجتماعي خاص بما تنقله اللّغة بخصوص الظروف الاجتماعية لاستخدامها. ويتم فك شفرته في نص معين من خلال معرفتنا بمختلف أبعاد ومستويات الأسلوب داخل اللّغة ذاتها. بينما يتم نقل المعنى العاطفي غالبا من خلال المضمون المفاهيمي أو الإيحائي للكلمات المستخدمة، بحيث تكون هذه المعاني وسيطة لنقل العواطف والمواقف تجاه أمر معين.

(Leech, 1983, pp.14-16)

نلاحظ بأنّ المعنى الاجتماعي مرتبط بالأبعاد الاجتماعية السائدة بحيث يراعي المتكلم ضوابط المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنّه يُفهم من خلال المعطيات المتوفرة في المحيط الاجتماعي ويُقدم بدوره معلومات عن ذلك المحيط، كما يرتبط بمستويات الكلام واللهجات ودرجة الرسمية وطريقة استخدام اللّغة والخيارات المعجمية. أمّا المعنى العاطفي فإنّه يعتمد في جوهره على معانٍ أخرى يلجأ إليها المتكلم للتعبير عما يُخالجه من مشاعر وأحاسيس إذ غالبا ما يكون قائما بذاته ومستقلا عن المعاني الأخرى.

1-4-1-3 المعنيين الانعكاسي والتلازمي:

يعتبران أقل أهمية مقارنة بأنواع المعنى الأخرى وينطويان على تشابك على المستوى المعجمي للغة. فالمعنى الانعكاسي يحصل عند وجود عدد كبير من المعاني المفاهيمية عندما يُشكل معنى واحد للكلمة جزء من استجابتنا لمعنى آخر بحيث يطغى معنى على

آخر إذا كانت له قوة إيحائية غالبة من خلال تواتر وشيوع نسبيين، فمثلا كلمة "dear" قد تعني شيئا باهظ الثمن أو شخصا عزيزا غاليا. (Leech, 1983, pp.16-17)

أمّا المعنى التلازمي فيتعلق بالروابط التي تكتسبها الكلمة بالنظر إلى معاني الكلمات التي تحصل في محيطها، فحتى وإن كانت الكلمات مترادفة، إلاّ أنّ لكل متلازمة جاذبيتها الخاصة بالنظر إلى الاختلاف التلازمي، غير أنّ ذلك قد يعود لاختلافات أسلوبية، فمثلا تشترك كلمتيْ "pretty" و "handsome" في المعنى ذاته وهو حسن المظهر، إلاّ أنّ الأولى تُستخدم للمرأة بينما الثانية للرجل. (Leech, 1983, pp.16-17)

نلاحظ بأنّ المعنى الانعكاسي يحصل عند وجود كلمات متعددة المعاني بحيث يتبادر المعنى السائد ذو القوة الإيحائية الأكبر إلى ذهن القارئ فيُقصي بذلك المعاني الأخرى. أمّا المعنى التلازمي فيرتبط أساسا بالعلاقات الموجودة بين الكلمات ولكل متلازمة استعمالاتها الخاصة ومعناها حتى في ظل وجود ترادف بين المتلازمات، فمثلا لكل صفة أو كلمة مجموعة من الكلمات التي تتصاحب معها دون غيرها.

1-4-1-4 المعنى الترابطي:

يمكن ضم الأنواع السابقة وهي المعنى الإيحائي، الاجتماعي والعاطفي وكذا الانعكاسي والتلازمي في إطار المعنى الترابطي لوجود أوجه شبيهة كثيرة بينها ما عدا المعنى المفاهيمي الذي تشترك فيه الجماعة اللّغوية. ويتغير المعنى الترابطي بحسب تجربة الفرد وهو أقل ثباتا مقارنة بالمعنى المفاهيمي ويضم عددا كبيرا من العوامل، وهو صعب التقدير بحيث يمكن دراسته بانتظام من خلال تقنيات احصائية تقريبية.

(Leech, 1983, pp.18-19)

نلاحظ بأنّ المعنى الترابطي معنى شامل قد يضم أنواع المعاني غير المباشرة أو المرتبطة بعوامل قد تخص فردا من الجماعة اللّغوية دون آخر رغم اشتراكهما في النظام اللّغوي ذاته وهو معنى يصعب حصره لتضمنه عددا لا متناهيا من المعاني غير الثابتة، ويختلف بذلك عن المعنى المفاهيمي الأكثر ثباتا من بين كل المعاني الأخرى.

1-4-1-5 المعنى الموضوعاتي:

يُنقل هذا المعنى من خلال الطريقة التي يُنظم بها المتكلم أو الكاتب رسالته فيما يخص الترتيب، التركيز والتوكيد. فمثلا هناك اختلاف بين صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول لجملة معينة رغم تطابقهما في المعنى المفاهيمي. كما يرتبط ارتباطا وثيقا بالخيار بين البنية النحوية البديلة للتركيز على المعلومة ويمكن أن يكون التوكيد والنبرة هما اللذان يُبرزان المعلومة المنقولة. (Leech, 1983, pp.19-20)

يتبين لنا أنّ هذا المعنى يخص المعلومة وطريقة نقلها إذ له علاقة بالمضمون ويتحدد من خلال بعض الجوانب التي يراعيها المتكلم عند نقل رسالته، من خلال اختيار بُنى نحوية معينة دون غيرها وترتيب الكلمات وفق نسق معين إضافة إلى نبرة الصوت والتشديد بحيث يختلف المعنى الموضوعاتي للجملة الواحدة باختلاف ترتيب الكلمات وبنيتها النحوية والجزء الذي يضم التوكيد وهو ما لا نجده في المعنى المفاهيمي بحيث رغم اختلاف هذه الجوانب إلاّ أنّ المعنى يُعتبر نفسه.

وتوضيحا لما سبق ذكره، توجد في اللّغة العربية مثلا أغراض معينة من تقديم الخبر عن المبتدأ والفاعل عن الفعل تُضفي معاني محددة على الجملة تختلف عن الترتيب العادي والمعتاد.

1-4-2 أنواع المعنى حسب الخولي:

يُقسم الخولي (2001) المعنى في بداية كتابه الموسوم بـ (علم الدلالة – علم المعنى-) إلى ثلاثة أنواع عامة سنذكرها فيما يلي:

1-4-2-1 معنى الجملة:

يتعلق بالمعنى الذي تدل عليه الجملة في ظاهرها دون تأويله أو البحث في نوايا المتكلم أو الظروف المحيطة بالقول. (ص. 15)

نلاحظ أنّ ذلك يعني أن يفهم المتلقي ما تدل عليه الجملة كاملة دون تفسير أو تحليل أو محاولة معرفة مقاصد المتكلم والسياق الخاص بإنتاج القول.

1-4-2-2 معنى المتكلم:

هو المعنى الذي يقصده المتكلم وقد يتناقض مع معنى الجملة ويُكشف من خلال ملامح المتكلم، نبرة الصوت، نظرات عينيه أو الموقف العام الذي قيل فيه الكلام أو الموقف السابق إضافة إلى العلاقة بين المتكلم والمتلقي. (الخولي، 2001، ص.15)

نستشف من شرح هذا المعنى وجود امكانيتين تتمثل الأولى في إمكانية تطابق معنى الجملة مع معنى المتكلم بحيث يعبر عما يقصده فعلا فيكون كلامه مباشرا يحمل معنى واحد.

في حين تتمثل الثانية في عدم تطابق معنى الجملة الظاهر مع معنى المتكلم بحيث يقول ما لا يقصده فعلا، ما يتطلب من المتلقي تحليلا وتأويلا للكلام وملاحظة لغة جسد المتكلم ومراقبة نبرة صوته وتحليل سياق الكلام وظروفه للوصول إلى المعنى المُضمر إن وُجِد.

1-4-2-3 معنى المخاطَب:

هو المعنى الذي يفهمه المخاطَب من القول، فقد يفهم المعنى الذي قصده المتكلم كما قد لا يفهمه ما قد يؤدي إلى سوء الفهم بين المخاطَب والمتلقي. (الخولي، 2001، ص.15-16)

يتبين لنا أنّ هذا المعنى مرتبط بالمتلقي وبتأويله الخاص للقول، أي إنّ هذا الأخير يفهم المعنى حسب تحليله الخاص ما يعني تدخل أبعاد نفسية واجتماعية ولغوية في عملية الفهم والتأويل، وقد يُصيب في تحليله كما قد يُخطئ ما قد يؤدي إلى حدوث تشويش وخلل في التواصل.

يتجلى لنا من الأنواع التي ذكرها الخولي تركيزه على قُطبيْ الرسالة وهما المتكلم والمخاطَب، فهُما من يحددان المعنى ويتحكمان في تأويله إضافة إلى المعنى الأساسي الظاهر الموجود في الجملة. غير أننا نشير إلى أنّ المعاني لا ترتبط فقط بالجملة والمتكلم والمخاطَب فأحيانا كلمة واحدة تحمل معاني عديدة إذ نعتقد بأنّ هذا التقسيم مرتبط بالجانب الشفهي للقول وعام غير مفصل.

كما قدّم الخولي (2001) في الكتاب نفسه أنواعا أخرى هامة وأكثر تفصيلا للمعنى على مستوى الجملة سنوجزها فيما يلي:

1-4-2-4 المعنى التحليلي والمعنى التركيبي:

يوجد المعنى التحليلي في الجمل عندما تكون صادقة بالضرورة ويكون صدقها داخليا ولا تحتاج إلى استقصاء في العالم الخارجي لإثبات صدقها، والصدق بهذا المفهوم هو مطابقة المعنى للواقع مثلا: الفيل حيوان هي جملة ذات معنى تحليلي نظرا لصدقها. أمّا فيما يخص المعنى التركيبي، فقد يكون صادقا أو غير صادق حسب درجة تطابقه مع العالم الخارجي. (ص.64-66)

يتبين لنا أنّ المعنى التحليلي يتطلب صدق الجمل على المستوى الداخلي دون الحاجة لمقارنة محتواها مع العالم الخارجي، أمّا المعنى التركيبي فإنّه يحتمل الصدق والكذب ولابد من مطابقة محتوى الجملة مع العالم الخارجي للتحقق من ذلك.

1-4-2-5 المعنى المفرداتي والمعنى القواعدي:

تتكون الجملة من معاني مفرداتية وقواعدية بحيث يتمثل المعنى المفرداتي في معنى كل كلمة في الجملة بحيث إذا تغيرت كلمة يتغير معنى الجملة ككل. أمّا المعنى القواعدي فهو متعلق بالمعاني الصرفية الخاصة بالتثنية والجمع والتعريف والتنكير والمعاني النحوية الخاصة بترتيب الكلمات والتقديم والتأخير. (الخولي، 2001، ص.68-69)

نلاحظ أنّ المعنى المفرداتي متعلق بالمفردات كوحدات معنوية مستقلة وقائمة بذاتها بحيث يتكون معنى الجملة الإجمالي من مجموع معاني المفردات. كما يتعلق المعنى القواعدي بالبُنى الصرفية والنحوية للغة والتي يجب مراعاتها للتمكن من الإحاطة بهذه.

1-4-2-6 المعنى النسبي:

يخص هذا المعنى الكلمات النسبية بحيث يختلف تقديرها من شخص إلى آخر ومن زمن لآخر وباختلاف الموصوف وهي في الغالب صفات ويمكن أن تكون أفعالا تدل على الوزن والحجم والطول وغيرها. (الخولي، 2001، ص.71)

نعتقد أنّه من الصعب أن يشترك أفراد الجماعة اللّغوية في هذا النوع من المعنى نظرا لنسبيته وزئبقيته، فمثلا يختلف مفهوم الجمال من امرأة إلى أخرى ومن زمن لآخر، فالصفات التي كانت يجب أن تتوفر في المرأة قديما لتوُصف بأنّها جميلة تختلف عمّا هي عليه في عصرنا الحالي.

1-4-2-7 المعنى النفسي:

إنّ المعنى النفسي أو الوجداني خِلاف المعنى الأساسي أو المعجمي الذي يشترك فيه جميع الأفراد، وقد يكون المعنى النفسي عاما يشترك فيه أهل اللّغة الواحدة أو خاصا يرتبط بتجربة كل فرد، كما قد يكون إيجابيا أو سلبيا حسب ما يدل عليه. (الخولي، 2001، ص. 72-73)

نلاحظ أنّ المعنى النفسي هو معنى ذاتي لا يمكن أن يشترك فيه جميع أفراد الجماعة اللّغوية لأنّه خاص بكل فرد دون غيره، فكلمة "حب" قد تختلف من شخص لآخر فمثلا البعض يرى بأنّه يتمثل في الأفعال والبعض الآخر في الكلمات، بينما قد يعتبره بعض الرجال مقتصرا على العلاقة الحميمية بين الرجل والمرأة.

1-4-2-8 المعنى الأساسي والمعنى الإضافي:

يتمثل المعنى الأساسي في المعنى القاموسي الذي تحمله الكلمة باتفاق الجماعة اللّغوية ويسمى كذلك بالمعنى المفهومي أو الإدراكي. أمّا المعنى الإضافي أو الثانوي فهو المعنى الذي تحمله الكلمات بالإضافة إلى معناها الأساسي مثلا عبارة: (كان كالفأر) لها معنى أساسي وهو تشبيه الشخص بالفأر، إضافة إلى معنى ثانوي يتمثل في اتصاف هذا الشخص بالجُبن. (الخولي، 2001، ص. 76)

نلاحظ أنّ المعنى الأساسي هو المعنى المفهومي التصريحي الذي تدل عليه الكلمات وهو الذي نجده في القواميس والمعاجم، أمّا المعنى الإضافي فهو معنى يُضاف إلى المعنى الأساسي وقد يكون متعددا بحسب السياقات.

1-4-2-9 المعنى الأسلوبي:

يتمثل في المعنى الذي يدل على مستوى الكلام وأسلوبه وواسطته، كالكتابة والخطابة والمحادثة، درجة الرسمية أو الابتذال، الاستخدام النثري والشعري. (الخولي، 2001، ص.77)

يتضح لنا أنّ المعنى الأسلوبي متعلق أساسا بالأسلوب وطريقة استخدام اللّغة في مواقف معينة، فمثلا تختلف الكلمات التي يستعملها الموظف مع رئيسه في العمل عن تلك التي يستخدمها مع زميله.

1-4-2-10 المعنى الصوتي:

هو المعنى الذي يُصنَع من صوت الكلمة، بحيث يدل الصوت على معنى الكلمة مثل خرير الماء ومواء القط بحيث يتماثل شكل هذه الكلمات مع مدلولها الخارجي سواء كان ذلك بصفة كلية أو جزئية، وتوجد هذه الكلمات في كل اللّغات وتثبت النظرية القائلة بأنّ منشأ الكلمات هو تقليد الإنسان للأصوات الموجودة في الطبيعة. (الخولي، 2001، ص.77-78)

نلاحظ أنّ بعض الكلمات تُحاكي بعض الأصوات الموجودة في الطبيعة وتستمد معناها منها بحيث تصل أحيانا إلى درجة التطابق، ويوجد المعنى الصوتي في كل اللّغات لأنّ الأصوات موجودة في الطبيعة.

يتجلى لنا بعد التطرق إلى مختلف أنواع المعنى أنّ لكل نوع خصائص معينة قد تتشابه فيما بينها وقد تختلف ويمكن أن توجد المعاني كلها في الكلمة أو الجملة الواحدة، كما لمسنا أحيانا صعوبة التعرف عليها والتمييز بينها لتداخلها الشديد، إذ نستنتج أنّ المعاني ذات طبيعة مركبة ومتشابكة. وسنتناول فيما يلي الإيحاء والمعنى الإيحائي بالتفصيل باعتباره موضوع بحثنا الحالي.

1-5 تعريف الإيحاء:

لا بد أن نشير إلى وجود ارتباط وثيق بين الإيحاء والمعنى الإيحائي، إذ لا يسعنا الحديث عن المعنى الإيحائي دون أن نتطرق إلى مفهوم الإيحاء باعتباره العنصر الرئيس المكون لهذا النوع من المعنى وسنقدم فيما يلي التعريف اللّغوي له في اللّغتين الإنجليزية والعربية ثم نشير إلى التعريفات الاصطلاحية التي أشار إليها المنظرون والباحثون في هذا المجال ثم ننتقل إلى تعريف المعنى الإيحائي في العنصر الموالي.

يُعرّف الإيحاء لغة في قاموس أكسفورد الإنجليزي كما يلي:

"Connotation : An idea or feeling which a word invokes for a person in addition to its literal or primary meaning". (Wehmeier, 2001, p.420)

"الإيحاء: عبارة عن فكرة أو إحساس تُثيره الكلمة في شخص ما إضافة إلى معناها الحرفي أو الأساسي" (ترجمتنا).

ويُعرّف في المعجم الوسيط كما يلي: "الإيحاء من الوحي، وحى وأوحى إليه، بمعنى أشار وأومأ وكلمه بكلام يخفى على غيره". (مجمع اللّغة العربية، 2004، ص.1018)

يتبين لنا من التعريفين الإنجليزي والعربي أنّ الإيحاء عبارة عن إشارة وإيماء أو فكرة وإحساس تدل عليها الكلمات بالإضافة إلى معانيها الحرفية المباشرة.

ننتقل فيما يلي إلى مختلف التعريفات الاصطلاحية التي قدّمها الباحثون والمنظرون للإيحاء باعتباره مكونا من مكونات المعاني، إذ يشير بلومفيلد إلى أنّ الإيحاء عبارة عن قيم إضافية للمعنى. (Bloomfield, 1933/1970, p.151)

نلاحظ أنّ الإيحاء يُصبح بهذا المفهوم عبارة عن إضافة للمعنى التصريحي المباشر أو لأنواع المعنى الأخرى على اختلافها، أي إنّه بمثابة معنى ثانٍ يُقدَم إضافة دلالية للكلمات والعبارات.

كما يُركز الإيحاء على الوضعية النفسية التي تُستعمل فيها الكلمة ويتمثل في الاستجابة الانفعالية لمستخدمي اللّغة بشأنها. (Osgood, 1971, pp.15-16)

أي إنّ الإيحاء مرتبط بكيفية استجابة المتكلمين بلغة معينة للكلمات المستعملة ويرتبط ارتباطا وثيقا بالوضعية النفسية السائدة، إذ نلاحظ ارتباطه بالجانب النفسي الذي يُسهم في تشكيل فهم معين دون آخر يختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم الشخصية.

يشير لينز إلى الفكرة ذاتها عندما يعتبر الإيحاء بُعدا نفسيا واجتماعيا للمعنى التعبيري يعكس شعور مستخدمي اللّغة تجاه قضية أو شيء معين. (Lyons, 1987, p.54)

يتبين لنا بأنّ المشاعر النفسية الداخلية والمحيط الاجتماعي من بين العوامل التي تتحكم في طريقة تعبير مستخدمي اللّغة عمّا حولهم، ممّا يدل على وجود نوع من الذاتية في الفهم والتعبير عندما يتعلق الأمر بالإيحاء.

كما يرى بوسمان (Bussmann) (1996) بأنّ الإيحاء عبارة عن معاني عرضية ترابطية فردية يُحتفظ بها في الذاكرة، وتُثَبت في الكلمات المفردة فمثلا قد يوحي اللّون الأحمر بالدم أو بالشيوعية أو النار. (as cited in Philip, 2011, p.10)

نشير في هذا الصدد إلى أنّ بعض الإيحاءات جماعية وليست فردية في حين يتكون البعض الآخر منها مصادفة من خلال السياق والدلالات التي يُثيرها في ذهن المتلقي.

ويُشير فيليب إلى أنّ الإيحاء والترابط الدلالي يشكلان بُعدين لمّا يُسمى المعنى الثانوي ويتدخلان في الاستخدام الإبداعي للغة لذلك يجب التخلي عن أغلب دراسات لسانيات المتون مادام هناك إقرار بصعوبة الإحاطة ببعض معاني الكلمات. (Philip, 2011, p.10)

نلاحظ أنّ فيليب يعتبر الإيحاء معنى ثانوي يتجلى في الإبداع اللّغوي الذي عادة ما يكثر وجوده في النصوص الأدبية على غرار الشعر والرواية التي تُتيح حرية أكبر للأدباء والشعراء، فضلا عن اعترافه بصعوبة حصر كل معاني الكلمات خاصة عندما يتعلق الأمر بالكلمات ذات الدلالات المعنوية المجردة عكس تلك التي تتضمن دلالات مادية ملموسة كالكلمات العلمية والتقنية وغيرها.

ويُعرّف كريستال (Crystal) الإيحاء بأنّه مصطلح يُستعمل في علم الدلالة باعتباره جزء من تصنيف أنواع المعنى خلافا للتصريح، وينطبق أساسا على ارتباطات عاطفية (فردية ومشتركة) التي توحي بها الوحدة اللسانية أو تعد جزء منها لاسيما العنصر المعجمي.

(كما هو مذكور لدى دحمان، 2012/2011، ص.16)

يتجلى لنا أنّ الإيحاء مرتبط بعلم الدلالة ويعد – كما سبق وأن رأينا– عنصرا من عناصر تصنيف أنواع المعاني يعتمد على التلميح بدل التصريح بحيث يستحضر صورا في ذهن الفرد قد تكون خاصة به وحده أو قد يشترك فيها مع غيره من أفراد الجماعة اللّغوية.

كما يوضح ليش بأنّه يقصد بالإيحاء تجربة "العالم الحقيقي" التي يربطها الفرد بالعبارة عندما يستعملها أو يسمعها، كما أنّ الإيحاء ليسا خاصا باللّغة فقط بل يوجد في أنظمة تواصلية أخرى مثل الفن والموسيقى. (Leech, 1983, p.12-13)

نلاحظ أنّ ليش يربط الإيحاء بالعالم الخارجي الحقيقي ولا يسعنا تحديد مدى تطابقهما لصعوبة حصر إيحاءات الكلمة الواحدة التي تحصل في ذهن الفرد، كما أنّ الإيحاء لا يقتصر فقط على اللّغة فأحيانا نجد صورا ومنحوتات تُعبر عن المعاني بطريقة أبلغ من آلاف الكلمات، فالإيحاء موجود في كل ما يُحيط بالإنسان ولا يمكن حصره في اللّغة دون غيرها.

يرى هلمسلف (Hjelmslev) أنّ الإيحاء هو تشكيل خاص للغات يُخالف كلا من التصريح واللّغة الواصفة وبالتالي يعتبره لغة، أي نظام من الإشارات تشكل عبارتها البسيطة لغة أخرى وتتعلق بإشارات منفصلة لكل منها عبارتها ومضمونها الخاص، ويُعطي مثالا عنها بالأساليب، الأجناس، اللهجات، اللّغات الوطنية والأصوات المختلفة.

(as cited in Sammut, Andreouli, Valsiner & Gaskell, 2015, p.238)

يتضح لنا أنّ الإيحاء عكس التصريح وعكس اللّغة الواصفة التي تتميز بالشرح وتُفضي في النهاية إلى التصريح في حين يرتبط الإيحاء بالإحالة كما أنّه غير محدود وغير متناهي، موجود في اللّغة بمكوناتها وتجلياتها المختلفة.

كما يُعرّف الإيحاء أيضا بأنّه القيمة التداولية التواصلية التي تحظى بها الكلمة حسب المكان والزمان والكيفية والأغراض والسياقات التي تُستخدم فيها إضافة إلى طبيعة المتكلم. (Ніколенко, 2007, p.134)

نستخلص بأنّ الإيحاء يحمل بعدا تداوليا وتواصليا في آن واحد إضافة إلى خضوعه لعوامل عديدة يجب مراعاتها عند محاولة فهمه أو استعماله وتتمثل في الحيز المكاني الذي يُستخدم فيه.

نشير إلى أنّ الإيحاء الموجود في الكلمات في المجتمع الإنجليزي يختلف عن ذلك الموجود في المجتمع العربي، وباختلاف الزمن بحيث أنّ بعض الكلمات تتغير إيحاءاتها بمرور الزمن، إضافة إلى الكيفية التي تُوظف بها الكلمة فمثلا مراعاة المتكلم التأدب في كلامه أو استعماله لصيغ فظة من شأنه التأثير على طبيعة الإيحاء وكذا السياقات المتعددة التي تُذكر فيها الكلمة بحيث أنّ (لكل مقام مقال) فضلا عن الأغراض التي يروم المتكلم تحقيقها كالتخويف والترهيب والمدح والذم وكذلك جنس المتكلم ومستواه التعليمي وطبقته الاجتماعية.

1-6 أنواع الإيحاء:

سنشير فيما يلي إلى أنواع الإيحاء باعتباره العنصر الأساسي الذي يُبنى عليه المعنى الإيحائي وهي كثيرة ومتعددة وسنحاول ذكر أبرزها كالتالي:

1-6-1 الإيحاء الأسلوبي:

يتمثل في ما تنقله الكلمة بشأن موقف المتكلم من الظروف الاجتماعية والأسلوب الوظيفي الملائم (مثلا الفعل يذبح مقابل يقتل). (Ніколенко, 2007, p.134) أي إنّ الإيحاء الأسلوبي يتجلى في طبيعة الكلمات التي يختارها المتكلم والتي تُظهِر بوضوحه مواقفه من مختلف الظروف المحيطة به.

وعلى سبيل المثال، يذكر Abecassis في حديثه عن تمثيل الخطاب الباريسي في السينما بأنّ بعض الكلمات اكتسبت إيحاءات اجتماعية ثم أصبحت عبارة عن إيحاءات أسلوبية مثل عبارتيْ "langage populaire" التي تدل على مفهوم جهوي و "familier" التي توحي بسجل "بسيط لا يتطلب البحث مثل ذلك المستعمل في المحادثات بين الأشخاص الصرحاء والرسالات التي تُكتب للأصدقاء". (Abecassis, 2005, p.39)

يتجلى لنا أنّ الإيحاءات الأسلوبية متعلقة بطريقة توظيف مختلف الأساليب والسجلات والمعاني التي تتمخض عنها، فعند سماع كلمة "familier" يفهم المتلقي مباشرة الإيحاءات الأسلوبية التي تعنيها هذه الكلمة على غرار البساطة والسلاسة وعدم التعقيد.

وعلى سبيل المثال، بعض الكلمات التي تنتمي للعامية الأمريكية (Amr. Slang) قد تحمل إيحاءات أسلوبية ودلالية سلبية مقارنة بكلمة تحمل المعنى ذاته والتي تنتمي للسجل الرسمي، فمثلا عبارة "Damn it" أكثر حدة من "Dang".

1-6-2 الإيحاء التقييمي:

يتمثل في الإيحاء الذي يُظهِر من خلاله المتكلم موافقته أو رفضه للشيء الذي يتحدث عنه (مثل كلمة عصبة مقابل فرقة).(Ніколенко, 2007, p.134)

بعبارة أخرى، ينقل هذا النوع من الإيحاء أحكام المتكلم تجاه المضمون الذي يُشير إليه وقد يتعرف المتلقي على أحكام المتكلم التقيمية من ميل هذا الأخير إلى استخدام بعض العبارات دون أخرى، فمثلا إذا كان راضيا عن فعل معين سيصفه بأوصاف إيجابية تعبر عن استحسانه له، أمّا إذا كان غير راضٍ عنه فسيصف بأوصاف تحقيرية مسيئة.

فمثلا، عند استعمال صفتيْ "Gloomy" و "depressing" لوصف منحوتة أو رسم أو قطعة موسيقية أو فيلم، فإنّ ذلك يعني أنّها تحمل إيحاءات تقييمية سلبية.

(Khatchadourian, 2007, p.245)

يتضح لنا أنّ بعض الكلمات والصفات تحمل في طياتها أحكام قيمية قد تكون إيجابية أو سلبية أو حيادية، وتستحضرنا الجملة الفرنسية التالية: "ce film est un navet" التي توحي مباشرة بأنّه فيلم فاشل بحيث تعبر كلمة "navet" على الملل الذي أصاب المشاهدين نظرا لوجود علاقة مشابهة بحيث أنّ هذا النوع من الخضر قد لا يجده البعض ذا طعم لذيذ.

1-6-3 الإيحاء الانفعالي:

ينقل هذا النوع من الإيحاء انفعالات المتكلم وعواطفه المختلفة (مثل كلمة ماما مقابل أمي). (Ніколенко, 2007, p.134)

نلاحظ ارتباط هذا النوع من الإيحاء بعواطف المتكلم وأحاسيسه التي تتجلى بدورها في الكلمات والعبارات التي ينتقيها في سياقات معينة دون غيرها.

في السياق ذاته، تحمل بعض الكلمات إيحاءات انفعالية صريحة إضافة إلى معانيها الفعلية البحتة بحيث تعبر عن مواقف المتكلم بشأن المضمون الوصفي لها بحيث تُنقل من خلال المعنى الوصفي للكلمة بحيث هناك علاقة بين المعنييْن الانفعالي والوصفي.

(Wempe, 2004)

وعليه، نلاحظ وجود ترابط بين المعنى الوصفي والإيحاء الانفعالي باعتباره يحمل وصفا لمواقف المتكلم ومشاعره من موضوع معين، إذْ يقوم بنعته وفقا لذلك ما يعني أنّ الإيحاء الانفعالي يتسم بالذاتية والفردية.

1-6-4 الإيحاء التعبيري:

ينقل الإيحاء التعبيري درجة تأثير العبارة وحِدتها (مثل العشق مقابل الحب) .(Ніколенко, 2007, p.134)

يتبين لنا أنّ بعض العبارات تضم إيحاءات تعبيرية قوية وشديدة في حين تحمل أخرى إيحاءات ضعيفة وذلك باختلاف المسافة التي يتركها المتكلم بينه وبين هذه العبارات الإيحائية وفقا لتجاربه الخاصة.

على سبيل المثال تحمل كلمة "pig-headed" إيحاءات تعبيرية خاصة بالرفض، في حين أنّ كلمة "venerable" تُستعمل لتحسين صورة الأشخاص المسنيين، كما تعبر كلمة "callow" عن رفض الشباب. كما يضم الإيحاء التعبيري جانبا هاما وهو العروض الدلالي. (semantic prosody) بحيث أنّ الإيحاء السلبي أو الإيجابي لا يوجد في كلمة واحدة بل بالكلمة التي يرتبط بها ويصاحبها مثل الفعل "commit" في عبارتيْ " commit serious crime" و "commit offences" . (Partington, 1996, p.67)

نستخلص أنّ الكلمات تستعمل في سياقات معينة للتعبير عن مواقف وتوجهات مختلفة، كما أنّ الكلمة قد لا تكون سلبية أو إيجابية في حد ذاتها، بل الكلمات المصاحبة لها هي التي تُنتِج معنى تلازمي ذو إيحاء انفعالي سلبي أو إيجابي، فالمثالين أعلاه الخاصين بالفعل "commit" يحملان إيحاءات سلبية بينما عبارة "commit a good deed" رغم استعمال الفعل ذاته.

1-6-5 الإيحاء الثقافي:

إنّ الإيحاءات الثقافية مرجحة لأن تتغير بتغير قيم المجتمع، بحيث أنّ استعمال بعض العناصر المعجمية يتضمن تقييما جيدا أو سيئا من المتكلم تجاه ما يصفه من خلال الإيحاء التعبيري. (Partington, 1996, p.66)

نلاحظ ارتباط هذا النوع من الإيحاءات بالثقافة وبقيم المجتمع وعاداته وتقاليده ممّا يجعلها غير ثابتة في بعض الأحيان بحيث تتغير بتغير الزمن والأجيال.

في هذا الصدد يشير غراسيا (Gracia) أنّه يُعارض استعمال كلمة "Hispanic" بسبب إيحاءها الثقافي بحيث تصرف النظر عن الاعتبارات السياسية وتسلط الضوء على الثقافة كما أنّ لكلمة "Latino" إيحاءات قوية بحيث تستعمل كصفة لوصف الطعام والموسيقى والفن وغيرها. (Gracia, 2008, p. 57)

يتبين لنا أنّ الإيحاءات الثقافية قد تكون أقوى وأكثر انتشارا من الأنواع الأخرى باعتبار أنّ الثقافة تحدد هوية الشعوب والمجتمعات، وأحيانا تكون هذه الإيحاءات سلبية مثل كلمة "الهنود الحمر" في أمريكا التي ترتبط بالعنصرية والظلم الذي عانت منه هذه الفئة.

1-6-6 الإيحاء المفاهيمي:

يرتبط الإيحاء المفاهيمي بالمفهوم الذي يدل عليه وينتج من المعارف المكتسبة مع مرور الوقت في التجربة الحياتية للشخص (Romanes, 2015) أي إنّ الإيحاء المفاهيمي مرتبط بالمجال الذي ينتمي إليه ذلك المفهوم وهو متعلق بالمعرفة السائدة بشأنه وقد يعكس خصائصه ومميزاته كما له علاقة بالمعنى التصريحي الأساسي للكلمة باعتبار أنّ هذا الأخير يحيل مباشرة إلى المفاهيم المقصودة.

إنّ الإيحاءات المفاهيمية تخضع للمنطق بحيث تعتبر إحالات غير مباشرة للمُسند (predicate) التي قد تكون عامة أو خاصة، عكس بعض اللّغات البدائية التي تفتقد كلمات للتعبير عن المفاهيم العامة. (Urban, 2013, pp.141-142)

نلاحظ أنّ الإيحاء المفاهيمي مرتبط بمنطق اللّغات ويختلف من لغة إلى أخرى بحسب رصيدها المعجمي وطريقة نظرتها إلى العالم من ناحية التعميم والتخصيص.

1-6-7 الإيحاء الحدسي:

تحمل بعض الكلمات إيحاءات حدسية على غرار بعض الألوان، فمثلا يعد اللون الأحمر لغة تحذير (أو الشر)، بينما يدل اللون الأخضر على "الخير" واللونين الأصفر والبرتقالي يقعان وسطهما. (Krause & O'Connell, 2012, p.10)

قد تكون للألوان في كل لغة إيحاءات معينة تختلف عن غيرها بحيث تُصبح بداعي الاستعمال والانتشار إيحاءات حدسية يتم التنبؤ بمعانيها وتبدو معرفتها حدسية، فمثلا عندما يسمع الشاب الجزائري كلمة "الخُضْر" سيفهم مباشرة الإيحاء الذي تدل عليها وهو الفريق الوطني الجزائري، في حين لا يفهم الشاب المغربي الإيحاء ذاته لاختلاف فيما يرمز إليه اللون.

نشير إلى أنّ الإيحاءات الحدسية تختلف باختلاف المجال الذي تُستخدم فيه الكلمات، فمثلا في الأنثربولوجيا تعتمد كلمة "الاستعمار" على إيحاء حدسي غير مدروس بحيث تدل على العمليات المرتبطة بـ "العيش في أرض جديدة" إذ أنّه الصورة التي يتم تخيلها عادة عند سماع هذه الكلمة، في حين أنّها تُرادف في علم الآثار كلمة "الهجرة" ماعدا لو كانت الوجهة المقصودة غير مشغولة من قِبل. (Stefan & Gill, 2016, p.41)

يتبين لنا إنّ الإيحاءات الحدسية لا تختلف من لغة إلى أخرى فحسب، بل من مجال إلى آخر كذلك وغالبا ما ترتبط بالصورة الذهنية التي يكونها الشخص عند سماع كلمات معينة بطريقة حدسية بديهية.

1-7 تعريف المعنى الإيحائي:

بعد تطرقنا لتعريف الإيحاء، سنذكر فيما يلي تعريفات المعنى الإيحائي الاصطلاحية مع تحليلها وشرحها.

يُعرَّف ليش المعنى الإيحائي بأنّه القيمة التواصلية التي تملكها العبارة بموجب ما تُحيل إليه بالإضافة إلى المضامين المفاهيمية الخالصة بحيث يتداخل مع مفهوم "الإحالة".

(Leech, 1983, pp.12-13)

نلاحظ من التعريف أعلاه أنّ الإيحاء مرتبط بالإحالة التي يُشير إليها وقد يعنيان الأمر ذاته أحيانا، كما يُعد إضافة للمعنى المفاهيمي الموجود أساسا في الكلمات والعبارات.

ويُعرِّف وانير (Wagner) المعنى الإيحائي بأنّه معنى يقتضي معرفة إدراكية وصفية بخصوص حدود صلاحية تمثيل اجتماعي معين.

(as cited in Sammut, Andreouli, Valsiner & Gaskell, 2015, p.244)

يتبين لنا أنّ المعنى الإيحائي لا يمكن فهمه بسهولة دون معرفة مسبقة بحيث يتم الرجوع دائما إلى الإحالة الاجتماعية السائدة لمعرفة مدى تطابقهما.

كما يُشير نايدا (Nida) وتايبر (Taber) إلى أنّ المعنى الإيحائي يرتبط باستجاباتنا العاطفية للكلمات التي قد تكون شديدة أو ضعيفة، إيجابية أو سلبية.

(Nida & Taber, 2003, p.91)

يتبين لنا أنّ استجابتنا العاطفية والانفعالية للكلمات والعبارات هي التي تحدد المعاني الإيحائية المختلفة وقد تختلف هذه الاستجابات من شخص لآخر، فمثلا قد تكون استجابة المهاجر غير الشرعي الذي عانى في بلد الاستقبال من الظلم والاضطهاد والعنصرية من كلمة "هجرة" سلبية في حين قد تكون استجابة المهاجر الشرعي الذي حظي بامتيازات في ذلك البلد جد إيجابية. وذلك راجع لتجربة كل منهما والعوامل التي أسهمت في صقلها.

كما يُشير الجرجاني إلى أنّ هناك ضربين من الكلام أحدهما لا يُفضِ إلى غرضه بدلالة اللفظ وحده وله دلالة ثانية تؤدي الغرض ومداره على الكناية والاستعارة والتمثيل بحيث يدل اللفظ على معناه الظاهر ثم يدرك السامع معنى ثانيا بالاستدلال وهو غرض المتكلم. (الجرجاني، 2007، ص. 184)

نستخلص أنّ هناك معاني تصريحية مباشرة يدل عليها ظاهر اللّفظ ومعاني إيحائية غير مباشرة يفهمها المتلقي من خلال التحليل والاستنتاج ومعاينة القرائن وتوجد هذه المعاني في الصور البيانية عادة مثل المجاز والكناية والاستعارة والتشبيه والتّورية.

يشير القرطاجني إلى المعاني الإيحائية بقوله: "فهذه وأشباهها من المعاني التي تدل على مقاصد المتكلم واعتقاداته وأحكامه في التصورات والتصديقات والمتعلقات بغرضه معان ثوان ينوطها بمعاني كلامه" (كما هو مذكور لدى شهاب، 2014، ص.25).

يتضح لنا أنّ المعنى الإيحائي ليس معنى أولي أساسي بل يعد معنى ثانوي يُعبر عن مشاعر المتكلم وآراءه ومعتقداته التي يُضمنها في كلامه.

ويُعرّف خضر المعنى الإيحائي بأنّه: "المعنى الذي يتعلق بطائفة من المفردات ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء والإثارة الدلالية ويتبادر إلى الذهن عادة عن طريق التأثيرات الصوتية والنحوية والدلالية المكنونة في اللفظة وكل منها تثير في بعض الأحيان إلى معان فرعية تدركها بالنفس والوجدان" (كما هو مذكور لدى مرادي وسليمي، 2010، ص.114).

نلاحظ أنّ المعنى الإيحائي يتضمن مفردات وعبارات لها تأثير دلالي معين من خلال الصوت والصيغ الصرفية والتراكيب النحوية يتم إدراكها أحيانا بالعاطفة والإحساس ما يدل على اتصافها بالذاتية.

1-8 أصل المعنى الإيحائي:

أصبح المعنى الإيحائي في الدراسات الغربية مفهوما أساسيا وهاما في كل من علم الدلالة والأسلوبية والنظرية الأدبية وتعود أصول هذا المفهوم والمصطلح المقابل له وهو التصريح "denotation"، وهي الثنائية التي شكلت محور اهتمام العلماء والمنظرين على اختلاف تخصصاتهم، إلى علم الدلالة في العصر الوسيط وطورّه كل من مولينو (Molino)

(1971) وكربرات–أوركشيوني (Kerbrat-Orecchioni) (1977) وروسلر (Rossler) (1979) في إطار علم الدلالة الحديث. (Nöth, 1995, p.101)

يتبين لنا أنّ دراسة الإيحاء لا تقتصر على علم الدلالة فقط بل هو محل اهتمام تخصصات أخرى على غرار الأسلوبية والأدب والترجمة بحيث يتداخل معها كما أنّه ليس وليد اليوم بل يعود إلى زمن ليس بقريب وما فتئ يتطور كغيره من العناصر الأخرى في شتى العلوم.

فضلا عن ذلك، كانت لنظريتيْ هلمسلف وبارث (Barthes) الخاصتين بالإيحاء تأثير كبير في هذا المجال، وتعود أصل كلمة "connotation" إلى اللاتينية وتتكون من شقين هما "con" التي تعني "together" (معا) و "notare" التي تعني "to designate" (يُشير) واستعملت هذه الكلمة في البداية مع مصطلح "denotation" في تحليل الاختلاف والتمايز بين الكلمات الملموسة والمجردة حسب ما أورد مولينو (1971).

(as cited in Nöth, 1995, pp.101-102)

نلاحظ أنّ الإيحاء لطالما اقترن بالتصريح باعتبارهما شقين جوهرين يشكلان ثنائية موجودة في كل اللّغات على اختلافها باعتبار أنّ الكلمات والعبارات تحمل معاني أولية أساسية تصريحية وأخرى ثانوية فرعية إيحائية.

وقد عمل بارت على الإيحاءات في أعماله من سنة 1950 إلى 1970 بحيث حاول في كتابه "*Mythologies*" (1957) البحث في كيفية استغلال وسائل الإعلام والثقافة الشعبية لإيحاءات الكلمات والعبارات والصور لعرض نظرة إيديولوجية لمظهر من مظاهر العالم الحديث، كما أشار في كتابه "Elements of Semiology" (1964) بعد تأثره بالسيميائية الإيحائية "connotative semiotics" لهلمسلف بإبراز إغفال دوسوسير في كتابه " Cours de linguistique générale" (1916) للإيحاءات وخصص الفصل الأخير من كتابه

للإيحاء والتصريح، وتواصل تركيزه على الإيحاءات في كتاب " Introduction to the "structural analysis of narratives" (1966).(Greene et al., 2012, pp.298-299)

يتبين لنا أنّ التركيز على الإيحاءات ليس وليد اليوم لأنّه عنصر مهم من عناصر المعنى موجود تقريبا في كل الكلمات واللغات على اختلافها.

1-9 أقسام المعنى الإيحائي:

تعددت أقسام المعنى الإيحائي وتصنيفاته لدى المنظرين والباحثين بحيث لاحظنا تشابها بين البعض منها مع اختلاف في التسمية، وسنذكر فيما يلي أبرز هذه الأقسام وقبل ذلك لا بد أن نشير إلى أنّ كارتر (Carter) قسّم الكلمات إلى كلمات أساسية ذات إيحاء حيادي مثل كلمة "thin" يمكن أن يكون له مرادف ذو إيحاء إيجابي (slim) أو سلبي (skinny). (Carter, 2004, p.116)

نلاحظ أنّ هناك كلمات حيادية وأخرى إيجابية وسلبية ويرتبط هذا التصنيف بالخلفيات والمرجعيات الدينية والثقافية والسياسية والإيديولوجية، لأنّ الكلمات ليست إيجابية أو سلبية في حد ذاتها، بل مواقف الأفراد منها ومشاعرهم وانفعالاتهم وتجاربهم هي ما تُضفي عليها هذه السمات.

يُقسم ديكنز (Dickins) هرفي (Hervey) وهيجينز (Higgins) المعنى الإيحائي إلى ستة أقسام سنذكرها فيما يلي وقد وقع اختيارنا على هذا التقسيم لأنّه يتسم –حسب رأينا– بنوع من التفصيل والتدقيق.

1-9-1 المعنى الموقفي:

هو ذلك الجزء من المعنى العام لعبارة معينة الذي يتمثل في موقف شائع من الإحالة بحيث لا تصرح العبارة بهذه الإحالة تصريحا حياديا فحسب بل تُلمح ببعض المواقف بشأنها. وعلى سبيل المثال تعد كلمات "police" و "filth" و "boy in blue" في اللّغة الإنجليزية مترادفات من حيث المعنى التصريحي، غير أنّ لها معاني عامة مختلفة فالأولى حيادية والثانية ازدرائية والثالثة عاطفية بحيث تظهر المواقف من هذا الجهاز الأمني من خلال الخيار الذي يلجأ إليه المتكلم.

(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.95)

يتبين لنا أنّ المعنى الموقفي يدل على موقف المتكلم من العبارة التي يستعملها بحيث يُفهم هذا الموقف من الخيار الذي يقوم به، فعند اختياره لكلمات أو عبارات محايدة فإنّ ذلك دليل على أنّه غير منحاز وحيادي، وإذا اختار عبارات إيجابية فإنّ ذلك يدل على استحسانه لذلك الأمر وقبوله، بينما إذا لجأ إلى عبارات سلبية فإنّ ذلك يدل على احتقاره وكرهه للأمر الذي يُعبر عنه وبالتالي، تتجلى مواقف المتكلم من خياراته اللّغوية رغم كونها تعبر عن معنى تصريحي واحد.

علاوة على ذلك، توجد علاقة بين المعنى الموقفي وبين عدم الرسمية في الكلام، إذ أنّ الكلمات الرسمية لا تميل كثيرا لإظهار المعنى المواقفي عكس الكلمات غير الرسمية.

(Dickins et al., 2017, p.96)

يتجلى لنا أنّ المعنى الموقفي يتواجد أكثر في الكلمات والعبارات غير الرسمية التي تُعطي مساحة أكبر للمتكلم للتعبير عن مواقفه الحقيقية تجاه المتلقي عكس الرسمية التي تفرض عليه ضوابط وقواعد معينة في الكلام قد تصل إلى حد النفاق والتملق والكذب.

1-9-2 المعنى الترابطي:

المعنى الترابطي هو ذلك الجزء من معنى العبارة العام الذي يتمثل في التطلعات المرتبطة بالإحالة ارتباطا صائبا أو خاطئا. كما أنّ كل إحالة تكثر فيها الأحكام المسبقة والصور النمطية حتى وإن كانت غير ضارة تفتح مجالا أمام المعاني الترابطية.

(Dickins, Hervey & Higgins,, 2017, p.97)

نلاحظ أنّ المعنى الترابطي يتعلق أساسا بالإحالة ولا يمكن فهمه بمعزل عنها سواء أكان هذا الارتباط حقيقيا أم غير حقيقي، إضافة إلى أنّ الأحكام المسبقة والصور النمطية على اختلافها ومهما كانت درجة الضرر الذي قد تتسبب فيه تُعد مجالا خصبا لإنتاج المعاني الترابطية، فمثلا أصبح الرجل المسلم الملتحي الذي يرتدي القميص يعتبر إرهابيا لدى الغرب بسبب الأحكام المسبقة المجحفة في حقه.

بالتالي، نستخلص أنّ المعنى الترابطي خاضع لذاتية المتلقي الذي يفهم الكلمات والعبارات وفق تصوراته الخاصة وخلفياته المختلفة التي قد لا تتطابق دائما مع تصورات المتكلم وخلفياته ممّا قد يؤدي إلى خلل في العملية التواصلية.

1-9-3 المعنى العاطفي:

يتمثل المعنى العاطفي في الأثر الانفعالي الذي يحدث لدى المتلقي من خلال اختيار عبارة ما بحيث يشكل جزء من المعنى العام، ولا تدل العبارة على إحالتها بل تُلمِح للمتلقي بشأن بعض مواقف المتكلم أو الكاتب، كما تعد الخصائص اللسانية للتأدب والمدح والوقاحة أو الشتم أمثلة نموذجية للعبارات التي تحمل المعنى العاطفي.

(Dickins et al., 2017, p.99)

يتضح لنا أنّ المعنى العاطفي يتعلق باستجابة المتلقي لبعض العبارات التي يختارها المتكلم بحيث لا تكون هذه الأخيرة مباشرة بل تعتمد على التلميح بدل التصريح، إذ تؤثر فيه بالسلب وبالإيجاب تبعا لمحتواها، فمثلا إذا قام المتكلم بشتم المتلقي فإنّ ردة فعله ستكون سلبية لأنّ ذلك سيُثير حفيظته وانفعاله.

فضلا عن ذلك، لا يتعلق المعنى العاطفي بالصيغ الآمرة فقط بل بالأسئلة والصيغ التقريرية التي يمكن أن تكون لها صيغ بديلة متطابقة من حيث المعنى التصريحي إلاّ أنّها تختلف من حيث المعنى العاطفي، ومثال ذلك عبارتيْ "الرجاء الصمت" و"أسكت" في اللّغة العربية التي تحمل المعنى الصريح ذاته غير أنّ موقف المتكلم تجاه المتلقي من خلال استعمالها يُنتج أثر عاطفي مغاير، فالأول متأدب والثاني فظ.

(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.99)

نستخلص أنّ المعنى العاطفي يشمل كل الصيغ اللّغوية من صيغة خبرية، استفهامية وآمرة، وعادة تشترك العبارات في المعنى التصريحي، غير أنّ اختيار المتكلم لعبارة دون أخرى ينطوي على موقفه من المتلقي ونوع العلاقة الموجودة بينهما ومكانتهما الاجتماعية ويرتبط ذلك في كثير من الأحيان بالسجلات اللّغوية.

1-9-4 المعنى التضميني:

يُعد المعنى التضميني خاصية داخل النص ويقع عندما تستحضر عبارة معينة مقولة أو استشهادا بحيث يصبح معناها جزء من معنى العبارة العام رغم أنّ التضمين يعتبر خاصية من خصائص النصوص الأدبية غير أنّه قد يوجد في كثير من الأحيان خارج الأدب. (Dickins et al., 2017, p.101)

رغم أنّ التضمين أسلوب شائع في كثير من النصوص الأدبية لأنّ الأدباء والشعراء يقومون عادة باقتباس مقولات أو كلمات أو عبارات عن غيرهم ويُدرجونها في نصوصهم وقصائدهم، إلاّ أنّ هذا الأسلوب شائع في أنواع أخرى من النصوص وينتج عن هذا التضمين المعنى التضميني الذي يُفهم ضمنيا من العبارة ويقتضي ذلك إلمام المتلقي بالاقتباس الذي قام به الأديب أو الشاعر، فلو لم يكن على دراية به أو سبق أن صادفه في نص من النصوص لما تمكن من الإحاطة بالمعنى التضميني.

بالتالي، يقتضي هذا المعنى معرفة كبيرة وإطلاع واسع على مختلف النصوص للتمكن من التعرف عليه وفهم المغزى من توظيف التضمين باعتباره العنصر الأساسي الذي يقوم عليه هذا المعنى.

ويقدم المنظرون مثال عن التضمين في اللّغة العربية في رواية مدينة البغي " City of Oppression" لعيسى بشارة بحيث يُقصد بهذه المدينة "القدس" وتحتوي هذه العبارة على تضمين بحيث يُطلق على القدس اسم "مدينة السلام"، كما تحيل إلى مدينة القديس أوغستين "مدينة الرب" كما يمكن أن يكون لها معنى تضميني آخر بالنسبة للقارئ العربي وهو "مدينة النبي". (Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.101)

يتبين لنا من المثال الذي قدّمه المنظرون أنّ المعنى التضميني يختلف باختلاف الخلفيات الدينية والسياسية والإيديولوجية والثقافية، فالقارئ العربي المسلم قد يفهم بعض العبارات حسب خلفيته ويختلف في ذلك عن القارئ الغربي بل وقد يختلف فهمه عن فهم القارئ العربي المسيحي نظرا لاختلاف المرجعيات. وعليه، يرتبط المعنى التضميني بالمرجعيات والخلفيات ولا يمكن فصله عنها.

1-9-5 المعنى التلازمي:

تملك اللّغتين الإنجليزية والعربية في رصيدهما كما كبيرا من المتلازمات اللفظية وهي الكلمات التي تصاحب بعضها البعض لتشكل معنى لم يمكن ليُفهم لو وردت كل كلمة انفراديا.

أصبحت بعض المتلازمات اللفظية مع مرور الوقت عبارة عن عبارات اصطلاحية ثابتة، ويتمخض المعنى التلازمي عن مفهوم المتلازمات اللفظية بحيث يتمثل في المعنى الذي تحمله عبارة معينة بالإضافة إلى معناها التصريحي من خلال معنى عبارات أخرى تتلازم معها لتشكيل عبارة شائعة الاستخدام. (Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.102)

يتبين لنا جليا ارتباط المعنى التلازمي بالمتلازمات اللّفظية وبالتالي يجب أن يُحيط المتلقي بمعاني هذه المتلازمات حتى يتسنى له فهم المعنى التلازمي.

ويشير المنظرون إلى المثال الخاص بكلمة "intercourse" الذي لم تعد تُستعمل في الإنجليزية الحديثة بسبب الإيحاءات الجنسية التي تُثيرها في ذهن القارئ والناتجة عن المتلازمة اللّفظية "sexual intercourse". (Dickins et al., 2017, p. 102)

نلاحظ أنّ المعنى التلازمي قد يكتسب إيحاءات سلبية إذا اكتسبت المتلازمة التي يرتبط بها إيحاءات سلبية والعكس بالعكس بحيث يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الأخيرة لأنّها الأساس الذي يقوم عليه ويفهمه المتلقي بناء على المتلازمة المعنية.

1-9-6 المعنى الانعكاسي:

هو ذلك المعنى الذي يُخصص لعبارة معينة بالإضافة إلى المعنى الصريح الذي تحمله في ذلك السياق بحيث تستحضر في الذهن معنى آخر للكلمة أو العبارة ذاتها ويدخل هذا المعنى في إطار وظيفة تعدد المعاني أي وجود معنى تصريحي أو أكثر للكلمة الواحدة.(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.103)

يتضح لنا أنّ المعنى الانعكاسي يحصل عند وجود معاني كثيرة للكلمة الواحدة بحيث عندما يسمعه المتلقي فإنّه يستحضر كل المعاني التي قد يشير إليها ويتولى السياق مهمة تحديد المعنى الحقيقي المقصود.

ويُقدم المنظرون مثالا عن كلمة "حمار" في اللّغة العربية فعندما تُطبق على الإنسان تعني اتصاف هذا الأخير بالغباء وهو معنى مجازي إضافة إلى المعنى الأساسي الذي يشير إلى الحيوان. (Dickins et al., 2017, p.103)

نشير إلى أنّ هذا المثال الذي قدمه المنظرون قد ينطبق على توسع في الدلالة بحيث أنّ الكلمة في البداية كانت تدل فقط على الحيوان ثم توسعت وأصبحت تعني شخصا غبيا بحيث توحي في سياقات معينة بالغباء والبلادة.

فضلا عن ذلك تحدث حالات أكثر تعقيدا للمعنى الانعكاسي عندما ترتبط أجزاء من العبارات بشكل من أشكال تعدد المعنى، ويذكر المنظرون المثال الذي قدّمه ليش والمتمثل في الاختلاف الإيحائي بين عبارتيْ "Holy ghost" و "Holy spirit" (as cited in Dickins et al., 2017, p.103) بحيث يعني الجزء الثاني من العبارة الأولى الشبح بينما يعني الجزء الأول صفة المقدس، ورغم أنّ معنى العبارة لا يتعلق بمعناه التصريحي إلاّ أنّه يميل إلى تكوين المعنى العام للعبارة ويتداخل في كثير من الأحيان مع المعنى التصريحي والملاحظة ذاتها تنطبق على العبارة الثانية. (Dickins et al., 2017, p.103)

نستخلص وجود ستة أنواع من المعنى الإيحائي حسب ديكنز، هرفي وهيجينز تتشابه أحييانا وتتباين أحيانا أخرى.

ويشير المنظرون المذكورون إلى أنّ الأنواع الستة التي أوردناها أعلاه تعتبر من أبرز وأهم أنواع المعنى الإيحائي، غير أنّ هناك أنواعا أخرى إذا انطلقنا من المبدأ الذي يعتبر كل معنى غير تصريحي معنى إيحائي. كما يضيفون للأنواع المذكورة التوكيد وقابلية التنبؤ وعدم قابليته والتقديم والتأخير ويذكرون امكانية إضافة أنواع لا متناهية من المعاني الإيحائية. (Dickins, Hervey & Higgins, 2017, pp.104-105)

بالتالي، نستنتج تعدد المعاني الإيحائية وكثرتها ما يؤدي إلى صعوبة حصرها خاصة عند دراستها، وفيما يلي سنتطرق إلى أهم خصائصها قصد مزيد من الإلمام بموضوع بحثنا.

1-10 خصائص المعنى الإيحائي:

يتميز المعنى الإيحائي بأقسامه المختلفة التي سبق وأن ذكرناها أعلاه بخصائص عديدة تُميزه عن غيره من أنواع المعاني الأخرى وهي التي تُتيح للمتلقي إمكانية التعرف عليه وتحديده وسنذكر أبرزها فيما يلي.

1-10-1 الفردية:

يعتبر نايدا وتايبر أنّ المعنى الإيحائي يمكن أن يكون شديد الفردية فمثلا يمكن أن تكون كلمة *طبيب* جد مكروهة لدى طفل ما إذا ارتبطت بتجربة معينة عاشها في عيادة الطبيب. (Nida & Taber, 2003, p.91)

نلاحظ أنّ تجارب الأفراد هي التي تتحكم في تحديد معاني الكلمات الإيحائية، فالكلمة نفسها قد تحمل معاني مختلفة لكل فرد على حسب تجاربه الشخصية الخاصة ممّا يعني

وجود عدد لا متناهي من المعاني الإيحائية للكلمة الواحدة التي يصعب تحديدها وحصرها وإبرازها لأنّها ترتبط بالفرد وليس بالكلمة في حد ذاتها.

إنّ الإيحاءات قد تكون ذاتية للغاية بحيث أنّ محاولة إيجاد سمات تراكيبية لتعريف المعنى المفاهيمي لبعض الكلمات قد يطرح إشكالا لأنّ هذه السمات متعلقة بمدى تعميم هذه الإيحاءات. (Goatly, 2012, p.112)

فعندما لا تكون الإيحاءات عامة ومعروفة لدى أفراد الجماعة اللّغوية فإنّ فهمها يُصبح ذاتيا خاصا بكل فرد بحيث يفهمها كما يشاء لعدم وجود مرجعيات مشتركة.

يختلف كل فرد عن آخر ليس فقط من حيث عدد الكلمات التي يعرفها كل منهم بل كذلك من حيث مدى حسن معرفتهم بمعاني هذه الكلمات، وتتطور معرفة الكلمات من الجهل تماما بمعنى الكلمة إلى المعرفة الساكنة وهي القدرة على التعرف على معنى الكلمة في سياق معين ثم التعرف عليه في سياقات متعددة إلى المعرفة الإيجابية التي تشمل استعمال الكلمة كتابة وشفاهة وتوظيفها توظيفا مجازيا. (Afflerbach, 2016, p.122)

نلاحظ أنّ عملية تعلم الكلمات واكتسابها تتميز بالتعقيد والاختلاف، فلا يمكن أن يمر أفراد الجماعة اللغوية بالمراحل ذاتها في التعلم إضافة إلى استحالة تساويهم من حيث عدد الكلمات التي يعرفون معانيها المختلفة في شتى السياقات، ولا تعد المعاني الإيحائية استثناء لهذه القاعدة لأنّها تُكتسب بالطريقة ذاتها التي تُكتسب بها المعاني التصريحية.

وتشير سانشاز (Sanchez) إلى أنّ ردة فعل المتكلمين داخل اللّغة الواحدة من استعمال عبارات السب والشتم تختلف اختلافا كبيرا بحسب قوة المعاني الإيحائية على المستوى الفردي. (Sanchez, 2009, p.80)

ولتفسير الفكرة التي ذكرتها سانشاز، نلاحظ وجود اختلافات بين الرجال والنساء والأطفال والشيوخ المتكلمين باللّغة العربية من عبارات السب والشتم، ففي المجتمع الجزائري مثلا من غير اللائق للرجل التفوه بعبارات السب أمام النساء لأنّ ذلك يعتبر جد مسيء وبذيء، غير أنّ بعض الشباب قد لا يجدون حرجا في التفوه بهذه العبارات فيما بينهم ويجدونه أمرا مقبولا رغم الضوابط الأخلاقية والدينية التي تستهجن وتُحرِّم ذلك.

وعلى سبيل المثال تختلف الإيحاءات المرتبطة بكلمة "كلب" من شخص إلى آخر، إذ قد توحي للأوّل بالوفاءوالإخلاص والشجاعةوالحب،في حين تعنيللثاني الضوضاء والإزعاج والقذارة والخطر. (Carter, Goddard, Reah, Sanger & Bowring, 2001, p.88)

إنّ المثال المذكور أعلاه يُظهر بوضوح اختلاف المعاني الإيحائية من شخص إلى آخر وصعوبة، إن لم نقل، استحالة التوصل إلى إيحاءات مشتركة وعامة لدى الجميع.

1-10-2 العمومية:

يتعلم كل متكلم بلغة معينة الإيحاءات المحددة اجتماعيا ويكتسبها وتكون محل اتفاق في المجتمع في إطار تجربته الخاصة بتعلم اللّغة. (Nida & Taber, 2003, pp.91-92)

يتضح لنا أنّ هذا النوع من المعاني الإيحائية جماعي يشترك فيه كل أفراد الجماعة اللّغوية لأنّه محدد مسبقا، إذ يفهم كل الأفراد المعنى الإيحائي ذاته للكلمة نفسها، أي إنّ هناك فهما واحدا للإيحاء الذي تحمله الكلمة من قِبل الجميع، وهذا النوع من الإيحاء يتم نعلمه واكتسابه ولا يتبادر بطريقة فجائية وعشوائية في ذهن كل فرد إذ تتواضع عليه الجماعة اللّغوية.

يشير أسغود (Osgood) إلى أنّ بعض المعاني الإيحائية عالمية على غرار أبعاد المعاني العامة الخاصة بالتقييم والنشاط والقدرة مثل الخير مقابل الشر، السرعة مقابل البطء والقوة مقابل الضعف، كما أنّ النظرة الجوهرية لمعنى الفئات الانفعالية تفترض فكرة أنّ المعنى الانفعالي يتكون من مبادئ دلالية عالمية.

(as cited in Russell, Fernández-Dols, Manstead & Wellenkamp, 1995, p.6)

يتبين لنا أنّ اللّغات تشترك في بعض العناصر على غرار بعض المعاني الإيحائية المرتبطة ببعض الكلمات والعبارات منها تلك الخاصة بالأحكام القيمية والنشاطات والقدرات المختلفة إضافة إلى بعض الرموز المعروفة في كل الثقافات والديانات.

كما يُقر زانج (Zhang) بوجود معاني إيحائية شخصية وأخرى عامة وتتمثل هذه الأخيرة في الإيحاءات التي يشترك فيها الأشخاص فمثلا كلمة "home" الإنجليزية توحي بالدفء والأمان والراحة والحب لغالبية الأشخاص. (Zhang, 2005, p. 55)

نشير إلى أنّ كلمة "بيت" تحمل الإيحاءات العامة نفسها غالبا في اللّغة العربية فهي مصدر الأمان والراحة وبالتالي، قد تكون بعض المعاني الإيحائية مشتركة ليس فقط بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة بل بين لغتين مختلفتين.

1-10-3 التعدد:

إنّ المعاني الإيحائية كثيرة ومتعددة بحيث يشير بلومفيلد إلى أنّه لا يمكن إحصاء الإيحاءات أو تحديدها. (Bloomfield, 1933/1970, p.155)

يعود ذلك في نظرنا إلى طابع المعاني الإيحائية الفردي والذاتي من جهة، بحيث يستحضر كل فرد إيحاءات خاصة به عند سماعه لبعض الكلمات والعبارات وفق خلفيته وتجاربه الشخصية، وكذا لاكتسابها معاني مختلفة تتغير بتغير السياقات الواردة فيها

إضافة إلى تدخل البُعد الإبداعي في صياغتها وتكوينها، فمثلا يمكن للأدباء صياغة عبارات ذات إيحاءات غير متناهية ولا حصر لها على كل المستويات اللّغوية.

كما تتعدد المعاني الإيحائية وتتنوع فمثلا لكلمة "السلام" إيحاءات كثيرة مثلما هناك طرق كثيرة لتحقيق هذا المفهوم على أرض الواقع، فعلى سبيل المثال، يُعد رضا الشخص وتصالحه مع نفسه المعنى الإيحائي الأوّل لهذه الكلمة، كما يرى الفلاسفة أنّه لا يمكن الإلمام بكل إيحاءات هذه الكلمة، ويعد غياب الحرب المعنى الإيحائي الثاني لها إضافة إلى دلالتها على المرحلة الانتقالية التي تلي وقف العدوان، ويمكن تحليل الكلمة على مستويات عديدة لا حصر لها. (Weeramantry, 2004, p.331)

نلاحظ بأنّ المعاني الإيحائية للكلمة الواحدة تتعدد إلى درجة صعوبة حصرها أو الإلمام بها في مجملها إضافة إلى تعدد مستويات تحليلها ممّا يؤدي في كل مرة إلى بروز معاني إيحائية جديدة.

1-10-4 التغير:

يرى ليش أنّ المعنى الإيحائي يتميز بعدم الثبات بحيث يتغير من فرد إلى آخر ينتميان إلى الجماعة اللّغوية نفسها كما يتغير حسب الثقافة والحقب التاريخية وتجربة الفرد.

(Leech, 1983, pp.12-13)

نُشير إلى أنّ المعاني تتغير باستمرار باعتبار أنّ اللّغة تتطور فقد ظهرت الكثير من الكلمات الجديدة بفعل التقدم التكنولوجي وانتشار استعمال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وبالتالي، تتغير كل أنواع المعنى التي سبق وأن أشرنا إليها أعلاه منها المعنى الإيحائي الذي يتغير بتغير المستجدات والتجارب الإنسانية على اختلافها.

وعلى سبيل المثال، تغيرت المعاني الإيحائية لحجاب المرأة المسلمة وأصبحت ترتبط حاليا في التصور الغربي بالعنف والإرهاب والتطرف والظلامية بحيث اكتسب هذا اللباس الإسلامي الديني إيحاءات سلبية مع مرور الوقت عكس ما كان عليه سابقا.

يذكر زانج أنّ المعاني الإيحائية تتغير باستمرار فمثلا كانت توحي كلمة "propaganda" إلى مصدر معلومات موثوق وذو مصداقية، لكن أصبح يوحي في أيامنا هذه بالغش والخداع. (Zhang, 2005, p. 55)

وعليه، لا تبقَ المعاني الإيحائية على حالها بل تتغير دلالتها سواء للأفضل أو الأسوأ بمرور الزمن كما قد تُصبح حيادية تبعا للظروف المحيطة بالكلمات والتي تؤثر في تحولها الدلالي.

فضلا عن ذلك، تتغير المعاني الإيحائية من ثقافة إلى أخرى وبحسب استعمالاتها المختلفة وهو ما يفسر التغيرات في المترادفات تبعا للسجل الذي تنتمي إليه الكلمات.

(Vanhove, 2008, p. 72)

تصبح بذلك المعاني الإيحائية وسيلة من وسائل تحقيق الترادف في اللّغة إضافة إلى تدخل السجلات اللّغوية في تكوين هذه الإيحاءات وبلورتها.

علاوة على ذلك، تتغير المعاني الإيحائية من شخص لآخر لأنّها نتيجة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص وجنسه وعمره وجنسيته وتتغير بتغير هذه العناصر.

(Barnard, 2002, p. 95)

إنّ تغير المعاني الإيحائية مرتبط بعوامل متغيرة وليست ثابتة تختلف من شخص لآخر ولا يمكن حصرها أو التحكم فيها وهو ما يجعل هذه المعاني صعبة التحديد.

1-10-5 الخضوع للسياق:

يخضع المعنى الإيحائي إلى السياق الوارد فيه، ويُشير عمر إلى أنّ: "السياق العاطفي هو المحدد لدرجة القوة أو الضعف في الانفعال مّما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال" (عمر، 1982، ص. 70).

يتجلى لنا أنّ السياق هو الذي يحدد قوة الإيحاءات أو ضعفها ودرجة وكيفية استجابة المتلقي لها، إذ أنّ هناك سياقات تُثير إيحاءات شديدة سواء أكانت إيجابية أم سلبية ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها، فبعض الكلمات قد لا تحيل إلى أي شيء خارج السياق.

ويشير الخولي إلى أنّ السياق اللّغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود من الكلمات بحيث يختلف معنى هذه الأخيرة باختلاف السياق، ولا يتحدد معنى الجملة دائما بمفرداتها ومعناها القواعدي. (الخولي، 2001، ص.69-70)

يتبين لنا أنّ للكلمات معاني مختلفة ومتعددة يحددها السياق الذي وردت فيه ولا يمكن فهمها خارج هذا السياق والأمر ذاته ينطبق على الكلمات ذات المعاني الإيحائية التي يقوم السياق بإبراز إيحاءاتها الحقيقية.

تُصبح إيحاءات الكلمة أكثر وضوحا كلما أتت في سياقات مختلفة كما أنّ الكلمات ليست لها بالضرورة إيحاءات سلبية أو إيجابية فمثلا لبعض الكلمات نفسها إيحاءات قوية في سياق معين وإيحاءات سلبية في سياق آخر كما قد لا تملك أي إيحاءات في سياقات مغايرة تماما. (Flemming, 2015, p.101)

يتبين لنا أنّ تعدد السياقات يؤدي إلى تعدد المعاني الإيحائية وتغيرها ممّا يتطلب إلماما كبيرا بالسياق ومعرفة بطرق وصيغ استعمال مختلف الكلمات وعدم الاستناد إلى المعاني المفاهيمية فقط لأنّها لا تقدم كل المعاني التي تحملها الكلمة بل جزء منها قد لا يكون هو المقصود.

نجد الفكرة نفسها عند كاين (Kane) الذي يذكر بأنّ فهم المعاني الإيحائية أكثر صعوبة من فهم المعاني التصريحية لعدم وجود مساحات كافية في القواميس للتطرق إليها كلها ماعدا حالات قليلة، ولا سبيل إلى التعرف على العدد الكبير من إيحاءات الكلمة إلاّ من خلال التعود على السياقات التي تُستعمل فيها هذه الكلمة. (Kane, 1988, p. 181)

يتبين لنا أنّ القواميس والمعاجم مهما اختلفت وبلغت درجة تخصصها لا تستطيع ذكر كافة المعاني الإيحائية لصعوبة حصرها وتعددها وطابعها الفردي والإبداعي واختلاف السياقات التي ترد فيها لأنّها تكتفي عادة بتقديم المعاني الأولية الأساسية التي تشير إليها الكلمة، فالاعتماد على القاموس لفهم الإيحاءات قد يكون غير مُجدي في كثير من الأحيان.

ويُعرِّف كاين السياق بأنّه ما يُحيط بالكلمة وكذا مناسبة إلقاء الكلام والعلاقة بين المتكلمين والمستمعين، غير أنّ الشخص غير مطالب بتقصي كل تفرعات هذا السياق بل أحيانا تقدم الكلمات المحيطة بالكلمة المعنية إشارة حيوية عن إيحاءاتها.

(Kane, 1988, p. 181)

نلاحظ إقرار كاين بصعوبة الإلمام بكل السياقات التي ترد فيها الكلمة الواحدة لأنّ ذلك غير ممكن على أرض الواقع وبإمكان القارئ أو المتلقي الانتباه إلى الكلمات المصاحبة للكلمة التي يرغب في فهم إيحاءاتها لأنّها كفيلة بتوضيحها له خاصة عندما يكون المعنى الإيحائي عبارة عن معنى تلازمي وترابطي بحيث يسعى لفهم دلالة كل كلمة ويربطها مع بعضها البعض للحصول على المعنى العام المقصود.

1-10-6 البُعد الإبداعي:

تُعد الإيحاءات أهم طريقة فعلية لإنتاج وفك رموز النصوص الإبداعية مثل القصائد والروايات والقِطع الموسيقية والأعمال الفنية، غير أنّ ذلك لا يعني أنّ النصوص العلمية تعتمد فقط على المعنى المفاهيمي بل هناك نصوص أُنتِجت من التفكير الإيحائي والاستعاري. (Danesi & Perron, 1999, pp.81-82)

نلاحظ أنّ توظيف المعاني الإيحائية في النصوص شائع جدا في النصوص الأدبية على اختلاف أجناسها غير أنّها ليست حكرا على الأدب إذ تحمل بعض النصوص العلمية والتقنية معانٍ إيحائية ومجازية كذلك وهي تعكس طريقة إبداعية وفريدة في استخدام اللّغة وتطويعها لأغراض تعبيرية وبلاغية وجمالية.

عند ابتداع صور لتعميق فهم القارئ للأفكار، يلجأ الأدباء والشعراء إلى المعاني الإيحائية والصور البيانية، وتتيح التشبيهات والكنايات والاستعارات لهم ذلك، ما يلفت انتباه القارئ للرسالة ويزيد من متعة القراءة ويضيف أبعاد جديدة من خلال إقامة علاقات معنوية لم تكن لتتبادر إلى الذهن لولا ذلك. (Whiteley, 2002, p.127)

يتجلى لنا أنّ الصور البيانية تعد وسيلة من وسائل تحقيق البعد الإبداعي للمعاني الإيحائية، كما تعد طريقة تعامل الأدباء والشعراء مع هذه الصور وتطويع الكلمات عاملا من عوامل الإبداع ولذلك أهمية كبيرة على القراء من خلال زيادة المتعة وتنمية الحس الإبداعي لديهم وحسن التذوق إضافة إلى تحقيق الوظائف التواصلية والتداولية والتعبيرية للغة.

1-11 عوامل تشكل المعنى الإيحائي:

يُشير نايدا وتايبر إلى وجود عوامل أساسية تُسهم في تشكل المعاني الإيحائية، تُتيح فهما أفضل لطبيعة المعنى الإيحائي وتتمثل فيما يلي:

1-11-1 ارتباط اللفظ بالمتكلم:

عندما ترتبط بعض الألفاظ بنوع معين من المتكلمين فإنّها تكتسب معاني إيحائية معينة تتعلق تعلقا شديدا بموقفنا تجاه هؤلاء المتكلمين، فمثلا تُصبح بعض الكلمات التي يُرددها الأطفال أو البالغون في حديثهم مع الصغار مرتبطة ترابطا وثيقا بالخطاب الطفولي وبالتالي ليس من اللائق أن يستعملها الكبار عند مخاطبة بعضهم البعض.

(Nida & Taber, 2003, p.92)

يتبين لنا أنّ الكلمات ومعانيها واستعمالاتها ترتبط بالمتكلمين أيا كانت الفئة التي ينتمون إليها وبالتالي، تصبح المعاني الإيحائية مرتبطة بخصائص هؤلاء المتكلمين ومميزاتهم، فمثلا ترتبط المعاني الإيحائية للهجة العامية الأمريكية "American Slang" بالزنوج وتستحضر في ذهن المتلقي ظروف معيشتهم وطرق حديثهم وتعاملهم بل ابعد من ذلك قد تستحضر صورا نمطيا وأحكاما مسبقة بشأنهم.

ونشير إلى أنّ المعاني الإيحائية ترتبط بهذا المفهوم بالسجلات اللّغوية والمكانة الاجتماعية والعادات والتقاليد واللهجات المختلفة والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والخلفيات الإيديولوجية السائدة في مجتمع معين.

ويضيف نايدا وتايبر أنّ بعض المعاني الإيحائية ترتبط بجنس الشخص فمثلا هناك خطاب يعتبر "نسائيا" أو "رجاليا" إضافة إلى الإيحاءات التي تتمخض عن الطبقات الاجتماعية وخطابات بعض الجماعات الدينية. (Nida & Taber, 2003, pp.92-93)

نلاحظ أحيانا وجود اختلافات في طريقة استعمال اللّغة بين الرجال والنساء وتوظيف الألفاظ وينعكس ذلك على المعاني الإيحائية، فمن خلال سماعنا لبعض الكلمات يمكن أن تتبادر إلى أذهاننا بعض الإيحاءات عن جنس الشخص وطبقته الاجتماعية ومستواه الدراسي، والأمر ذاته ينطبق على الجماعات الدينية فمثلا، هناك جماعات توصف "بالمتطرفة" لأنّ الألفاظ والعبارات التي تستعملها في خطابها تحمل إيحاءات سلبية وظلامية وعنيفة.

1-11-2 الظروف الفعلية لاستخدام اللّفظ:

تحمل الكلمات نفسها التي تُستعمل من قِبل الأشخاص ذاتهم في ظروف مغايرة إيحاءات مختلفة، كما أنّ هناك بعض العبارات مرتبطة بأُطر خاصة للغة فمثلا في قاعات المزاد والأسواق العمومية والمنتجعات الصيفية والاجتماعات الأكاديمية يتبنى المتكلمون طرق كلام مختلفة ومتعددة لكل منها إيحاءات متمايزة كما أنّ طبيعة البيئة العامة تؤثر في إيحاءات الكلمات. (Nida & Taber, 2003, p.93)

يتضح لنا أنّ المعاني الإيحائية للكلمات تختلف باختلاف الوضعيات الفعلية التي تُستخدم فيها حتى عند توظيفها من قِبل الأشخاص أنفسهم. وبالتالي، نستخلص أنّ السياق هو الذي يحدد الإيحاءات ولا يمكن تجاهله في عملية الفهم والإفهام فضلا عن تأثير البيئة المحيطة في تشكيل هذه الإيحاءات.

1-11-3 خصائص اللّفظ اللسانية:

تكتسب الكلمات المتقاربة أو التي تأتي مع كلمات أخرى إيحاءات متعددة من هذه الأخيرة، فبالنسبة للكثير من الأشخاص، يرتبط اللّون الأخضر بالحسد كما يرد في عبارة *"green with envy"* وهو إيحاء سلبي إضافة إلى إيحاءات أخرى إيجابية.

(Nida & Taber, 2003, pp.93-94)

نلاحظ أنّ للكلمات إيحاءات سلبية أو إيجابية تبعا للكلمات الأخرى التي ترد معها، أي إنّها ليست سلبية أو إيجابية في حد ذاتها –كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك– بل التركيب هو الذي يُضفي عليها هذه الخصائص.

فضلا عن ذلك، يرتبط الإطار اللساني بالبُعد الزمني، فهناك مثلا كلمات معاصرة في مقابل كلمات تاريخية أو مهجورة أو مقابل تلك المستحدثة بحيث ترتبط الاستجابة العاطفية للشخص بمشاعره تجاه الماضي والحاضر والمستقبل.

(Nida & Taber, 2003, p. 94)

نستنتج أنّ إيحاءات المعاني مرتبطة بالزمن، فقد تختلف مشاعر الأشخاص ومواقفهم تجاه بعض الكلمات، فمثلا هناك كلمات جديدة تدخل في الاستعمال اليومي لها إيحاءات إيجابية وأخرى مهجورة يتم التخلي عنها لاكتسابها إيحاءات سلبية.

1-12 أشكال المعنى الإيحائي وتجلياته:

تتعدد طرق صياغة المعاني الإيحائية وتتنوع باختلاف السياقات ونوع النصوص ومجالاتها، وعادة يتم تشكيل الإيحاءات من خلال الإدعاء، السرد، التشبيه، الرمز، الكناية وغيرها من الصيغ الرمزية مثل الأساطير والمواضيع المتكررة.

(Sammut, Andreouli, Valsiner & Gaskell, 2015, p.238)

كما نشير إلى أنّ أغلب الكلمات الموجودة في اللّغة تحمل معاني إيحائية لأنّها تخضع لذاتية المتلقي وعواطفه وتجاربه الخاصة –كما سبق وأن ذكرنا– وبالتالي لا تقتصر المعاني الإيحائية على الصور البيانية والمحسنات البديعية بل قد تشمل كل الكلمات التي تضمها اللّغات على اختلافها.

في هذا الشأن، يشير نيومارك (Newmark) إلى أنّ الكلمات الشائعة هي التي تحمل عادة الإيحاءات، غير أنّ كل كلمة يمكن أن تكون عند الضرورة استعارة، تُستشف دلالتها من مقارنة معناها الأساسي بسياقاتها اللّغوية والظرفية والثقافية.

(Newmark, 1988, p.106)

وعليه، يمكن أن تحمل كل الكلمات الموجودة في اللّغات إيحاءات متنوعة وكثيرة ويمكن أن تكون بحد ذاتها صور بيانية ويجب الرجوع إلى سياقاتها المتعددة لفهم هذه الإيحاءات.

فضلا عن ذلك، توجد صيغ طفولية للمعاني الإيحائية في اللّغة الإنجليزية مثل: Bobby، Jimmy أو Johney (Wierzbicka, 1992, p.234) بحيث نلاحظ جليا أنّ هذه الصيغ تعتمد على التصغير وتُستعمل مع الأطفال وإذا استُعمِلت مع البالغين فإنّ إيحاءاتها قد تتغير.

فبالإضافة إلى الكلمات "العادية"، تعد الصور البيانية والمحسنات البديعية أشكالا خصبة تتجلى من خلالها المعاني الإيحائية ويوجد الكثير من هذه الأشكال في اللّغتين الإنجليزية والعربية لا يسعنا ذكرها كلها أو حصرها على غرار التشبيه، الكناية، الاستعارة، المجاز، التّورية، السخرية، الجناس، الطباق، الضديدة وغيرها، وسنتناول في بحثنا الحالي المعاني الإيحائية الخاصة بالتّورية والتي سنركز عليها في العناصر الآتية الذكر.

1-13 وظائف المعنى الإيحائي:

تتعدد وظائف المعنى الإيحائي وتتنوع نظرا لتعدد هذا الأخير وتنوعه بحيث يصعب حصره أو تحديده –كما سبق وأن أشرنا– وسنقدم فيما يلي أبرز هذه الوظائف والمتمثلة في الوظيفة التعبيرية والمفاهيمية والإيديولوجية والشعرية الجمالية والتداولية وذلك إضافة إلى الوظيفة الأساسية وهي الوظيفة التواصلية بما أنّ الإيحاءات تعد من عناصر التواصل وذلك قصد تعميق الفهم الخاص باستعمالات المعنى الإيحائي.

1-13-1 الوظيفة التعبيرية:

تؤدي المعاني الإيحائية معاني تعبيرية لأنّها تعبر عن أفكار ومعتقدات وأحداث معينة قد لا تعبر عنها المعاني التصريحية. إنّ المعاني الإيحائية تؤدي الوظيفة التعبيرية للغة لأنّها تعبر عن مشاعر المتكلم، كما يعتمد تنوع الوظيفة التعبيرية على درجة تطور تعدد المعاني في تلك اللّغة. (Ніколенко; 2007, p.135)

يتضح لنا أنّ المعاني الإيحائية تُسهِم في التعبير عمّا يُخالج المتكلم من مشاعر وما يعتري ذهنه من أفكار بحيث يختار صيغا لغوية معينة من شأنها نقل ما يود نقله.

وفي هذا الصدد، تُشير كل من رودينوف (Rudinow) وباري (Barry) إلى أهمية الوظيفة التعبيرية للغة لما يسمى "فن الإقناع" بحيث يمكن إضافة معاني تطمينية، ساخرة أو مخيفة من خلال الانتقاء الحذر للكلمات وتُتيح المعاني الإيحائية ذلك، فمثلا إيحاءات كلمة "statesman" تبدو أكثر تشريفا من كلمة "politician" وكذا كلمة "moderate" أحسن من "wishy washy" أو "middle of the road".

(Rudinow & Barry, 2008, p.70)

نلاحظ أنّ المعاني الإيحائية قد تكون وسيلة من وسائل الإقناع التي تدخل ضمن الوظيفة التعبيرية ويكون ذلك من خلال اختيار المتكلم لكلمات ذات إيحاءات معينة وفقا لنواياه ومقاصده.

ويشير غلازر (Glaser) (1998) إلى أنّ المعاني الإيحائية قد تتجلى في العبارات الاصطلاحية التي يتم إدراجها في القواميس، ويشار إلى الإيحاءات التعبيرية منها في هذه الأخيرة بتحديد الاستعمالات مثل "derogatory" و "taboo" و "euphemistic".

(as cited in Philip, 2011, p.73)

يتبين لنا أنّ المعاني الإيحائية تؤدي وظيفة تعبيرية لأنّها تنقل مواقف المتكلمين ومشاعرهم تجاه بعض المواضيع وبالتالي تُصنف على أنّها مسيئة أو محظورة أو ملطفة بحسب محتواها ومحتواها التعبيري.

1-13-2 الوظيفة المفاهيمية:

يعبر المعنى الإيحائي عادة عن مفاهيم مختلفة ومتعددة، فالكلمات ذات الأبعاد الإيحائية تحمل في طياتها مفاهيم معينة يسعى المتكلم إلى نقلها من خلال اختيار صيغ كلامية محددة.

إنّ الإيحاء الذي تتضمنه كلمة معينة يُعد دائما إحالة غير مباشرة لسمات وخصائص الشيء الذي تنطبق عليه الكلمة والتي تكفي لتمييزه عن غيره من الأشياء، وبالتالي يكون المعنى الإيحائي معنى مفاهيميا، لأنّ هذه الإحالة المباشرة تفترض سلفا تشكيل مفاهيم معينة وهي أساس التقاء اللّغة والمنطق. (Urban, 2013, p.139)

يتجلى لنا أنّ المعنى الإيحائي يدل على مفاهيم معينة وليس مجرد صور بيانية لأنّه يتضمن إيحاءات غير مباشرة تعبر عن مفاهيم موجودة، فالاختلاف يكمن في طريقة التعبير عن هذه المفاهيم مقارنة بالمعنى التصريحي المباشر.

فضلا عن ذلك، يتمثل الإيحاء في مجال السجل المفاهيمي السيميائي في الإحالات الترابطية والتلميحية ويتعلق بالاستيعاب المفاهيمي الناتج عن ذلك.

(Skaggs, 2017, p.256)

نلاحظ بأنّ الوظيفة المفاهيمية التي يؤديها المعنى الإيحائي متعلقة بالمفاهيم التي ترتبط بها الإحالات التي يشير إليها سواء أكانت تعبر عن علاقات أم تلميحات.

كنا قد أشرنا في البداية إلى أنّ المعنى المفاهيمي يعد معنى تصريحيا في مجمله إلاّ أنّ ذلك لا ينفِ أنّ المعنى الإيحائي يحمل في طياته بعض المفاهيم لأنّه مرتبط بالإحالة سواء لشيء أو شخص أو حدث أو مفهوم ما وبالتالي لا يمكن حصر الوظيفة المفاهيمية في المعنى التصريحي، لأنّ الإيحاءات تعبر عن أفكار ومفاهيم ومعارف.

ولتدعيم فكرتنا، نستشهد بما ذكره جي (Ji) وكسياو (Xiao) اللذين ذكرا بأنّ المفاهيم هي عبارة عن مضامين تحملها الكلمات وتتألف من المضمون وبعض الصيغ اللّغوية إذ تحمل المفاهيم الإيحاءات والإحالات نفسها وذلك رغم اختلاف الصيغ.

(Ji & Xiao, 2013, p.770)

نستخلص بأنّ المعاني الإيحائية تبقى تؤدي وظائف مفاهيمية حتى وإن اختلفت صيغها وتعددت لأنّ الإحالة تبقى ذاتها.

1-13-3 الوظيفة الإيديولوجية:

يرى بارت (Barthes) أنّ الإيحاءات تؤدي وظيفة إيديولوجية ويرى أنّ طبيعتها إيديولوجية بحيث يتقاسم المعنى الإيحائي والإيديولوجيا الحيز ذاته، بما أنّ المعاني الإيحائية تتكون من دال ومدلول ويعد الدال تجليا للإيديولوجيا. (as cited in Barnard, 2005, p. 38) كما يطلق بارت تسمية البلاغة على الإيديولوجيا بحيث تسعى إلى تجنيس المظاهر التاريخية والإنسانية العرضية وتتدخل الإيديولوجيا تدخلا كبيرا وتتواجد على مستوى الإيحاءات التي تعد مستوى ترتيبي ثاني للمعنى قائمة على التصريح. (as cited in Barnard, 2002, p. 95)

نلاحظ أنّ المعاني الإيحائية تؤدي وظائف إيديولوجية لأنّها تحمل في جوانبها تجليات الإيديولوجيا باعتبارها معاني ثانية تُضاف إلى المعاني التصريحية.

ويُضيف بارت في حديثه عن الإيحاء بأنّ الرسالة التصريحية هي التي تتولى "تجنيس" نظام الرسالة الإيحائية. (as cited in Barnard, 2002, pp. 95-96) أي إنّ المعاني الإيحائية التي تتضمن الإيديولوجية تبدو مع مرور الوقت طبيعية لأنّ المعاني التصريحية الأولية هي من تضفي عليها هذه الخاصية.

1-13-4 الوظيفة الشعرية الجمالية:

تركز الوظيفة الشعرية على مادتها الخاصة وهي خلاف الوظيفة المرجعية للغة التي تربط الكلمات بالأشياء. (Gentes, 2017, p.95) أي إنّ هناك تعارض بين الوظيفتين بحيث تهتم الأولى بتعبيراتها وصياغاتها الخاصة بينما تهتم الثانية بمحتوى الرسالة، وتؤدي المعاني الإيحائية هذه الوظيفة الشعرية لأنّها تأتي أحيانا في صيغ شعرية جمالية كالكناية والاستعارة والتورية والتشبيه بحيث يُفهم المعنى من الشكل ولا يمكن فصلهما عن بعضهما.

إنّ الوظيفة الجمالية توظف الكلمات في حد ذاتها وخدمة لذاتها وليس فقط كوسائل مرجعية بحيث تكون هي السائدة في الرسالة (Jakobson, 1981, p.753) وهو الأمر الذي نلمسه جليا في بعض صيغ المعاني الإيحائية التي تركز على الشكل والمبنى لنقل الرسالة المقصودة على غرار التلطيف أو التقبيح أو السخرية.

كما يشير غلازر إلى أنّ المعاني الإيحائية في العبارات الاصطلاحية الموجودة في اللّغات يشار إليها في القواميس عادة بعلامات أسلوبية مثل "رسمي"، "عامي" و"أجنبي".

(as cited in Philip, 2011, p.73)

يتجلى لنا أنّ المعاني الإيحائية مرتبطة بالأسلوب وبالسجلات اللّغوية وتؤدي وظائف أسلوبية مختلفة حسب مقاصد الكاتب أو المتكلم، فكل استعمال للكلمات له أغراض معينة ومعاني خاصة يسعى المتلقي لاكتشافها.

أمّا بخصوص شيوع المعاني الإيحائية في النصوص الأدبية على اختلافها، يذكر نيومارك بأنّ النصوص الأدبية تتميز عن باقي النصوص بأهميتها المستمدة من إيحاءاتها الذهنية والتخييلية مقارنة بمعانيها التصريحية الفعلية. (Newmark, 1988, p.44) . فضلا عن ذلك، غالبا ما تكون الرسالة التي تحملها قصيدة ما ضمنية وإيحائية بدل أن تكون صريحة ومباشرة ما يفتح المجال لقراءات مختلفة وتأويلات عديدة.

(Crisafulli, 2003, p.28)

يتجلى لنا أنّ المعاني الإيحائية تنتشر في النصوص الأدبية التي تتميز بالإبداع والتخييل والتلاعب اللّفظي والمؤثرات الصوتية التي تعتمد على التلميح بدل التصريح ما يُضفي عليها بُعدا جماليا يتغير بتغير القراءات والتأويلات.

1-13-5 الوظيفة التداولية:

تعتبر الإيحاءات جزء من التداولية كما أنّها مرتبطة جدا بالوضعيات الواقعية وبما أنّها تدخل ضمن علم الدلالة فذلك يفترض بالضرورة وجود ترابط بين علم الدلالة وبين التداولية. (Hockney, Harper & Freed, 1975, p.255)

نلاحظ أنّ المعاني الإيحائية تؤدي وظيفة تداولية لارتباطها بوضعيات موجودة على أرض الواقع تتجلى في طريقة استخدام اللغة في سياقات ومقامات معينة، إذ تتغير المعاني الإيحائية بتغير الموقف والسياق والأثر المراد تحقيقه.

فضلا عن ذلك، تُعرَّف العبارات الإيحائية بأنّها آثار تداولية تنتج عن المعرفة الموسوعية بمعانيها التصريحية (أو الإحالة) وعن التجارب والمعتقدات والأحكام المسبقة بشأن السياقات التي تُستعمل فيها العبارة وترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الملائمة في اللّغة. ويتجلى ذلك مثلا في إطلاق بعض أسماء الحيوانات على الأشخاص عند وجود تشابه في السلوكات. (Allan, 2006, pp.1047, 1049)

يتبين لنا بأنّ الوظيفة التداولية التي تؤديها المعاني الإيحائية تنبع من السياق إذ يلجأ إليها المتكلم ليحقق مقاصد تتناسب مع الموقف فيُطوِع اللّغة وفقا له.

1-14 مفاهيم مرتبطة بالمعنى الإيحائي:

لقد صادفناعند قيامنا بالبحث عن الإيحاء والمعنى الإيحائي مفاهيم متعددة كانت تتكرر في كل مرة ولها علاقة بالإيحاء سواء أكانت هذه العلاقة علاقة تشابه وتطابق أم تعارض وتباين لذلك ارتأينا إبراز الفروق بينها حتى لا يختلط الأمر على القارئ من الناحية المفاهيمية أو المصطلحية.

1-14-1 الفرق بين المعنى الإيحائي والمعنى التصريحي:

لابد من إبراز الفرق الموجود بين الإيحاء (connotation) والتصريح (denotation) لأنّهما عنصران مهمان في تحديد المعاني وفهمها ونقلها إذ تكاد كل كلمة أو عبارة تتضمن معنى إيحائي ومعنى تصريحي بدرجات متفاوتة كما يطغى أحدهما على الآخر أحيانا. فضلا عن ذلك، كثيرا ما يتم المقابلة بين هذين المعنيين، بحيث يُعرّف المعنى الإيحائي خلافا للمعنى التصريحي، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا في هذه الحالة يتمثل في ما إذا كان فعلا المعنى التصريحي عكس المعنى الإيحائي؟ لذلك سنستعرض الفروق الموجودة بينهما للإجابة على هذا السؤال.

يُعد التمييز بين الإيحاء والتصريح ضروريا لشرح مسألة أن يكون لعبارتين معنى مختلف اختلافا واضحا رغم أنّهما تشيران إلى الشخص أو الشيء ذاته.

(Anderson & Nagy, 1989, p.2)

نلاحظ أنّ إدراك الفرق بين ماهية الإيحاء والتصريح يُتيح لنا تبرير تعدد المعاني واختلافها رغم اشتراك الكلمات والعبارات في الإحالة، لذلك لا بد من التركيز على معنى التصريح بما أنّنا سبق وأن تطرقنا لتعريف الإيحاء والمعنى الإيحائي على حد سواء.

يرى ناجي (Nagy) وأندرسون (Anderson) أنّ التصريح ينطبق على الأسماء الملموسة (concrete) فمثلا المعنى الذي تُشير إليه كلمة تفاح يمكن أن يتوسع ليشمل أنواعا أخرى من هذه الفاكهة، كما أنّ اللّون الأحمر يمكن أن يشمل كل الأشياء التي تحمل هذا اللون، إذ يتمثل التصريح في مجموع الإحالات الممكنة لتلك الكلمة سواء أكانت حقيقية أم خيالية، كما لا يمكن إحصاء المعاني التصريحية لأغلب الكلمات نظرا لكثرتها وتنوعها.

(Anderson & Nagy, 1989, p.2)

نلاحظ أنّ المعنى التصريحي للكلمات غير محدود ولا يمكن حصره وينطبق عادة على الأسماء الملموسة الموجودة في أرض الواقع والتي يمكن معاينتها والتحقق منها خلافا للأسماء المجردة التي لا يمكن ملاحظتها ميدانيا ما قد يجعلنا نعتقد بوجود علاقة بين المعنى الإيحائي والأسماء المجردة غير أنّ تأكيد ذلك يتطلب دراسات كثيرة في هذا الصدد.

فضلا عن ذلك، يوجد ارتباط عادة بين المعنى التصريحي والحرفي للكلمة، بحيث يشير إسرائيل (Israel) إلى أنّ هذا المعنى متعلق بالحروف التي تشكل الكلمة وهو المعنى "البسيط" لنص معين في مقابل المعاني المجازية التي تتطلب نمطا أكثر تنوعا من التأويلات. (as cited in Philip, 2003, p.46)

يتبين لنا أنّ التصريح مرتبط بالحرفية ويتميز بنوع من البساطة وتتمثل هذه الأخيرة في القدرة على فهمه بسهولة دون الحاجة إلى تحليل معمق أو تأويل متعدد عكس المعاني المجازية التي ذكرها إسرائيل في مقابل المعنى الحرفي (التصريحي) بحيث نلاحظ تعدد المعاني المجازية لتعدد تأويلاتها التي تختلف من فرد إلى آخر مقارنة بمعنى حرفي واحد يشترك جميع الأفراد في فهمه.

يرى برات (Pratt) بأنّ اللّغة توفر الكثير من الكلمات وأحيانا تكون خياراتنا لكلمة دون أخرى اعتباطية وغالبا ما تنتج هذه الخيارات عن اختلافات بين الكلمات ويُعد التصريح والإيحاء من أبرز هذه الاختلافات، فمثلا نختار كلمات معينة لأنّها تصرح عن المفهوم الذي نود التعبير عنه بصفة عمدية، إضافة إلى مزاياها التصريحية، ونختار كلمات إيحائية بناء على خضوعها لإيحاءات عاطفية تؤدي دورا حيويا في ذلك.

(Pratt, 1993, p.119)

نلاحظ أنّ الفرق بين الإيحاء والتصريح يكمن في أنّ هذا الأخير يعبر عن المفاهيم تعبيرا مباشرا وعمديا تفاديا للغموض وتوخيا للوضوح، بينما يعتمد الإيحاء في جوهره على الأبعاد العاطفية الذاتية التي تُتيح مساحة أكبر للتأويل الشخصي.

فضلا عن ذلك، وجدنا خلال بحثنا عن الفرق بين الإيحاء والتصريح تمييزا بسيطا استنبطناه من تعريف كل منهما، فالإيحاء هو الطريقة التي تُستعمل فيها الكلمة في الحياة اليومية أي الترابطات التي أُضيفت للكلمة وهي تختلف عن معنى الكلمة الموجود في القاموس كما يرتبط بالسياق. أمّا التصريح فهو التعريف الذي يُقدّمه القاموس لهذه الكلمة.

(Weinthal & Hade, 2008, p.47)

يتجلى لنا أنّ المعنى التصريحي يتمثل في المعنى القاموسي أو المعجمي بغض النظر عن السياق، بينما يوجد الإيحاء في الاستعمال اليومي للكلمات والعلاقات التي تكتسبها مع غيرها وتعتمد اعتمادا كبيرا على السياق الذي يحددها.

ونشير إلى هذا المثال الذي يوضح الفرق بينهما جليا، فمثلا كلمة (net) شبكة توحي بمعنى شبكة الإنترنت (Weinthal & Hade, 2008, p.47) حتى أنّها تسمى في اللّغة العربية بالشبكة العنكبوتية بحيث تختلف عن المعنى التصريحي الذي قد يعني شبكة الصيد أو فخ إلى غير ذلك.

وعادة، يشير التصريح إلى مدلول مباشر، فالضوء الأحمر يعني ضرورة إيقاف السيارة، بينما يعني الإيحاء توسعا للمعنى ماعدا الشيء الصريح المشار إليه، فقد يوحي اللّون الأحمر بالورود أو الحب أو الدم أو الخمر أو البِغاء أو الاشتراكية وذلك ضد التصريح، وهو ما جعل بارت (Barthes) (1977) يتنبأ بأنّ المستقبل سيكون للسانيات الإيحاء لأنّ هذا الأخير ينطوي على الانتشار والتوسع. (Miller & Fox, 2007, p.58)

ورغم كثرة التعريفات التي تخص المعاني الإيحائية والتصريحية إلاّ أنّ التمييز بينها معقد في الميدان لأنّ الكثير من الكلمات لها أكثر من معنى تصريحي وأحيانا تضم القواميس تعريفات للكلمات بناء على معانيها الإيحائية والتصريحية معا، فمثلا يُعرّف قاموس أكسفورد الإنجليزي كلمة "rose" بأنّها وردة معروفة جميلة وفوّاحة ثم يضيف عددا من استعمالاتها الإيحائية والرمزية والمجازية مثل عبارتيْ "a bed of flower" أو " uder the rose"."(Greene et al., 2012, p.298)

يتضح لنا أنّ تصنيف المعاني على أنّها تصريحية أو إيحائية ليس بهذه السهولة لأنّهما مترابطان ومتلازمان إلى حد بعيد، فقد تُصبح المعاني الإيحائية مع مرور الوقت تصريحية إذا انتشرت وشاع استعمالها.

بإمكاننا أن نجيب على السؤال الذي طرحناه في بداية العنصر الحالي، إذ تبين لنا أنّ الإيحاء خلاف التصريح، إذ يوجد هذا الأخير في القواميس وهو مباشر، حرفي وواضح لا يحتاج إلى تأويل، بينما يوجد الأوّل في أذهان الأفراد ويخضع للسياق ويتغير بتغيره وهو غير مباشر، غير حرفي وقد يكون غامضا في كثير من الأحيان ويتطلب الكثير من التأويل والتحليل.

1-14-2 الفرق بين المعنى الإيحائي والمعنى المجازي:

توخيا للوضوح وتفاديا للخلط بين المصطلحات، ارتأينا أن نقوم بمقارنة بين المعنى الإيحائي والمعنى المجازي (figurative meaning) قصد تحديد أكثر لمجال بحثنا ولمعرفة ما إذا كانا يختلفان أم يتشابهان.

يرتبط عادة المعنى المجازي بالأسماء المجردة كما يمكن فهم المعنى المجازي أحيانا فهما حرفيا في بعض المواضِع وكذا التعبير عنه حرفيا في لغة أخرى.

(Kovecses, 2006, p.181)

إنّ المعنى المجازي يتجلى عادة في الصور البيانية على غرار التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز. وتتسم اللّغة المجازية بخصائص تميزها عن اللّغة غير المجازية كالمبالغة والصور المجازية والمفاهيم الاستعارية. (Fadaee, 2011 p.19)

يتبين لنا بأنّ هناك تشابه بين المعنى الإيحائي والمعنى المجازي من حيث أنّهما يرتبطان بالأسماء المجردة، ويعتمدان على الصور البيانية التي تستحضر المعاني في ذهن المتلقي وقد يكون المعنى حقيقيا أو مجازيا، غير أنّنا نعتقد أنّ المعنى الإيحائي أشمل لأنّه لا يختص فقط بالأسماء المجردة بل كذلك بالأسماء الملموسة ولا يأتي دائما على شكل صور بيانية باعتباره معنى ثاني يُضاف إلى المعنى التصريحي ولا يعتمد دائما على المجاز.

ويُعرّف وهبة والمهندس المجاز بأنّه: "كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ماعدا الكناية التي لا يُمنع استعمال ألفاظها في غير ما وُضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ ... كما يُقسم في العربية إلى أنواع عديدة منها المجاز اللّغوي العقلي والطريف ومجاز القرآن" (وهبة والمهندس، 1984، ص.333).

يتبين لنا أنّ المعنى المجازي مرتبط بالمجاز ويشمل كل الصيغ البلاغية التي تنتقل معاني ألفاظها إلى معاني أخرى لم توضع لها في الأصل وتتنوع صيغه وأشكاله بتنوع العلاقات بين عناصره.

ويُقابل مصطلح المجاز في اللّغة العربية مصطلح "trope" في اللّغة الإنجليزية ويشمل في الاستعمال الغربي المحسنات البديعية المعنوية كالتّورية والسخرية والتهوين ومحاكاة الأصوات وغيرها. (وهبة والمهندس، 1984، ص.333)

يتضح لنا جليا أنّ المجاز في اللّغتين الإنجليزية والعربية يضم كل الصيغ البلاغية من صور بيانية ومحسنات بديعية على كثرتها واختلافها بحيث تتضمن معاني مجازية قد تكون حقيقية أو غير حقيقية.

ومن خلال استعراض شروط المجاز التي أشار إليها كل من قاسم وديب في كتاب علوم البلاغة، يمكننا معرفة الفرق بين المعنى الإيحائي والمجازي وهي وجود علاقة بين اللّفظ ومعناه الذي انتقل إليه سواء أكانت علاقة مشابهة أم غير ذلك ووجوب وجود قرينة لفظية أو معنوية تميز بين المعنى الحقيقي والمجازي. (قاسم وديب، 2003، ص.186)

نلاحظ أنّ المعنى المجازي يمكن أن يتضمن معاني إيحائية في أغلب الأحيان إن لم نقل كلها، غير أنّ المعاني الإيحائية لا توجد بالضرورة فقط في الصيغ البلاغية المجازية بل في كل الألفاظ ولا تحتاج إلى انتقال في المعنى أو علاقة مشابهة أو قرينة بل هي موجودة فيها بل وقد تكون جزء منها لا يمكن التغاضي عنه، إذ نعتقد أنّ المعاني الإيحائية أشمل وأعم من المعاني المجازية ولا ترتبط بالصور البلاغية.

1-14-3 الفرق بين المعنى الإيحائي والتلميح:

من المفاهيم التي قد تتداخل أحيانا مع الإيحاء مفهوم التلميح (Allusion) بحيث قد يستعمل هذان المصطلحان كمترادفين، وسنحاول فيما يلي تقصي أوجه التشابه والاختلاف بينهما تفاديا للخلط بين المفاهيم وتوخيا للدقة والوضوح.

يتمثل التلميح حسب وهبة والمهندس في أن: "يشير الشاعر في قصيدته إلى قصة أو شعر من غير أن يذكره" (وهبة والمهندس، 1984، ص.119) .

وعليه، يُقصد بالتلميح الإشارة إلى عناصر أخرى كالقصص والروايات والأشعار التي تعود ملكيتها إلى أشخاص آخرين دون ذكر أصحابها، ما يعني أنّ فهمها مرتبط بسعة اطلاع المتلقي وقدرته على اكتشاف التلميح.

كما يشيران إلى أنّ التضمين مرادف لمصطلحيْ "الإيماء والإلماع الذي يتمثل في كلام يوحي إلى العقل بفكرة عن شيء لم يُصرح به كالتشبيه البليغ والكناية في البلاغة العربية" (وهبة والمهندس، 1984، ص.60) .

يتضح لنا أنّ مصطلح "التلميح" يملك عدة مترادفات في اللّغة العربية والتي تشترك كلها في الإشارة إلى شيء معين دون التصريح به مباشرة.

يُعرّف التلميح كذلك بأنّه الإشارة إلى حدث أو إلى عمل أدبي معروف، فمثلا تحتوي الجملة التالية على التلميح:

“He was by all accounts, a combination of Robin Hood and Santa Claus; someone obviously too good to be real” (Weinthal & Hade, 2008, p.47)

إنّ استعمال "Robin Hood" و "Santa Claus" يخبر القارئ بصفات الشخص لوجود تشابه بينهما (Weinthal & Hade, 2008, p.47)

بعبارة أخرى، يُعد التلميح من خلال التعريف أعلاه استشهادا بأحداث، وقائع، شخصيات أو عبارات مستوحاة من مصادر أخرى بحيث توحي بمعاني معينة في ذهن القارئ نظرا لوجود تشابه بينها.

فضلا عن ذلك، يسمح التلميح باستبدال التصريح بالإيحاء ويقتضي انتقالا مفاجئا من مستوى مفاهيمي إلى آخر عاطفي بمجرد أن يتبادر المعنى الثاني إلى الذهن عن طريق مستوى الصورة المضمرة. (Biagio Conte, 1986/1996, p.55)

نلاحظ بأنّ التلميح يثير العواطف والمشاعر ويُحيل بدوره إلى معنى ثاني إضافة إلى المعنى التصريحي وهو المعنى الإيحائي ما يدل على أنّ الإيحاء والتلميح مترابطين إذ أنّه يستدعي المعاني الإيحائية المتعلقة بما يُلمِح به الكاتب أو المتكلم ويرتبط فهمها بسعة إطلاع المتلقي ودرجة معرفته بها.

1-14-4 الفرق بين المعنى الإيحائي والتضمين:

يُعرّف التضمين (implication) بأنّه ايداع الشيء شيئا آخر سواء أكان إيداعا حقيقيا أم غيره، وهو في علم البيان حمل لفظ معنى آخر مع تقدير حال مناسبة، ويعني في النحو اشراب اللفظ لمعنى لفظ آخر بغض النظر عن تقدير تلك الحال.

(البليمي، 1428هـ ، ص.20)

يتبين لنا أنّ التضمين عموما هو إدراج عبارة أو جملة في جملة أخرى أو نص آخر لوجود علاقة بينهما قد تكون مثلا علاقة مشابهة أو معارضة وغيرها من العلاقات.

يشير وهبة والمهندس إلى أنّ التضمين مرادف للاقتباس (quotation) ويعرفانه بأنّه: "ما تنطوي عليه القضية دون أن يصرّح به فيها. والتضمين في العروض العربي أن تتعلق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه...أمّا في البديع العربي فهو أن يُضمِن الشاعر شعره

بيتا من شعر الغير مع التصريح بذلك إن لم يكن البيت المقتبس معروفا للبُلغاء" (وهبة والمهندس، 1984، ص.108).

نلاحظ أنّ التضمين خلاف التصريح، كما أنّه ينطوي في اللّغة العربية على الاستعانة بأبيات شعرية ليست من لدن الشاعر مع الإشارة إلى صاحبها إن لم تكن معروفة حتى يسهل التحقق من مصدرها.

كما يُعرَّف التضمين بأنّه ارتباط أو إشارة غير مباشرة تعتمد على وجود علاقة بين الطرفين، بحيث يقوم الكاتب بالتلميح لشيء معين ويأتي في صيغ عديدة من خلال الجمل الضمنية التي يُستشف معناها من السياق والجمل الصريحة التي يذكر فيها الكاتب المعنى مباشرة، كما قد تكون خفية أو واضحة. (Myers-Shaffer, 2000, p.268)

يتضح لنا أنّ التضمين عبارة عن تلميح بحيث يعمد الكاتب إلى إدراج كلمات أو عبارات ذات معاني مُبطنة أو صريحة يعمل السياق على إبرازها بحيث يحمل التضمين إيحاءات معينة يفك القارئ شفرتها من خلال اكتشاف العلاقة الموجودة بينها، ممّا يُبين لنا أنّ التضمين يحمل الإيحاء في جوهرهن فمن خلال هذا الأخير يُفهم المعنى المقصود.

1-14-5 الفرق بين المعنى الإيحائي والرمز:

أمّا بخصوص الرمز فإنّه يُعد من الكلمات المثقلة بالمعاني في العلوم الإنسانية ويُعرّف بأنّه صنف من العلامات ويُقسم إلى ثلاث فئات: الرمز باعتباره علامة متفق عليها، الرمز باعتباره نوع من العلامة الأيقونية والرمز باعتباره علامة إيحائية.

(Nöth, 1995, p.115)

يتضح لنا بأنّ الرمز يحمل معاني كثيرة وفقا للمجال الذي يُستعمل فيه، غير أننا سنرُكز على الفئة الثالثة التي تعتبر الرمز علامة إيحائية لوجود علاقة بينه وبين الإيحاء.

يُشير نوث (Nöth) إلى أنّ النظرية الإيحائية للرمزية تُعرِّف الرمز بأنّه علامة يُضاف لدالها الأساسي معنى ثانوي بحيث تميز الرموز من خلاله مناقضتها مع رموز أخرى باعتبارها تحمل "معنى إضافي" وهو ما يُفسر الاختلاف بين الرمز والاستعارة.

(Nöth, 1995, p.118)

نلاحظ بأنّ الرمز يحمل بدوره معاني ثانوية إضافية فضلا عن المعاني التصريحية شأنه في ذلك شأن الإيحاء بحيث يكون بهذا المفهوم حاملا للإيحاء الذي يُميز كل رمز عن غيره بحسب اختلاف المعاني الثانوية، غي إنّ الإيحاءات قد تكون رموزا لأنّها تعبر عن معاني ثانوية خلافا للمعاني التصريحية.

كما يُشير وهبة والمهندس إلى أنّ "الرمز هو الكائن الحي أو الشيء المحسوس الذي جرى العُرف على اعتباره رمزا لمعنى مجرد كالحمامة وغضن الزيتون رمزا للسلام"، كما أنّه: "ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة وإنّما بالإيحاء" (وهبة والمهندس، 1984، ص.181).

نستشف من التعريف المذكور أنّ الرمز مرتبط بالعُرف، بحيث أنّ دلالته متعارف عليها بين أفراد الجماعة اللّغوية وليس اعتباطيا، كما يعتمد على الإيحاء بطل التطابق التام من حيث الدلالات.

ولا بد أن نشير إلى وجود تمييز بين الرمز والعلامة، فالرمز صالح للاستعمال لأغراض مختلفة كرمز الصليب في المسيحية التي تختلف دلالاته بين اليهودي والبوذي، كما يشمل المجاز المرسل والاستعارة. أمّا الإشارة فتضم دلالة واحدة غير متنوعة متواضع عليها. (وهبة والمهندس، 1984، ص.181)

يتجلى لنا وجود فرق واضح بين الرمز والعلامة من حيث الخصائص، فالرمز ذاتي متعدد الدلالات والإيحاءات ويضم الصور البيانية، بينما تتسم العلامة بالثبات والعمومية والاتفاق.

نستنتج مما سبق ذكره وتحليله أنّ المعنى الإيحائي قد يتعارض في أحيان كثيرة مع المعنى التصريحي لوجود اختلافات جوهرية بينهما من حيث الطبيعة والخصائص على غرار الفردية والعمومية والطابع الأساسي والثانوي، غير أنّ كل لفظ يضم معاني تصريحية وأخرى إيحائية قد يصعب الفصل بينها أحيانا لشدة ترابطها.

في حين، قد يتشابه المعنى الإيحائي مع المعنى المجازي من حيث خاصية انتقال الكلمة إلى معاني لم تُوضع لها في الأصل غير أنّ الاختلاف يكمن في أنّ المعنى المجازي عادة ما يرتبط بالصور البلاغية في حين يوجد المعنى الإيحائي تقريبا في كل الكلمات والعبارات وهو أكثر ذاتية من المعنى المجازي لأنّه يخضع لعواطف الفرد وتجاربه والسمات التي تميزه عن غيره، في حين أنّ المعنى المجازي مرتبط بقرائن معنوية ولغوية قد تجعل فهمه فهما عاما من قِبل أفراد الجماعة اللّغوية.

من جهة أخرى، بعد استعراضنا للتعريفات الخاصة بالمصطلحات التالية: "التلميح"، "التضمين" و"الرمز" لاحظنا ترابطا وتداخلا كبيرا بينها وهو ما يُفسر استعمالها أحيانا كمترادفات، وأبرز ما استنتجناه بعد تحليلنا لها هو تضمنها للإيحاء بشكل أو بآخر وللمعاني الإضافية التي غالبا ما تكون إيحائية، فعندما نُلمِح بخصوص شيء ما فإنّنا نوحي به للمتلقي بطريقة غير مباشرة، وعندما نُضمن في كلامنا إشارات وإحالات غير مباشرة فإنّ عنصر الإيحاء يكون حاضرا بقوة ويُسهم في فهم المعنى المقصود من خلال تحليل المعاني الثانوية.

أمّا فيما يتعلق بالرمز، فإنّه يضم بدوره إيحاءات يعبر عنها ويرمز إليها ويُستمد من المجال الذي يُستعمل فيه، فمثلا قد يرمز اللون الأسود للحداد والحزن، ما يعني أنّ هذا الرمز إن وُجِد في سياق معين فإنّه يدل على إيحاءات خاصة بالتعاسة والكآبة وغيرها. فضلا عن أنّ الرمز والإيحاء يتميزان بالذاتية والتنوع والتغير.

كما نستنتج بأنّ المعاني الإيحائية موجودة تقريبا في كل الكلمات والاستعمالات اللّغوية والوسائل التعبيرية على اختلافها باعتبارها جزء لا يتجزأ من المعاني وبالتالي لا يمكن إغفالها في عملية الفهم والإفهام والتواصل بشكل عام.

خلاصة الفصل:

توصلنا بعد الدراسة والتحليل إلى عدم وجود تعريف موحد للمعنى إضافة إلى صعوبة تحديد مدى تطابق الأسماء مع معانيها خاصة إذا كانت مجردة، غير أنّ المعاني عموما تكون محل مواضعة بين أفراد الجماعة اللّغوية لضمان عملية التواصل وترتبط بالإحالة والمفهوم. كما لمسنا صعوبة إبراز الفرق أحيانا بين المعنى والدلالة، وعموما يرتبط المعنى بالعلاقات بين الكلمات داخل اللّغة بينما تتعلق الدلالة بالعالم الخارجي. أمّا فيما يخص قضية الحقيقة والمجاز في المعنى، فالأولى تتمثل في استعمال الكلمات في المعاني التي وُضِعت لها في الأصل، بينما يتمثل الثاني في انتقال الكلمة إلى معانٍ لم توضع لها بالأساس مع وجود علاقة بينهما. فضلا عن ذلك، لاحظنا جليا بأنّ للمعنى أنواع كثيرة ومتعددة متعلقة بجوانب مختلفة، قد تتداخل أحيانا بحيث تضم الكلمة أكثر من نوع ويصعب الفصل بينها لأنّها ذات طبيعة مركبة ومتشابكة.

أمّا بخصوص الإيحاء، فيعتبر إضافة للمعنى الأساسي ويرتبط بعوامل إيديولوجية ونفسية واجتماعية تجعله يتعارض مع التصريح ويأتي على أوجه عديدة تتعلق بالأسلوب وطريقة الاستعمال والمواقف والأحكام القيمية والعواطف والانفعالات والكفاءات التعبيرية فضلا عن الخصوصيات الثقافية والمفاهيم والمعارف المختلفة.

كما اتضح لنا بأنّ المعنى الإيحائي يتمثل في معنى ثانوي غير مباشر، يرتبط بالإحالة ويخضع للاستجابة العاطفية للأفراد، كما أنّه ليس وليد اليوم بل لطالما ارتبط بالمعنى التصريحي في الدراسات الأدبية والسيميائية والأسلوبية. فضلا عن ذلك، ينقسم إلى عدة أقسام تتشابه إلى حد ما مع أنواع المعنى ما يؤدي إلى صعوبة التمييز بينها. إضافة إلى ذلك، يتميز المعنى الإيحائي بخصائص على غرار الفردية والعمومية والتعدد والتغير والخضوع للسياق إضافة إلى طابعه الإبداعي، كما يؤدي وظائف تتطابق أحيانا مع وظائف اللّغة. كما استنتجنا صعوبة ضبط أشكاله لأنّه موجود في كل الكلمات تقريبا.

وفي الأخير ،ساعدنا إبراز الفروق بين الإيحاء والمعنى التصريحي والمجازي والتلميح والتضمين والرمز من تعميق فهمنا للمعنى الإيحائي باعتباره عنصرا جوهريا في المعنى.

الفصل الثاني

ماهية التّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية

تمهيد الفصل:

سنستهل الفصل الحالي من دراستنا بضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغتين الإنجليزية والعربية لأنّنا صادفنا كثيرا من المصطلحات التي تتشابه في ظاهرها وتختلف في معناها، وسنختار مصطلحين فقط بعد تحليلنا للتعريفات المختلفة لكل منها ونذكر مدى تطابقهما بالنظر إلى الاختلافات الكثيرة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية.

ثم سنقوم بتقديم مجموعة من التعريفات اللّغوية والاصطلاحية للمصطلحيْن المختارين مع ذكر أصلهما وأنواعهما محاولين تقديم أمثلة عليهما إن أمكننا ذلك.

فضلا عن ذلك، سنقوم بالتطرق إلى خصائصهما ووظائفهما في اللّغتين الإنجليزية والعربية مع مراعاة الاختلافات بينهما.

كما سنشير إلى ارتباط المصطلحيْن قيد الدراسة بالمحظورات اللّغوية باعتبارهما من الوسائل اللّغوية التي تُتيح تجنب المحظور اللّغوي والمحافظة على قدر من التأدب في الكلام، ثم سنذكر مجالات استخدامهما المختلفة والأغراض من توظيفهما.

وأخيرا، سنحاول ربط ما توصلنا إليه في الفصل السابق مع الفصل الحالي بحيث يكون العنصر الأخير من هذا الفصل بمثابة حوصلة للفصلين المفاهيميين لنرى مدى ارتباط المعاني الإيحائية بالمصطلحيْن الإنجليزي والعربي اللذين تقوم عليهما دراستنا.

2-1 ضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغة الإنجليزية:

قبل الشروع في عرض محتوى الفصل الحالي، ارتأينا أنّه من الضروري ضبط مصطلحات هذا الفصل لتبرير اختياراتنا توخيا للوضوح وتفاديا للالتباس الذي قد يحصل مادمنا نتعامل مع لغتين ألا وهما الإنجليزية والعربية اللتان تتضمنان عددا كبيرا من الوسائل البلاغية من صور بيانية ومحسنات بديعية قد تتشابه أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى.

نشير إلى أنّنا صادفنا الكثير من المصطلحات عند قيامنا بالبحث عن طبيعة الوسيلة البلاغية التي وظفها الكاتب لورنس في مدونة بحثنا وقد أسسنا خيارنا على دراستنا وتحليلنا لتعريفات المصطلحات الآتي ذكرها تِباعا والتي تتشابه في كثير من الجوانب وقد كانت مقابلتها بالمصطلح العربي العنصر الفاصل في اختيارنا إذ حاولنا اختيار مصطلحين متكافئين إلى حد بعيد في اللّغة الإنجليزية والعربية من حيث المفهوم والمعنى وليس من حيث الشكل والمبنى. وسنتناول أدناه بعض التعريفات للمصطلحات التالية التي صادفناها بكثرة عند بداية البحث:

Paronomasia, metalepsis, pun, innuendo & double-entendre.

إنّ ما دفعنا إلى البحث عن مفهوم مصطلح "paronomasia " الإنجليزي هو وروده في معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب لوهبة والمهندس كمكافئ لمصطلح تورية في اللّغة العربية. (وهبة والمهندس، 1984، ص.126) لنرى درجة تطابق مفهومه مع مجال بحثنا.

ويُعرَّف مصطلح "paronomasia" بأنّه نوع من التلاعب اللفظي توضع فيه كلمتين (أو أكثر) لهما نفس الصوت أمام بعضهما (في نفس السطر أو غالبا في سطرين متتابعين)، وتضم فئاتها كل من تغيير الحرف الأوّل، تغيير طفيف في مقطع لفظي أو تغيير في

الشدة، بحيث تُبرز الأصوات المتشابهة تجانس أو تباين بين المعنى المعجمي (أو السياقي) للكلمات المعنية أو تتضمن في بعض الحالات علاقة اشتقاقية بين الكلمات. (Mclntosh Snyder, 1980, pp.67-68)

وقد استُعمِل هذا المصطلح للدلالة على التلاعب اللّفظي في البلاغة التقليدية وأصبح يُستخدم في الدراسات الحديثة للإشارة إلى الجمع بين كلمات تتشابه في الصوت بطريقة فضفاضة ويعد الجناس الاستهلالي "Alliteration" من بين صيغها الشائعة وتُستعمل أساسا لأغراض جمالية في سياقات غير محددة. (Longman & Enns, 2008, p.925)

يتبين لنا بأنّ "paronomasia " في اللّغة الإنجليزية نوع من أنواع التلاعب اللفظي تشمل وضع كلمتين لهما صوت متجانس قد تنطويان إمّا على تشابه في المعنى أو تباين بحيث يقابل "الجناس" في اللّغة العربية. وهو بهذا المفهوم لا ينطبق على النماذج المختارة في مدونة بحثنا والتي لا يوجد تجانس صوتي بين كلماتها كما لا ينطبق مع المفهوم العربي الذي سنؤسس عليه دراستنا النظرية والتطبيقية وبالتالي سنقوم باستبعاد هذا المصطلح لعدم ملائمته.

أمّا مصطلح "metalepsis" الذي يُعرف كذلك بـ "Transumption" فهو عبارة عن صيغة بلاغية تُستعمل فيها كلمة بدل أخرى (Grethlein & Rengakos, 2009, p.88) أو تُستبدل فيها صيغة بلاغية بأخرى، كما يُنقل المعنى من سياق إلى آخر بحيث يبقى التوافق بينهما موجودا وعلى المتلقي إيجاده لفهم الإيحاء. (Coxon, 2003, p.13)

كما يُعرّف بأنّه صورة تربط بين صور أخرى تضم كلمة أو عدة كلمات في منتصفها غير لا يتم ذكرها أو يوحى إليها في الصورة. (Fischlin, 1998, p.174)

يتجلى لنا أنّ مصطلح "metalepsis" صورة بلاغية تتضمن استبدال كلمة بأخرى مستعملة في صورة أخرى مع وجود ارتباط بينهما يُفهم بالإيحاء بحيث تشير إلى الانتقال المجازي.

نشير إلى أنّ هذا المصطلح بمفهومه المذكور والذي يتقاطع مع الكناية لا يتناسب ونماذج مدونتنا لأنّ الأمر لا يتعلق بكلمات مأخوذة من صور بلاغية أخرى مستعملة فيها بصورة مجازية حتى وإن شمِل بعضا منها.

كما ارتاينا الاطلاع على مفهوم مصطلح "pun" لأنّه ورد في معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب كمكافئ لمصطلح تورية في اللّغة العربية (وهبة والمهندس، 1984، ص. 126) وسنرى مدى التطابق بينهما من خلال البحث في تعريفه.

يُقدَم التعريف التالي لمصطلح "pun" الذي يشير إلى صورة بلاغية تتمثل في التباس عمدي لكلمات أو عبارات متشابهة لغرض بلاغي قد يكون فكاهيا أو جديا ويعتمد على التكافؤ المفترض بين الكلمات المتعددة (الاشتراك اللفظي) أو بين ظلال المعاني المختلفة للكلمة الواحدة (تعدد المعنى) أو بين معنى حرفي وكناية. (Vas, 2009, p.31)

وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية عن ذلك:

-He kept his ***spirits*** high by pouring ***spirits*** down.

-Why are you dissatisfied with your ***lot*** ? because I have not got a ***lot***.

-A woman ***powders*** the face, while a soldier faces the ***powder***.

(Attarde, 2009, p.678)

يتبين لنا أنّ مصطلح "pun" يدل على نوع من التلاعب اللّفظي من خلال استعمال كلمات متجانسة تدل على معاني مختلفة لأغراض فكاهية أو جدية بحيث ينتج عنه التباس في فهم المعنى الحقيقي المقصود.

نشير إلى أنّه كثيرا ما يرتبط المصطلح الإنجليزي بالمصطلح العربي "تورية" غير أنّنا واستنادا إلى التعريف المقدم نرى بأنّه يكافئ مصطلح "الجناس التام" أكثر من التّورية، وبالتالي، لن نستعمله في بحثنا لأنّ النماذج محل الدراسة لا تتضمن جناس تام.

ويدل مصطلح "innuendo" في اللّغة الإنجليزية، الذي يقابله مصطلح "التعريض" في اللّغة العربية الذي يعني الهجاء ويضم كلمات ليس في ظاهرها هجاء (وهبة والمهندس، 1984، ص.111)، على صورة بلاغية يتم فيها غالبا الاعتماد على الإيحاء والتلميح لنقل المعاني التي عادة ما تكون سلبية أو غير ملائمة

(Wilson & Wauson, 2010, p.242).

وتُتيح للمتكلم أن يبدو مؤدبا في حين أنّه غير مؤدب بحيث يعتمد على الصيغة غير المباشرة فمثلا عندما تذكر امرأة الجملة التالية:

"My husband has been sober several times in the five past years"

فإنّ ذلك يعني ما يلي: "My husband is a habitual drunkard"

(Zhang, 2005, p.212)

يتضح لنا أنّ هذا المصطلح يتضمن استعمال كلمات غير سلبية في ظاهرها غير أنّ معناها الحقيقي قد يتضمن انتقادا أو إساءة أو محتوى غير مناسب، بحيث أنّها تعتمد على التلميح لأنّ المعنى الحرفي لا يتناسب مع المعنى الحقيقي المقصود الذي عادة ما يكون سلبيا.

من خلال ما سبق ذكره، يتبين لنا أنّ مصطلح "innuendo" الذي يُقابل عادة في العربية مصطلح التعريض يتعلق بمعاني سلبية تخص النقد والهجاء، يُعبَر عنها بطريقة إيجابية بالاعتماد على الإيحاء وهو مفهوم ينطبق إلى حد ما على النماذج الواردة في بحثنا غير أنّ الاستثناء الذي لاحظناه هو أنّ المعاني الحقيقية التي قصدها الكاتب لورنس لا تتعلق

بالهجاء في مجملها بل تدخل ضمن باب المحظور اللّغوي على غرار العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة وبالتالي، لا يمكن تعميم هذا المصطلح على كل النماذج لذلك سنقوم باستبعاده هو الآخر.

أمّا مصطلح "double entendre" فيُعرّف بأنّه كلمة أو عبارة تحمل معنيين لغرض نقل معنى غير ملائم بحيث يكون المعنى الثاني غامضا.

(Hammond & Hughes, 1978, p.97)

كما يُعرّف بأنّه صورة بلاغية تشبه الجناس التام يمكن أن تُفهم فيها الرسالة بطريقتين مختلفتين، بحيث يكون المعنى الحرفي بريئا، بينما الثاني يمكن أن يتضمن معاني مستهجنة، ويمكن أن يكون جد فكاهي عندما يكون مقصودا ومحرجا عندما لا يكون كذلك. (Beard, 2008, p.67)

يتبين لنا أنّ "double entendre" يحمل معنيين يكون الأوّل حرفيا، ظاهرا، مقبولا يبدو هو المقصود، بينما يكون الثاني غامضا وخفيا وهو المقصود ويهدف إلى نقل معاني غير ملائمة أو حساسة أو جنسية يصعب ذكرها صراحة ونرى تشابه بينه وبين التّورية في اللّغة العربية.

لابد أن نذكر بأنّ وهبة والمهندس يُميّزان في معجمهما الخاص بالمصطلحات العربية في اللّغة والأدب بين التّورية التي يقابلانها بمصطلحيْ "Paronomasia " و "pun" كما سبق وأن ذكرنا وبين "double entendre" اللذين يقابلانه بعبارة "المزدوج المعنى" ويذكران بأنّه يدل على معنيين أحدهما عادة مستهجن ويختلف عن التّورية التي تدل على معنيين قريب وبعيد، كما يُقصد به "dilogy" وهي عبارة تحتمل تأويلين أحدهما فقط هو المراد ويحيلان إلى مصطلح "تورية" (وهبة والمهندس، 1984، ص. 353)

نشير إلى أنّنا سنركز في اختيارنا للمصطلحات التي سنتبناها في بحثنا على المفاهيم وما تشير إليه، كما نُقِر بأنّ الترجمة الحرفية لمصطلح "double entendre" تتمثل عادة في "المزدوج المعنى"، غير أنّ هذا المفهوم ينطبق بنسبة كبيرة على نماذج بحثنا التي سندرسها في الجانب التطبيقي بحيث استخدم الكاتب لورنس كلمات وعبارات ذات معاني مزدوجة تكون الأولى ظاهرة لكن غير مقصودة، بينما الثانية محجوبة وهي المقصودة فعلا لتفادي الرقابة وللتخفيف من المشاهد الجنسية والمحظورات التي يستهجنها القارئ.

كما نذكر بأنّ طاليب (Talib) مثلا استخدم مصطلح "double entendre" وقابله بين قوسين بكلمة "*Tawriyah*" (Talib, 2017, p. 33) وذلك في كل المقاطع من كتابه المعنون:

How do you say "Epigram" in Arabic?: Literary history at the limits of comparison"

وعليه وبما أنّ مصطلح "double entendre" يشير إلى كلمات تحمل معنيين الأوّل حرفي ظاهر والثاني خفي مقصود، واستنادا إلى وجود تطابق كبير بينه وبين محتوى النماذج موضوع بحثنا فإنّنا سنختاره كمصطلح أساسي في بحثنا باعتباره مكافئ لمصطلح "تورية" في اللّغة العربية، غير أننا نقر باستحالة تطابقهما التام والكامل لتباين الأدوات البلاغية والجمالية والأسلوبية بين اللّغتين. وسنتناوله بالتفصيل أدناه.

2-2 ضبط المصطلحات والمفاهيم في اللّغة العربية:

أمّا في اللّغة العربية، فهناك العديد من المصطلحات التي قد تتماشى مع موضوع بحثنا على غرار الإيهام الذي ذكره الخطيب التبريزي(قاسم وديب، 2003، ص.76) والتعريض والتلويح والتلطيف والتورية.

ويُعرِّف وهبة والمهندس إيهام التناسب –وهو المقصود– بأنّه: "نوع ملحق بمراعاة النظير، وهو أن يؤتى بلفظ له معنيان أحدهما مناسب لمعاني ألفاظ تقدمته، غير أنّ المقصود به معنى مختلف وذلك كقوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"، فالنجم بمعنى الكوكب مناسب للشمس والقمر المذكورين قبله، ولكن المقصود به النبات الذي ينجُم من الأرض لا ساق له كالبُقول". (وهبة والمهندس، 1984، ص.76)

يتبين لنا أنّ الإيهام حسب هذا التعريف يتمثل في إيراد كلمة تحمل معنيين، يتماشى المعنى الأوّل مع معاني مذكورة قبله في الجملة، في حين أنّ المقصود أمر مختلف، بحيث أنّ هذا التناسب بين معاني الكلمات يُوهم القارئ بمعنى ليس هو المقصود بل يكون المُراد معنى آخر تماما غير مرتبط بمعاني الألفاظ المتقدمة، بحيث يعتمد على ما قبله عندما يستشف المتلقي العلاقة بينهما، غير أنّ المعنى الذي يتوصل إليه من تحليل هذه العلاقة ليس هو المقصود بل عليه أن يبحث في المعنى الثاني.

نشير إلى أنّ هذا التعريف لا يتماشى تماما مع النماذج التي اخترناها من مدونة بحثنا، بحيث أنّها عبارة عن كلمات وعبارات لها معنيين، معنى قريب وآخر بعيد دون وجود علاقة مناسَبة بين معنى الكلمة ومعاني الكلمات الأخرى التي تسبقها، وبالتالي نستبعد هذا المصطلح من بحثنا لعدم تطابقه مع محتوى النماذج التطبيقية المختارة.

أمّا بخصوص التعريض فإنّه يدل على إمالة الكلام إلى عُرض (وهو الجانب والناحية) مثل (عُرضت بفلان) وذلك في حالة قول قول لغيره في حين يكون هو المقصود ويُستدل عليه من السياق ويتعلق باللّفظ المركب ولا يُفهم من جانب الكناية والمجاز بل من باب الإشارة والتلويح. (زايد، 2008، ص.129)

كما يُعد من المصطلحات القديمة التي ذكرها أغلب النقاد والبلاغيين، وغالبا ما يأتي مقرونا بالكناية، وهو نوع من الإشارة وهو خلاف التصريح ويكشفه المتلقي بإشارة أي قرينة يتوصل إليها بتراكمه المعرفي. (الحمداني، 2014، ص.107-108) كما يُعرّف بأنّه: "اللّفظ الدال على شيء عن طريق المفهوم". (أبو زلال، 2001، ص.20)

يتجلى لنا أنّ التعريض هو الإشارة إلى معنى معين دون ذكره صراحة ويرتبط بالتركيب أو الجملة ويعتمد فهمه على السياق ومعرفة المتلقي، فدلالته قريبة غير موجودة في الكلمة ولكن في المفهوم المقصود بحيث يُضَّمن في كلامه معنى آخر.

لا ينطبق هذا المصطلح على دراستنا التطبيقية في مجملها، لأنّه يرتكز أساسا على التراكيب كما أنّ الدلالة المقصودة قد تكون قريبة ومرتبطة بالمفهوم وليس بالكلمات المذكورة بحد ذاتها، رغم أنّنا نُقر بأنّه ينطبق على بعض من النماذج المختارة.

أمّا بخصوص مصطلح "التلويح" فإنّه يعني لغة: الإشارة إلى الغير من بعيد، أمّا اصطلاحا فهو عبارة عن كناية تكثر فيها الوسائط بينها وبين المُكنى عنه، مثل: كثير الرماد الذي يتمثل المُكنى عنه في الكرم والجود ويُتوصل إليه بوسائط هي: الطبخ، إيقاد النيران، دعوة الضيوف، الرماد نتيجة الطبخ. (الغول، 2015 ، ص.73)

نلاحظ أنّ التلويح عبارة عن كناية في جوهره، يُستدل عليها بتعدد الوسائط التي تسمح بفهم معناه من خلال تحليل هذه الوسائط، غير أنّ نماذج بحثنا لا ترتبط دائما بتعدد الوسائط التي تدل عليها الكناية بل بالألفاظ الظاهرة في حد ذاتها والتي تُحيل إلى معنى آخر خفي غير أنّ هناك تشابه كبيرا بين الحالتين.

أمّا عن التلطيف فيشير إليه عمر بالتّلطّف وبأنّه: "إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولا" (عمر، 1982، ص. 240)، ويُعرّفه سعيد أبو خضر بأنّه: "استخدام كلمة أو عبارة مكان تعبير يُعد صريحا ومكشوفا، أو فظّ، أو منفِّرا، أو لاذعا وجارحا" (أبو خضر، 2010، ص. 173).

نلاحظ أنّ التلطيف ينطوي على استبدال لفظ سيء أو جارح أو فظ بآخر أكثر تأدبا ومقبولية وقد يتوسع ليشمل التراكيب. كما نشير إلى أنّ مدونتنا تحتوي على الكثير من النماذج التي يمكن أن نعتبرها تلطيفية، فضلا عن وجود أخرى لا تعتبر جارحة أو فظة حسب هذا التعريف وبالتالي يكمن الاختلاف بينه وبين التّورية في المقاصد والأهداف غير أنّه قد يعتبر جزء من التّورية التي قد تعتمد عليه وعلى الغموض. وسنهتم بالمعاني الإيحائية غير الظاهرة للكلمات التي تحمل أكثر من معنى، بحيث لا يظهر المعنى المقصود وإنّما يوحى به.

وبخصوص مصطلح التّورية فهو يعني الإخفاء لغة، واصطلاحا ودلالة اللّفظ على معنيين قريب وبعيد، بحيث يقصد المتكلم المعنى البعيد ويُخفِيه بالقريب، ويعتبره الغول نوعا من الكناية، فمثلا تُكنى المرأة بالشاة أوالشجرة أو الناقة أو البيضة. (الغول، 2015، ص.75-76)

نشير إلى أنّ مصطلح "تورية" بمفهومه الاصطلاحي يتماشى إلى حد كبير مع موضوع بحثنا لأنّه يخص كلمات وربما تراكيب لها معنيين قريب مباشر غير مقصود وبعيد غير مباشر مقصود لهدف إخفاء بعض المعاني في حقول دلالية مختلفة وبالتالي سنقوم باختياره كمصطلح أساسي في بحثنا الحالي.

لابد أن نشير إلى تشابه بين مصطلحات التّورية والتعريض والتلويح والتلطيف من حيث أنّها لاتعتمد على التصريح بل على التلميح والإيحاء، كما أنّها تضم ألفاظا لا يُقصد بها المعنى الحرفي وإنما معاني أخرى لأغراض معينة كالإخفاء والهجاء وتحسين اللّفظ، وبالتالي قد تتقاطع مع موضوع بحثنا وقد نعتبرها نوعا من التّورية مع مراعاة أغراضها، إذ نعتقد أنّ التّورية أشمل وتحقق أغراض هذه المصطلحات.

أمّا عن التكافؤ بين المصطلح الإنجليزي "double entendre" والمصطلح العربي "تورية"، اللذين اخترناهما كمصطلحين رئيسين في بحثنا استنادا إلى أوجه الشبه التي سنذكرها أدناه، وذلك رغم إقرارنا بصعوبة الوصول إلى تكافؤ تام بين المصطلحين لاختلاف الصيغ البلاغية والصور البيانية والمحسنات البديعية بين اللّغتين الإنجليزية والعربية.

التّورية	**Double entendre**
تضم كلمات تحمل معنيين	يضم كلمات تحمل معنيين
المعنى الأوّل: قريب، حرفي، ظاهر غير مقصود، مقبول ومهذب وبريء	المعنى الأوّل: قريب، حرفي، ظاهر قد يكون مقصودا أو غير مقصود مقبول ومهذب وبريء
المعنى الثاني: بعيد، غير حرفي، خفي، مقصود، قد يكون غير مقبول ومستهجن وجنسي	المعنى الثاني: بعيد، غير حرفي، خفي، مقصود قد يكون غير مقبول ومستهجن وجنسي
قد تعتمد على الجناس التام والاشتراك اللفظي	قد يعتمد على الجناس التام والاشتراك اللفظي
قد تُستعمل استعمالا جديا، فكاهيا أو بلاغيا	قد يُستعمل استعمالا جديا، فكاهيا أو بلاغيا

–جدول رقم 01 أوجه الشبه بين التّورية و "double entendre" –

2-3 تعريف "double entendre" في اللّغة الإنجليزية:

سنتناول فيما يلي التعريف اللّغوي والتعريفات الاصطلاحية المختلفة لمصطلح " double entendre" في اللّغة الإنجليزية مع شرحها وتحليلها، كما سنُعرّج على أصل المصطلح في اللّغة الإنجليزية لفهمه أكثر.

2-3-1 التعريف اللّغوي:

يُعرّف قاموس أكسفورد الإنجليزي (Oxford English Dictionary) مصطلح " double entendre" كما يلي:

“The usual double entente, double understanding; a word or phrase having a double sense, esp. as used to convey an indelicate meaning”. (Wehmeier, 2001)

"يتمثل في فهم مزدوج، في كلمة أو عبارة تحمل معنى مزدوجا لاسيما كما يُستعمل لنقل معنى غير محتشِم". (ترجمتنا)

يُقصد بهذا المصطلح في اللّغة الإنجليزية كلمات أو عبارات تحمل معنيين تُستعمل خصوصا للتعبير عن معاني فظة أو مُستهجنة.

وتفاديا للتكرار، سنكتفي بتعريف لغوي واحد لأنّ التعريفات الموجودة في القواميس الإنجليزية الأخرى تشبه التعريف المذكور أعلاه.

2-3-2 التعريف الاصطلاحي:

يُعرّف قاموس أكسفورد للمصطلحات الأدبية "Oxford Dictionary of Literaty Terms" مصطلح "double entendre" الذي يضعه مرادفا لـ "ambiguity" و "equivoque":

"A French phrase for "double meaning", adopted in English to denote a "pun in which a word or phrase has a second, usually sexual meaning, as in Elizabethan uses of the verb "die" referring both to death and to orgasm" (Oxford Dictionary of Literary Terms, 2008, p.96).

"تركيب فرنسي لـ "المعنى المزدوج"، يُستعمل في الإنجليزية للإشارة إلى تلاعب لفظي يكون فيه للكلمة أو العبارة معنى ثاني عادة ما يكون جنسيا كما في الاستعمالات الإليزابيثية للفعل "مات" الذي يدل على الموت وهزة الجماع معا". (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ "double entendre" يدل على كلمة تحمل معنيين مختلفين تنطوي على تلاعب لفظي لإخفاء المعنى المقصود الذي غالبا ما يكون مكروها كالمعاني الجنسية التي قد تخدش حياء المتلقي.

ويُعرَّف كذلك بأنّه كلمة فرنسية مجنسة لها دلالتين الأولى طبيعية والثانية مناسبة بحيث تُفهم الأولى لدى الجميع، في حين تضم الثانية تلميحا رفيعا يُفهم فقط من قِبل بعض الأشخاص، وتُستعمل للإخفاء وتُعد كل من الحيلة والتأدب عاملين في توظيفها. (Trusler & Girard, 1766/2014, p.76)

يتضح لنا أنّ هذا المصطلح ينطوي على وجود دلالتين الأولى مباشرة حرفية يكون فهمها شائعا ومشتركا بين الجميع، والثانية إيحائية غير مباشرة يختلف فهمها حسب كفاءة الأفراد المعرفية.

كما يُعرَّف بأنّه صيغة بلاغية تُفهم بطريقتين، يكون فيها المعنى الأوّل صريحا مباشرا، والثاني أقل صراحة ومباشرة وغالبا ما يكون مستهجنا أو غير ملائم.

(Dice, 2010, p.106)

وعليه، يعتبر "double entendre" صيغة بلاغية لها معنيين الأوّل مباشر مقبول والثاني غير مباشر وغير مقبول، بحيث يفرض الثاني على المتكلم أو الكاتب إخفاءه.

وتشير مكلنتوش سنايندر (Mclntosh Snyder) (1980) إلى أنّ "double-entendre" ثلاث فئات هي:

أ- استعمال كلمة لها ظلين متمايزين من المعاني؛

ب- استعمال كلمة توحي في سياقها الخاص بكلمة أخرى تشبهها في الصوت؛

ت- استعمال الجناس بحيث يضم كلمتين تكتبان بالطريقة ذاتها أو استعمال كلمة واحدة من بين الكلمتين تتضمن الأخرى. (p. 68)

وتهدف الأنواع الثلاثة المذكورة إلى تحقيق أثر فكاهي كما يمكن أن تُستعمل لتحقيق قصد جدي، كما يعتبر نوعا من التلاعب اللّفظي. (p.68)

تشترك الفئات الثلاثة في وجود معنيين تدل عليهما الكلمة الواحدة يحققان تلاعبا لفظيا، ويكون المعنيان إمّا إيحائيان أو يعتمدان على التقارب أو التجانس الصوتي ويختلف الغرض من توظيفها باختلاف مقاصد المتكلم أو الكاتب ونواياه.

2-3-3 أصل المصطلح الإنجليزي:

يتكون مصطلح "double entendre" من كلمتين هما "double" و "entendre"، بحيث يعود أصل كلمة "double" على الأقل منذ سنة 1715 إلى اللّغة الإنجليزية حسب بوير (Boyer) وشامبو (Chambaud)، ويفسران "double entente" بـ "double entendre" بحيث أنّ "entendre" كلمة ذات أصل فرنسي وهي في صيغة المصدر وليست اسما ولا تُستعمل كاسم، غير أنّ بوير يعتبرها ترجمة إنجليزية لكلمة "entente"، كما لا توجد كلمة "entendre" في أي قاموس إنجليزي ما يدل على أنّها كلمة مجنسة بغض النظر عن طريقة نطقها. في حين أنّ العبارة الفرنسية الصحيحة بهذا المفهوم هي " *mot ou phrase à double entente*" (Oxford Journals & White, 1892, p.277)

وعليه، نلاحظ أنّ مصطلح "double entendre" يتكون من كلمة "entendre" ذات الأصل الفرنسي، كما لا يوجد المصطلح بهذا التركيب في اللّغة الفرنسية ويعتبر مصطلح "double entente" الفرنسي مكافئا قريبا له. ويُستعمل هذا المصطلح في اللّغة الإنجليزية بعد تجنيسه للدلالة على كلمات أو عبارات تحمل معنيين.

2-4 أنواع "double entendre":

توجد الكثير من أنواع "double entendre" في اللّغة الإنجليزية وسنركز فيما يلي على الأنواع حسب المجالات المختلفة التي يُستعمل فيها لغرض إخفاء المعنى الحقيقي المقصود الذي قد يكون مسيئا أو خادشا للحياء بحسب السياقات المتعددة. وسنركز فيما يلي على التّورية الجنسية والدينية والسياسية والطبية باعتبارها تمس أهم مجالات الحياة اليومية.

2-4-1 التّورية الجنسية Sexual double entendre:

تتضمن التّورية الجنسية عادة معنى يُوحي بشيء أو عضو أو علاقة جنسية بحيث ترتبط بكل ما يتعلق بالجنس.

كما تعرض التّورية الجنسية محتوى جنسي تحت غطاء محتشم، فتُتيح بذلك مواصلة القراءة الجنسية التي تُعد محظورة في جوهرها وتتطلب استبدالها بقراءة بريئة، فلولاها لذُكِرت مجالات المحظورات اللّغوية بصفة صريحة ومباشرة. إضافة إلى ذلك، تُقدم نسخة أخرى عنمفارفة الاحتمالات العديدة التي تُتيحها اللغة بحيث تنطويعلى التلاعب المُبهِج بالمحظور إضافة إلى براعة المنظور المزدوج. (Johnson & Treharne, 2005, p.51)

يتجلى لنا أنّ التّورية الجنسية وسيلة من وسائل التعبير عن المحظورات الجنسية على وجه الخصوص بصورة غير مباشرة لا تتضمن إساءة أو احراجا بفضل المعنى المزدوج الذي تقدمه، بحيث يكون المعنى القريب ظاهرا محتشما، بينما المعنى البعيد محظورا خفيا.

إنّ أبرز سمة تتميز بها التّورية الجنسية هي قدرتها على جعل المحتوى الجنسي متاحا من جهة وقابل الإنكار من جهة أخرى (Wilcox, 2002, p.101) وذلك لأنّها تضم معنيين وتعتمد على الإيحاء بدل التصريح والصيغة المباشرة التي يسهل الكشف عنها، بحيث تترك مجال التأويل مفتوحا أمام القارئ.

يرى ناش (Nash) أنّ حدود التّورية الجنسية واسعة بشكل مضلّل، تشمل الفعل الجنسي بحد ذاته وأعضاء الجسم المتعلقة به وكذا الثياب المرتبطة ارتباطا مباشرا بهذه الأعضاء مثل الملابس الداخلية. (as cited in Svartvik, 1995)

إذا حاولنا تقسيم هذا النوع من التّورية الجنسية اعتمادا على قول ناش نحصل على الأنواع الفرعية التالية:

التّورية الجنسية		
تورية خاصة بالفعل الجنسي بمختلف أنواعه.	تورية خاصة بأعضاء الجسم الحساسة.	تورية خاصة بالثياب المرتبطة بأعضاء الجسم الحساسة.

– جدول رقم (02) التّورية الجنسية –

كما يُشير آدمز (Adams) إلى أنّ التّورية الجنسية تتجلى في استخدام كلمات غير دقيقة وعامة للدلالة على بعض الأعضاء الجنسية، وغالبا ما يتم إتْباعُها بصفة أو عبارة محدِدة مثل الأعضاء الأنثوية "Female parts" وأحيانا يُذكر الشخص كاملا بدل ذكر العضو الجنسي المعني. (Adams,1982, pp. 44, 46)، فاللجوء إلى العمومية والضبابية من الوسائل التي تُتيح إخفاء المعاني الجنسية المقصودة وهو ما تُحققة التورية.

إنّ تعدد وتنوع التّورية الجنسية لإخفاء المحظورات الجنسية يُفسر وجود عدد كبير من المترادفات الخاصة بالأعضاء والعلاقات الجنسية ويُطلق هاليداي (Halliday) عبارة "Over-lexicalization" على هذا العدد الهائل من المترادفات المتعلقة بمجالات معينة. (as cited in Lyons, 1970, pp.140-165) بحيث نلاحظ وجود عدد كبير من التوريات التي تدل على مفهوم محظور أو مستهجن أو مُحرِج.

فضلا عن ذلك، تتنوع الأمثلة عن التّورية الجنسية فمثلا في قصة سومرية قصيرة تمّ التعبير فيها عن الشهوة الجنسية بالطائر أو صور أخرى، إذ استُعمِل الطائر في سياق جنسي للحديث عن الجنس وأعضاء الجسم (Smith, 2006, p.86) بحيث تمّ في هذه القصة الاعتماد على إيحاءات الكلمات المستخدمة دون التصريح بالمعنى الحقيقي المباشر والإكتفاء بذكر المعنى القريب.

كما استعمل شكسبير (Shakespeare) أنواعا كثيرة من التّورية الجنسية والتعريض والمعاني الثانوية المخفية التي عادة ما تكون جنسية في جوهرها والموجودة في معاني سطحية حيادية، بحيث احتفى بموضوع الجنس في كل مظاهره. (O'Dell, 2002, p.84) ومن أمثلة ذلك: كلمة "foul fault" التي وردت في بعض السياقات بمعنى "الجماع الخلفي" وترتبط بالجنس شأنها في ذلك شأن كلمة "mistake" مثل ما ورد في هاملت (Hamlet) في عبارة : "So, you mistake your husbands" والمقصود بها النساء الزانيات. (Williams, 1997, p.208)

يتبين لنا أنّ شكسبير كغيره من الأدباء والشعراء وظّف اللّغة الجنسية التي تعتمد على الإيحاء والتلميح من خلال استخدام التّورية الجنسية بإيراد كلمات لها معاني قريبة غير مقصودة وبعيدة هي المقصودة، لأنّها تعتمد على التلاعب بالألفاظ والإيحاء وتُنشِط ذهن القارئ وتجعله يحاول فك شفرتها.

وفي الوقت الذي كان فيه انتهاك حرمة المقدسات على خشبة المسرح محدودا بشكل صارم، كانت التورية الجنسية "pussy-cat" تورية ذكية تُتيح الاستعمال العامي لكلمة "pussy" وذلك لجعل التعرف على هذا العضو الجنسي أوضح. (Krauss, 2014, p.74)

نلاحظ أنّ الرقابة قديما في كل البلدان تقريبا كانت تمنع تدنيس المقدسات وذكر الأعضاء الجنسية والكلمات الجنسية صراحة، لذلك كانت التّورية الجنسية أو ذات الإيحاءات الجنسية وسيلة فعالة لذكرها دون التعرض للمساءلة.

ومن أمثلة التّورية الجنسية التي صادفناها على الشبكة العنكبوتية: " doing the mystery dance" و "entering the castle" للإشارة إلى "المعاشرة الجنسية"، بحيث نلاحظ وجود معنى مباشر قريب غير مقصود ومعنى بعيد خفي هو المقصود.

2-4-2 التّورية الدينية Religious double entendre:

تُستعمل التّورية الدينية في المجال الديني والحقول الدلالية المرتبطة به مثل أسماء الإله على اختلافها بالنسبة لكل ديانة وأسماء الأنبياء والرسل والعبادات والشعائر الدينية والجنّة والنار والحياة والموت باعتبار الدين من المجالات الحسّاسة التي قد لا يسهل التطرق إليها بسهولة لطابعها المقدس.

لقد استُعمِلت التّورية الدينية التالية منذ القِدم في الكتب الدينية للإشارة إلى العلاقة الحميمية التي تمثل ضرورة بيولوجية في إطار ديني وهي: " Adam knew his wife and she conceived" ، وترجمتها الحرفية: عرف آدم زوجته وحملت منه.

(Willis & Willis, 2006, p. 399)

إنّ الطابع المقدس للعلاقة بين آدم وحواء يفرض استخدام صيغة مهذبة للتعبير عنها دون إثارة معاني جنسية يُكره تصورها لأنّ الأمر يتعلق بأب وأم البشرية وبالتالي، تحتوي الكتب الدينية على التورية الدينية للإشارة إلى هذه العلاقة دون المساس بمكانتهما.

كما يشير جون لوفال (John Lovell) إلى استعمال التّورية المسيحية والإنجيلية في الأغاني الدينية الزنجية (spirituals) الأفرو-أمريكية لحماية الأمريكيين الأفارقة من البيض ولتوحيد صفوفهم بحيث أنّ هذه الأغاني على غرار "Black song" و " The Forge and the Flame" لها أثر شاعري. (as cited in Carretta & Gould, 2001, p.197)

إنّ الأغاني الدينية الزنجية مستوحاة من الكلمات والقصص الدينية الموجودة في الإنجيل وتضم العديد من التوريات الدينية التي تهدف إلى حماية الزنوج المضطهدين ولم شملهم تحت غطاء ديني واحد لأنّ الدين يعد من السبل الأساسية لتوحيد الأفراد.

كما يرى هولاند (Holland) أنّ استخدام التورية الدينية -التي تتجلى في التلطيف- مع الأطفال من شأنه إرباكهم بحيث يعتقدون بأنّ السماء التي يذهب إليها الموتى هي مكان يمكن العودة منه، مثل الذهاب في عطلة وينتظرون منهم العودة لرؤيتهم، ونفس الملاحظة تنطبق على التّورية المتمثلة في " being taken by Jesus " الذي من شأنه جعل الأطفال يخافون الذهاب إلى الكنيسة، فهذه الطبيعة المجازية والغامضة هي من تؤدي إلى سوء فهمها بحيث يفهم الأطفال الصورة الحرفية وليس المجازية. (Holland, 2001, p.34) إذ من المُستعصي على الأطفال فهم اللّغة المجازية التي تُصاغ بها التّورية واستيعاب المعنى القريب والبعيد والتمييز بينهما.

2-4-3 التّورية السياسية Political double entendre:

يكثر استعمال هذا النوع من التّورية في المجال السياسي، الدبلوماسي والعسكري ويعرّف أورول (Orwell) لغة السياسة بأنّها لغة تهدف إلى جعل الأكاذيب تبدو حقيقية والقتل أمرا جليلا، وإعطاء مظهر الصلابة لمجرد ريح. (Orwell, 1968, p.139)

نلاحظ أنّ التّورية السياسية جزء لا يتجزأ من اللّغة السياسية، وتكون بتزييف الحقائق وتجميل الأكاذيب وتغيير الآراء والاتجاهات بخصوص بعض الأمور الشنيعة المرفوضة من خلال استخدام كلمات وعبارات تحمل معاني خفية وعدم تسمية الأسماء بمسمياتها. ويعد هذا النوع من التّورية –في رأينا– خطيرا لأنّه يتضمن التلاعب والتضليل والخداع.

ويشير راوسون (Rawson) إلى أنّ استعمال التّورية السياسية تعود على الأقل للقرن 90 قبل الميلاد. (Champlin, 2009, p.295) ما يدل على أنّ هذه الصيغة عُرِفت منذ القِدم وما فتِئت تتطور وتأخذ أشكالا مغايرة لتشمل مختلف المجالات.

ولابد أن نشير إلى أنّ الكلام المزدوج "double speak" كذلك يدخل في باب التّورية ويعرفه لوتز (Lutz) بأنّه لغة تدعي التواصل غير أنها لا تتواصل، وتجعل السيئ يبدو جيدا والسلبي إيجابيا والكريه جذابا أو على الأقل مقبولا، كما تتجنب المسئولية أو تُحولها، تختلف مع معناها الحقيقي أو المقصود وتُخفي أو تمنع الفكر، فبدل توسيعه، يحد الكلام المزدوج منه. (Lutz, 1989, pp. 347-348) كما يرى كاهن بأنّ الكلام المزدوج هو تشويش للغة من أجل إنكار المسؤولية أو إلقاءها على عاتق شخص آخر.

(Kahn, 1992, p. 243)

نلاحظ أنّ الكلام المزدوج مثل التّورية لا ينقل المعنى المقصود حقيقة بل يُخفيه تحت معنى آخر ظاهري لأغراض عديدة مثل التلاعب وإخفاء الحقيقة والتملص من المسؤولية.

كما ينتقد لوتز الكلام المزدوج ويرى بأنّه يُوّلد الشك والتهكم وعدم الثقة وأخيرا العداء. ويرى بأنّه سيء لأنه يُدّمر وظيفة اللّغة التي تتمثل في التواصل بين الأشخاص والمجموعات الاجتماعية. (as cited in Sebkova, 2012, p. 353). في الشأن ذاته، يرى غورل (Gorrell) ولارد (Laird) وأوري (Urie) أنّ الكلام المزدوج يشوه قيمنا الأخلاقية إذ

يوجد عدد كبير ممن العبارات التي تُستعمل لخلق موقف إيجابي من الحرب على غرار: Air support بدل bombing، strategic withdrawal الذي يُخفي كلمة retreat.

(Gorrell, Laird & Urie, 1988)

يتضح لنا أنّ كلا من التّورية والكلام المزدوج لا يعبران عن أفكار المتكلم ومقاصده الحقيقية بحيث يفتقران أحيانا إلى الصدق والنزاهة ويمكن استخدامهما للتضليل والخداع.

ويشير شيرلي (Shirley) إلى أنّ الرئيس الأمريكي ريغان (Reagan) قبل توليه الحكم كان ماهرا في استخدام التّورية السياسية ولم يكن يُقدم ملاحظاته الجارحة الشخصية ضد الرئيس فورد (Ford) الذي كان يشعر بها ولم يستسِغ ذلك، بحيث كان يستعمل التّورية السياسية للتعبير عن انتقاداته ورفضه لبعض السياسات آنذاك دون التصريح بذلك مباشرة رغم وعي فورد بها إلاّ أنّ الصيغة البعيدة وغير المباشرة للتّورية حالت دون مواجهته له بذلك. (Shirley, 2005, p.47)

ومن أمثلة التّورية في المجال السياسي كذلك العبارات التي أصبح يرددها السياسيون منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 على غرار "War on terror" أي "الحرب على الإرهاب" والتي قد يُقصد بها غالبا "الحرب على الإسلام والمسلمين" و"humanitarian invention" بمعناها القريب وهي "تدخل انساني" عغير أنّ المعنى البعيد هو الحرب وهي عبارة لا تدل على معنى محدد ودقيق.

2-4-4 التّورية الطبية Medical double entendre:

تُستعمل التّورية في المجال الطبي مادام هذا الأخير دقيقا وحسّاسا وينطوي على الكثير من المسوؤلية بحيث تُتيح للأطباء مثلا إبلاغ عائلات المرضى بحالاتهم الحرجة أو الميئوس منها دون صدمهم.

يشير ديتريتش (Dieterich) إلى أنّ التّورية الطبية تنطوي على قول شيء معين في حين أنّ المقصود أمر آخر، فمثلا يرغب الطلبة في التعرف على التّورية الطبية المقصودة من خلال عبارة "intensive care" و "pre-malignancy" (Dieterich, 1976, p.189)

نلاحظ أنّ بعض أنواع التّورية الطبية تتميز بالغموض والضبابية إذ يبدو معناها القريب الظاهر إيجابيا غير أنّ المعنى المقصود سلبي، فعبارة "العناية المركزة" تعني أنّ المريض في حالة جد حرجة قد لا ينجو منها، بينما عبارة "المرحلة السابقة للخباثة" قد تُخفي حقيقة أنّ الخلايا السرطانية قد بدأ في التشكل، وتُستعمل عادة للتخفيف من شدة الصدمة على المريض وأهله وللتهوين من طبيعة المرض، ما قد يتعارض أخلاقيا مع وجوب قول الحقيقة للمريض وعدم الكذب عليه.

من جهة أخرى، قد تُستعمل التّورية الطبية لجعل حالة عادية تبدو معقدة، إذ من السهل أن يطلب الأطباء من المرضى دفع تكاليف عالية إذا بيّنوا صعوبة العمل الذي يقومون به، إذ يجب تغيير المفاهيم الأخلاقية التقليدية التي أتى بها لوتز بهذا الشأن لأنّ الأطباء لم يصبحوا يقدمون مصلحة المريض أولا بل عليهم مراعاة مصلحة المستشفى ومتطلبات المهنة ومخطط التأمين.

(Faulkner & Gray's Healthcare Information Center, 1999, p.393)

نلاحظ أنّ التّورية الطبية قد تُستعمل للتحايل والخداع ولأغراض غير شريفة رغم ارتباط مهنة الطب بالنُبل والأخلاق، وذلك لزيادة الأرباح المادية على حساب قول الحقيقة وتسمية الأشياء بمسمياتها.

كما قد تكون التّورية الطبية وسيلة للتباهي بحيث يفتخر الأطباء بقدرتهم على استعمال التورية الطبية أو الكلمات اللاتينية التي يستحيل أن يفهمها الأشخاص العاديون.

(Kansas Medical Society, 1961, p.425)

إذا استُعمِلت التّورية الطبية لغرض التفاخر فإنّها تقترب من الرطانة "jargon" التي ذكرها لوتز وصنفها ضمن الكلام المزدوج، وذكر بأنّه يمكن استخدامها لأغراض إيجابية تسمح لجماعة من المهنيين بالتواصل بفعالية، أمّا إذا كانت أغراض استعمالها للتباهي أو لإظهار العمق في التفكير والوجاهة فإنّها تصبح سلبية شأنها في ذلك شأن الخطاب المزدوج، وتتمثل الرطانة الايجابية في: "FX" التي تعني "bone fracture" في المجال الطبي وتتمثل السلبية منها في "distributionally conservative notions" والتي تشير إلى السياسات الاقتصادية المحافظة في المجال الاقتصادي.

(as cited in Sebkova 2012, pp. 349-351)

نلاحظ أنّ التّورية الطبية والرطانة قد تشتركان في الغرض من الاستعمال، فإذا تمثل هذا الغرض في التواصل بين المتخصصين في مجال معين على غرار المجال الطبي فإنّها تكون إيجابية، أمّا إذا كان الغرض منها هو التباهي والتفاخر فإنّها تكون سلبية ويجب تفاديها قدر الإمكان لأنّها تعيق التواصل وعملية الفهم والإفهام.

ومن أمثلة التّورية الطبية نذكر عبارة "a spot on the lung" التي تهدف إلى الهروب من الواقع، لأنّ ذلك يعني البداية المظلمة لمرض فتّاك.

(United States Navy Dept., 1945, p. 383)

يتبين لنا أنّ العبارة المذكورة أعلاه تشير في معناها القريب إلى مجرد نقطة موجودة على الرئة قد تكون بسيطة وتزول مع مرور الوقت، غير أنّ المعنى المقصود حقيقة هو بداية ظهور مرض سرطان الرئة القاتل وقد أسهمت التّورية الطبية في إخفاءه.

2-4-5 التّورية الأدبية Literay double entendre:

كثيرا ما تُستعمل التورية الأدبية في الأجناس الأدبية المختلفة لتحقيق أغراض تعبيرية وجمالية وأسلوبية لترك أثر في نفوس القراء.

وتهدف التّورية الأدبية إلى إضفاء الغموض على الجمل والنصوص بحيث يمكن قراءتها بطريقتين أو بطريقة واحدة من قِبل أعضاء الحكومة ذوي الفكر البسيط. (Beja & Norris, 1996, p. 55) فهذه الخاصية التي تتميز بها التّورية الأدبية جعلت الأدباء والشعراء يُقبلون عليها لانتقاد السلوكات والسياسات التي كانوا يعارضونها للإفلات من الرقابة أو حتى السجن في بعض الحالات.

كما تسعى التّورية الأدبية إلى تغليف النصوص ذات الطبيعة الإيديولوجية والسياسية في نسيج من الأسلوب النثري الراقي والمتميز. (University of Wisconsin, 1986, p.148)

إنّ الغموض والتعقيد والصيغة غير المباشرة التي تعتمد عليها التّورية الأدبية تُتيح للكاتب أن يستخدمها ليتطرق بطريقة غير صريحة للمواضيع والقضايا الشائكة التي يُمنع الحديث عنها باعتبار الأدب مرآة الواقع ومنبرا للتعبير عن انشغالات الشعوب ومعاناتها.

كما تعد السونيتة (Sonnet 152) وهي قصيدة غنائية تتألف من 14 بيتا من تأليف شكسبير في نهاية القرن السادس عشر مثالا جيدا عن المبالغة في استعمال التّورية بحيث تبدأ بتلاعب لفظي عن القسم والقسم الكاذب بحيث قد يعني الأوّل الوعد أو الحِلف أو تأكيد شيء أو التعهد بالولاء لشخص ما في حين يعني الثاني نكران القسم كالتالي:

“In loving thee thou know’st I am forsworn
But thou art twice forsworn to me love swearing...” (Rapaport, 2011)

إنّ التورية الأدبية المذكورة أعلاه تعتمد على كلمات متشابهة لتحقيق أثر تعبيري وجمالي في نفوس القراء بحيث تمّ تكرارها كثيرا في القصيدة لنقل معاني مختلفة.

وتتعدد الأمثلة عن التّورية الأدبية كما في عبارة "French crown" بمعنى "التاج الفرنسي" والتي كانت شائعة جدا في وقت من الأوقات للدلالة على الصلع الزُّهْري قبل انتشار الجراحة التجميلية (Hayes, 1986, p.223) نلاحظ الصياغة المجازية للتّورية المذكورة لعدم الإنقاص من شأن المصابين بهذا المرض بحيث تمّ إخفاء الصلع الذي قد يعتبره البعض قبيحا بكلمة التاج وهو استعمال أدبي.

2-5 تعريف التّورية في اللّغة العربية:

سنقدم فيما يلي بعض التعريفات اللّغوية والاصطلاحية لمصطلح "تورية" في اللّغة العربية ونحاول شرحها وتحليلها، فضلا عن ذكر أصل التّورية واستعمالاتها في اللّغة العربية.

2-5-1 التعريف اللّغوي:

إنّ أصل التّورية من الفعل "ورّى" الذي يعني في لسان العرب: ورّيت الشيء وواريته: أخفيته وتوارى: استتر. ووريت الخبر: جعلته ورائي وسترته. ووريت الخبر أوريه تورية: إذا سترته وأظهرت غيره... والتورية بمعنى السَّتر. (ابن منظور، 2003)

وورد في محيط المحيط: "ورّى الشيء تورية: أخفاه، والخبر وعن الخبر جعله وراءه وأخفاه، وعن كذا أراده وأظهر غيره ... والمواراة هي الإخفاء وتواريا ...استترا".

(البستاني، د.ت ص.967)

وعليه، يُقصد بالتّورية في اللّغة العربية الستر والإخفاء وكتمان الشيء وإظهار شيء آخر بدلا عنه وخلاف ذلك التصريح والإظهار والإبراز.

2-5-2 التعريف الاصطلاحي:

تنتمي التّورية إلى علم البديع الذي يُعرّف بأنّه: "تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي" (وهبة والمهندس، 1984، ص.76).

يتبين لنا أنّ علم البديع يختص بالجانب الجمالي للغة، إذ يُضفي عليها رونقا وتنميقا سواء من الناحية اللفظية من خلال حسن اختيار الألفاظ أو المعنوية من خلال انتقاء المعاني والشحنات الدلالية.

كما رّتب محمد بن علي الجرجاني أبواب البديع تحت عنوانين: المحسنات المعنوية التي تتضمن على سبيل المثال لا الحصر المطابقة، المقابلة، المبالغة والتورية والمحسنات اللّفظية وتتضمن الجناس التام والناقص والتصريع. (قاسم وديب، 2003، ص.61-62)

نلاحظ أنّ علم البديع ينقسم إلى قسمين أساسين هما المحسنات المعنوية التي ترتبط بالمعاني والدلالات والإيحاءات والمحسنات اللفظية التي تكون على مستوى الكلمات والألفاظ والعبارات وهي كثيرة ومتنوعة لا يسعنا ذكرها كلها في هذا المقام.

وقد تعددت التعريفات التي قدّمها علماء البديع للتورية باعتبارها محسنا من المحسنات البديعية المعنوية وسنستعرض فيما يلي أبرزها.

يُعرّف الخطيب التبريزي التورية أن: "يُطلق لفظ له معنيان: قريب، وبعيد، ويُراد به البعيد منهما". (كما هو مذكور لدى قاسم وديب، 2003، ص.76)

إنّ التورية إذن عبارة عن لفظ يحمل معنيين غير متطابقين، يكون الأوّل قريبا ظاهرا غير مقصود بينما يكون الثاني بعيدا خفيا وهو المقصود.

يشير أبو العباس في كتابه (كتاب البديع) إلى أنّ: "التّورية هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد، كقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم خروجه إلى بدر وقيل له: ممن أنتم؟ فقال: من ماء، و"ماء" لها معنيان قريب ظاهر غير مراد وهو اسم قبيلة، وبعيد خفي هو المراد ويعني المادة التي خلق الله منها الحياة" (أبو العباس، 2012، ص.105).

نلاحظ تطابقا بين التعريف الذي أشار إليه التبريزي وذلك الذي ذكره أبو العباس، ما يعني أنّ مصطلح التّورية يدل على مفهوم ثابت وواضح في اللّغة العربية.

ويُعرّفها تقي الدين بن حجة الحموي (837هـ) كالتالي: "التّورية أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد، ويُورّى عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع أوّل وهلة أنّه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سمي هذا النوع إيهاما" (كما هو مذكور لدى عتيق، د.ت، ص.123).

نلاحظ أنّ الحموي أضاف طبيعة المعنيين الموجودين في التّورية بحيث يمكن أن يكون كلاهما حقيقيان أو أحدهما حقيقي والآخر مجازي وبالتالي، نستخلص أنّ التّورية متعلقة بالمجاز. كما أنّه برّر في تعريفه سبب تسمية التّورية بالإيهام بحيث توهم القارئ بمعنى ليس هو المقصود، غير أنّ المجاز قد يحول دون ذلك.

كما استوقفنا التعريف الذي قدّمه صلاح الدين الصفدي (764هـ) للتّورية: "وهي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين، قريب وبعيد فيذكر لفظا يُوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يُظهِر منها أنّ مراده البعيد" (كما هو مذكور لدى عتيق، د.ت، ص.123).

يتبين لنا أنّ الصفدي أضاف وجود القرينة مقارنة بالتعريفات السابقة بحيث تساعد هذه القرينة المتلقي في فهم المعنى البعيد.

وخلاصة القول أنّ التّورية تهدف إلى إخفاء المعنى الحقيقي الذي يُريده المتكلم أو الكاتب وتنطوي على معنيين قريب وبعيد، يأتي المعنى القريب ظاهرا وهو مراد ويأتي المعنى الثاني بعيدا خفيا وهو المقصود وقد يكونان حقيقيان أو أحدهما حقيقي والآخر مجازي، مع وجود قرينة تساعد في فهمه، كما قد تعتمد على الإشتراك اللفظي والجناس التام.

2-5-3 أصل المصطلح العربي:

يذكر عبد العزيز عتيق أنّ المتقدمين لم يستعملوا كثيرا التّورية بل كانت تأتي بطريقة غير مقصودة، ويقال بأنّ المتنبي هو أول من استخدمها في شعره غير أنّ التحقيق أظهر بأنّ شعراء العصر العباسي الأول والثاني على غرار أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري قد سبقوه في استعمالها، وازداد الاهتمام بها ابتداء من عصر المتنبي حتى عصر القاضي الفاضل. (عتيق، د.ت. 133)

أبرز ما نلاحظه ممّا جاء به عتيق أنّ التّورية استُعملت في العصر العباسي في الشعر وتطور الاهتمام بها مع مر العصور ولابد من الرجوع إلى كتب التحقيق لتقفي أثرها.

بينما انتبه المتأخرون من الشعراء والكتّاب هم فقط من انتبهوا إلى محاسن التّورية بحيث وضعوها في أعلى المراتب، وقد توسع شعراء مصر والشام في توظيفها في القرن السادس والسابع والثامن للهجرة بحيث كانت تدل على قدرة كبيرة في التلاعب بالكلام. ويُعد القاضي الفاضل –كما سبق وأن أشرنا– أوّل من فتح باب التّورية لأهل عصره ومن تلاهم، وتأثر به كثير من شعراء مصر وهم: ابن سناء الملك والسّراج والورّاق والجزار والحمامي وابن دانيال ومحيي الدين بن عبد اللّه الظاهر وجمال الدين بن نباته وصلاح الدين الصفدي، أمّا شعراء الشام فهم: شرف الدين الأنصاري ومجير الدين بن تميم وبدر الدين الذهبي والحموي وبن العفيف والكندي الشهير بالوداعي. وقد وصل الأمر إلى حد

المبالغة في استعمالها ما أدى إلى إفساد الكثير من شعر المتأخرين. (عتيق، د.ت. 132-133)

إنّ التّورية إذن فن معروف منذ القِدم عند العرب اختلفت درجات استعماله كما عكِف شعراء مصر والشام المتأخرين على استخدامه في شعرهم تحقيقا لجمال الأثر وحسن السبك كما كانت تدل على ملكة لغوية كبيرة وقدرة على تطويع الكلام لأغراض الشاعر والتلاعب به في ضروب شتى. وقد أدّت المبالغة والإفراط في استخدامها إلى تحويل الشعر إلى أُحجِيات وألغاز يصعب فكها وبالتالي أدّت إلى ضياع جماليته ومعانيه.

2-6 أنواع التَّورية:

تنقسم التّورية بحسب رُكنيْها وموقعهما من الجملة إلى أربعة أقسام وسنذكرها فيما يلي مع تقديم أمثلة توضيحية من مصادرها.

2-6-1 التَّورية المُجرَّدة:

هي التي لا يُذكر معها لازم من لوازم المُورّى به، ولا من لوازم المُورّى عنه، كقوله تعالى: "الرَّحْمَٰن عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى" [طه: 5] وللفظة "اسْتَوَى" معنيان: معنى قريب ظاهر غير مراد هو الجلوس، لأنّ الله تعالى منزه عن هذا المعنى، والمعنى الثاني بعيد وخفي ويعني المُلك والاستيلاء وهو المقصود. (أبو العباس، 2012، ص.106)

نلاحظ أنّ التّورية المجردة لا تحمل إشارات أو دلالات أو أوصاف عن المُورّى به وهو المعنى القريب ولا عن المُورّى عنه وهو المعنى البعيد فهي علاقة مجردة لا ترتبك بما يدل عليهما.

2-6-2 التَّورية المُرشّحة:

وهي التي يُذكر فيه لازم من لوازم المُورّى به، ومنه قول يحي بن منصور:

فما أسلمتنا عند يوم كريهةٌ ولا نحن أغضينا الجفون على وقرِ

بحيث تعني كلمة "جفون": جفون العين وهو معنى قريب غير مراد ومعنى أغماد السيوف ومفرده جفن وهو المراد. (أبو العباس، 2012، ص.106)

وقد سُمِيت بالتّورية المُرشّحة لتقويتها بذكر لازم المُورّى به، ثم تارة يُذكر اللازم قبل لفظ التّورية وتارة بعده وهي بذلك على قسمان، الأوّل ما ذُكِر لازمه قبل لفظ التّورية، والثاني ما ذُكِر لازمه بعد لفظ التّورية. (عتيق، د.ت، ص.127)

تتمثل التّورية المرشحة في ذكر إشارة أو دلالة تحملها الكلمة التي تدل على المعنى القريب أو وصف يتعلق بها بحيث تأتي إمّا قبل لفظها أو بعده على جهة الترشيح وذلك لغرض تعزيزها وتقوية المعنى القريب بما أنّه غير مقصود.

2-6-3 التَّورية المُبَيَّنَة:

وهي ما ذُكِر فيها لازم المُورَى عنه، كقول الشاعر:

أرى ذَنَبَ السَّرحان في الأُفقِ طالعا فهل مُمكن أنّ الغزالة تطلَعُ؟

فالتورية "ذَنَبَ السّرحان": وله معنيان: قريب غير مقصود ويعني ذَنَبَ الذئب، وبعيد مقصود يعني أوّل ضوء النّهار. والتورية الثانية: "الغزالة" ولها معنيان: قريب غير مقصود ويعني الغزالة الوحشية، وبعيد مقصود يعني الشّمس.(أبو العباس، 2012، ص.107)

وتأتي التّورية المُبيّنة على قسمين، الأوّل ما ذُكِر فيها لازم المُورّى عنه قبل لفظ التّورية والثاني ما ذُكِر فيه لازم المورّى عنه بعد لفظ التّورية. (عتيق، د.ت، ص.128-129)

وعليه، تتمثل التّورية المُبيّنة في ذكر إشارة إلى المعنى البعيد المقصود إمّا قبل لفظ التّورية أو بعده على وجه التبيان، بحيث أنّ لازمه يُبيّنه مادام بعيدا خفيا.

2-6-4 التَّورِية المُهيَّأة:

هي التَّورية التي تكون بلفظين، لولا تَلازُمِها لما تهيَّأت التّورية ولا فطن لها أحد، كقول عمر بن أبي ربيعة: "أيّها المُنكِح الثّريا سُهيْلا..."، فالثُّريا لها معنيان: قريب غير مراد هو النّجم، وبعيد مراد هو: الثُريا ابنة علي عبد الله بن الحارث، وسُهيل لها معنيان: قريب غير مراد وهو اسم نجم، وبعيد مقصود هو: سُهيل بن عبد الرحمن بن عوف.

(أبو العباس، 2012، ص.107-108)

وتأتي على ثلاثة أوجه: المهيأة بلفظ قبلها، والمهيأة بلفظ بعدها والمهيأة بلفظين. (قاسم وديب، 2003، ص80-81)

نشير إلى أنّ أوجه التورية المهيأة المذكورة أعلاه تتعلق بموقع اللفظ، ففي الوجه الأوّل يأتي اللفظ الذي يُهيِأ لها قبلها بحيث يسبقها ويُسهم في الكشف عنها، بينما يأتي في الثاني بعدها أي تُذكر قبله ثم يليها فيُبيِّنها، بينما تأتي في الوجه الثالث لزاما بلفظين يُشكلانها.

ولا بد أن نُشير إلى وجود فرق بين التّورية المُرشحّة والمُبيّنة والمهيّأة بحيث أنّ النوعين الأوّلين لا يكونان إلاّ بلازم خاص. والفرق بين اللّفظ التي تتهيأ به التّورية، والذي تترشح به والذي تتبين به يتمثل في أنّ لفظ التّورية المهيّأة لازم الوجود لتتهيأ به ولولاه لما تهيأت أصلا، غير أنّ اللّفظ المُرشِّح والمُبيِّن يُسهِمان في تقوية التّورية، فحتى وإن لم يُذكرا فإنّ التّورية تبقى قائمة. (عتيق، د.ت. ص.131-132)

يتجلى لنا بأنّ وجود اللفظ الذي يُهيأ للتّورية المهيأة يجب أن يُذكر وإلاّ لما سُمِيت كذلك إذ أنّه وجوده إجباري وليس اختياريا بينما اللفظ الذي يُرشح التورية أو الذي يُبينها ليس ضروريا بل يُسهم فقط في تعزيزها ولا تنتفِ التّورية بانتفائه.

2-7 خصائص التّورية:

تتميز التّورية باعتبارها فنا بديعيا بخصائص كثيرة ومتعددة، تختلف من لغة إلى أخرى، وسنشير فيما يلي إلى أبرز هذه الخصائص التي تشترك فيها اللّغتان الإنجليزية والعربية.

2-7-1 العمومية :

نقصد بالعمومية وجود التّورية في كل الثقافات واللّغات تقريبا، فمثلا، يجد المتكلمون بالإنجليزية والفرنسية والعربية صعوبات في الحديث عن المحظورات -كما سبق وأن ذكرنا ذلك- أي إنّ الثقافات تشترك في كثير من مجالات استخدام التّورية ودوافعها، غير أنّها تختلف في طرق صياغتها وعدد الأساليب الموجودة للتعبير عنها ومدى انتشارها والمواقف والسياقات التي تُستعمل فيها.

يعتقد كونا (Kuna) بأنّ كل لغة تتميز بخاصية طبيعية ألاّ وهي التنوع الذي يسمح لها بالتعبير عن المحتوى نفسه بطرق مختلفة. (Kuna, 2007, p. 98)

يعني ذلك أنّ اللّغات متنوعة في جوهرها وبالتالي تُعبر عن المحتوى نفسه بطرق مختلفة قد تتشابه فيما بينها وقد تختلف، إذ يجب التركيز على المفهوم والمعنى بدل الكلمة والمبنى.

في هذا الشأن، تشير آلان وبوريدج إلى الفكرة نفسها التي ذكرناها مشيرتيْن إلى وجود اختلافات ثقافية في الاستخدام، غير أنّها تتمثل في اختلافات في الدرجة بدل اختلافات في النوع، إذ تقولان بأنّ المواقف تختلف تجاه روائح الجسم وأعضاءه ومفهوم المراتب

الاجتماعية وما شابهها، وكذا إزاء الموت والمرض والحيوانات الخطيرة والقِوى الخارقة اختلافا كبيرا بين الثقافات؛ غير أنّ هذه المعايير أساسا موجودة في كل ثقافة (وثقافة فرعية) وتستدعي صيغا مخففة.(Allan & Burridge, 1991, p. 8)

نلاحظ بأنّ المواقف والأمور المحظورة قد تكون مشتركة بين اللّغات ويكمن الفرق بينها في درجة هذا الحظر غير أنّها تُجمِع كلها تقريبا على وجوب إخفائها وتهوينها.

بما أنّ التّورية تُعد صيغة مشتركة بين كل اللّغات تقريبا، فإنّ التعرف عليها والتحكم في مجالات استعمالها من شأنه أن يضمن عملية تواصلية ناجحة، كما أنّ ذلك يُسهّل عملية الفهم والترجمة. وعليه، يوجد العديد من الكلمات والعبارات التي تكون محل تورية في كل اللّغات تقريبا، غير أنّ هناك بعضا آخر خاصا بكل لغة دون غيرها كما سنوضح ذلك أدناه.

2-7-2 الخصوصية:

تعتبر التّورية خاصة بالأدوات البلاغية لكل لغة، إذ تستعملها كل لغة حسب مرجعياتها الثقافية والدينية والاجتماعية واللغوية والجمالية. فما يُعتبر تورية في اللّغة العربية، قد لا يُعد كذلك في اللّغة الإنجليزية، كما أنّ دوافع ومجالات استخدامها تختلف من ثقافة إلى أخرى وبالتالي من لغة إلى أخرى، كما تعبر هذه الأخيرة عنه بطريقتها الخاصة.

فإذا ارتبط استعمال التّورية بالمحظورات، فإنّها تصبح ذات طبيعة خاصة لأنّ المحظورات غير مشتركة بين كل اللغات، وفي هذا السياق يُبرز فرشتمان (Fershtman) وغنيزي (Gneezy) وهوفمان (Hoffman) بأنّ ما يُعد من المحظورات في مجتمع ما يمكن أن يكون من القواعد السلوكية المعتمدة في مجتمع آخر.

(Fershtman, Gneezy, & Hoffman 2011, p. 140)

وبالتالي، لا يمكننا الجزم بوجود تورية عمومية تماما تنطبق على كل اللّغات بل تستعملها كل لغة حسب خصوصياتها، لأنّ التّورية قد تكون لصيقة جدا باللّغة وأبرز مثال على ذلك هو التّورية الموجودة في الشعر العربي في العصر العباسي مثلا التي قد لا يوجد مثيل لها في اللّغة الإنجليزية بنفس الصياغة والأسلوب والمعنى إضافة غلى اختلاف في أنواع التّورية بين اللّغتين.

جدير بالذكر أنّ استعمالات التّورية تختلف حتى في الثقافة الواحدة حسب السياق والمتكلم والمتلقي والمرتبة الاجتماعية والجنس والفئة العمرية، فمثلا توصلت لاكوف (Lakoff) في دراسة اجتماعية وثقافية خاصة بالنوع الجنسي أجرتها إلى أنّ الحديث عن النساء يستدعي استخدام التورية لأنّ طبيعة جنسهن تفرض ذلك. (Lakoff, 1975, p.45)

في الشأن ذاته تستحضرنا عبارة "الجنس اللطيف" في اللّغة العربية و "gentle sex" و "fair sex" في اللّغة الإنجليزية للدلالة على النساء وتُطلق هذه التسمية عليهن لرقتهن وحنانهن التي تظهر في طريقة التعامل والكلام، وبالتالي، تكون النساء عادة أكثر ميلا لتوظيف التورية في الكلام تجنبا للمحظورات والكلمات المسيئة.

يُشير وافي إلى الفكرة نفسها بحيث يُقِر: "باختلاف لهجة الرجال عن النساء اختلافا كبيرا أو يسيرا تحت تأثير نُظم دينية أو تقاليد اجتماعية، بحيث تستعمل النساء أساليب وصيغ معينة مختلفة عن تلك التي يستعملها الرجال" (وافي، 2004، ص. 193) .

وبخصوص الاختلافات بين اللّغات في استعمال التّورية، يُقدّم وافي مثالا عن كلمتيْ "الخمر" و"الشيطان" مشيرا إلى أنّهما لا يتضمنان الإيحاءات السلبية نفسها في اللّغة الإنجليزية مثلما تحملانه في اللّغة العربية، فالإسلام معروف بأنّه حرّم شرب الخمر ويربط الشيطان بالكفر والاعتداء، عكس اللّغة الإنجليزية وبالتالي يُعد إخفاء هاتين الكلمتين

والتخفيف منهما في اللّغة الإنجليزية غير ضروري وعديم المعنى. (وافي، 2004، ص. 26)

نلاحظ بأنّ المثال الذي قدّمه وافي هام، بحيث يشير إلى اختلاف توظيف التورية في اللّغتين العربية والإنجليزية، فالمفاهيم التي تحتاج إلى تورية في العربية، قد لا تحتاج ذلك في الإنجليزية والعكس بالعكس، وذلك راجع إلى اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية والاجتماعية بين اللّغتين.

في هذا الصدد، يقول السعران: "ومقاييس اللياقة وعدم اللياقة فيما يتعلق باللّغة، تختلف باختلاف العصور، وهي في كل عصر تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد، وباختلاف اللهجات المحلية" (السعران، 1963، ص. 132).

نلاحظ أنّ كلا من التورية والمحظور خاصة بكل لغة، وكل عصر، وكل لهجة محلية، وكل جنس وكل طبقة اجتماعية، فالاختلافات تتمحور حول هذه المستويات التي يجب مراعاتها في الفهم والاستعمال والترجمة.

2-7-3 الغموض:

تتميز التّورية بالغموض أحيانا، ويرى ترينش بأنّ البدائل لبعض الكلمات لا تُستعمل لأنّها مخففة بل لكونها غامضة. (Trinch, 2001) فالغموض هو الذي يحكم استخدام التورية في بعض المواقف وليس الصيغة التلميحية.

ويذكر فرشويرن (Verschueren) أنّه من غير الممكن للغة ما في أي حالة من الحالات أن تعبر عن كل ما يود المتكلم قوله. (Verschueren, 1995, p.128) إنّ هذا القصور في التعبير عن المعاني تعبيرا تاما وكاملا يتعزز عموما عند استعمال التّورية لأنّها تعتمد على تلاعب عمدي بالألفاظ لإخفاء المعاني الحقيقية وبالتالي قد يبقى المتلقي حائرا بشأن المعنى المقصود من الكلمات.

إنّ غموض التّورية لا يكمن فقط في الكلمات بل في المعاني التي تدل عليها، كما أنّ نجاح العملية التواصلية مرهون بفهم المتلقي للتأويل المقصود من المتكلم وليس فقط التعرف على المعنى اللساني. (Sperber & Wilson, 1995, p. 23) وذلك راجع لأنّ التّورية لا تقتصر فقط على استيعاب المعنى المعجمي الأولي بل إلى المعنى الإيحائي المقصود من توظيفها.

من جهة أخرى، تعتبر كل من لاكوف وبراون ولفنسون الغموض إستراتيجية تأدب يستخدمها مستعمل اللّغة لتجنب فقدان صورته الاجتماعية ولحماية المتكلم والمستمع من تفسير قول يمكن أن يكون مؤذيا ومسيئا. (Lakoff, 1977 ; Brown & Levinson, 1987)

إنّ الغموض الذي تتميز به التورية يسمح بتجنب المعاني والإشارات المباشرة التي قد تكون فظة ومهينة ماعدا في الحالات التي تُستعمل فيها لتحقيق أغراض جمالية وإبداعية وذلك بالاعتماد على التلميح بدل التصريح.

يرى غولاب (Golab) وهاينز (Heinz) وبولانسكي (Polanski) أنّ صعوبة التعرف على ذلك يكمن في الشحنة العاطفية الحيادية التي يبدو بأنّها تُخفّض من القوة السلبية الايحائية للكلمات المحظورة. (Golab, Heinz & Polanski, 1970, p. 164)

يتضح لنا بأنّ التورية تُسهم في التخفيف والتلطيف من شدة الإيحاءات السلبية بالاعتماد على كلمات غير مباشرة أكثر مقبولية وسلاسة.

كما يمكن أن تكون سلبية لأنّها تتسم بخصائص سلبية فقد تدخل ضمن لغة المراوغة والنفاق والغش والخداع. (Holder, 2002, p. vi) أي إنّ الغموض الذي تتميز به عبارة عن نفاق وخداع وتهرب، فهي تُخفي حقيقة الأمور وتُجمِلها بشكل مبالغ فيه أحيانا

أو تُقبحها على نحو مبالغ فيه، وعليه، يجب دائما محاولة معرفة نية مستخدمها ومقاصده.

نشير إلى أنّ طبيعة التورية وغايتها تفرض عليها أن تأتي في صيغ غامضة ومبهمة أحيانا حتى لا يتمكن المتلقي من فهم الصورة كما هي في الواقع ما دام هدفه يكمن في إخفاء الحقيقة لسبب أو لآخر لذلك تعتبر أداة طيّعة في يد السياسيين يستعملونها لتمرير بعض الأفكار والقوانين وشن الحروب دون إثارة شعوبهم، فلو كانت تعتمد على الوضوح والصراحة لما تمكن السياسيون من توظيفها في بعض السياقات الحسّاسات والخطيرة.

2-7-4 التعقيد:

تتميز التّورية بنوع من التعقيد لأنّها لا تعتمد على المباشرة والتصريح وبالتالي تتطلب فطنة وتركيزا من المتلقي لفهم المعنى البعيد خاصة في غياب القرينة الدالة عليه.

ويشير كايز إلى أنّ قول ما نحتاجه يتطلب درجة كبيرة من الذكاء كما أنّ عدم قول ما نعنيه مع نقل أفكارنا في الوقت نفسه يتطلب درجة أكبر من الذكاء.

(Keyes, 2010, p. 30-31)

إذن، التّورية ليست صيغة سهلة أو بسيطة، بل تتطلب تحكما كبيرا في اللّغة وإدراكا كبيرا لإيحاءات الكلمات ومعانيها المختلفة وشحناتها الدلالية والعاطفية إضافة إلى القدرة على تطويعها وفقا للسياقات المتعددة.

ويُضيف كايز بأنّ ذلك يحتاج إلى كفاءة لغوية كبيرة إذ يتطلب استحداثها من الكاتب كفاءة أكبر من تلك التي يتطلبها مجرد استعمال الكلمات المحظورة، وبأنّ الأمور التي تُعتبر مزعجة ومسيئة عندما يعتمد الممثلون الفكاهيون على البذاءة لإضحاك الناس هو شُح مخيلتهم وليس قلة ذوقهم. (Keyes, 2010, p.237)

يتبين لنا أنّ استعمال التّورية ليس في متناول الجميع لأنّ ذلك يحتاج إلى مهارات لغوية كبيرة وحس إبداعي رفيع عكس استخدام الكلمات المحظورة أو المباشرة التي يستطيع عامة النّاس توظيفها في كلامهم دون عناء، والملاحظ أنّ الأدباء والشعراء من الفئة الأكثر استخداما للتّورية التي قد تنتشر فيما بعد بحكم الاستعمال.

كما تُعد التورية من من الصور الخادعة التي تدفع المتلقي إلى الوصول إلى تفسيرات مختلفة ومتعددة باختلاف قدرته على كشف عناصر الصورة وتفكيكها. (قاسم وديب، 2003، ص.82)

بالتالي، يجب أن يبذل المتلقون والدارسون جهدا كبيرا في التعرف على التورية والإلمام بكل معانيها القريبة والبعيدة وتحليلها نظرا لتعقيدها وطابعها المفتوح على تأويلات مختلفة قد تكون مصية وقد تكون مخطئة.

2-7-5 التغير:

إنّ التّورية في بعض الأحيان متغيرة وغير ثابتة خاصة عندما يُعرف معناها البعيد ويشيع وفي هذا الصدد، يذكر عمر فرّوخ أنّ العربي كان يستعمل لفظا لإخفاء المدرك الجنسي، فإذا اشتهر هذا اللفظ ودلّ على ما كان يُخفيه صراحة، استحيا العربي من الاستمرار في استعماله فانتقل إلى لفظ جديد غامض وهكذا. (فرّوخ، 1981، ص. 57) وقد فسّر بذلك كثرة الكلمات والعبارات الدالة على الألفاظ الجنسية.

يتبين لنا أنّ كثرة تداول التورية وانتشارها يؤدي إلى فقدانها لسمتها الأساسية وهي الغموض، إذ يُصبح من السهل فهمها، وبالتالي، يسعى المتكلمون إلى تغييرها باستخدام كلمات أخرى يصعب فهمها مباشرة ويُعد ذلك السبب الأساسي في عدم ثبات التورية في مجالات متعددة. فالتورية التي كانت تستخدم قديما لم تعد اليوم تدل على شيء لأنّها أصبحت شائعة ورائجة، وبالتالي، فقد تغيرت وحلت محلها أخرى بديلة.

تجدر الإشارة إلى أنّ التورية مرتبطة بالمحظورات التي تتغير من ثقافة إلى أخرى ومن زمن لآخر، وبالتالي، تتغير بتغيرها، إذ توضح آلان وبوريدج ذلك بقولهما بأنّ المحظور عبارة عن حظر للسلوك يخص جماعة محددة من الأشخاص في سياق محدد وفي مكان وزمان معينين. (Allan & Burridge, 2006, p. 27)

يعني ذلك أنّ المحظورات التي تؤدي إلى استخدام التّورية متغيرة في الزمان والمكان وتخضع للسياق وتخص جماعة معينة، وبالتالي، تخضع التورية بدورها لهذه العوامل وتتغير حسبها.

كما أنّ اللّفظ إذا شاع استعماله في الدلالة على بعض المعاني القوية التي تتعلق القلوب بها فقد تأثيره، وبالتالي تضيع قيمته الدلالية التعبيرية، من أجل ذلك كان العربي ينتقل باللّفظ من مجاز أصبح مألوفا ومعروفا ومتداولا ضعيف التأثير إلى مجاز جديد أحسن وقعا في النفس وأكثر أثرا. (فروخ، 1981، ص. 57-59) وهو ما يفسر تعدد التورية الدالة على مفهوم واحد.

يتبين لنا أنّ دورة حياة الخاصة ببعض أنواع التورية تختلف من حيث طولها وقصرها وعادة ما تُصبح محظورة نظرا لكثرة استعمالها فتحتاج هي الأخرى إلى التعبير عنها بتورية جديدة وهكذا دواليك.

2-7-6 الإيحاء:

ترتبط التّورية بالإيحاء خاصة في معناها الثاني البعيد، لأنّ الإيحاء كما سبق وأن أشرنا إليه في الفصل السابق يتمثل في المعاني الثانوية للكلمة والتي تكون غير صريحة وغير مباشرة ولا توجد في الصيغة الحرفية، إذ يمكننا القول بأنّ المعاني البعيدة للتّورية قد تكون معاني إيحائية في جوهرها.

وتُسهم التّورية وغيرها من الصيغ البلاغية في تحديد المعاني في اللّغة والإدراك وإبراز الهوية شأنها في ذلك شأن الإيحاء وتعتبر كلها شكلا من أشكال المعنى.

(Jackson II & Hogg, 2010, p.714)

نلاحظ أنّ الإيحاء والتّورية يحملان معاني تسعى إلى إبراز الهوية ونقل الفكر كما أنّهما مترابطان إلى حد بعيد ماداما يشتركان في التعبير عن مختلف المعاني دون التصريح بها بشكل مباشر وصريح، كما يعتمدان على الغموض.

وتشير مانوس (Manos) إلى أنّ التّورية في أوساط الطلبة في القسم غير شائعة ومن السهل التعرف عليها كما تحيل إلى "النية المزدوجة" للإيحاءات الموجودة في تعليقات الطلبة، فأحد المعنيين يحمل عادة رسالة غير أخلاقية خاصة إذا جعلت المتلقي يشعر بعدم الإرتياح. (Manos, 2004, p.21)

يتضح لنا أنّ الطلبة في مستويات مختلفة لا يستعملون التّورية عادة عند الحديث مع الأساتذة في القسم لأنّه من السهل التعرف على معناها الحقيقي المقصود وفي حال استعملوها فإنّها تحمل إيحاءات تعبر عن نوايا مزدوجة ويمكن التعرف عليها في حال أدرك الأساتذة طبيعة هذه الإيحاءات.

وفي إطار الحديث عن المنشورات والصور ذات الإيحاءات الجنسية، أشارت دو غراتسيا (De Grazia) وفورلو (Furlough) إلى أنّ المراقبين قد سمحوا في حالات معينة بتلك التي بقيت الإيحاءات الجنسية الموجودة فيها على مستوى التّورية.

(De Grazia & Furlough, 1996, p.135)

يتبين لنا أنّ التّورية تعد وسيلة من الوسائل الفعّالة في التعبير عن الإيحاءات الجنسية على وجه الخصوص وللإفلات من الرقابة لأنّها تقوم على إخفاء المعاني المخرجة والفظة وتضعها في قالب مقبول ومستساغ إلى حد ما.

نشير إلى أنّ التّورية تحمل في طياتها إيحاءات سلبية وأخرى إيجابية، كما قد يكون المعنى البعيد المقصود ذو إيحاء سلبي ويعبر عنه بكلمة ذات إيحاء إيجابي وذلك حسب السياق الذي ترد فيه ووفقا لمقاصد المتكلم أو الكاتب من استعمالها، فمثلا تدل عبارة "Social housing" على المساكن التي تمنحها الدولة لمساعدة الفقراء، ونجد هذه الصيغة السكنية موجودة في الجزائر وتسمى بـ "السكن الاجتماعي" بدل السكن الموجه للفقراء أو المعوزين وهي تسمية لو اعتُمدت لكانت ستجرح مشاعر هذه الفئة وتحسسها بالنقصن وبالتالي يتم تورية الإيحاء السلبي للمعنى المقصود بكلمة تحمل إيحاء إيجابي.

كما نذكر التّورية الموجودة في عبارة "Therapeutic misadventure" التي تدل حقيقة على خطأ أو إهمال طبي أثناء العلاج قد يكون فادحا وجسيما، غير أنّ معناها الظاهر مخفف يدل على سوء حظ أو بلية طفيفة لا غير. (البعلبكي والبعلبكي، 2008، ص.730)

2-7-7 الإبداع:

تعتمد التّورية في كثير من الأحيان على الحس الإبداعي للمتكلم أو الكاتب، وغالبا لا يكون استعمالها في متناول الجميع لطابعها الغامض والمعقد بل قد تقتصر أحيانا على الأدباء والشعراء دون غيرهم لأنّهم يملكون قدرة على الإبداع وعلى التلاعب بالألفاظ أحسن من غيرهم.

تعتبر التّورية فنا يتطلب تأملا بحيث يجب أن يتحلى المتذوق بقدرة الكشف عما يضيفه الشاعر والمبدع إلى الطبيعة الجمالية التي يرسمها. (قاسم وديب، 2003 ص.82) فمادامت التّورية نوع من أنواع الفنون فهي تنطوي على الإبداع وتقتضي إمعان الفكر لكشف عناصرها ومعانيها، فهي تحتاج إلى فطنة وكفاءة وحس إبداعي فني.

إنّ التّورية بمختلف أنواعها تتطلب في كثير من الأحيان استعمالا غير عادي للكلمات وتتطلب الكثير من الإبداع لحجب المعنى الثاني المقصود، كما تعتمد على مهارة من المتلقي لفك شفرتها، وقد كان الشعراء العرب يُتقنون توظيفها بحيث كانت سائدة في أغلب القصائد، ومنها استعمالها من قِبل الشاعر حافظ ابراهيم الذي تلاعب لفظيا باسم منافسه أحمد شوقي في القرن العشرين. (Talib, 2017, p.32)

نلاحظ أنّ البُعد الإبداعي للتّورية يكمن في امكانية توظيف كلمات تحمل معنيين في آن واحد مع ضرورة إخفاء المعنى الحقيقي المراد بالاعتماد على نوع من التلاعب اللفظي قد يتجلى في الجناس التام من خلال الاعتماد على التشابه الصوتي والكتابي. كما يتطلب فهمها من المتلقي كفاءة لغوية عالية تعادل كفاءة المتكلم أو الكاتب الإبداعية.

2-8 وظائف التّورية:

تؤدي التّورية بحسب مجالات استخدامها وسياقاتها وظائف كثيرة وفق خصائص اللّغتين الإنجليزية والعربية والبُنى الصرفية والنحوية والأسلوبية والجمالية لكل منهما، وسنستعرض فيما يلي أبرز وظائفها وأهمها.

يشير سترن (Stern) إلى أنّ تجنب المحظورات والتأدب الاجتماعي وعدم الإساءة إلى النّاس من الوظائف الثلاثة التي يقوم بها التلطيف -باعتباره نوعا من التّورية-. (Stern, 1968)

نلاحظ مرة أخرى ارتباط التّورية بالمحظورات والضوابط الاجتماعية أي إنّ استخدامها يتعلق بهذين العنصرين.

2-8-1 الوظيفة التواصلية:

يُعد ضمان التواصل من الوظائف الرئيسة التي تؤديها التّورية، إذ يرى نيمان وسيلفر أنّ الأساسين النفسيين والاجتماعيين المحوريين لإنتاج التّورية المتمثلة في شقها التلطيفي هما المحظورات والتأدب (Neaman & Silver, 1990, p. 130).

ذلك أنّ المحظورات تعتبر عوائق في وجه التواصل من خلال عدم قدرة المتكلم على التطرق إلى بعض المواضيع الحساسة التي قد تسبب الحرج والخجل والنفور والإساءة، كما أنّ التأدب يُعد غاية يرومها كل متكلم عموما.

كما يرى ويدونسون (Widdownson) أنّ الأشخاص المشاركين في محادثة معينة عليهم الاكتراث بالمحافظة على علاقات جيدة من خلال ترقية صورة الآخر الشخصية وتجنب الإساءة. (Widdownson, 1990, pp.109-110)

إنّ المحافظة على حسن العلاقات بين الأفراد أمر جوهري لضمان التواصل بينهم ولا يتأتى ذلك إلاّ باستخدام لغة خالية من الإهانة والعبارات البذيئة والجارحة، وهي الغاية التي تحققها التّورية عندما تُستعمل لإخفاء المحظورات، فلولا وجود هذه الأخير لما تمكن جموع المتكلمين من التعبير عن بعض الأفكار والخوض في بعض المواضيع الحساسة التي تُعتبر في أغلب الأحيان من المحرمات اللغوية التي لا يجوز تناولها علنا، إذ تسمح بتجنبها وإخفائها والتعبير عنها بطريقة سلسة ضمنية.

2-8-2 الوظيفة التعبيرية:

تؤدي التّورية على غرار المحسنات البديعية والصور البيانية الأخرى وظيفة تعبيرية لأنّها جزء من اللّغة، فضلا عن أنّها تعبر بشكل أو بآخر عما يخالج المتكلم أو الكاتب من مشاعر وأحاسيس كما تُبرز أفكاره ومواقفه ومقاصده.

من جهة أخرى، تعتبر امكانية اللّغة على احتواء التّورية واستعمالها في صميم قوتها وقدرتها التعبيرية. (Hubschman, 2001, p.210) فوجود التّورية واستعمالها في شتى المجالات وانتشارها دليل على قدرة اللّغة على التعبير وتوظيف الإيحاءات وتطويع الكلمات والتلاعب بها على يد المتكلمين بها.

غير أنّ الطابع الغامض والمعقد والأغراض غير الواضحة من استخدام التّورية قد يجعل من الصعب عليها التعبير عن الحقيقة أو الواقع تعبيرا صادقا، لأنّها تنطوي على تلاعب بالألفاظ والرموز، كما يصعب فهمها والتعرف عليها. (Fox, 2001, p.66)

نلاحظ أنّه يمكن اعتبار التّورية سلاحا ذو حدين، من ناحية أنّها تعتمد على الغموض وتعبر عن معاني غير صريحة يصعب التعرف عليها والجزم بها، ما يجعلها أداة من أدوات التلاعب اللفظي والتلاعب والتحايل إذا استُعمِلت لأغراض سلبية.

2-8-3 الوظيفة الإيحائية:

يُشير غودان (Godin) إلى أنّ التّورية على سبيل التلطيف تُستعمل لقوتها الإيحائية البارزة فبفضلها يمكن أن يحدث تواصل عفوي بين الكاتب وقراءه في فضاء مليء بالافتراضات الخبيثة والرؤى القذرة، بحيث يدفع القراء إلى ممارسة نشاط فكري كبير فتصبح بذلك مفيدة للفن الأدبي من خلال استثارتها لكافة حواس القراء.

(Godin, 1953, p. 148)

لقد تحدث غودان عن التّورية في النص الأدبي باعتبارها محسنا بديعيا بحيث تجعل القراء يتفاعلون مع محتواها نظرا لخصائصها الإيحائية بحيث يبذلون جهدا في فهم دلالاتها البعيدة الحقيقية لاعتماد الكاتب فيها على التلميح والإضمار والإخفاء.

وإذا أمعنا النظر في أنواع التّورية –التي ذكرناها سابقا– وجدنا أنّ جلها يتضمن الإيحاء والتضمين والإضمار وتعتمد على الدلالات الإيحائية غير المباشرة إضافة إلى معانيها المباشرة القريبة، ممّا يتطلب من المتلقي إمعان الذهن للكشف عن العلاقات الدلالية الموجودة بين الكلمات وموقعها من جهة والمعاني التي تحملها الكلمة الواحدة.

وقصد تدعيم فكرتنا وفي إطار الحديث عن التّورية، نستشهد بقول بولينغر الذي يشير بأنّه يجب اعتبار كل من التلطيف والتقبيح من الكنايات أو على الأقل نوعا خاصا من الكناية. (Bolinger, 1980, p.149)

وبالتالي، نعتبر التلطيف والتقبيح والكلام المزدوج والتلاعب اللفظي ضربا من ضروب التّورية لأنّها تُخفي الدلالات السلبية والمستهجنة للكلمات وتُعبر عنها بكلمات مقبولة غير مباشرة بالاعتماد على الإيحاء بحيث يوحي بالدلالات المقصودة الخفية دون ذكرها صراحة.

2-8-4 الوظيفة التداولية:

تعتبر الوظيفة التداولية من بين الوظائف التي قد تقوم بها التّورية لأنّها صيغة لغوية تُستعمل بكثرة في المحادثات والمناسبات الاجتماعية على اختلافها بل هي جزء من الحياة اليومية، ويقودنا الحديث عن الجانب التداولي إلى موضوع التأدب الذي استأثر بكثير من الدراسات في مجال التداولية " Pragmatics" .

قدّم براون (Brown) ولفنسون (Levinson) نظرية التأدب من خلال حديثهم عن مفهوم "face" التي أخذاها عن غوفمان(Goffman) (1967) الذي يعتبر بأنّ مفهومه ملائم فقط خلال التفاعل الاجتماعي ويركّز على اللحظات وأصحابها، كما يُتوقَع من كل أفراد دائرة اجتماعية أن يكونوا على دراية بالأفعال والاستعمالات التي تحافظ على هذا المفهوم (Goffman, 1967, pp. 3, 13-14) ويعرّفه بأنّه القيمة الاجتماعية الإيجابية التي يدعيها

الشخص فعليا لنفسه من خلال النهج الذي يعتبر فيه الغير أنّه أخذها خلال اتصال محدد. (Goffman, 1967, p.5)

يعني ذلك أنّ التأدب مرتبط بالجانب الاجتماعي الذي تُمارس به اللّغة بشكل عام والذي يجب مراعاته من خلال حسن انتقاء الكلمات والعبارات للمحافظة على صورة اجتماعية جيدة بغض النظر عن الموضوع المعالج.

كما يرى براون ولفنسون أنّ هذه الصورة قد تكون إيجابية من خلال تقديم صورة إيجابية يقبلها الآخرون أو سلبية برفض القيود السلوكية والتحرر منها.

(Brown & Levinson , 1987, p. 61)

في هذه الحالة، يملك المتكلم الخيار بين تقديم صورة إيجابية أو سلبية عن شخصه من خلال استعماله للغة والكلمات التي ينتقيها في إطار اجتماعي تواصلي معين، فالصورة بهذا المعنى هي العامل المحدد لتوظيف اللّغة. فعندما يستعمل التّورية لتجنب المحظورات أو تهوين بعض الحقائق الصادمة أو المنفرة فهو يسعى إلى تقديم صورة إيجابية، بينما إذا اعتمد الصيغة المباشرة والفظة، فسيقدم صورة سلبية عن نفسه لن تحظَ بقبول المتلقي بل قد يؤدي ذلك إلى نتائج لا تُحمد عقباها.

كما قسّم ليش التأدب إلى ستة مبادئ وهي: اللياقة، الكرم، الاستحسان، التواضع، الاتفاق والتعاطف، ويُشير إلى أنّه في حال كان من المحتوم التسبب بإهانة لشخص ما فيجب على الأقل ألا تتعارض صراحة مع مبدأ التأدب من خلال الإضمار بحيث يلاحظها المستمع من خلال الصيغة غير المباشرة. (Leech, 1983, pp.107-132, 82)

نلاحظ بأنّ المبادئ التي وضعها ليش تحدد التعامل اللغوي الذي يجب أن يتبعه المتكلم لتقليص النزاعات وتأدية الوظائف اللّغوية المحددة، وإذا تحتم عليه التعبير عن إهانة باتجاه المتلقي، عليه أن يعمد إلى التضمين واستخدام الصيغ غير المباشرة دون خرق

المبادئ المذكورة، وتُعد التّورية وسيلة من الوسائل التي تُتيح له تحقيق ذلك لطبيعتها الغامضة وغير الصريحة مما يجعل الإهانة أقل إساءة وحرجا لأنّها تكون مخففة ومُضمرة.

نشير إلى أنّ استعمال التّورية يراعي في كثير من السياقات مبدأ التأدب وهما مترابطان أشد الترابط ويكون ذلك عندما يحاول المتكلم أن يبدو مهذبا ولبقا في استعمال اللّغة، إذ تسمح له التّورية بتحقيق هذا الهدف وعليه حسن انتقاء كلماته وعباراته مراعاة للمتلقي، فالمعنى المقصود الذي يُعتبر جارحا أو مسيئا يبقى موجودا، غير أنّه بعيد خفي.

كما يصف فرغال التلطيف –الذي يعتمد على التّورية– بأنّه عبارة عن مجموعة من الخيارات التداولية يقوم بها مستعملو اللّغة لتحقيق التفاعل وهي ليست اعتباطية بل مقصودة على ضوء عوامل سياقية متنوعة تتضمن المعرفة بالدور الاجتماعي أو المرتبة الاجتماعية والموقع المكاني والزماني ومستوى الرسمية والوسيط والموضوع. (Farghal, 1995, p. 367)

يتبين لنا أنّ التّورية تنطوي على خيارات تداولية لتحقيق مقاصد وغايات معينة وفقا للسياق والمكانة الاجتماعي والزمان والمكان بحيث أنّها مرتبطة بكريق استعمال اللّغة.

2-8-5 الوظيفة الجمالية الشاعرية:

بما أنّ التّورية من المحسنات البديعية في اللّغة العربية والصور البلاغية في اللّغة الإنجليزية، فإنّها تؤدي وظيفة شاعرية جمالية ترتبط بالأسلوب وتهدف إلى تحقيق أثر في نفوس المتلقين على اختلافهم.

تقوم التّورية على الاشتراك الدلالي الذي يعد بمثابة قاعدة بيانات دلالية معطاة، يتم استعمالها وتوظيفها حسب السياقات المختلفة قصد تحقيق جمالية بلاغية معينة باعتبارها تنتمي إلى المحسنات المعنوية. (الحباشة، 2013، ص.67).

يتضح لنا أنّ الاشتراك الدلالي الذي تعتمد عليه التّورية يُضفي عليها طابعا جماليا بلاغيا ويجعلها تنتمي إلى فئة المحسنات المعنوية في علم البديع، لأنّ الغرض منها تجميل المعنى وتحسينه.

ويشير القصاب إلى أنّ: "التّورية لون من البراعة في ستر المطلوب والإيهام بغيره،... وهي أسلوب جمالي في الستر والإخفاء وفي التخلص والهروب من الكذب...كما أنّها أسلوب تعبيري بليغ إذا لم تكن متكلفة مصطنعة" (القصاب، 2012، ص.51-52).

وعليه، تتطلب التّورية براعة لغوية وكفاءة تعبيرية عاليتين لإخفاء المعاني المقصودة وتجنب الكذب إذا نُسِجت على نحو عفوي سلِس بعيدا عن التكلف.

2-9 ارتباط التّورية بالمحظورات اللّغوية:

لقد اخترنا معالجة العنصر الحالي لأنّ النماذج المأخوذة من مدونة بحثنا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمحظورات التي كانت السبب الأوّل في حظر رواية "عشيق الليدي شاترلي" فور صدورها مثلما سنرى ذلك في الفصل الرابع من بحثنا، ولذلك سنتقصى مدى إسهام التّورية في إخفاء المحظورات بما أنّها تعتمد في جوهرها على الستر والتلميح بدل الإظهار والتصريح باعتبارها وسيلة من وسائل تفادي التطرق إلى المحظورات مباشرة.

نشير إلى أنّ كل اللّغات تقريبا تملك في رصيدها كلمات محظورة ومُحرِجة وغير مستساغة، يصعب قولها مباشرة وصراحة خاصة في المناسبات الرسمية وتسمى هذه الكلمات بالمحظورات أو المحرمات أو الطابوهات، وغالبا ما تفرض هذه الأخيرة على المتكلم استبدالها بعبارات غير صريحة تكون أقل حدة وفظاظة، ومنه نلاحظ ارتباط التّورية بالمحظورات إلى حد كبير لأنّها تساعد على إخفاءها في سياقات معينة.

ولمزيد من التوضيح، سنقدم فيما يلي تعريفات للمحظور ونبين علاقته بالتّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية.

2-9-1 المحظورات في اللّغة الإنجليزية:

يُعد مصطلح "taboo" مقابلا لكلمة "محظور" في اللّغة العربية، وقد قُدمت تعريفات كثيرة له، وفيما يلي التعريف الذي أشارت إليه دانسي (Danesi): *"Any social prohibition or restriction that results from convention or tradition."* (Danesi, 2000, p. 224)

"كل حظر أو قيد اجتماعي ناتج عن الأعراف والتقاليد." (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ الأعراف والتقاليد هي من تفرض القيود الاجتماعية واللّغوية وتتدخل بشكل أو بآخر في طريقة استعمال اللّغة وانتقاء الكلمات والعبارات المختلفة.

كما يرى كريستال أنّه يتم تجنب لغة المحظورات في المجتمع لأنها مسيئة وتجرح المشاعر وتثير الإحراج. (Crystal, 2005)

يعني ذلك أنّ المحظورات موجودة في المجتمع غير أنّ المتكلمين بلغة معينة مطالبون بتفاديها قدر الإمكان لأنّها تتضمن الإساءة والإحراج.

من جانب آخر، قسّم سوان (Swan) المحظورات في اللّغة الإنجليزية إلى ثلاث فئات:

أ- كلمات مرتبطة بالديانة المسيحية مثل كلمتيْ "God" و "Christ" التي تعتبر كلمتين مقدستين وتستعملان في السياقات والوضعيات الرسمية والمحترمة.

ب- كلمات متعلقة بالفعل الجنسي وأعضاء الجسم المرتبطة به مثل كلمة "fuck" ولا تُستعمل في الأماكن العامة والخطابات الرسمية بل تُستبدل بكلمات أقل إحراجا.

ت- كلمات متعلقة بالإفرازات الجسمية وأعضاء الجسم المرتبطة بها مثل "shit" و "piss" وتُستبدل بكلمات مهذبة. (Swan, 2005, pp. 564-565)

وعليه، تعتبر الكلمات البغيضة التي تُدنس الدين والكلمات الفاحشة التي تخدش الحياء والكلمات البذيئة التي تتنافى مع الأخلاق كلها من المحظورات اللّغوية التي تتطلب استخدام أساليب وصيغ لإخفائها أو التخفيف من حدتها.

كما يُشير سوان في السياق ذاته إلى أنّ الشتائم "swear words" تعتبر صادمة لأنّها تدل على انفعالات قوية. (Swan, 2005, pp. 564-565)

نعتبر أنّ الشتائم والكلمات البذيئة الفاحشة تثير الاستنكار والاستهجان لأنّها تعتمد على اللّغة المباشرة الفجة وعادة ما تحمل معاني سلبية ومسيئة للغير.

فضلا عن ذلك، يذكر كريستال أنّ الشتائم وتدنيس الشعائر والمقدسات والتجديف على الله تُعدمن المحظورات، فالأولى تَستخدم لإهانة شخص‌ماوالثانية تتعدى‌على الأشياء والأسماء المقدسة أو القديسين، أمّا الثالثة فهي الشتم باستعمال اسم الإله. (Crystal, 2005)

نلاحظ أنّ كريستال قام بتقسيم كلمات الشتم إلى ثلاثة أقسام، يتعلق القسم الأوّل بالشتم الموجه للغير والثاني بالشتم المتعلق بالأماكن والأشخاص المقدسين والثالثة تتضمن الشتم باستعمال اسم الاله وهي كلها محظورة ومرفوضة ولا تتماشى والقيم الدينية والإنسانية والاجتماعية.

كما يذكر أندرسون (Anderson) (1985) أنّ الثقافات الغربية تستمد محظوراتها اللّغوية من إحدى الفئات التالية:

- الأعضاء الجنسية والعلاقات الجنسية؛
- الدين والكنسية؛
- فضلات الجسم؛
- الموت؛
- الأشخاص المعوقين جسديا أو ذهنيا؛ (p.79)

- البِغاء؛
- المخدرات والجرائم. (Anderson, 1985, p. 79)

نلاحظ أنّ هذه المجالات التي تتمخض عنها المحظورات اللّغوية كثيرة ومتعددة وموجودة في الحياة اليومية ويصعب تفاديها أحيانا وبالتالي يضطر المتكلمون إلى إيجاد صيغ تساعدهم على إخفائها وتعد التّورية من بين هذه الصيغ التي تسمح بإخفاء المحظور والتعبير عنه بطريقة لا تُسيء للغير.

من جهة أخرى، تُشير سافيل –ترويك (Saville – Troike) إلى أنّ المحظورات اللّغوية ليست اعتباطية ما دامت مرتبطة ارتباطا كليا بالمعتقدات الثقافية الخاصة وممارسة الدين واللباقة والمراقبة الاجتماعية. (Saville-Troike, 2003, pp. 210-213) كما يذكر أندرسون بأنّ المحظورات محاطة بالشعور بالذنب والنفور والقذارة أو الاعتقاد بوجود قوات خارقة. (Anderson, 1985, p. 24)

يتجلى لنا بأن المحظورات اللّغوية محكومة بالدين والعادات والتقاليد والأعراف التي يفرضها مجتمع معين ولا تتكون بصورة عشوائية كما أنّها تثير جملة من المشاعر السلبية ولا تحمل أية ايجابيات ولذلك وجب تجنبها قدر الإمكان.

كما تُضيف سافيل ترويك بخصوص عواقب التطرق إلى المحظورات اللّغوية قائلة: "Attitudes towards language considered taboo in a speech community are extremely strong, violations may be sanctioned by imputations of immorality, social ostracism, and even illness or death." (Saville-Troike, 2003, p. 210)

"إنّ المواقف تجاه اللّغة التي تعتبر محظورة في جماعة لغوية جد قوية، بحيث قد يُعاقب خرقها بنَسْب تُهم الخلاعة، النبذ من المجتمع وحتى المرض أو الموت". (ترجمتنا)

نستخلص أنّ التّورية ترتبط بالمحظور لأنّها تسعى إلى إخفاءه والتخفيف من حدته وتسمح للأفراد بالتحدث عنه بطريقة غير مباشرة .

في هذا الصدد، نعتقد أنّ درجات الحظر قد تختلف باختلاف قوة المحظور وشحناته الدلالية السلبية وهي التي تسهم في صياغة التّورية وانتشار استعماله، فكلما كان المحظور مسيئا ومحرجا كلما ازدادت الحاجة إلى توظيف التّورية بدلا منه.

في السياق ذاته، تُشير آلان (Allan) وبوريدج (Burridge) إلى أنّ المتكلم الذي يستعمل عبارات الشتم والسّبّ يملك الخيار بين استعمال شتم مُقبِّح مثل كلمة (fuck) أو إساءة ملطفة مثل كلمة (oh dear) لإفراغ غضبه. كما يعتقدان بأنّ الرجال يلجئون إلى الخيار الأول في كثير من الأحيان، بينما تُفضل النساء الخيار الثاني.

(Allan & Burridge, 1991)

بناء على ما سبق ذكره، تعد بعض المفاهيم والأمور من المحرمات التي لا يجوز الحديث عنها علنا وصراحة بل يستحسن استخدام التّورية للإشارة إليها لعدة اعتبارات، وفي كلتا الحالتين يملك المتكلم الخيار بين الإشارة إلى المحظورات بصيغة مباشرة أو بصيغة غير مباشرة وفقا للسياق والعوامل النفسية والاجتماعية والثقافية.

2-9-2 المحظورات في اللّغة العربية:

لقد اهتم العلماء والدارسون العرب القدماء والمحدثون بظاهرة المحظور اللّغوي وأطلقوا عليه ألفاظ ومصطلحات عديدة.

فقد أشار إليه الجرجاني بعبارة "الفواحش السخيفة" و"ما يفحش ذكره" (الجرجاني،1907: 3) وعبّر عنه المبرد بعبارة "الخسيس المُفحِش". (المبرد، 1993، ص. 856)

كما أشار إليه المحدثون بمصطلحات كثيرة، إذ أطلق عليه كمال بِشر عبارة "المحظور اللّغوي" في سياق حديثه عن الاختلافات في توظيفه بين الرجل والمرأة، إذ يقول: "إنّ المرأة تُصِر على عدم الاقتراب من تلك الألفاظ والكلمات ذات الدلالات النابية أو المُشينة أو الجارحة للشعور العام ولشعور جنسها بوجه خاص، إنّ هذه الكلمات عندها ضرب من المحظورات اللّغوية". (بشر، 1994، ص. 192)

يتبين لنا أنّ المحظورات اللّغوية عبارة عن كلمات أو عبارات مستهجنة ومسيئة ومهينة تتجنب المرأة نسبيا استعمالها أكثر من الرجل.

كما أشار إليه رمضان بـ "الحظر" ويرى بأنه "ترجمة لكلمة "taboo" ويُطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون، يحرم لمسه أو الاقتراب منه من الأشياء وأسمائها بسبب الاعتقاد الخرافي في السحر الذي تحمله الكلمة" (رمضان، 1990، ص. 203).

نعتقد أنّ بعض الكلمات والأشياء والسلوكات قد تكون محظورة دون ارتباطها بأي سحر أو خرافة، فمثلا يعتبر عموما الحديث عن إفرازات الجسم من المحظورات رغم عدم ارتباطها بأي خرافة أو سحر أو شعوذة.

كما يشير السعران في كتابه اللّغة والمجتمع إلى عبارة "الكلام الحرام" (السعران،1963، ص. 132) في حين استخدمت عيّاد لفظ "المحرّم" في معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية كمقابل لكلمة "taboo" وعرفته كما يلي: "لفظ يحمل معنى محرّما في مجتمع ما لا يستحب نطقه فيه". (عيّاد، 1984، ص. 142)

ترى صديقي (Sadiqi) أنّ كلمة "حرام" تقابل كلمة "Taboo" في اللّغة الإنجليزية. وتشير إلى أنّ السلوك (سواء أكان لسانيا أو غير ذلك) يعتبر محظورا عندما تردعه أو تحظره نظرة المجتمع بطريقة عقلانية أو غير عقلانية. (Sadiqi, 2003, p.78)

تعقيبا على ذلك، نشير إلى أنّ مكافئ كلمة "Taboo" في اللّغة العربية لا يتمثل بالضرورة في "الكلام الحرام" و"محرّم" و"حرام" على التوالي، فالحلال والحرام مفهومان مرتبطان بالشريعة الإسلامية ينطبقان على ما حرمه الله وما أحله.

كما أنّ المحظور قد لا يكون محرّما دائما، بل قد يكون مجرد فكرة أو قول محرج، مخجل، مخيف أو مهين، فالروائح والإفرازات الجسمية مثلا ليست محرمة على الإطلاق بل طبيعية فطرية غير أنّها تّعد من المحظورات، كما أنّ الحديث عن الموت ليس حراما في كثير من الثقافات رغم اعتباره موضوعا محظورا في ثقافات أخرى غير أنه يُعد مخيفا ومثيرا للحزن ويستحضر في ذهن المتلقي صورا مفزعة أو تعيسة، وتنطبق الملاحظة ذاتها على الأمراض والعاهات والعيوب الخلقية ولعّل بعض المحظورات في نظرنا تدخل أكثر ضمن إطار "العيب" و"قلة الأدب".

من جانب آخر، يشير إدوارد (Edward) وغوث (Guth) إلى أنّ مفاهيم الشرف والكرامة واحترام الذات من المفاهيم المقدسة لدى العرب قبل ظهور الإسلام وتُعتبر من المحظورات التي لا ينبغِ لأحد الخوض فيها. (Edward & Guth, 2010, p. 33)

نعتقد أنّه على العكس من ذلك، يُعد الشرف والاحترام وعزة النفس والكرامة من الأمور التي تفخر بها العرب وتعتز بها أشد الاعتزاز، غير أنّ تدنيس الشرف وتلطيخ سمعة الآخرين وقذف أعراضهم وإهانتهم وتحقيرهم هي التي تُعد من المحظورات والمحرمات وليس العكس.

نستخلص ممّا سبق أنّ المحظورات موجودة في اللّغتين الإنجليزية والعربية على حد سواء وهي عبارة عن كلمات وعبارات مُستهجنة وغير مقبولة تتضمن إساءة وإحراجا ما يفرض وجوب تفاديها وتتعلق بمجالات كثيرة من أبرزها: الدين، الجنس، الأمراض والعاهات، أعضاء الجسم ووظائفه الحسّاسة والسياسة.

وبما أنّ المجالات المذكورة أعلاه تعد جزء لا تتجزأ من الحياة اليومية، فإنّ أفراد الجماعة اللّغوية ملزمون – بحُكم العُرف– باستبدالها بصيغ أقل مباشرة وحدة وتُّعد التّورية من الوسائل التعبيرية التي تُسهم في إخفاءها لأنّها –كما سبق وأن رأينا– تعتمد على الستر والإيحاء بدل التصريح والإيضاح، بحيث يلجأ إليها المتكلمون للتعبير عن المجالات التي ذكرناها والتي سنتناولها بالتفصيل أدناها باعتبارها من مجالات استخدام التّورية التي تعتمد على التخييل والإيهام والتلطيف والكلام المزدوج والتلاعب اللفظي في كل من اللّغتين الإنجليزية والعربية باعتبارها عامة وموجودة في كليهما.

2-10 مجالات استخدام التّورية:

استنادا إلى ارتباط التّورية بالمحظورات التي سبق وأن أشرنا إليها سنتطرق إلى مجالات استخدامها التي تتنوع وتتعدد في اللّغتين الإنجليزية والعربية، وسنحاول فيما يلي التركيز على أبرزها لصعوبة حصرها في نظرنا لاختلاف الثقافات، فما يُعتبر مجالا يستدعي استخدام التّورية في ثقافة معينة قد لا يُعتبر ضروريا في غيرها.

في هذا الصدد، يذكر برترام فئات التّورية الممثلة في التلطيف وهي الموت، السُكر، العمل وأعضاء الجسم السفلى التي اعتبرها الأشهر والاكثر استخداما.(Bertram, 1998)

كما يشير غروس (Gross) إلى أنّ وظائف الحمّام والأعضاء التناسلية والسلوكات الجنسية والختان من المجالات التي يكثر بشأنها استخدام التّورية.

(Gross, 2012, pp. 87-94)

وبالتالي، ارتأينا اختيار أبرز هذه المجالات وأكثرها انتشارا في الثقافتين الإنجليزية والعربية لكي تكون دراستنا أشمل.

2-10-1 الدين:

يُمثل الدين قضية من القضايا الحسّاسة التي يصعب التطرق إليها في بعض الأحيان وذلك لتعقيد مفاهيمه والدلالات المرتبطة بها كالجنّة والنّار والجزاء والعقاب والموت والحياة، ويختلف تعامل الثقافات مع الكلمات والعبارات ذات المدلولات الدينية فما يُعتبر مقدسا لدى مجتمع ما قد يكون عاديا في مجتمع آخر.

في هذا الصدد، تعتبر كلمة "God" من الكلمات المقدسة التي لا يجب الاستهزاء بها، بحيث يرى إنرايت (Enright) أنّ كلمة "God" تُعد تلطيفا لأنّها كلمة عالمية وليست اسما، غير أنّ الأشخاص يستعملونها كتلطيف، كما يستخدمون تلطيفات متعددة –على سبيل التّورية– للإشارة إلى الرب والمسيح. (Enright, 2004)

نعتقد أنّ المدلول الذي تشير إليه كلمة "God" هو الذي يعد مدلولا عالميا وليس الاسم بحد ذاته، وإلاّ كيف نفسّر اختلاف التسميات من لغة إلى أخرى؟ فمثلا في اللّغة العربية تُستعمل كلمة "الله" الشاملة لكل أسماء الخالق وصفاته والتي يستخدمها المسلمون بصفة خاصة، وفي اللّغة الإنجليزية نجد كلمة "God" وفي الفرنسية "Dieu" وفي الإسبانية "Dios" والتي يستخدمها المسيحيون واليهود، فالفرق يكمن في نظرة كل قوم لدينهم وإلههم وتنطبق الملاحظة ذاتها على استعمال التّورية في المجال الديني.

لقد رتّب هوغ العديد من الكلمات في اللّغة الإنجليزية التي تدل على الإله والمسيح ترتيبا زمنيا من خلال اعتمادها على التحريف الصوتي، فمثلا تستخدم كلمات "gad"، "gosh" و "good grief" للإشارة إلى الرب، بينما تستخدم كلمات "jiminy"، "jis" و"cripes" للحديث عن المسيح.(Hughes, 1991, p.13)

كما يشير خرما إلى أنّ: "المجتمعات المسيحية تحظر استخدام لفظ الجلالة في الأحاديث العادية، وتقصره على المناسبات الدينية وقراءة الكتاب المقدس والصلوات وما شابهها، في حين أنّ ذكره في المجتمعات الإسلامية أمر يحض عليه الدين" (خرما، 1978، ص. 245).

نلاحظ من قول خرما وجود اختلاف بين المجتمع الإسلامي والمسيحي في استعمال لفظ الجلالة وبالتالي في المواقف التي تُستعمل فيها التّورية بشأنه، فعادة يستعمل المسلمون لفظ الجلالة وأسماء اللّه الحسنى في حياتهم اليومية بشكل عادي دون الحاجة إلى إخفائها، عكس المسيحيين الذين يُفضلون حصر استخدامها في إطارها الديني وتوريتها في حالة السّب والشتم.

ويوضح نووم (Naoum) بأنّ العرب يعتبرون التّورية أفضل وسيلة غير مباشرة في الخطاب لتفادي أي إشارة مباشرة وصريحة للمواضيع المحرمة. (Naoum, 1995, p. 52) نشير في هذا الصدد إلى اختلاف المواضيع المحرمة التي يشير إليها نووم باختلاف الدين والمعتقدات لذلك نجد تفاوتا في استخدام التّورية في المجال الديني من لغة إلى أخرى من حيث العدد والموضوع وطرق الصياغة وظروف الاستخدام.

كما نذكر أنّه في المجتمع الهندي على سبيل المثال، يقوم البعض بعبادة الأفعى من خلال القيام ببعض الطقوس ولا يشيرون إليها باسمها بل باستخدام التّورية مثل "Rope" أي الحبل و"Maternal uncle" أي الخال ولا يجب أبدا ذكر اسمها خاصة إذا لدغت الشخص إذ يقولون "A rope has touched me". (Crooke, 2015, pp. 141-143)

وبالتالي، نلاحظ أنّ التّورية في المجال الديني عموما تخضع للخلفيات الدينية لكل مجتمع ولا يمكن تعميمها على باقي المجتمعات ويجب الإلمام بتلك الخلفيات للتمكن من فهمها وتفسيرها واستعمالها.

2-10-2 الموت:

يُعد الموت من المواضيع الحسّاسة التي قد تثير جملة من المشاعر والأحاسيس كالخوف والحزن، ولذلك نجد الكثير من الكلمات والعبارات الدالة على الموت تُستعمل بطريقة غير مباشرة بالاعتماد على التّورية والإيحاء للتخفيف من وطأته.

يرى زلبرفين (Zilberfein) أنّ العديد من الأشخاص يؤمنون بالأسطورة القائلة بأنّ عدم الحديث عن الموت يجعله يمضي دون الألم الذي يرتبط بفقدان شخص عزيز. (Zilberfein, 1999, p. 69) كما ترى كل من آلان وبوريدج أنّ الخوف من الموت والقتل يؤدي إلى توريته وتلطيفه. (Allan & Burridge, 2006, p. 1)

يتبين لنا بأنّ الموت يرتبط بمعتقدات الأشخاص بحيث يُفضل الكثير منهم عدم ذكره صراحة لما يستحضره من مشاعر الحزن والألم والخوف، وبالتالي، تعد التّورية وسيلة فعّالة لذكره دون التسبب بإثارة هذه المشاعر لأنّ ذلك يتم بطريقة غير مباشرة.

يذكر وهماير (Wehmeir) بوجود الكثير من الكلمات الدالة على الموت إلى درجة يمكن اعتبارها لغة خاصة بحد ذاتها (Wehmeir, 2001, p.227)

ومرد ذلك في نظرنا إلى غزارة العبارات والألفاظ التي تدل على مفهوم الموت وأوصافه وكل ما يتعلق به في اللّغة الإنجليزية.

يشير لارسون (Larson) إلى أنّ أغلب اللّغات تملك طرقا للتعبير عن فعل الموت دون استخدام الكلمة التي لها معنى الموت الأساسي، فالإنجليزية تستخدم "pass away" والعديد من الكلمات الأخرى. (Larson, 1998, p. 116)

فعلا، لقد لاحظنا الكم الكبير من الألفاظ والعبارات والصيغ الموجودة في اللّغة الإنجليزية للتعبير عن الموت وحقوله الدلالية المختلفة كالجنازة والدفن والحياة الأخرى مثل: "gathered to God" ، "a better world"، "be called to higher service" ، " go to heaven"، "happy release" ، "rest in peace"، "bone-yard" و "under the grass". ويوجد في (Roger's Thesaurus) حوالي 115 لفظا للدلالة على الفعل "to die" و65 عبارة اسمية للدلالة على اللفظ "dead". (Stockwell, 2002, p. 30)

إنّ أبرز ما نلاحظه من العبارات الواردة أعلاه أنّها غير صريحة ومباشرة بل عبارة عن تورية، فلكل منها معنيان، قريب تدل عليه معاني الكلمات المباشرة فمثلا " a better world" تعني في معناها القريب "عالما أفضل" غير أنّ معناها البعيد هو "الآخرة" أو "العالم الآخر" الموجود بعد الموت والمرتبط بالغيبيات.

تنطبق الملاحظة ذاتها على اللّغة العربية التي تضم عددا كبيرا من الكلمات والعبارات للتعبير عن الموت مثل: "انطفأت شمعته"، "انتقل إلى مثواه الأخير"، "انتقل إلى جوار ربه"، "رحل" و"تغمده الله برحمته الواسعة".

يتبين لنا للوهلة الأولى أنّ معنى الموت غير مصرح به مباشرة بل هناك معاني توحي به، فمثلا المعنى القريب لعبارة "انطفأت شمعته" هو المعنى الحرفي بينما المعنى البعيد هو موت الشخص.

2-10-3 الأمراض والعاهات الخلقية:

يذكر الجرجاني أنّ: "العرب تتطيّر من ذكر البرص، فتُكني عنه بالوَضَح" (الجرجاني، 1907، ص. 53) الذي يعني البياض، فقد كانت العرب تخاف الاقتراب أو لمس الأشخاص المصابين به لأنهم كانوا يعتقدون بأنّهم أنّاس ملعونون.

يتضح لنا أنّ العرب كانت تتفادى تسمية بعض الأشياء بمسمياتها خاصة الأمراض لأنّها تتشاءم منها وتظن بأنّ الحديث عنها صراحة يؤدي إلى انتشارها وبالتالي تلجأ إلى الكناية التي قد تتداخل مع التّورية في هذا السياق، فمثلا كلمة "الوَضَح" تعني في معناها القريب بياض الصُبح والقمر، أمّا في معناها البعيد فتدل على البَرَص (آبادي، 2008، ص. 1760) ، كما يُمكن اعتبارها كناية عن البرص ويدخل كلاهما في باب الإيحاء والتلميح.

يرى ترينش (Trinch) أنّ الآفات الجسمية والعقلية والأمراض تُعد من المحظورات في كثير من اللّغات. (Trinch, 2001, pp. 567-610)

نشير إلى أنّ الأشخاص عموما يجدون صعوبة في الحديث عن فئة المعوقين، فمثلا يُنظم أولمبياد لـ "الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة" بدل "المعوقين" مراعاة لحساسيتهم ولعدم جرح مشاعرهم.

كما يشير هولدر إلى أنّ المصطلحات الطبية المتخصصة عادة ما تُستعمل من قِبل الأطباء بدل الإحالات إلى المرض التي تُفهم بسهولة عموما. (Holder, 2008)

نذكر إلى أنّ الأطباء عادة ما يجدون صعوبة في إبلاغ أهل المريض بحالته الحقيقية خوفا عليهم من الصدمة فيستخدمون التّورية للتخفيف من شدة الخبر.

فعلى سبيل المثال يُشار إلى المرضى الميئوس من شفاءهم نهائيا بـ "critically ill" ، "on a hopless decline"، "not going to make it" بدل ذكر أنّهم يُحتضرون. (Coombs, 1998, p. 135) وهي العبارات نفسها تقريبا التي نجدها في اللّغة العربية مثل "مريض في حالة حرجة" و"حالة المريض في تراجع"، وهي عبارات تتضمن تورية عن الحالة الحقيقية للمريض.

كما نشير في هذا الصدد إلى وجود العديد من الكلمات والعبارات في اللّغة العربية للدلالة على مختلف الأمراض والعاهات مثل: "البصير" للأعمى و "كريم العين" للأعور و"السليم" للملدوغ" (الثعالبي، 1972، ص. 386)، نلاحظ أنّ لهذه الكلمات معنى قريب غير مقصود ومعنى بعيد هو المقصود.

يذكر غريس (Gries) أنّ العرب تستعمل بعض العبارات عند ذكر الأمراض والأماكن غير النظيفة مثل: "أعزك الله"، "لا سمح الله"، "لا قدّر الله" و"بعيد الشر".

(Gries, 2000, p.88)

كما نجد في اللّغة الإنجليزية الكثير من الكلمات والعبارات المتداولة والخاصة بالمظهر الجسدي مثل "plain" عِوض "ugly" ، "slim" بدل "skinny"، "over-weight" و "out-size" عِوض "fat" و "hard of listening" بدل "deaf" .

ونعتقد بأنّ العبارات سالفة الذكر تدخل في إطار التّورية لأنّها لا تشير صراحة ومباشرة إلى المعنى الحقيقي المقصود من باب التخفيف والإخفاء والتهوين.

كما يستعمل العرب عبارتيْ: "عريض القفا وعريض الوسادة للإشارة إلى المجانين أو الأشخاص الأغبياء" (القزويني، 2003، ص. 332). نلاحظ أنّ المعنيين القريبين في هذين العبارتين غير مقصودين بينما المعنى البعيد هو المقصود.

2-10-4 أعضاء الجسم ووظائفه الحساسة:

تذكر بدرول (Bedroll) إلى أنّه خلال فترة حُكم الملكة فيكتوريا لإنجلترا لم يكن من الممكن ذكر أي عضو من أعضاء الجسم في المجتمع. (Bedroll, 2007)

نلاحظ أنّ أعضاء الجسم كانت من المحظورات في انجلترا نظرا لما قد تثيره من إحراج في النفوس للمتكلم والمتلقي على حد سواء وبالتالي كان يجب توريتها وإخفائها عند الحديث بشأنها.

كما يشير نوفيك (Novick) إلى أنّ كتاب الإنجيل والحاخامين قد تضمن العديد من ضروب التّورية والتلطيف للإشارة إلى أعضاء الجسم أو وظائفه لأنّ استخدام كلمات مباشرة للدلالة عليها يُعتبر سلوكا فظا رغم عدم وجود ما يُسيء في هذه الكلمات أو الوظائف في حد ذاتها، غير أنّه كان من المفضل استبدالها بكلمات أخرى لإخفائها لكونها مقززة. فمثلا استخدم كلمة "the organ" للدلالة على العضو الذكري و " that place" للدلالة على العضو الأنثوي و"the usage of the bed" للدلالة على العلاقة الجسدية و "the water of the feet" للدلالة على البول. (Novick,1998, p. 24)

يتبين لنا أنّ أعضاء الجسم الحسّاسة لطالما شكلت نوعا من الإحراج والخجل عند الحديث عنها ولذلك كانت تُستبدل بكلمات وعبارات غير مباشرة وغير صريحة رغم عدم تضمنها لأي إساءة غير أنّ الأعراف والضوابط الاجتماعية تعتبرها من المحظورات.

في الشأن ذاته، تشير آلان وبوريدج إلى عدد من الفئات التي تعتبر من المحظورات والتي تستدعي استخدام عبارات مخففة بشأنها لحساسيتها وللإحراج الكبير الذي قد يتسبب فيه ذكرها صراحة منها: أعضاء الجسم وروائحه، الأعضاء والأفعال الجنسية والنظر إلى الأشخاص ولمسهم. (Allan & Burridge, 2006, p. 1)

من بين الصيغ غير المباشرة المستعملة في اللّغة الإنجليزية التي تدخل في باب التّورية للدلالة على مختلف وظائف الجسم الحساسة نجد العبارات التالية " answer nature’s call"، "go to the bathroom" و"do one’s business" مقابل الفعلين "urinate"

و "defecate" ، وتقابلها في اللّغة العربية "تلبية نداء الطبيعة"، "الذهاب إلى الحمام" و"قضاء الحاجة".

ويذكر أنيس أنّ: "للأعضاء التناسلية في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة وللعملية الجنسية في كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس وأخرى مُعماة مكنية يُقبِلون عليها ويذكرونها" (أنيس، 1991، ص. 142).

نستخلص أنّ التّورية وسيلة من الوسائل التعبيرية التي تُتيح الحديث عن أعضاء الجسم ووظائفه الحسّاسة التي تُعتبر من المحظورات التي يُستهجن ذكرها صراحة بحيث تضمن سلاسة العملية التواصلية وتجعلها تتم في إطار محترم ومهذب.

2-10-5 الجنس:

يُعتبر موضوع الجنس من المواضيع التي ليس من السهل الخوض فيها بصفة مباشرة، علنية وصريحة إذ يُعد من المحظورات، وعليه، يلجأ المتكلمون إلى استخدام عبارات بديلة غير مباشرة كي لا يشعروا بالإحراج ويُظهِروا الاحترام لمستمعيهم.

يُشير الحمداني إلى أنّ هناك: "عددا من الكلمات أو المواضيع التي يحرّم المجتمع لفظها أو التطرق إليها وتدور عادة حول الجنس أو الإبراز أو الموت وما له علاقة به" (الحمداني، 1982، ص. 228).

كما يرى جاي (Jay) أنّه مع مرور الوقت، ظهرت العديد من الكلمات المخففة لوصف الأعضاء التناسلية والأفعال الجنسية والافرازات الجسمية. ويعتقد بأنّ الكم الهائل من هذه الكلمات الخاصة بهذا المجال إشارة جيدة لأهمية الموضوع بالنسبة للمتكلمين، غير أنّ بعض الأفعال الجنسية لا تملك كلمات بديلة مهذبة للتعبير عنها، كما يُعد الجنس محظورا قويا يُستعمل في السب والشتم. (Jay, 2000, p. 128)

نلاحظ أنّ بعض السلوكات والأوصاف الخاصة بموضوع الجنس تملك عبارات غير مباشرة كثيرة يمكن للمتكلمين استخدامها، غير أنّ بعض المواضيع الأخرى ليس لها تورية خاصة بها نظرا لكونها في الأساس من الممارسات المحظورة أو المحرمة، فيُعد الفعل بحد ذاته محرما ناهيكم عن الكلمة التي تدل عليه.

كما يرى بينكر (Pinker) أنّ موضوع الجنس مرتبط بالعديد من الرهانات التي تتجلى من خلال الاستغلال، المرض، عدم الشرعية، زنا المحارم، الغيرة، العنف الزوجي، العنف ضد الطفل والاغتصاب، التي تضفي عليه إيحاءات سلبية. (Pinker, 2007, p.347)

نلاحظ أنّ هذه المفاهيم السلبية المرتبطة بالجنس هي التي تجعله يُصنَّف في خانة المحظورات، وتجعل من الصعب التطرق إليه علنا، لأنّ هذه الجوانب السلبية قد تتبادر إلى ذهن المتلقي مباشرة.

تشير آلان وبوريدج إلى أنّ الجنس برمته خاضع للمحظورات والرقابة، غير أنّ المحظورات فيما يخص اللواط الذكري والنساء "الخائنات" تعد الأقوى.

(Allan & Burridge, 2006, p.145)

فيما يخص اللواط الذي يعد ممارسة محرمة في الإسلام، يذكر الثعالبي بعض العبارات الخاصة به وهي عبارة عن تورية على غرار: "فلان يؤثر السخال على الكباش، فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر، فلان يحب الحملان ويبغض النعجان" (الثعالبي، 1972، ص. 73-75).

كما ورد في القرآن الكريم عدد كبير من العبارات والكلمات غير المباشرة في مجال العلاقات الجنسية مثل: الإفضاء، النكاح، الجلود والمباشَرة وغيرها.

فضلا عن ذلك، تناول علماء الإسلام المسائل المرتبطة بالجنس بالاعتماد على لغة مهذبة لا يُقصد بها إثارة الشهوات والدعوة إلى الفسوق بل في إطار ديني وعلمي مقبول مثل كتاب "رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه" لأحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا الذي طُبع سنة 903 وصدرت النسخة الأولى منه سنة 1891، وكتاب "الروض العاطر في نزهة الخاطر" لأبو عبد الله النفزاوي في نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر وكتاب "الوشاح في فوائد النكاح" لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ.

كما يذكر أنيس أنّ: "العرب تُكنّي عن العملية الجنسية بألفاظ كثيرة، وأصبحوا يتحاشون كلمة النكاح التي لم تكن تعني سوى الزواج، ثم ارتبطت في أذهان العامة بالعملية الجنسية ارتباطا وثيقا، وكانت لا تُستعمل فيها إلاّ عن طريق الكناية المقبولة لدى العرب القدماء" (أنيس،1991، ص. 142).

نلاحظ أنّ كلمة "نكاح" عبارة عن تورية تحمل معنيين، معنى قريب هو الزواج وآخر بعيد وهو المعاشرة الجنسية بين الزوجين، غير أنّ كثرة استعمالها أدّت إلى انتشار المعنى البعيد الذي أصبح مباشرا وصريحا إلى حد ما.

2-10-6 السياسة:

تُستعمل التورية بأشكالها وتجلياتها المختلفة استعمالا كبيرا في المجال السياسي والدبلوماسي إذ يعد هذا الأخير مجالا خصبا لتوظيفها، كما يعتبر من خصائص اللّغة السياسية التي تتميز بعدم الصراحة والمباشرة خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض الحقائق الصادمة والجرائم المروعة مثلما سبق وأن أشرنا إليه أعلاه.

تذكر بوريدج أنّ التهوين في مجال السياسة يُعد وسيلة إستراتيجية للغة المقبول سياسيا من خلال الامتثال للمعتقدات لخاصة باللغة والسلوك الصحيحين فيما يخص سياسات التمييز على أساس الجنس والعرق والسن. (Burridge, 2004, p. 206)

يتبين لنا أنّ استعمال التّورية في السياسة تهدف إلى عدم التمرد على الضوابط السلوكية والقواعد اللّغوية السائدة في مجتمع معين، مراعاة لخصوصيات العديد من أطياف المجتمع على اختلافها.

تشير لاروك (LaRocque) إلى أنّ التهوين الذي يتناول المفاهيم السياسية والعسكرية والتجارية يمكن أن يكون خادعا ومثيرا للجدل بصفة خاصة. (LaRocque, 2000)

أي إنّ التورية في المجال السياسي تهدف إلى خداع الناس من خلال إظهار حقائق مختلفة عمّا هي عليه في الواقع، إذ لا تُقدم الصورة الحقيقية للواقع بل تُجملها وتُحسنها وتُخفِّف من فظاعتها.

في السياق ذاته، ترى ميهاس (Mihas) أنّ التورية لا تسمح بتشكيل صورة كاملة في الذهن، كما لا تُقدّم تعريفا تاما للأحداث والأشياء ولذلك يصعب فهم معناها الحقيقي. وبالرغم من أنها أصبحت ممارسة مقبولة وثابتة، فقد اكتسب إيحاءات مريبة بسبب الميل المتعمد لإخفاء المعاني الحقيقية للكلمات في الخطاب السياسي. (Mihas, 2005, p. 129)

يعني ذلك أنّ التّورية ليست انعكاسا حقيقيا للواقع بل تُقدم صورة مغلوطة عنه لأنّها تهدف إلى إخفاء الحقائق بل وإلى تزييفها في كثير من الأحيان.

يُفسِّر بوسكاشينا (Poskachina) هذه الفكرة بأنّ تنظيم الوحدات ونقلها في الخطاب السياسي متعلق مباشرة باختيار الوحدات اللسانية الضرورية من بين جملة من المترادفات التي قد تؤثر على معنى الخطاب برمته. (Poskachina, 2010, pp.143-149)

يتضح لنا بأنّ الخطاب السياسي يعتمد على انتقاء معين للكلمات والعبارات لتحقيق أغراض معينة قد تكون خادعة في كثير من الأحيان نظرا لطبيعة المجال والرهانات التي ينطوي عليها.

نستخلص بأنّ اللّجوء إلى التّورية في المجال السياسي هو اختيار يعمد إليه رجل السياسة لأغراض معينة قد تكون سلبية في أغلب الأحيان لإخفاء الحقائق وتخفيف شدة بعضها الآخر لعدم إثارة الشعب أو المجتمع الدولي الذي قد ينقلب ضد الحكومة، لذلك، نجد السياسيين ينتقون كلماتهم بدقة شديدة لمّا لذلك من نتائج وخيمة لذلك كثيرا ما تُسمى لغتهم بـ "لغة الخشب".

2-10-7 الأدب:

يعتبر الأدب بأجناسه المختلفة مجالا خصبا لاستعمال التّورية لما تتسم به من جمالية وتلاعب بالألفاظ وحسن انتقاءها وميزة تجعل المتلقي يمعن التفكير لفهم المعنى المراد.

وقد استُعمِلت التّورية في اللّغة الإنجليزية منذ القديم في أشعار وكتابات شكسبير (Williams, 2004, p.86) وغيره من والشعراء الأدباء من أمثال أورول (Orwell) في رواية "مزرعة الحيوان" (animal farm) (Raskin, 2008, p.539) وستاينباك (Steinbeck) في قصصه القصيرة. (Benson, 1990, p.58)

كما استُعمِلت في اللّغة العربية في الشعر والنثر على حد سواء وكان الشعراء قديما يتسابقون إلى توظيفها من أمثال البحتري، يحي ين منصور الطويل وابن سناء الملك وغيرهم وذلك باعتبارها ضربا من التخييل وتشمل الإلغاز وتبتعد عن المعاني المباشرة التي تُبعد عن الشعر إشعاع الإيحاءات المختلفة. (قاسم وديب، 2003، ص.78-80، 82) ومن أمثلة استعمال التّورية في الشعر العربي وهناك أمثلة كثيرة عليها مثل قول بدر الدين الذهبي:

يا عاذِلي فيه قلْ لي إذا بدا كيف أسلُو

يــمرُ بي كلّ يــوم وكلّــما مـرّ يحلو (أبو العباس، 2012، ص.106)

نلاحظ أنّ التّورية المذكورة أعلاه تعتمد على الاشتراك اللفظي بين كلمتيْ "يمر" و "مرّ" بحيث تدل على معنيين الأوّل المرارة وهو غير مراد والثاني المرارة وهو المراد.

(أبو العباس، 2012، ص.106)

يمكننا القول أنّ المجال الأدبي هو أحد المجالات التي يكثر فيها استعمال التّورية باعتبارها محسنا معنويا في اللّغة العربية تُجمِل القول وتحسنه وصورة بلاغية في اللّغة الإنجليزية تنطوي على حسن السبك والصياغة.

2-11 أغراض استعمال التّورية:

توجد العديد من الأغراض والدواعي التي تدفع الأشخاص إلى استعمال التّورية في مختلف السياقات، وتخضع كلّها إلى الثقافة التي تفرض عليهم استخداما معينا لبعض الألفاظ والعبارات.

تُستخدم التّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية في غالب الأحيان لتهوين بعض المواضيع الحسّاسة وتلطيفها والتخفيف من شدتها لتفادي الخجل والإحراج أو الإشمئزاز والنفور الذي قد ينتج عن التطرق إليها صراحة.

يرى بختيار (Bakhtiar) أنّ الخوف والخجل والقرف هي العوامل الثلاثة الأساسية التي تُبرر اعتماد أسلوب غير مباشر لتجنب الحديث عن بعض المواضيع المكروهة اجتماعيا والتقليل من احتمال مواجهة صريحة. (Bakhtiar, 2012, p.7).

وفي هذا الشأن، يُشير كريستال (Crystal) إلى أنّ الفُحش يمكن أن ينتج عنه استنكار أو عنف جسدي أو دعوى قضائية مثلما حدث عند نشر النسخة غير المطهرة لرواية لورنس "عشيق الليدي شاترلي" – مدونة بحثنا الحالي – (Crystal, 1997, p.8)

فعندما تكون دلالة الكلمة واضحة وقوية، تخطر في ذهن المتلقي بمجرد سماعها صورة بارزة تتأثر بها النفوس، وهذا ما يجعل الناس في كل بيئة يصطنعون بدائل قليلة الشيوع عن بعض الكلمات ذات الدلالات االمُنفرة لكي لا تخدش الحياء ولا تبعث على النفور والاشمئزاز. (أنيس، 1967، ص. 36)

ويُشير الحمداني إلى أنّ "الإبراز مثلا له علاقة بمسائل مكروهة تدعو إلى التقزز والاشمئزاز، لذلك لا يجوز التطرق إليها لما تبعثه في نفوس السامعين من مثل هذا التقزز والقرف" (الحمداني، 1982، ص. 228).

نلاحظ أنّ التّورية باعتبارها تتضمن معاني خفية غير مباشرة تسمح للمتكلم باستبدال بعض الكلمات والعبارات المخجلة، الفاحشة أو المُقرفة بكلمات أخرى أكثر مقبولية واستحسانا لدى المتلقي بحيث لا يشعر كلاهما بالإحراج مع المحافظة على المعنى ذاته.

كما يشير عبد الجواد إلى أنّ "اللّغة العربية التمست ألفاظا مهذبة بداعي الحشمة والأدب للحديث عن بعض الأمور المُحرِجة والمخجلة نحو: القُبُل، الدُبُر، قارب النساء، لمس امرأته، قضى حاجته" (عبد الجواد، 2001، ص. 91).

نشير إلى وجود عدة كلمات وعبارات في اللّغة العربية للدلالة على المرأة الحامل مثل: امرأة مثقلة، أمّا في العامية الجزائرية فيُقال "فلانة بالجوف" و"فلانة بالكرش" و"فلانة ثقيلة" على سبيل التهوين والتخفيف من باب الحشمة والحياء خاصة عند الإعلان عن حمل المرأة للرجال لأنّ ذلك قد يوحي إلى ممارستها لعلاقة جنسية، ما يعد أمرا مخجلا يصعب الحديث عنه صراحة حتى ولو كان ذلك في إطار الزواج.

وبخصوص الحديث عن الجنس الذي قد يُعتبر محرجا وفاحشا، يرى إبستاين (Epstein) أنّ أفضل وسيلة للحديث عن الجنس تكون بالصمت الذي يُعتبر حسبه "التلطيف الأقصى". (as cited in Enright, 1985, p.56)

إنّ الصمت لا يُعد في نظرنا أحسن وسيلة لتفادي بعض المواضيع الحساسة خاصة إذا كانت هناك ضرورة للحديث عنها، إذ يمكن للمتكلم استخدام مصطلحات علمية مثلا للدلالة على أعضاء الجسم الحساسة وكذا وظائف الجسم والعلاقات الجنسية التي تصعب الإشارة إليها صراحة.

كما نُشير إلى خطورة اللجوء إلى الصمت أحيانا فيما يتعلق بموضوع الجنس، فمثلا يحتاج الأولياء إلى تلقين أبناءهم في سن المراهقة وربما قبل ذلك مبادئ صحيحة للتربية الجنسية لكي لا يقعوا في المحظور من خلال شرح بعض المفاهيم الضرورية لإعدادهم لهذه المرحلة الهامة من حياتهم التي تصاحبها تغييرات نفسية وجسدية كثيرة وبالتالي، قد يحتاجون في أغلب الأحيان إلى استعمال التورية والتلطيف والتعريض للتخفيف من وقْع تلك الكلمات بالابتعاد عن اللّغة الفاضحة التي قد تكون فاحشة إلى حد ما.

علاوة على ذلك، يُعد الخوف من الأغراض التي تدفع الأفراد – على اختلاف ثقافاتهم – إلى استخدام التّورية لتفادي الحديث عن بعض الأحداث واستحضار تصورات سيئة في ذهن المتلقي، ومن بين المواضيع التي تثير خوف البعض: الموت، جهنّم، الشيطان، الأرواح الشريرة، السحر، الشعوذة والأمراض الخطيرة.

يشير حمودة بأنّ "هناك كلمات يحظر استعمالها في معظم اللّغات بسبب تقديس المسمى أو الخوف من أذاه ويتضح ذلك جليا لدى الشعوب البدائية وهي ظاهرة معروفة في كل البيئات وكل أنواع الحضارات" (حمودة، 1983، ص. 205).

في السياق ذاته، يذكر كريستال أنّ الإشارة إلى شيطان أو روح خفية يمكن أن تُثير ردة فعل لفظية أو جسدية مثل استحضار الذات الإلهية أو علامة الصليب. (Crystal, 1997, p. 8) كما يُشير هولدر (Holder) إلى أنّ خوف الناس من الشيطان جعلهم يطلقون تسميات مخففة غير صريحة على الأرواح الشريرة مثل: "Black gentleman - Black Prince" التي تستعمل للدلالة على الشيطان في اللّغة الإنجليزية. (Holder, 2008)

يتضح لنا أنّ الخوف من بعض الأمور يدفع الأشخاص إلى إخفاءها ومواراتها بكلمات ذات معنى خفي. وفي هذا الشأن، تستحضرنا تورية مأخوذة من الدارجة الجزائرية عند الحديث عن الجن مثلا إذ يُقال: "هاذوك النّاس" دون ذكرها مباشرة خوفا من استحضارها من خلال استعمال كلمة "النّاس" التي تدل في معناها القريب على أشخاص عاديين، بينما تشير في معناها البعيد إلى الجن.

كما تُمكِّن التورية من إظهار قدر من التأدب والاحترام ومراعاة الآخرين وعدم الإساءة إليهم. يشير السعران إلى أنّ هناك" "عبارات وكلمات يعتبرها مجتمع من المجتمعات غير لائقة لأنّ في النطق بها جفوة أو غِلظة" (السعران، 1963، ص. 132). وعليه، تُستعمل التّورية لتجنب الفظاظة والفجاجة إذ هناك فرق كبير بين الصراحة والوقاحة في النقد والتعبير عن الآراء.

ويشير ابن السكيت إلى أنّه: "لا يُحبذ استعمال كلمتيْ "عانس" و "التريكة" للدلالة على الفتاة التي لم تتزوج بعد" (ابن السكيت، 1998، ص. 259). وبالفعل، يُعد ذلك جرحا لمشاعرها وإساءة لها.

نشير في هذا الصدد إلى انتشار كلمة "بايرة" في العامية الجزائرية المشتقة من العربية "بائرة" والتي تُعد شتيمة للفتاة والتي يُفضل توريتها وتعويضها بـ "فلانة لم تتزوج بعد"

أو "عزباء" أو "آنسة" أو "بِكر" المستعملة في وثائق الحالة المدنية التي لا تحمل إيحاءات سلبية بل تعتبر حيادية.

فضلا عن ذلك، تُستعمل التّورية باعتبارها إستراتيجية لتخطي الرقابة، فمثلا قد يلجأ الفنّانون والصحفيون إلى استخدام كلمات تحمل معنيين، يكون المقصود منهما خفيا، للإشارة إلى بعض الحقائق التي قد يؤدي التطرق إليها صراحة إلى عواقب وخيمة كالسجن أو حتى الإعدام في بعض الحالات.

في هذا الصدد، يُقِر كايز (Keyes) بأنّ التّورية استُخدمت للهروب من الرقابة إذ يُشير إلى أنّ الأشخاص الذين خضعوا للرقابة قد اعتمدوا، على مر التاريخ، عليها لنقل رسائلهم في مواجهة حدود صارمة مفروضة على الكلمات التي يُسمح لهم باستخدامها.

(Keyes, 2010, p. 236)

يتبين لنا أنّ التّورية تُصبح بهذا المعنى خطابا غير مباشر، يقوم فيه المتكلم بتبطين ما يُريد إيصاله للمتلقي، ويعتمد فهم معناه في هذه الحالة على حنكة المتلقي وفطنته ودرجة تحكمه في اللّغة لأنّها تتطلب قراءة ما بين السطور وعدم الاكتفاء بظاهر الكلمات.

كما يمكن أن تكون التّورية وسيلة من وسائل التهرب من المسؤولية وإبراء الذمة وتجنب المساءلة، بما أنّها تتضمن معاني غير مباشرة وصريحة.

في هذا الصدد، يشير كاهن (Kahn) إلى أنّ المجال الذي يكثر فيه استخدام التّورية لغرض التهوين درءا للمسؤولية هو المجال العلمي نظرا لحساسيته ولآثاره الكبيرة إذ يقول بأنّه ربما باستثناء البيروقراطيين ورجال السياسة، يستعملها العلماء استعمالا بارعا بشكل لا يُضاهى لتحصين أنفسهم من المساءلة والمسؤولية الأخلاقية المترتبة عن أفعالهم.

(Kahn, 1992, p.243)

إذا كان السياسيون والدبلوماسيون يستخدمون لغة الخشب والتّورية من خلال تزييف الحقائق وتهوين الفظائع، فإنّ العلماء يستخدمون لغة ضمنية زاخرة بالإيحاءات قد تتسم بالغموض في كثير من الأحيان لتجنب بعض الانعكاسات السلبية والنتائج المفاجئة لإخلاء مسؤوليتهم.

2-12 ارتباط التّورية بالمعاني الإيحائية:

قصد الربط بين عناصر موضوع دراستنا، ارتأينا أن نخصص هذا العنصر لأبرز ما لاحظناه بخصوص ارتباط المعاني الإيحائية بالتّورية في اللّغتين الإنجليزية والعربية.

إنّ أبرز ما نلمسه هو أنّ التّورية لها معنيين قريب ظاهر وآخر بعيد خفي وغير صريح ولا يتعلق بظاهر الكلمات، وهي بذلك تشترك مع المعاني الإيحائية بحيث أنّ هذه الأخيرة عبارة عن معانٍ ثانية خفية وغير مباشرة لا ترتبط بالكلمات الحرفية. إذ يمكننا القول بأنّ التّورية تحمل معاني بعيدة يمكن أن تكون معاني إيحائية يُستدل عليها بالقرينة وبالسياق.

كما نلاحظ تشابها بين خصائص التّورية والمعاني الإيحائية التي ذكرناها في الفصل السابق ومنها العمومية بحيث أنّ بعض التّوريات عامة شأنها في ذلك شأن المعاني الإيحائية خاصة تلك القائمة على الاشتراك اللفظي بحيث إذا عُرِف المشترك اللفظي، فُهِم المعنى، والخصوصية مادام فهمهما يعتمد على خلفية المتلقي ومعارفه وقدرته على التحليل والتأويل، فضلا عن التغير لأنّهما غير ثابتين في اللّغة ذاتها وبين اللّغات الأخرى ويتغيران بتغير السياق، إضافة إلى الغموض الذي يكتنفهما في بعض الأحيان وطابعهما الإبداعي ووظائف اللغة التي يؤديانها على غرار الوظيفة التعبيرية والتداولية والشعرية الجمالية.

يتضح لنا أنّ التّورية تضم مستويين من المعاني، الأولى أساسية حرفية تدل عليها الكلمات الظاهرة والثانية إيحائية تتنوع ما بين الإيجابية والسلبية وحتى الحيادية وتتجلى في معانيها البعيدة الخفية، كما قد توجد الإيحاءات في التّورية باعتبارها من المحسنات البديعية في اللّغة العربية والصيغ البلاغية في اللّغة الإنجليزية.

ويوجد الكثير من الكلمات والعبارات التي تُعتبر توريات جنسية خاصة تلك التي تحمل عادة إيحاءات جنسية. (Reymond, 2011, p.43). يتبين لنا أنّ التّورية عادة ما تضم إيحاءات جنسية غير مصرح بها بحيث قد تكون أحيانا أفضل وسيلة لإخفاء هذه الإيحاءات. فعلى سبيل المثال، كانت في الشرق الأدنى القديم كلمة يد "hand" عبارة عن تورية ذات إيحاء جنسي، إذ كانت تدل، إلى جانب معناها الواضح، على عمود تذكاري دائري في أعلاه بحيث ترمز إلى القضيب. (Bergant, Cotter, Walsh & Franke, 2001, p.63).

إذا قمنا بتحليل كلمة يد في قصيدة قديمة، فإنّنا نتوصل إلى أنّها تورية تدل في معنى قريب حرفي وظاهر على يد الإنسان، أمّا المعنى البعيد الخفي فهو عبارة عن العضو الذكري. أي إنّ المعنى الإيحائي للتورية المذكورة يتمثّل في رمز العضو الذكري وليس في اليد بمعناها الحرفي، وبالتالي، سعت هذه التورية إلى إخفاء المعنى الإيحائي الجنسي باستعمال كلمة عامة لا تحمل إيحاءات جنسية.

وعليه، نستخلص بأنّ التّورية قد تكون وسيلة لإخفاء المعاني الإيحائية الجنسية أو تلك التي يُستهجن ذكرها صراحة لما لذلك من تداعيات قد ترتبط بالخجل والإحراج والاشمئزاز والخوف والتأدب –وهي أغراض استعمال التّورية التي تطرقنا إليها أعلاه– بحيث تكون هذه المعاني الإيحاءات حاضرة وموجودة في المعاني البعيدة التي تشير إليها التورية ويتم إخفاءها بالكلمات ذات المعاني الأساسية الحرفية التي لا تحمل عادة إيحاءات جنسية أو غيرها.

خلاصة الفصل:

لقد توصلنا بعد الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها وجود العديد من المصطلحات البلاغية الإنجليزية التي تتشابه فيما بينها، كما تتقاطع إلى حد ما مع بعض المصطلحات العربية. وعليه، يجب دائما الرجوع إلى تعريفاتها للتمكن من اختيار مكافئاتها. وبعد تحليل مختلف التعريفات المتوفرة، ارتأينا اختيار مصطلح " double entendre" مكافئا لكلمة "تورية"، غير أنّنا نُقر بعدم تطابقهما التام لاختلاف البُنى البلاغية والأسلوبية والجمالية بين اللّغتين، وقد أسسنا هذا التكافؤ بناء على أوجه الشبه الكثيرة بينهما خِلافا للمصطلحات الأخرى آخذين بعين الاعتبار نماذج بحثنا التطبيقية.

فضلا عن ذلك، استخلصنا بأنّ المصطلحين المختارين يدلان على كلمات تحمل معنيين، الأول قريب، حرفي ظاهر غير مقصود في الغالب، والثاني، بعيد، خفي هو المقصود، كما قد يعتمدان على الجناس التام والاشتراك اللفظي أحيانا.

كما تتعدد أنواع "double entendre" حسب المجالات منها المجال الجنسي والديني والسياسي والطبي والأدبي، كما تتعدد أنواع التّورية في اللّغة العربية حسب ذكر اللازم وموقعه في الجملة وهي على أربعة أوجه: المُجردة والمُرشحة والمُبينة والمُهيأة.

أمّا فيما يتعلق بخصائص التّورية في اللّغتين، فتتمثل في العمومية والخصوصية والغموض والتعقيد والتغير والإيحاء والإبداع. فضلا عن ذلك، تؤدي التّورية وظائف تواصلية وتعبيرية وإيحائية وتداولية وجمالية شعرية بحسب السياق الواردة فيه.

كما لاحظنا ارتباط التّورية بالمحظورات باعتبارها وسيلة لتجنب التطرق إليها صراحة، وتوجد محظورات مشتركة وأخرى مختلفة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، كما يعتبر الدين والموت والأمراض والعاهات الخلقية وأعضاء الجسم ووظائفه الحساسة والجنس والسياسية والأدب من مجالات استخدام التّورية لتحقيق أغراض تتمثل في تجنب الإحراج وإثارة الاشمئزاز والخوف والتأدب والتهرب من الرقابة والتملص من المسؤولية.

وفي الأخير، لاحظنا وجود علاقة ذات اتجاهين بين التّورية والمعاني الإيحائية، فالتّورية تتضمن الإيحاء كما يُمكن التعبير عن المعاني الإيحائية بالتورية.

الفصل الثالث

ترجمة المعاني الإيحائية

للتّورية

تمهيد الفصل:

سنستهل الفصل الحالي من بحثنا بالإشارة إلى ارتباط ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بالثقافة باعتبارها ذات علاقة وطيدة بها، لأنّها تتشكل وتُفهَم ضمن أُطر ثقافية خاصة وتتجلى في الاستعمالات اللّغوية المختلفة والمتعددة.

كما سنشير إلى صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية حسب بعض اللسانيين ومنظري الترجمة باعتبارها عناصر تطرح إشكالا للمترجم لطابعها الخاص، وقد تتعدد بين الصعوبات اللسانية والثقافية وذلك لكي نتعرف عليها عن كثب.

فضلا عن ذلك، سنستعرض أهم إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية حسب منظري الترجمة لكونها حلولا قد تُسهِل من مهمة المترجم، وذلك بعد أن نبرر سبب اختيارنا لمصطلح "إستراتيجيات"، ثم سنحاول الخروج بإستراتيجية مشتركة وقع عليها إجماع المنظرين ونعالجها بالتفصيل مع تقديم أمثلة بشأنها إن أمكننا ذلك.

كما سنحاول تحقيق نوع من التكامل من خلال البحث عن نظرية مناسبة لترجمة المعاني الإيحائية بعد أن نقوم بتحليل مختلف أبعاد الإستراتيجية المشتركة في حال لاحظنا وجود بعض النقائص فيها وذلك لعدم حصر عملية الترجمة في إستراتيجية واحدة.

ثم سنتطرق إلى ترجمة التّورية بصفة عامة من خلال إسقاط وتطبيق بعض الإستراتيجيات التي ذكرها بعض المنظرين على نقلها باعتبارها تضم معاني إيحائية في جوهرها كما استخلصنا ذلك في الفصل السابق.

كما ارتأينا أن نضيف عنصرا نربط فيه بين ترجمة المعاني الإيحائية والتّورية باعتبارهما عنصرين شديدا الترابط باعتباره حوصلة للعناصر السابقة وسنركز على أهم الإستراتيجيات والنظريات التي تخدم فصلنا التطبيقي.

3-1 ارتباط ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بالثقافة:

يُعرّف نيومارك (Newmark) الثقافة بأنّها طريقة الحياة ومظاهرها التي تبدو غريبة لجماعة تستعمل لغة معينة كوسيلتها في التعبير. (Newmark, 1988, p. 94)

يتبين لنا أنّ الثقافة خاصة بكل جماعة لغوية قد تجدها جماعة أخرى غريبة للاختلافات الموجودة بينها وهو ما يُسبب أحيانا الصدامات الثقافية التي قد تؤدي إلى صراعات جراء عدم تقبل خصوصيات كل جماعة واختلاف الآخر عن الذات.

تشير دالمايدا (D'Almeida) ، من جهتها، إلى أنّ اللّغة والثقافة متصلتان ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، إذ تذكر بأنّ الثقافة واللّغة مترابطتان ترابطا وثيقا لأنّ اللّغات لا تعمل بمعزل عن الثقافات بل ضمن الثقافات وكجزء منها، وتتباين هذه الثقافات عن بعضها البعض بطرق مختلفة.(D'Almeida, 1982, p. 287)

أي إنّ اللّغة تحمل الثقافة وتُعبّر عنها والثقافة بدورها تحتوي اللّغة وتتجلى فيها، بحيث نجد العديد من الكلمات والعبارات ذات الخصوصيات الثقافية التي عادة ما تكون لصيقة بلغتها الأصلية، وتدخل المعاني الإيحائية للتّورية ضمن هذا الإطار باعتبارها حاملة للثقافة التي تتجلى في طريقة صياغتها، استعمالها والوظائف التي تؤديها والتي قد تختلف من ثقافة إلى أخرى كما سبق وأن رأينا ذلك في الفصل الأوّل من بحثنا.

نشير إلى أنّ كلمة "culture" في اللّغة الإنجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية "cultura" من الفعل "colere" التي تعني "to cultivate" أي العناية بشيء ما والعمل عليه بحيث يُعطي نتائج قيمة وقد دخلت الكلمة إلى الاستعمال الإنجليزي مع نشر مقال إ.ب. تايلور بعنوان "Primitive Culture" سنة 1871. (Lane & Ersson, 2016, p.18)

في هذا الشأن، يُقسّم هونجواي (Hongwei) الثقافة إلى ثلاثة أقسام:

1- الثقافة المادية: وتتعلق بكافة المنتجات المصنعة.

2-الثقافة المؤسساتية: وتتعلق بمختلف الأنظمة والنظريات الداعمة لها، مثل الأنظمة الاجتماعية والدينية والتربوية واللغة إلى غير ذلك.

3-الثقافة الذهنية: وتُحيل إلى ذهنية الأفراد وسلوكياتهم وطرق تفكيرهم ومعتقداتهم ومفاهيم قيمهم وأذواقهم الجمالية. (Hongwei, 1999, pp. 121-122)

تُشكل هذه الأنواع من الثقافات في مجموعها كُلا كاملا ومتجانسا يُعبّر عن كل مجتمع ويرتبط به ويُميزه عن غيره من المجتمعات.

كما تُعد الثقافة عنصرا مُهّما يجب مراعاته عند القيام بأي ترجمة كانت، إذ لا يمكن للمترجم أن يترجم بمعزل عن الثقافة أو بالتغاضي عن الجوانب والعناصر الثقافية، إذ يُؤكد كزاغراند (Casagrande) بأنّ الترجمة "فعل ثقافي بالأساس".

(Casagrande, 1954, p. 335)

نلاحظ أنّ الترجمة بصفة عامة تتصل إتصالا وثيقا بالثقافة لأنّها لا تعتمد على النقل الحرفي والآلي للكلمات والعبارات بل تُراعي جوانب وأبعاد عديدة تتشابك فيما بينها، وعليه، تخضع ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية – باعتبارها عناصر ثقافية- إلى الاعتبارات الثقافية التي قد تطرح إشكالا عند نقلها من لغة إلى أخرى في ظل الاختلافات الموجودة بين اللّغات.

بخصوص ارتباط الترجمة بالثقافة، تُقر كل من وولف (Wolf) وفوكاري (Fukari) بأنّ عملية الترجمة تخضع لمستويين، مستوى ثقافي وآخر اجتماعي، فالأوّل بنيوي يضم عوامل التأثير كالسلطة، السيطرة، المصلحة الوطنية، الدين أو الاقتصاد، والثاني يضم

الفاعلين المعنيين بهذه العملية والذين يقومون بشكل متواصل بتبطين البنية المذكورة ويتصرفون وفقا لقيمهم وأنظمتهم وإيديولوجياتهم المرتبطة بالقيم الثقافية.

(Wolf & Fukari, 2007, p. 4)

بهذا المفهوم، تتدخل الثقافة بشكل كبير في تحديد المعاني الإيجابية والسلبية والحيادية والإيحاءات والصور المرتبطة بكل الكلمات والعبارات وتفرض مجالات استعمالها ودواعيها وبالتالي تُؤثر على الترجمة من جوانب عديدة لا يمكن التغاضي عنها.

تُركّز باسنات (Bassnett) على أهمية مراعاة الجانب الثقافي في الترجمة نظرا لأهميتها وتعتبر اللّغة القلب الموجود في جسد الثقافة.(Bassnett, 1980, pp.13-14) كما يرى توري (Toury) بأنّ الترجمة نشاط يقتضي، لا محالة، وجود لغتين على الأقل وتقاليد ثقافتين أي جملة من معايير نظامين على كل مستوى. (Toury, 1995, p.56)

تُصبح الترجمة بهذا المعنى وسيطا بين لغتين وثقافتين مختلفتين خاضعتين لأنظمة متباينة قد تصل إلى حد التعارض وهنا بالذات تكمن صعوبة الترجمة.

في السياق ذاته، يشير كل من شتلرورث (Shuttlerworth) وكوي (Cowie) بأنّ ترجمة كلمات تدل على عناصر في الثقافة المصدر تطرح مشاكل عديدة للمترجم بشكل خاص بما أنّه لا يمكن إعادة إنتاج دلالتها الثقافية بشكل تام في اللّغة الهدف.

(Shuttleworth & Cowie, 1997, p.34)

نستخلص بأنّ الكلمات مرتبطة بالعناصر الثقافية وتستمد دلالاتها ومعانيها من هذه الأخيرة وبالتالي، يصعب نقلها نقلا تاما وأمينا إلى لغة أخرى لاختلاف الثقافات وتباينها وبالتالي يستحيل الإقرار بوجود تطابق وتكافؤ تام بين اللّغات مهما بلغت جودة الترجمة وكفاءة المترجم وسعة إطلاعه.

يرى نايدا (Nida)، في خضم حديثه عن عدم التكافؤ في الترجمة، بأنّ الاختلافات الثقافية تحظى بأهمية كبيرة شأنها في ذلك شأن الاختلافات اللسانية، إذ يذكر قائلا:

“Differences between cultures may cause more severe complications for the translator than do differences in language structure” (Nida, 1964, p. 30) .

"قد تسبب الاختلافات بين الثقافات تعقيدات أكثر شدة للمترجم من تلك التي تسببها الاختلافات في بنية اللّغة". (ترجمتنا)

نشير إلى أنّ المترجم قد يجد حلولا للاختلافات في البُنى اللغوية والنحوية والصرفية بين اللّغات إلاّ أنّه قد يبقى عاجزا أمام الاختلافات الثقافية التي يصعب إيجاد مكافئات لها والتصرف فيها.

في الشأن ذاته، تُقر كرمانيان (Karamanian) بضرورة أن يكون المترجم، فضلا عن كونه ثنائي اللغة، ثنائي الثقافة بل متعدد الثقافة. (Karamanian, 2001)

يعود ذلك أساسا، في نظرنا، إلى كون الترجمة ليست مجرد نقل اعتباطي أو آلي للكلمات على المستوى اللساني، بل عملية معقدة تتداخل فيها الجوانب اللسانية والثقافية والاجتماعية والأيديولوجية، إضافة إلى صعوبة إلمام المترجم بكافة الثقافات في أدق تفاصيلها.

أمّا فيما يخص دور الثقافة في منح الدلالات والشحنات والقيم المعنوية والرمزية للكلمات، يؤكد فارب (Farb) أنّ الكلمة تتمثل في مجموعة بريئة من الأصوات إلى غاية أن تقوم جماعة لغوية ما بإحاطتها بدلالات معينة ثم تُقرر عدم إمكانية استخدامها في بعض المواقف، وهي القيمة الرمزية التي تُضفيها ثقافة خاصة على الكلمات والتعابير.

(Farb, 1973, p. 91)

يتجلى لنا أنّ الكلمات لا تحمل معاني سلبية أو إيجابية في حد ذاتها بل الثقافة، من خلال تواضع الجماعة اللّغوية، هي من تربطها بإيحاءات معينة وتُحدد المواضِع التي تُستعمل فيها أو تمنعها. وعليه، تعتبر المعاني الإيحائية للتّورية وليدة الثقافة التي تنتمي إليها، كما أنّ المحظورات اللّغوية هي من صنيع الثقافة، وعليه، يجب مراعاة الاختلافات الثقافية بين اللّغات عند ترجمتها.

فضلا عن ذلك، تقتضي ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية في بعض الأحيان تطبيق مفهوم المصفاة الثقافية "Cultural Filter" الذي أشارت إليه هاوس (House) والذي عرّفته بأنّه رؤية النص المصدر من خلال نظّارات فرد ينتمي إلى اللّغة الهدف.

(as cited in Steiner & Yallop, 2001, p.142)

يتم ذلك في نظرنا بتصفية النّص من كافة الاختلافات الثقافية والاجتماعية والدينية والأيديولوجية وبمراعاة قواعد اللّغة الهدف وضوابطها بحيث يشعر قارئ النّص الهدف بأنّ النص أصلي وليس مترجما وذلك يقتضي بالضرورة تكييف الترجمة حسب تطلعات القارئ والتصرف فيها أحيانا ممّا قد يفتح باب التساؤل عن درجة الأمانة والخيانة للنص الأصلي وهي الثنائية التي لطالما شغلت أذهان منظري الترجمة ودارسيها.

في الشأن نفسه، ترى سايمون (Simon) بأنّ اللّغة والثقافة يتداخلان في الترجمة، بحيث ينبغي دائما على المترجمين اتخاذ قرارات بخصوص المعاني الثقافية التي تحملها اللّغة وتقييم مدى "تشابه" العوالم المختلفة التي يسكنونها، وتعتقد بأنّ عملية نقل المعنى ترتبط أكثر بإعادة بناء قيمة الكلمات الثقافية. (Simon, 1996, p.139)

بالتالي، إنّ الثقافة واللّغة مرتبطتين أشد الارتباط ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض خاصة أثناء الترجمة وعلى المترجمين القيام بتحليل للمعاني التي تحملها الكلمات والتعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين الثقافات.

وقد أشار هول (Hall) إلى نظرية مستويات الثقافة بحيث قسّم الثقافة إلى ثقافة تقنية متعلقة بالتواصل على مستوى العلم والمفاهيم الدقيقة وهي تعادل مستوى المعنى التصريحي في اللسانيات بحيث يكون عبارة عن معنى مرجعي، موضوعي ومعرفي، وثقافة رسمية خاصة بالعادات والتقاليد والقواعد وغيرها ويحصل الوعي بها عند مخالفتها تتعلق في اللسانيات بالأجناس (genres)، وثقافة غير رسمية لا يمكن تعليمها أو تعلمها وهي تتعلق بالمعاني الإيحائية والجانب الذاتي والانفعالي.

(as cited in Katan, 2004, pp.44-46)

يتضح لنا من تقسيم هول لمستويات الثقافة أنّ كل مستوى يُقابل نوعا من أنواع المعاني، فالمستوى التقني خاص بالمعنى التصريحي المتعلق بإحالة موضوعية واضحة معرفية يفهمها جميع الأفراد فهما واحدا ومشتركا، بينما يتعلق مستوى الثقافة الرسمية بالأجناس وطرق الحديث، في حين يرتبط مستوى الثقافة غير الرسمية بالمعاني الإيحائية لأنّها ذاتية، غير مشتركة، متغيرة، خاضعة لتجارب الفرد وهو ما يُفسر صعوبة تعليمهما وتعلمها لأنّها مرتبطة بمستوى ثقافي غير رسمي وموضوعي بل ذاتي متغير.

فضلا عن ذلك، قد تكون المعاني الإيحائية مرآة للثقافة لكونها تعكس طريقة تعبير الأفراد الذين ينتمون لثقافة معينة عن مختلف الحقائق والأحداث التي يصادفونها في حياتهم اليومية وتعاملهم معها وبالتالي، تُبيّن طريقة عيشهم وأسلوب تفكيرهم، فمثلا، تختلف نظرة العرب إلى العلاقات الجنسية قبل الزواج والخيانة الجنسية عند الزواج عن نظرة الغرب لها، فالأوائل يستنكرونها بشدة ويحرمونها – بحكم الدين والمجتمع– ويتجنبون الحديث عنها بشكل مباشر، بينما الأوروبيون مثلا يقبلون الأولى إلى حد ما – ما عدا المحافظين منهم – ويرفضون الأخرى.

كما يشير زهاو (Zhao) إلى وجود اختلاف بين المعاني التصريحية الثقافية (cultural denotations) والمعاني الإيحائية الثقافية (cultural connotations) بحيث تتعلق الأولى بالإحالة الموضوعية، بينما ترتبط الثانية بالمشاعر الذاتية. (Zhao, 2002, p.41)

نلاحظ أنّ كلا من المعاني التصريحية والمعاني الإيحائية ترتبط بالثقافة، غير أنّ الاختلاف بينها يكمن في أنّ الأولى تُستمد من الإحالة وهي في الغالب موضوعية، في حين أنّ الثانية ذاتية وتتبع من انفعالات الفرد ومشاعره وتجاربه الشخصية.

ولتوضيح ما سبق ذكره، نشير إلى المثال الذي ذكره اسماعيل (Ismail) بخصوص الاختلافات بين المعاني الإيحائية للكلمة، بحيث يشير بأنّ كلمة "طيب" اكتسبت في العامية المصرية وفي الاستعمالات الصحفية الحديثة في مصر إيحاءات سلبية عكس معانيها القاموسية الصريحة التي ترتبط بالفضيلة. (Ismail, 2017, p.61)،

وبالتالي، لا يجب الرجوع إلى المعنى المعجمي في ترجمتها، بل إلى المعاني المرتبطة باستعمالاتها السياقية الحقيقية والتي أصبحت تتعلق بالسذاجة والغباء، وهي معاني نتجت عن الثقافة السائدة في مصر.

نستخلص مما سبق ذكره ارتباط المعاني الإيحائية للتّورية بالثقافة، وبالتالي يجب مراعاة الخصوصيات والمرجعيات الثقافية عند ترجمتها، فعلى المترجم احترام هذه الأخيرة مهما كان المجال الذي يُترجم فيه، فمثلا ترتبط ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية الإنجليزية الخاصة بالموت "Cross the River Styx" التي تدل في التصور الإغريقي على نهر يجري سبع مرات حول عالم الأموات الذين يعبرونه مقابل دفع النقود التي يضعها أقرباءهم في أفواههم لحملهم إلى العالم السفلي بالثقافة الإنجليزية السائدة في هذا الشأن، إذ يجب على المترجم فهمها أوّلا من خلال البحث عن دلالاتها في الأساطير الإغريقية،

ثم البحث عن مكافئ لها في اللّغة العربية، غير أنّ ذلك يكاد يكون مستحيلا لتنافي مفهومه مع الثقافة الإسلامية.

3-2 صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية:

إنّ الصعوبات التي يواجهها المترجم الذي يُقبِل على ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية مشابهة لتلك التي يواجهها عند ترجمة العناصر اللّغوية والثقافية إذْ تعتمد على العديد من العوامل، وقد ذكر ويلس (Wilss) بعضا منها وأشار إلى أنّ نجاح المترجمين في التعامل مع مهامهم الترجمية يعتمد على عوامل مختلفة مثل استعدادهم الذهني، وخبرتهم وتجانس النص أو عدم تجانسه، وارتباط درجة الصعوبة بالنص المعني بالترجمة أو عدم ارتباطها به وكذا مستوى كفاءة المترجمين. (Wilss, 1996, p. 166)

نلاحظ أنّ كفاءة المترجم وخبرته عاملان مهمان في تحديد جودة الترجمة، فكلما كان المترجم كفء ومتمكنا من ناصية اللّغتين كلما خفت الصعوبات وهانت عليه. وبالتالي، تتطلب ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تحكما في اللّغتين المصدر والهدف وكفاءة لغوية ومعرفية تمكنه من مواجهة الصعوبات الثقافية التي قد تصادفه، إذ عليه أوّلا التمكن من تحديدها والتعرف عليها ثم فهم دلالات الكلمات الظاهرة والخفية والبحث عن مكافئاتها.

يُقر سوفر (Sofer) بصعوبة الترجمة بين لغتين متباينتين ومختلفتين ثقافيا إذ يُشير إلى وجود الكثير من الاختلافات الثقافية بين لغة غربية مثل الإنجليزية ولغة سامية مثل العربية. ولا يمكن لأحد أن يترجم هاتين اللّغتين دون مراعاة هذه الاختلافات الثقافية.

(Sofer, 2002, pp. 65-66)

تطرح الاختلافات الثقافية عدّة إشكالات في الترجمة من لغة إلى أخرى لأنّ الترجمة ليست مجرد نقل حرفي للكلمات، فعند ترجمة المعاني الإيحائية من وإلى اللّغتين العربية والإنجليزية، اللتين تتضمنان معاني إيحائية مختلفة للكلمات ذاتها، تبرز بشدة هذه الاختلافات إلى درجة أنّها تمثل عائقا كبيرا أمام المترجم الذي يتوجب عليه اكتشاف هذه الاختلافات من جهة ثم مراعاتها من جهة أخرى ليتمكن من القيام بالفعل الترجمي.

لتوضيح هذه الفكرة نشير إلى أنّ المترجم قد يجب صعوبة في ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية الإنجليزية التالية "go to halifax" إلى اللّغة العربية والتي تعني "الذهاب إلى الجحيم" بحيث لا يستطيع المحافظة على شكلها وإيحائها إذ أنّ "Halifax" بلدة في "Yorkshire" بانجلترا وتُستخدم بدل عبارة "go to hell" المُستهجنة لوجود تحريف صوتي بينهما، فلو يُترجمها بعبارة "الذهاب إلى هاليفاكس" لما عنت شيئا في اللّغة العربية وبالتالي ليس أمامه خيار آخر غير توضيح معناها مباشرة فيضيع بذلك الإيحاء.

إنّ ارتباط المعاني الإيحائية للتّورية بالثقافة من شأنه أن يُصعَب من مهمة المترجم، وعلى سبيل المثال تنطوي العبارات الاصطلاحية والمتلازمات الاستعارية الخاصة بالألوان على معرفة بالعالم الحقيقي الذي تمثله الألوان، فمثلا لون الدم أحمر ولون السماء والبحر أزرق والنبات أخضر، وتبدو هذه السمات عالمية تشترك فيها كل اللّغات تقريبا، في حين هناك سمات أخرى مرتبطة بالثقافة فمثلا: يرتبط اللون الأزرق بالاكتئاب في اللّغة الإنجليزية إذ يُقال: have the blue devils, have the blues, feel blue, the baby blues في حين لا يعبر عن المفهوم ذاته في اللّغة الإيطالية، كما أنّ اللون الأخضر مرتبط بالحسد والغيرة في الإنجليزية كما في عبارتيْ the green eyed-monster, green with envy في حين أنّ كثير من اللّغات الأوروبية الأخرى تفضل اللّون الأصفر مثل العبارة الإيطالية giallo d'invidia والعبارة الألمانية gelb vor Neid. (Philip, 2011, p.72)

نلاحظ أنّ اللّغات قد تشترك إلى حد ما في المعاني التصريحية، غير أنّها تختلف وتتباين في المعاني الإيحائية للكلمات. وبالتالي، تطرح هذه الاختلافات الثقافية صعوبات للمترجم لاختلاف المعاني الإيحائية من لغة لأخرى للكلمات ذاتها.

في نفس الصدد، يشير زهاو إلى أنّ المعاني التصريحية عندما تكون مشتركة بين الثقافات، تطرح المعاني الإيحائية مشكلة لأنّها مختلفة، فمثلا كلمة "propaganda" لها معنى سلبي في الإنجليزية بحيث ترتبط بالغش والخداع ، بينما تحمل إيحاءات إيجابية في الثقافة الصينية. كما أنّ الكلمة نفسها قد تحمل إيحاءات مختلفة في ثقافات مختلفة، فعلى سبيل المثال لكلمة "ثلج" إيحاءات كثيرة، وهو ثلاثة أنواع في المناطق المعتدلة، في حين أنّه ينقسم إلى عشرة أنواع في القطب الشمالي ما يؤدي إلى تعدد إيحاءات هذه الكلمة. (Zhao, 2002, p.40)

يتضح لنا أنّ المعاني التصريحية لا تطرح إشكالا في الترجمة مادامت مشتركة بين اللّغات والثقافات، في حين تشكل المعاني الإيحائية للكلمة الواحدة صعوبات لأنّها مختلفة ومتعددة كما قد تكون إيجابية أو سلبية أو حتى حيادية.

كما يشير أرمسترونغ (Armstrong) إلى أنّ صعوبة نقل المعاني الإيحائية تكمن في كونها ذاتية وضبابية –كما سبق وأن أشرنا إليه في الفصل الأوّل– ولصيقة باللّغة ويقدم مثال عن كلمة "banlieue" الفرنسية التي يختلف معناها التصريحي عن الإيحائي عند ترجمتها إلى اللّغة الإنجليزية والتي غالبا ما تُترجم بكلمة "suburb" التي تعتبر غير دقيقة لأنّ الكلمة الفرنسية تشير إلى تجمعات سكنية كبيرة وحديثة بعيدة عن مركز المدينة، في حين أنّ كلمة "inner-city" تؤدي المعاني الإيحائية لكل من كلمة "petite banlieue" و "banlieue" أفضل لأنّها تشير إلى سكنات غير ملائمة وارتفاع نسب الجريمة والبطالة ووجود عدد كبير من الطبقة العاملة والمهاجرين بها رغم عدم دقة معناها التصريحي مقارنة بالكلمة الأصلية. (Armstrong, 2005)

وعليه، تتمثل صعوبات نقل المعاني الإيحائية للتّورية في طابعها الذاتي والغامض والمعقد إضافة إلى شدة ارتباطها بالثقافة وبالبيئة المحلية واختلافها في كثير من الأحيان عن المعاني التصريحية.

كما يشير إلى عوامل إيحائية على غرار العوامل الثقافية والاجتماعية مثل: الجنس، السن والطبقة الاجتماعية، فمثلا بعض الكلمات تعتبر أنثوية مثل "horrid" و "frightful" وأخرى قديمة ومهجورة وفق استعمالها من قِبل أجيال معينة دون أخرى، وهو ما يطرح مشاكل للمترجم تتعلق بفك شفرتها وإعادة التعبير عنها، إضافة إلى مشاكل تتعلق بالأسلوب بحيث يجب أن يكون المترجم على دراية بالخيارات الأسلوبية المتعددة والمتاحة له فضلا عن السجلات اللغوية. (Armstrong, 2005)

نلاحظ أنّ صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تكمن كذلك في العوامل الاجتماعية مثل الجنس والسن والطبقة الاجتماعية وكذا في الخصائص الأسلوبية، فالكلمات التي تستخدمها النساء في مواقِف معينة تختلف عن تلك التي يستخدمها الرجال في المواقِف ذاتها، كما أنّ لغة الشباب تختلف عن لغة الكهول والشيوخ، فمثلا اللّغة العربية في العصر العباسي تختلف عن اللّغة العربية في عصرنا الحالي.

علاوة على ذلك، يختلف استعمال اللّغة باختلاف الطبقات الاجتماعية ومستوى الأفراد التعليمي، فالشخص المثقف يملك طريقة تعبير تختلف عن طريقة تعبير شخص لم يذهب في حياته إلى المدرسة.

كما أنّ الأسلوب والسجل اللّغوي يختلفان بين شخص كبير في السن وشاب وبين وزير وعامل في مصنع. والمطلوب من المترجم هو مراعاة كل هذه العوامل والخصوصيات في عملية الفهم أولا ثم الترجمة ثانيا.

فضلا عن ذلك، لا يمكن الاعتماد على المعنى القاموسي لفهم الإيحاءات التي تكمن في قدرة الكاتب والقارئ على ربط النص بالخريطة المشتركة الموجودة خارج الوعي أو نموذج العالم. (Katan, 2004, p.46)

يتضح لنا أنّ صعوبة ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تتجلى في عدم إيجاد معانيها وبالتالي مكافئاتها في القواميس والمعاجم مهما بلغت درجة تخصصها بحيث تُستشف من قدرة المترجم باعتباره قارئ أوّل للنص على الربط بين محتواه وبين عناصر العالم الخارجي حتى يتمكن من فهمه أوّلا ثم ترجمته.

ترى بايكر (Baker) بأنّه لا يمكن الحكم على المعنى التعبيري بأنّه صحيح أو خاطئ، لأنّه يتعلق بمشاعر المتكلم ومواقفه. وعندما يتم وصف ترجمة ما بأنّها غير دقيقة فغالبا يكون المقصود بذلك المعنى التصريحي (Baker, 1992, p.13)، ويشير غوت (Gutt) إلى أنّ المعنى الإيحائي ذو طبيعة موسوعية ونهايته مفتوحة بحيث تسمح باستمرار بإضافة معلومات ليست ضرورية للتحكم في المفهوم ولا يوجد بشأنها مدخل كامل في الموسوعة، بحيث يحتاج المترجم عادة إلى التعامل مع نوعية المعلومات التي تعد جزء من المدخل الموسوعي لمفهوم معين، أي المعلومة المرتبطة بالمفهوم ولكن ليست جزء لا يتجزأ منه.

(as cited in Al-Azzam, 2008, p.106)

يتبين لنا أنّه لا يمكن الحكم على المعاني الإيحائية للتّورية بالصواب والخطأ لأنّها لا ترتبط بإحالة مفاهيمية ومعرفية موحدة وثابتة، كما أنّ الدقة في الترجمة لا يمكن إطلاقها على معاني ذاتية متغيرة وغير متناهية لا يمكن احصاؤها وغير خاضعة لإحالات واضحة.

فضلا عن ذلك، يرتبط المعنى الإيحائي للتّورية بالجانب الانفعالي والعاطفي والإبداعي، وفي هذا الصدد يذكر موناسير (Monacere) أنّ مهمة المترجم تصبح أكثر صعوبة عندما يتعامل مع الاستعمال الانفعالي والإبداعي للغة بما أنّ المجال الدلالي للكلمات يتجاوز المعنى الإحالي. (as cited in Al-Azzam, 2008, p.108)

يتجلى لنا أنّ المعنى الانفعالي والبعد الإبداعي مرتبط بالمعاني الإيحائية للتّورية التي تنطوي على عدد لا متناهي من الدلالات والاستعمالات التي لا يمكن حصرها، الأمر الذي من شأنه تعقيد مهمة المترجم إذ قد يصدم بعقبة تعذر الترجمة.

أمّا بخصوص مشاكل ترجمة الإيحاءات في القواميس ثنائية اللّغة فتتمثل في البُعد الثقافي لبعض الكلمات التي تتطلب ترجمتها ترجمة صحيحة اللجوء إلى ثقافة الأصل وليس إلى السياق اللساني، بحيث ترتبط هذه المفردات بالمحتويات الثقافية التي تضم الحقائق الاجتماعية – الثقافية الخاصة بكل ثقافة وتجلياتها اللسانية.(Franjié, 2009, p.100)

لا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ القواميس ثنائية اللّغة لا تستطيع الإلمام بكل المعاني الإيحائية التي تحملها الكلمة الواحدة لأنّها ذاتية وغامضة من جهة ومتعددة من جهة أخرى، كما يجب دائما الرجوع إلى الثقافة لمحاولة تحقيق التكافؤ.

نستنتج ممّا سبق بأنّ صعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تتمثل في الاختلافات اللّغوية والثقافية والإيديولوجية الموجودة وصعوبة الإلمام بها كلها، إضافة إلى تميزها بالذاتية والتعدد والغموض والتعقيد وخضوعها للعوامل الاجتماعية مثل الجنس والسن والمستويات التعليمية والطبقات الاجتماعية واختلافها عن المعاني التصريحية الأساسية وصعوبة الحكم على دقتها لعدم وجود مقياس موحد واضح المعالم بشأنها. فضلا عن درجة كفاءة المترجم وإلمامه باللغتين والثقافتين وبالخيارات الأسلوبية والجمالية وقدرته على حصر المعاني الانفعالية والتمييز بين المعاني الظاهرة القريبة غير المقصودة والمعاني

الإيحائية الخفية المقصودة، وكذا التعرف على الأبعاد الإبداعية إضافة إلى التمكن من الفهم وإعادة التعبير وتحقيق التكافؤ.

3-3 إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية حسب منظري الترجمة:

قبل التطرق إلى مختلف الإستراتيجيات التي وضعها المنظرون لترجمة المعاني الإيحائية من لغة إلى أخرى، لابد أن نشير إلى وجود تعدد في المصطلحات والتصنيفات التي تتداخل أحيانا، على سبيل المثال: methods, procedures, strategies, techniques التي تشير إلى مفاهيم متشابهة إن لم تكن متماثلة أحيانا.

تُحيل طريقة الترجمة (Translation method) إلى مسار ترجمي معين مرتبط بهدف المترجم أي تتمثل في خيار عام يؤثر على النص كاملا.

(Hurtado Albir & Molina, 2002, p. 508)

أمّا عن إجراءات الترجمة (Translation procedures) فهي مرتبطة بالتمييز بين المعرفة التصريحية والمعرفة الإجرائية (Anderson, 1983)، فالمعرفة التصريحية تتعلق بالإلمام بالمفاهيم والإحالات، أمّا المعرفة الإجرائية في الترجمة فتتعلق بمعرفة كيفية القيام بعملية الترجمة من خلال اتباع خطوات معينة.

كما يُعرّف لوشر (Lorscher) إستراتيجية الترجمة بأنّها عبارة عن إجراء واعٍ لحل مشكل يطرأ عند ترجمة نص ما أو أي جزء منه. (Lorscher, 1991, p. 8) فالإستراتيجيات عبارة عن إجراءات (واعية أو غير واعية، لسانية أو غير لسانية) يستعملها المترجم لحل المشاكل التي تظهر عند القيام بعملية الترجمة التي تكون مرتبطة بهدف معين في الذهن فيما يخص وحدة ترجمية وتتجسد باستعمال تقنية معينة، بحيث ترتبط الإستراتيجية بالعملية، بينما ترتبط التقنية (Technique) بالنتيجة، ويمكن لبعض الآليات أن تكون

إستراتيجية وتقنية في آن واحد، فمثلا يمكن أن تكون إعادة الصياغة إستراتيجية لحل مشكل أثناء عملية الترجمة ويمكن أن تكون تقنية تضخيم في آن واحد.

(Hurtado Albir & Molina, 2002, p.508)

من خلال التعريفات التي استعرضناها أعلاه، يبدو مصطلح "إستراتيجيات الترجمة" الأنسب في نظرنا في بحثنا الحالي حيث سنُركز على الإجراءات الواعية التي يتبعها المترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة بغض النظر عن نتيجتها لحل المشاكل التي قد تعترض سبيله عند ترجمة المعاني الإيحائية وما تنطوي عليه من خصوصيات ثقافية ولغوية وأسلوبية وجمالية. وبالتالي، سنشير إلى مختلف الحلول التي يقترحها المنظرون والباحثون لنقل المعاني الإيحائية على اختلافها بكلمة "إستراتيجيات".

وسنتطرق فيما يلي إلى أهم آراء منظري وباحثي الترجمة بشأن نقل المعاني الإيحائية من لغة إلى أخرى وإستراتيجيات ترجمتها باعتبارها عناصر ذات خصوصيات ثقافية في جوهرها.

3-3-1 ترجمة المعاني الإيحائية حسب مونان (Mounin) :

يشير مونان في إطار مقاربته اللسانية النظرية للترجمة إلى أنّ الترجمة عموما ليست دائما ممكنة ويجب تحديد مدى قابليتها ووصف حدودها وصفا دقيقا. كما يرى بأنّ الإيحاءات تزيد من اتساع الهوة التي تفصل اللّغات عن بعضها، بحيث أنّ هذه الهوة هي أصلا عميقة بفعل الاختلافات المادية بين الحضارات والاختلافات الأكثر دقة بين "النظرات إلى العالم". (Mounin, 1963, pp.166-167)

نلاحظ أنّ مونان يُقر أوّلا باستحالة الترجمة المطلقة بشكل أو بآخر وبأنّ لهذه الأخيرة حدود يجب معرفتها بدقة، إضافة إلى وجود اختلافات في الإيحاءات بين اللّغات فضلا عن الاختلافات المادية التي تمثلها المعاني التصريحية وطريقة كل لغة في النظر إلى العالم، ما يجعل ترجمتها أمرا صعبا بل مستحيلا في بعض الحالات.

كما يرى بأنّ المعاني الإيحائية حيثما كان تصنيفها ومهما كانت تسميتها تمثل جزء من اللّغة ويجب ترجمتها مثلما هو الحال بالنسبة للمعاني التصريحية. (Mounin, 1963, p.166)

أي إنّ المعاني الإيحائية تعد جزء لا يتجزأ من اللّغة شأنها في ذلك شأن المعاني التصريحية وبالتالي تتعين ترجمتها بطريقة أو بأخرى.

غير أنّه يعتبر من جهة أخرى أنّ الإيحاءات غير قابلة للترجمة لأنّها تتعلق بالنقل من حضارة إلى أخرى ومن نظرة إلى العالم إلى أخرى ومن لغة إلى أخرى وأخيرا من فرد إلى آخر داخل الحضارة نفسها، وتطرح ترجمتها أمام نظرية الترجمة مشكلة قابلية الاتصال بين الأشخاص أو حدوده. (Mounin, 1963, p.168) أي إنّه يتعذر ترجمة المعاني الإيحائية عكس المعاني التصريحية وذلك لأنّها تعكس وتتضمن اختلافات كبيرة بين اللّغات والحضارات والأفراد على حد سواء وتطرح مشكلة الاتصال بصفة عامة.

نشير إلى أنّه من الصعب تطبيق ماجاء به مونان بخصوص تعذر ترجمة المعاني الإيحائية، لأنّ هناك معاني إيحائية عامة ومشتركة بين اللّغات، كما أنّنا نعتقد بأنّ اللّغات تملك وسائل وطرق للتعبير عن الإيحاءات الذاتية والخاصة مادام الإيحاء موجود في كل اللّغات تقريبا. وعليه، يجب البحث عن إستراتيجيات فعّالة لنقل المعاني الإيحائية من لغة إلى أخرى.

3-3-2 ترجمة المعاني الإيحائية حسب نايدا (Nida) وتايبر (Taber) :

يرى نايدا وتايبر أنّ المعنى الإيحائي يتمثل في الاستجابة العاطفية تجاه الكلمات ويمكن أن تكون المعاني المحيطة بالكلمة قوية إلى درجة التوقف عن استعمالها لأنّها تصبح من المحظورات اللّغوية. (Nida & Taber, 2003, p.94)

يتجلى لنا أنّ المعاني الإيحائية تحمل شحنات عاطفية تؤدي إلى إنتاج مواقف وإصدار أحكام قيمية وقد يصبح بعضها محظورا تماما ويتطلب صيغا تلطيفية، كما قد يرتبط بعضها بقيم إيجابية أو سلبية تبعا للسياق وللاستعمال.

فضلا عن ذلك، لا يمكن قياس القيم الإيحائية للكلمات، وتوجد طريقة القياس التي اقترحها أسغود (Osgood) وصوصي (Suci) وتننبوم (Tannenbaum) (1957) بحيث اختبروا استجابات عدد كبير من الأشخاص تجاه كلمات مختلفة من حيث التقييم والقوة والنشاط، غير أنّ استجاباتهم كانت جد شخصية رغم وجود أخرى مشتركة بينهم.

(Nida & Taber, 2003, pp.94-95)

لقد سبق وأن أشرنا في الفصل الأوّل إلى أنّ المعاني الإيحائية تتميز بالذاتية والفردية في أغلب الأحيان رغم وجود معاني أخرى مشتركة بين الثقافات وبين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة وهو ما يُصعِّب من دراستها وقياسها وتقييمها بل حتى فهمها وتأويلها وترجمتها.

إنّ هذه الاختلافات في الاستجابة بين المتكلمين بصفة عامة طرحت مشاكل لمترجمي الإنجيل عند قيامهم بترجمة الكلمة اليونانية "gunai" التي تعني حرفيا "woman" بحيث أبقى الكثير منهم على الترجمة الحرفية. في حين استعمل البعض الآخر في النسخة الجديدة للإنجيل كلمة "mother" ليس فقط لأنّ هذه الأخير ملائمة في اللّغة الإنجليزية أكثر من الأولى بل كذلك لأنّ الكلمة اليونانية لها قيمة إيحائية أكثر إيجابية من كلمة

"woman" في الإنجليزية بحيث شعر المترجمون بأنّ تغيير الإحالة التصريحية مبرر قصد توظيف كلمة إيجابية قريبة من الأصل من الناحية الإيحائية.

(Nida & Taber, 2003, p. 95)

يتبين لنا أنّ إستراتيجية الترجمة الحرفية من الإستراتيجيات التي يلجأ إليها المترجمون عادة لترجمة المعاني الإيحائية التي تحملها الكلمات فضلا عن إستراتيجية التكافؤ التي تحقق المقبولية (acceptability) والدقة (accuracy) اللتين أشار إليهما توري في كثير من الأحيان من خلال تغيير المعنى التصريحي الذي تشير إليه الكلمة لنقل المعنى الإيحائي.

كما يقترح نايدا مقاربتين لتحليل المعنى العاطفي (الذي يعد جزء من المعنى الإيحائي) الذي يصعب تحليله عكس المعنى الإحالي لأنّه لا يملك مجالات موضوعية قابلة للوصف، تتمثل في الاعتماد على السياقات اللسانية والثقافية باعتبارها السبيل الوحيد الذي يُمكِّن من تحليله. فعند وصف المعنى العاطفي على أساس السياق الثقافي، فإنّنا نقوم بتحليل الاستجابات السلوكية للآخرين تجاه استعمال بعض الكلمات أو نحاول تشخيص مواقفنا العاطفية تجاه كلمات من لغتنا الأم. (Nida, 1964, p.71)

يتبين لنا أنّ المعنى الإيحائي الذي يتجلى في المعنى العاطفي في كثير من الأحيان هو معنى يصعب تحليله لأنّه غير موضوعي، ولا يمكن الاعتماد في ذلك على الإحالة بل على السياقات الثقافية واللسانية التي تقدم معلومات أفضل عن تجلياته المختلفة.

أمّا المقاربة الثانية فتتمثل في تحليل المعنى العاطفي بناء على السياقات اللسانية أي تحليل الكلمات الموجودة مع بعضها التي من شأنها إبراز القيم العاطفية. ومثال ذلك ظهور وحدة معجمية خاصة عادة مع وحدات أخرى في إطار فظ أو أكاديمي أو غيرها.

(Nida, 1964, p.71)

نلاحظ أنّ السياق الثقافي يرتبط عادة بالاستجابات والمواقف العاطفية التي تُثيرها الكلمات، بينما يرتبط السياق اللساني بالوحدات المعجمية وطريقة ووضعيات ظهورها مع بعضها البعض. وعادة يتماشى السياق الثقافي واللساني مع بعضهما البعض ويؤثران ويتأثران ببعضهما البعض.

ويضيف بأنّه لتشكيل نظرية عامة للبنية الدلالية يجب أن ترتبط المعاني العاطفية قدر الإمكان بالمعاني المرجعية، ليس لأنّها دائمة الوجود بدرجات مختلفة بل لأنّها جزء لا يتجزأ من النظام الكلي. ويقترح ثلاث طرق للتحليل هي التحليل التسلسلي (chain analysis) والتراتبي (hierarchical) والتراكيبي (componential). (Nida, 1964, p.71)

وعليه، يعتبر التحليل بأنواعه المختلفة عند نايدا من أولى الخطوات لفهم المعاني على اختلافها ومنها المعنى الإيحائي الذي لا يجب فصله عن المعنى المرجعي لأنّهما مكملان لبعضهما البعض –في نظرنا– بحيث يتم هذا التحليل على مستوى اللّغة المصدر.

ويقترح كل من نايدا وتايبر نموذجا للترجمة مبني على دراسة وفهم المعاني المختلفة على غرار المعنى الإيحائي قائم على: التحليل، النقل، إعادة الصياغة واختبار الترجمة.

(Nida & Taber, 2003, pp.99, 120, 163)

وعليه، لترجمة المعاني الإيحائية، يبدأ المترجم أوّلا بتحليلها في النص المصدر بالاستعانة بالسياق اللساني والثقافي وفهمها في أبسط صيغها، ثم يقوم بنقل ما تشير إليه إلى النص الهدف في ذهنه، وبعدها يصيغ هذه المعاني في اللّغة الهدف بطريقة تتماشى والبُنى النحوية والصرفية والأسلوبية لهذه الأخيرة مع مراعاة طبيعة المتلقين بحيث يلجأ إلى تطبيق استراتيجيات الترجمة المختلفة لتحقيق الأثر نفسه، وأخيرا، اختبار الترجمة من خلال استجابة المتلقين الذين توجه إليهم الترجمة لمعرفة مدى ملائمتها.

كما يشير نايدا بأنّ هناك دائما خسارة وتحريف في التواصل الشفهي بما أنّ المتكلمين لا يُكونون نفس المعاني الإشارية والترابطية بخصوص السمات الفونولوجية والمعجمية والنحوية والخطابية ذاتها. (Nida, 1993, p.118)

يتضح لنا أنّ هناك اختلافات في فهم المعاني الإيحائية ليس فقط بين الناطقين بلغة واحدة بل بين الناطقين بلغتين مختلفتين ولذلك على المترجمين إيجاد استراتيجيات فعّالة لنقلها بأقل خسارة ممكنة.

وفي هذا السياق، يقترح نايدا نظرية التكافؤ الشكلي (formal equivalence) والدينامي (dynamic equivalence) كمفهومين جوهرين في الترجمة يمكن تطبيقهما على ترجمة المعاني الإيحائية رغم الانتقادات التي تعرضا لها كما سنراه بالتفصيل أدناه في العنصر الذي سنربط فيه ترجمة المعاني الإيحائية بالتكافؤ.

3-3-3 ترجمة المعاني الإيحائية حسب لادميرال (Ladmiral) :

يشير لادميرال إلى أهمية "الآثار الإيحائية" الخاصة بالنص وإلى ضرورة تقييم نصيب كل متحدث في لعبة الإيحاءات، وامكانية تقسيم النص الذي يجب ترجمته إلى وحدات سيميائية وضرورة تحرير المترجمين من القلق الذي قد يشعرون به أمام مدلولات لغة الانطلاق، كما يُميز بين نوعين من الإيحاءات هما الإيحاءات الدلالية والإيحاءات السيميائية، الذين يعتبرهما متعارضين. كما يذكر بأنّ الإيحاءات تمثل مشكلا ترجميا تطبيقيا وليس نظريا. (Ladmiral, 1979, pp.115-117, 140, 197, 211)

إنّ ترجمة الإيحاءات حسب لادميرال تمثل مشكلا يصادفه المترجم عند قيامه بالفعل الترجمي وليس أثناء التنظير، لذلك يجب تقسيم النص إلى وحدات يسهل فهمها وإيجاد مكافئات لها قصد تخفيف القلق الذي يشعر به المترجمون عادة حيال المدلولات التي تشير إليها الإيحاءات.

كما يرى بأنّ الإيحاءات ليست مجرد قيمة مضافة تُتوج المعنى التصريحي، وبالتالي يجب وضعها في نفس مستوى هذا الأخير باعتبارها عنصر للمعلومات مثل غيره من العناصر.

(as cited in Bensimon, 1993, p.50)

يتضح لنا أنّ لادميرال لا يعتبر الإيحاءات مجرد مكمل للمعنى التصريحي باعتبار أنّ الكثير يُعرّفها بأنّها "معاني ثانوية إضافية" بل تقع في نفس المستوى مع المعنى التصريحي ويشكلان المعاني العامة التي تحملها الكلمات، وبالتالي يجب التعامل مع كلا المعنيين بنفس الطريقة خلال الترجمة وعدم فصلهما عن بعضهما البعض أو إعطاء الأولوية للمعنى التصريحي باعتباره المعنى الأساسي على حساب المعنى الإيحائي لأنّه يحمل معلومات كذلك.

كما يقترح اللجوء إلى سيميائية للمعنى اللساني بحيث يُنظر إلى الإيحاءات من منظور نفسي–لساني ويُفضل مفهوم "المعنى السيميائي"، كما يستعمل مفهوم "التعويض" (compensation) في الترجمة بخصوص الإيحاءات مادام لا يوجد تماثل بين وحدات المعنى التصريحي في اللّغتين، بحيث لا يرتبط المعنى الإيحائي بوحدة معجمية لكن بمجموعة من الوحدات مع بعضها ما يؤدي إلى "إخفاء للمعنى" الأمر الذي يجعل من إعادة إنتاجه في لغات أخرى صعبا. (as cited in Franjié, 2009, pp.99-100)

نلاحظ تركيز لادميرال على المعنى السيميائي والتعويض في ترجمة الإيحاءات لعدم وجود تطابق بين وحدات المعاني التصريحية والإيحائية في اللّغتين خاصة وأنّ المعنى الإيحائي غير مرتبط بوحدة معجمية واحدة ومستقلة بل بمجموعة من الوحدات المرتبطة التي تسهم في إضمار المعنى وإنتاج المعنى الإيحائي ما يجعل ترجمته إلى لغة أخرى صعبا.

ومثال ذلك العبارة الإنجليزية "to take French leave"، تترجم في اللّغة الفرنسية بعبارة "filer à l'anglaise" وفي اللّغة العربية بعبارة "عاد بخُفيْ حنين".

(Franjié, 2009, p.100)

نلاحظ أنّ المعنى الإيحائي للعبارات الثلاث غير موجود في الوحدات المعجمية المنفصلة بل بوجودها معا بحيث تؤدي إلى إخفاء المعنى الإيحائي المقصود، كما نلاحظ اختلافا في الصياغة وفي الوحدات التصريحية، إضافة إلى استخدام التعويض في جزء من العبارة بكلمة قريبة من ناحية الدلالة والسجل لنقل المعنى العام والمحافظة عليه.

نستخلص أنّ لادميرال يوصي بوضع المعاني الإيحائية في نفس مستوى المعاني التصريحية باعتبارها حاملة لمعلومات معينة، وضرورة تقسيم النص إلى وحدات سيميائية واللجوء إلى إستراتيجيتيْ التكافؤ والتعويض لترجمتها ومراعاتها من منظور نفسي–لساني والتعامل معها كوحدات مجتمعة غير متفرقة نظرا لعدم وجود تطابق تام بين الوحدات التصريحية بين اللّغات المختلفة.

3-3-4 ترجمة المعاني الإيحائية حسب كولر (Koller):

يذكر كولر (Koller, 1979) مجموعة من الأبعاد الإيحائية ذات صلة بالترجمة والتي تتجلى فيها المعاني الإيحائية وهي كالتالي:

- مستوى الخطاب وتتمثل أنواعه في البُعد الرسمي (التبجيلي)، الشاعري، العادي، المتداول، العامي والمبتذل (الفظ).

- مستوى الاستعمال المحدد اجتماعيا مثل استعمال الطلاب للغة والاستعمال العسكري.

- مستوى العلاقة الجغرافية أو الأصل الجغرافي مثل اللهجة العامية والإنجليزية الأمريكية.(pp.101-102)

– مستوى الوسيط مثل اللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة.

– مستوى الأثر الأسلوبي مثل الأسلوب المهجور والبسيط.

– مستوى التواتر من ناحية شيوع الكلمات وانتشارها من عدمه.

– مستوى السجل اللغوي مثل السجل العادي، التقني والطبي.

– متسوى التقييم ويتعلق بالتقييم الإيجابي، السلبي، السخرية.

– مستوى العواطف أو الانفعالات مثل الشحنة العاطفية أو الحيادية للكلمات.

(Koller, 1979, pp.101-102)

نلاحظ أنّ الأبعاد الإيحائية التي أشار إليها كولر مفصلة ودقيقة إلى حد ما وتتناول كل الجوانب اللّغوية والأسلوبية والعوامل التي تحيط بمختلف الاستعمالات اللّغوية.

إنّ مستويات الخطاب تتعلق أساسا بطريقة استخدام اللّغة فمثلا تختلف المعاني الإيحائية للمستوى الشاعري عن المستوى الفاحش، أمّا الاستعمال المحدد اجتماعيا فيتجلى في طرق استعمال مجموعة معينة من الأشخاص للغة على الصعيد الاجتماعي مثل الأطباء والمهندسين ورجال الدين التي تختلف إيحاءاتها. أمّا الإيحاءات الجغرافية فهي خاصة بالمناطق الجغرافية واللهجات المختلفة والفروق الموجودة بينها على غرار الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية.

أمّا في ما يخص الإيحاءات الخاصة بالوسيط فهي تختلف باختلاف هذا الأخير فمثلا يوجد فرق بين المعاني الإيحائية لصيغ التأدب بين اللّغة المكتوبة والمنطوقة لتدخل عنصر العلامات الطباعية في الأولى والصوت والتشديد والنبرة في الثانية.

كما تتمثل الإيحاءات الأسلوبية في المعاني التي تنتج عن مختلف الأساليب اللّغوية لتحقيق أغراض معينة مثل التلطيف والتفاخر والتحقير والاحترام فضلا عن استخدام كلمات مهجورة أو عصرية. أمّا الإيحاءات الخاصة بالتواتر فتتعلق بمدى انتشار الكلمات واستعمالها في مجالات مختلفة.

وتتجلى الإيحاءات الخاصة بالسجل اللّغوي في الاستعمالات المختلفة للكلمات حسب المجالات، إذ تتغير المعاني الإيحائية للكلمة الواحدة بتغير المجالات التي تستخدم فيها. كما تختص الإيحاءات التقييمية بمواقف المتكلمين من مختلف القضايا التي قد تكون إيجابية، سلبية، حيادية، تهكمية، مسيئة وغيرها من الأحكام التقييمية.

وبخصوص الإيحاءات العاطفية فهي ترتبط بمشاعر المتكلمين وانفعالاتهم التي تتجلى في استعمالهم لبعض الكلمات، فكلمة "جهاد" مثلا تستحضر معاني إيحائية إيجابية في ذهن المسلمين لطرد العدو المحتل وتثير انفعالات ومشاعر قوية كالحماس والشجاعة والاتحاد خاصة وأنّ الجهاد مذكور في القرآن الكريم، بينما قد تثير مشاعر وإيحاءات سلبية في ذهن متلقي أوروبي مرتبطة بالإرهاب والعنف والتطرف والظلامية.

لابد أن نشير إلى أنّ هذه الأبعاد الإيحائية ذات أهمية كبيرة في الترجمة بحيث يجب أن يراعيها المترجم لأنّها تدخل –حسبنا– في صميم عملية الترجمة ولا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال لأهميتها في تشكيل المعاني وفي الخيارات المتاحة للمترجم.

3-3-5 ترجمة المعاني الإيحائية حسب مارغو (Margot) :

يرى مارغو بأنّ الإيحاءات تطرح للمترجم مشكلا مزدوجا، إذ يتعلق الأمر من جهة بفهم إيحاءات النص المصدر والوعي بالإيحاءات المرتبطة بالكلمات المستعملة في الترجمة حسب الجمهور المستهدف من جهة أخرى. (Margot, 1979, p.110)

يمكن أن نعتبر المشكل المزدوج الذي أشار إليه مارغو مشكلتين منفصلتين، تتعلق الأولى بالقدرة على التعرف على الإيحاءات وفهمها في اللّغة المصدر وتخص الكفاءة التأويلية التي أشار إليه دوليل والمذكورة أعلاه، والتعرف على إيحاءات الكلمات المستعملة في الترجمة حق المعرفة وهي الكفاءة التعبيرية حسب دوليل مع مراعاة طبيعة المتلقي.

ويضيف بأنّه يسهل التعرف على بعض الحالات في النص المصدر مثل كلمة "الخنزير" التي تشير إلى حيوان قذر ومحتقر في إسرائيل ويحظى بتقدير كبير في مناطق أخرى، أو كلمة "الحَمَل" التي لها إيحاء ثقافي ورمزي وديني في الإنجيل. في حين هناك إيحاءات يصعب اكتشافها وقد تصدم ترجمتها حرفيا الكثير من النّاس. (Margot, 1979, p.110)

إنّ الأمثلة المشار إليها أعلاه خاصة بالإنجيل وهي كلمات تحمل معاني إيحائية يسهل التعرف عليها نسبيا لأنّها جماعية عامة ومنتشرة دينيا وثقافيا. بينما، توجد كلمات تحمل معاني إيحائية يصعب التعرف عليها لأنّها خاصة بكل ثقافة دون غيرها ولا يمكن تعميمها على ثقافات أو لغات أخرى.

ورغم ذلك، يذكر مارغو بأنّه حتّى وإن كان يصعب أحيانا التعرف على إيحاءات الكلمات والعبارات في النص المصدر، يجب الوعي بهذا الجانب من شكل الرسالة الواجب نقلها، غير أنّه لا يجب الإفراط في هذا الوعي لدرجة المبالغة في تقدير الإيحاءات الممكنة أو الاعتقاد بوجودها في حين أنّها غير موجودة بالنسبة لقراء النص الأصلي.

(Margot, 1979, p.110-111)

نلاحظ أنّ مارغو يوصي بضرورة الوعي بصعوبة التعرف على الإيحاءات المختلفة لكن لا يجب المبالغة في تقدير كل المعاني الإيحائية المحتملة للكلمة أو العبارة الواحدة أو تصور وجودها، في حين أنّ قارئ النص المصدر الموجه له النص في لغته الأصلية لا يشعر بوجودها.

فضلا عن ذلك، يشير مارغو إلى ضرورة الحذر من الإيحاءات القائمة على تقريب بين النصوص لأنّه غالبا لا يوجد بينها أي تقارب دلالي، كما يجب الانتباه إلى الإيحاءات الحقيقية للنص المصدر لتفادي سوء الفهم ونقل الرسالة بكل قوتها التعبيرية قدر الإمكان، ثم الانتباه إلى الإيحاءات الممكنة التي تحملها الكلمات والعبارات المستعملة في الترجمة وتفادي صدم المتلقين عبثا وعدم إثارة الضحك فضلا عن الإخلال بالأثر المرغوب بسبب الجهل بامكانيات الفهم المتاحة للجمهور. (Margot, 1979, p.111)

يتضح لنا أنّ مارغو ركزّ على وجوب التعرف على الإيحاءات في النص المصدر لتفادي سوء الفهم أو عدمه والتمكن من نقلها نقلا صحيحا ثم مراعاة إيحاءات الكلمات المستعملة في الترجمة ومدى مكافئتها للإيحاءات الأصلية تجنبا لنتائج عكسية على الجمهور المتلقي والتي تتراوح بين إثارة الصدمة والسخرية.

كما يضيف بضرورة أن تكون اللّغة المستعملة في الترجمة مناسبة لتلك الموجودة في النص الانجيلي الأصلي وللأجناس الأدبية والأساليب المستعملة ولمتلقي الترجمة.

(Margot, 1979, p.116)

يمكننا تعميم ما ذكره مارغو بشأن ترجمة الإنجيل على باقي النصوص بحيث يجب أن يحاول المترجم إعادة نفس الأسلوب والسجل اللغوي والمعاني التصريحية والإيحائية الموجودة في النص المصدر من خلال إستراتيجية التكافؤ.

3-3-6 ترجمة المعاني الإيحائية حسب نيومارك (Newmark):

يشير نيومارك إلى أنّ كل النصوص تحمل معاني إيحائية وهي جملة من الأفكار والمشاعر التي توحي بها الكلمات المعجمية، فمثلا قد توحي كلمة "يجري" بالسرعة وكلمة "أريكة" بالراحة. وتزخر عادة النصوص الأدبية بالإيحاءات التي لها الأولوية، وكلما تعدد التلاعب اللفظي والأثر الصوتي والقوافي وتعدد المعاني في نص معين، كلما ازدادت ترجمته صعوبة. (Newmark, 1988, pp.16-17)

يتضح لنا بأنّ نيومارك يُقر بوجود المعاني الإيحائية في كل النصوص لاسيما النصوص الأدبية التي يكثر فيها استعمال المعاني المتعددة للكلمة الواحدة والتلاعب بالكلمات والمؤثرات الصوتية والقوافي وغيرها من العناصر التي تحمل إيحاءات في جوهرها، الأمر الذي من شأنه أن يطرح صعوبات كثيرة للمترجم.

ويضيف بأنّ على المترجم الإحاطة بالجانب الثقافي للنص المصدر واستخراج المستحدثات اللفظية والاستعارات والكلمات الثقافية والمصطلحات المؤسساتية والفنية وأسماء العلم وكذا الكلمات التي قد تتعذر ترجمتها، إلى جانب الأفعال الوصفية والكلمات العقلية قصد تحديد مجالها الدلالي وحدودها. (Newmark, 1988, p.17)

نلاحظ أنّ الخطوة الأولى التي يقترحها نيومارك هي التحليل –شأنه في ذلك شأن نايدا– بغية التعرف على الجانب الثقافي الموجود في النص المصدر وتحديد الكلمات المختلفة التي قد يصعب نقلها إلى اللّغة الهدف لتضمنها خصوصيات معينة أو لعدم وجود مكافئات دقيقة لها أو لكونها مستعصية على الترجمة والتعرف على مجالاتها الدلالية داخل السياق وخارجه. وبالتالي، يعتبر التحليل والتعرف على الصعوبات من أولى خطوات ترجمة المعاني الإيحائية حسب نيومارك.

ويعتبر الإيحاءات غير الشائعة والمعاني الرمزية للكلمات وأسماء العلم إلى جانب المستحدثات اللفظية والمصطلحات الجغرافية والأسماء التجارية والكلمات القديمة واللهجات واللّغة الخاصة والرموز الموجودة في النص المصدر من الكلمات التي يصعب إيجادها والتي يستغرق التعرف عليها وقتا طويلا وتعد مشكلة في نظرية الترجمة.

(Newmark, 1988, pp.176-177)

يتجلى لنا بأنّ المعاني الإيحائية تعتبر من الكلمات التي يصعب إيجاد مكافئات لها في اللّغة الهدف لأنّها لصيقة باللّغة المصدر وبالتالي،تطرح إشكالا في الترجمة لتعذر ترجمتها، وعلى المترجم بذل جهده ووقته في محاولة إيجادها أوّلا وعدم افتراض غيابها عن جهل.

كما يقترح بعض المراجع للبحث عن الإيحاءات والمعاني الرمزية التي قد تكون عالمية (الولادة، الجنس، الموت والطعام) أو ثقافية أو شخصية خاصة بكاتب النص المصدر عندما لا تكون موجودة في قاموس حديث على غرار "Dictionary of Symbols" لمؤلفه Cirlot و Dictionary of Subjects and Symbols in Art لـ Hail وغيرها. وعادة يمكن ترجمة الإيحاءات والرموز العالمية والشخصية مباشرة، بينما يمكن تأويل وترجمة الثقافية منها. (Newmark, 1988, p.182)

يتبين لنا أنّ ثاني خطوة يقترحها نيومارك لترجمة المعاني الإيحائية هي البحث عنها سواء كانت عالمية، فردية أو خاصة بكل ثقافة، بحيث ينقل المترجم الإيحاءات العالمية مباشرة، بينما له الخيار بين تفسير الإيحاءات الثقافية أو ترجمتها مباشرة.

كما يُذكر بأنّ المترجم يجب ألاّ يهجر الكلمات غير الموجودة –التي من بينها الإيحاءات– ولا يفترض إطلاقا بعدم تأديتها لأي معنى بل عليه تخمين المعنى المقصود معتمدا على البديهة. (Newmark, 1988, p.183)

إذن، على المترجم بذل قصارى جهده لنقل إيحاءات الكلمات ولا يتركها دون ترجمة وأن يحاول تخمين المعنى المقصود من خلال تحليل مكونات الكلمات المعجمية والدلالية والسياقية وأن يتفادى "عدم الترجمة" مستندا في ذلك على الحس العام.

كما يشير نيومارك إلى ضرورة المحافظة على نوع المعاني الإيحائية التي تحملها الكلمات أثناء الترجمة. فضلا عن ذلك، يتمثل المكون التداولي لكثير من الكلمات أساسا في إيحاءاتها الإيجابية والسلبية وعليه، كلمات: maigre, paperasserie, brutal, orgeuilleux يجب أن تبدو سلبية في الترجمة، غير أنّ الفعلين favour, promouvoir إيجابيان، بينما الفعل الفرنسي favoriser حيادي، كما أنّ كلمة في الفرنسية سلبية عادة بينما هي إيجابية في الإنجليزية. (Newmark, 1988, p.119)

يتبين لنا أنّ المترجم لا يجب أن يكتفي بنقل المعاني الإيحائية بل عليه المحافظة على شحناتها الإيجابية والسلبية والحيادية والتي قد تتطابق أو تتباين من لغة إلى أخرى.

فضلا عن ذلك، يوضح بأنّ المعاني الإيحائية للمسميات العلمية المشتقة من أسماء الأشخاص "eponym" تطرح مشاكل في الترجمة خاصة بامكانية فهمها في النص الهدف ويجب تدوين إيحاءاتها، أمّا إذا كانت غير معروفة ولها معنى إيحائي واحد مثل: Casanova و Juda ، فإنّها تنقل كما هي عادة، وإذا كان هناك احتمال بألاّ يفهمها القراء، فلا حاجة عادة لإضافة الحواشي وعلى المترجم أن يقرر ما إذا كان نقل الاسم والمعنى يستحقان النقل بناء على الأهمية الثقافية للاسم ودرجة وروده وتواتره في اللّغة الهدف. (Newmark, 1988, p.199)

يتجلى لنا بأنّ المسميات العلمية التي تحمل معاني إيحائية قد تشكل صعوبة كبيرة للمترجم بما أنّها مكونة من أسماء العلم التي عادة ما يتم نقلها بواسطة النقحرة (transliteration) وعليه ضمان ترجمة ما توحي إليه من خلال نقلها كما هي أو الإشارة

إلى معانيها من خلال اعتماد إستراتيجية الإضافة، كما له الخيار في إضافة الحواشي لشرح معاني الاسم إذا كان هاما من الناحية الثقافية.

كما يذكر عنصرا هاما خاص بترجمة أسماء وألقاب الأشخاص التي عادة لا تحمل إيحاءات، غير أنّ هناك أسماء تتضمن إيحاءات في الأدب التخييلي والكوميديا ويقترح أوّلا ترجمة الكلمة التي يشملها اسم العلم في اللّغة المصدر ثم تجنيسها عكسيا لاسم علم جديد في اللّغة المصدر فقط في حالة عدم شيوع الاسم لدى قراء النص الهدف ومثال ذلك، 'Miss Siowboy " التي تصبح "Flowboob" في الألمانية و "Longarson" في الفرنسية. (Newmark, 1988, pp.214-215)

يتجلى لنا أنّ أسماء العلم قد تشكل صعوبة للمترجم عندما تحمل في طياتها معاني إيحائية، ويتم نقلها إلى اللّغة الهدف من خلال ترجمة الكلمة الكامنة وراءها ثم إعادة تجنيسها في اللّغة المصدر بحيث تصبح اسما جديدا.

ولابد أن نشير إلى أنّ نيومارك يقترح الكثير من اجراءات الترجمة لحل المشاكل التي قد تعترض سبيل المترجم من بينها نقل المعاني الإيحائية على غرار: النقل، التجنيس، المكافئ الثقافي، المكافئ الوظيفي،المكافئ الوصفي،الترادف، التعويض،التحليل التراكيبي، إعادة الصياغة، الثنائيات، الملاحظات والإضافات. (Newmark, 1988, pp.81-91)

نستخلص أنّ نيومارك يُركّز في البداية على ضرورة التعرف على المعاني الإيحائية الموجودة في النص المصدر من خلال تحليل الجانب الثقافي واستخراج الكلمات التي قد يصعب إيجادها أو تتعذر ترجمتها، ثم البحث عنها في المراجع المخصصة لها وتفادي عدم ترجمتها تحت أي ظرف من الظروف ومحاولة افتراض معانيها. فضلا عن المحافظة على شحناتها الإيجابية أو السلبية أو الحيادية في الترجمة ونقلها كما هي إذا تعلقت بمسميات علمية مشتقة من أسماء علم أو اعتماد الإضافة والحواشي والتجنيس

بالإضافة إلى امكانية استخدام إجراءات الترجمة المختلفة التي اقترحها حسب السياقات المختلفة وطبيعة الصعوبة التي قد يصادفها المترجم.

وسنركز في العنصر أدناه على إستراتيجية التكافؤ التي ذكرها باعتبارها تصب في جوهر العملية الترجمية وقد تكون فعّالة إلى حد ما في ترجمة المعاني الإيحائية على اختلافها.

3-3-7 ترجمة المعاني الإيحائية حسب كربرات (Kerbrat) :

قامت كربرات بكتابة مقال عن الإيحاء باعتباره وحدة مستقلة ذات وجهين لها دال ومدلول خاصين، وتتعلق المجموعة الأولى من الدوال بالمواد الصوتية والخطية والمجموعة الثانية ترتبط بحدث طبيعي عروضي مثل نبرة الصوت واللهجة التي تضيف معلومات للمحتويات التصريحية. (as cited in Encyclopaedia Universalis, 2016)

يتضح لنا أنّ كربرات تعتبر بأنّ الإيحاء يتكون من دال ومدلول لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، ويتجلى هذا الدال في العلامات الخطية على صعيد اللّغة المكتوبة، وفي الأصوات والنبرات واللهجات على صعيد اللّغة المنطوقة بحيث تحمل هذه الدوال مدلولات المعاني الإيحائية وتقدم معلومات إضافية يمكن الاستفادة منها في الفهم العام.

أمّا بخصوص المدلولات فتُقسمها كربرات إلى أربع فئات كبرى: الإيحاءات الأسلوبية (اللّغات واللهجات) وتشمل الإيحاءات الاجتماعية (مستويات اللّغة)، التاريخية (الكلمات المهجورة والعصرية) والإيحاءات الخاصة بالأجناس (الشعري والعلمي والاشهاري). ثم الإيحاءات الكلامية التي تقدم معلومات عن المتحدث ويمكن أن تشمل الإيحاءات العاطفية والقيمية والإيديولوجية، وكذا الإيحاءات الترابطية التي تضم المجاز والصور البيانية والإيحاء والتضمين والسخرية، وأخيرا الإيحاءات الضمنية مثل الافتراض والاستدلال. (as cited in Encyclopaedia Universalis, 2016)

يتبين لنا أنّ المدلولات تضم أنواع كثيرة من الإيحاءات التي تحملها الدوال على اختلافها، وتعد فئة الإيحاءات الترابطية أكثر فئة تهمنافي هذا التقسيم لأنّها تضم الإيحاء والتضمين والصور البيانية ومنها التّورية –موضوع بحثنا– بحيث تتجلى من خلالها القيم الدلالية.

كما تشير كربرات إلى أنّ الإيحاءات هي عبارة عن قيم دلالية ضبابية ولا يمكن التعرف عليها وتأويلها دون كفاءة القارئ الموسوعية التي تعتمد على سياق الحال والمعلومات غير اللسانية والمعتقدات وأنظمة التمثيل والتقييم. (as cited in Banks, 2015, p.12)

نلاحظ أنّ كربرات لم تقدم استراتيجيات واضحة لترجمة الإيحاءات بل قامت بتصنيفها وركزت على ضرورة التعرف عليها لفهمها. كما أقرت بأهمية السياق والكفاءة المعرفية الشاملة للتعرف على الإيحاءات وتأويلها وبالتالي ترجمتها مع مراعاة أنواعها المختلفة التي يجب أن يدركها المترجم لكي يتمكن من نقلها نقلا دقيقا.

كما يشير فيليب عند حديثه عن الترجمة باستعمال الترجمة العكسية أو تجنيس الكلمة الأجنبية أو ترجمتها كليا أو جزئيا إلى لغة أخرى، مستدلا بما توصلت إليه كربرات عن الإيحاء، بأنّ الهدف من الطريقة الثانية هو توليد أثر بإدراج إيحاء ثقافي من خلال التشابة المعجمي باستعمال مشترك لفظي متمثل في الكلمات الأجنبية التي تستحضر كل السمات الخاصة بالبلد الذي تنتمي إليه هذه الكلمات. (Philip, 2011, pp.170-171)

وعلى سبيل المثال، تشير كربرات إلى أنّ الدال "Panzani" يُذكِّر بمجموع الكلمات الإيطالية وليس فقط بكلمة إيطالية واحدة ومحددة ويهدف إلى تثمين المنتج الغذائي.

(as cited in Philip, 2011, pp.170-171)

يتضح لنا أنّ الاعتماد في الترجمة على كلمات أجنبية عامة ذات إيحاءات ثقافية على أساس التشابه المعجمي بالاعتماد على السياق من شأنه استحضار إيحاءات أخرى

خاصة بذلك البلد بصفة عامة. أي إنّ ترجمة الإيحاءات القائمة على التشابه المعجمي يمكن أن تُبنى على أساس الاشتراك اللفظي لتوليد أثر إيحائي ثقافي.

بعبارة أخرى، يمكن ترجمة الإيحاءات من لغة إلى أخرى من خلال الاعتماد على المشترك اللفظي الأجنبي العام على أساس التشابه المعجمي في الحدود التي يسمح بها السياق باعتباره عنصرا من شأنه إدراج خصائص الثقافة المصدر في اللّغة الهدف.

3-3-8 ترجمة المعاني الإيحائية حسب دوليل (Delisle) :

يُعرّف دوليل وزملاءه الإيحاء بأنّه مجموعة من العناصر الذاتية والعاطفية والمتغيرة الخاصة بدلالة الكلمة ويرتبط بالمعنى التصريحي، ويميزون بين نوعين من الإيحاءات، تلك الخاصة بالاستعمال العام للغة والتي تعتبر جماعية، وتلك الخاصة بالاستعمال الفردي والتي تؤدي إلى استجابات عاطفية مختلفة حسب الأشخاص.

(Delisle, Lee-Jahnke & Cormier, 1999, p.128)

يتبين لنا بأنّ الإيحاء لا يمكن فصله عن المعنى التصريحي وهو ذاتي، عاطفي ومتغير ما يجعل من ترجمته مهمة صعبة إلى حد ما.

كما يشير إلى أنّ الإيحاءات الدلالية لا تطرح مشاكل خاصة في حين أنّ المحتوى الدلالي والإيحاءات السيميائية التي تنبع من النص في حد ذاته هي التي يجب أن تستحوذ على انتباه المترجمين. (Delisle, 1982, p.161)

يتضح لنا أنّ دوليل لا يجد إشكالا في نقل الإيحاءات الدلالية مقارنة بالإيحاءات السيميائية المتعلقة بالعلامة إضافة إلى المحتوى الدلالي المستمد من النص كوحدة عضوية بحيث تشكل صعوبات أمام المترجمين الذين يتوجب عليهم التعرف عليها أولا ثم إيجاد الإستراتيجية المناسبة لترجمتها.

كما يرى بأنّ الترجمة عبارة عن سير لعمليات تحدث على مستوى أجزاء الخطاب وتقتضي كفاءات فهم اللّغة المصدر وإعادة الصياغة في اللّغة الهدف بحيث تعد العملية الأولى تأويلية والثانية تعبيرية. ويشير إلى وجود أربع ركائز تساعد المترجم في بناء النص الهدف تتمثل في: تقاليد اللّغة المكتوبة، الحاجة إلى التحليل المعجمي، تأويل الأثر الأسلوبي والانسجام النصي العام. (as cited in Adab, 1996, p.23)

إذن تنطوي الترجمة حسب دوليل على مجموعة من العمليات تتم على مستوى مقاطع من الخطاب وتتطلب تحلي المترجم بكفاءة الفهم وإعادة التعبير مستعينا بأربع عوامل هي أوّلا قواعد اللّغة المترجم إليها التي يجب احترام ضوابطها وبُناها النحوية والصرفية، وثانيا القدرة على تفكيك الوحدات المعجمية لفهم معانيها المقصودة، وثالثا التعرف على الأثر الخاص بالأسلوب وطرق الصياغة المختلفة ورابعا التعرف على العلاقات الموجودة بين عناصر النص وفقراته وطريقة عرض الأفكار وتسلسلها ووحدتها العضوية.

وبخصوص الأثر الأسلوبي، يعتبر دوليل بأنّ الأسلوب والشكل مترابطان (التركيب والكلمات) ويسهمان معا في المعنى العام فيما يخص الأثر التصريحي والإيحائي والانفعالي في القارئ. (as cited in Adab, 1996, p.23)

يتبين لنا أنّ دوليل يرى بأنّ الإيحاءات السيميائية والمحتويات الدلالية هي التي تمثل صعوبة للمترجم الذي يجب أن ينتبه لها ويملك كفاءة فهم المعاني وإعادة التعبير عليها مع ضرورة احترام قواعد اللغة الهدف والقدرة على التحليل والتأويل الخاصين بالمبنى والمعنى ومراعاة الانسجام النصي والوحدة العضوية والموضوعية، بحيث لا يجب فصل الشكل عن المحتوى لأنّهما يضمان المعاني التصريحية والإيحائية ويشكلان بذلك استجابة القارئ المختلفة.

3-3-9 ترجمة المعاني الإيحائية حسب شان (Chan) وبولارد (Pollard) :

يُصنف شان وبولارد مشكلة التكافؤ الثقافي التي قد يصطدم بها المترجمون إلى مشكلة تجريبية (experiential) ومفاهمية (conceptual). فعلى صعيد التجربة، عندما يتعلق الأمر بالكلمات الثقافية، على المترجمين السعي إلى المحافظة على المكونات الأساسية التي يسميانها "etic" ويُعرّفها برسلين (Brislin) (1986) بأنّها ظاهرة أو جوانب من الظاهرة لها معنى مشترك في الثقافات قيد الدراسة، وكذا العناصر الخاصة بثقافة معينة دون غيرها وهي "emic".(Chan & Pollard, 2001, p.29)

نلاحظ أنّ صعوبة تحقيق التكافؤ الثقافي مرتبطة بالتجارب والمفاهيم الخاصة بالثقافات التي قد تكون مشتركة بينها وهي "etic" أو مغايرة وخاصة بكل ثقافة وهي "emic". وبالتالي، يجب على المترجمين المحافظة عليها عند الترجمة إذا كانت متماثلة والبحث عن مكافئات لها إذا كانت مختلفة حسب ثقافة اللّغة الهدف.

ويذكر الباحثان مثال مأخوذا عن سشراست (Sechrest) وفاي (Fay) وزايدي (Zaidi) (1972) يُبرِز اختلاف العناصر الخاصة بكل ثقافة ويخص مهنة الزهّار (florist) التي تُمارس من قِبل النساء في بعض الثقافات وترتبط بالأنوثة، في حين قد توجد بلدان لا تملك مفهوم "الزهّار" بل حتّى متجر بيع الأزهار. وعليه، تتمثل مهمة المترجم في هذه الحالة في إيجاد نشاط مكافئ يُمارس أساسا من قِبل النساء في لغة (البلد) الهدف لتكييف ذلك العنصر مع تلك الثقافة. (Chan & Pollard, 2001, p.29)

يتبين لنا من المثال أعلاه والخاص باختلاف التجارب بين الثقافات اصطدام المترجمين بعقبة "الخانات الفارغة" التي يجب أن يجد لها مكافئا لسد الفجوة الموجودة بين الثقافتين، وفي غالب الأحيان ليس بإمكانه إيجاد مكافئات مقبولة لها.

وإن سعى المترجم إلى إيجاد مكافئات مشابهة من حيث التجربة، فقديصطدم بمشكلة أخرى هي الخيانة في الترجمة، فمهنة الزهّار التي تقتصر ممارستها على النساء قد تُمارس حصرا من قِبل الرجال في السعودية مثلا وبالتالي تضيع الدلالات التي تربطها بالأنوثة.

وبخصوص ما ذكره الباحثان بضرورة إيجاد المترجم لنشاط مكافئ يمارس من النساء ومحاولة تكييفه، قد يصعب بل يستحيل على المترجم إيجاد نشاط مماثل تمارسه النساء في السعودية وحتى وإن وجده فإنّه لا يمكن أن يكون مكافئا لنشاط بيع الأزهار كبيع الثياب مثلا وشتّان بين الإثنين، إذ من غير الممكن المكافئة بين نشاطين غير متكافئين في الأصل وبالتالي، قد يجد المترجم نفسه أمام حالة من حالات تعذر الترجمة.

أمّا بشأن المشكل المفاهيمي في إيجاد المكافئات الثقافية فيتمثل في ضمان أن يكون للمفاهيم والهدف في الأصل الإيحاءات المكافئة ذاتها. فمثلا يمكن أن تستعمل الثقافتين كلمتين قد تبدوان متوافقتان عند الترجمة، غير أنّ المفاهيم التي يحملانها مختلفة، فكلمة "discussion" في الإنجليزية يمكن ترجمتها بـ "discussion " في الإسبانية دون إشكال بخصوص التكافؤ المعجمي، غير أنّ الكلمة في الإسبانية توحي دائما بوجود خلاف عكس ذلك في اللّغة الإنجليزية. (Chan & Pollard, 2001, pp.29-30)

يتضح لنا أنّ التكافؤ المفاهيمي الثقافي يرتبط أساسا بالمعاني الإيحائية بين اللّغتين، فقد لا يجد المترجم أي صعوبة في إيجاد المكافئ المعجمي، غير أنّ المعاني الإيحائية التي يُعبر عنها قد لا تكون متكافئة.

فضلا عن ذلك، قد يصطدم المترجم بعدم وجود المفهوم المراد ترجمته في اللّغة الهدف، إذ يصعب عليه أصلا إيجاد التكافؤ المفاهيمي خاصة على مستوى المعاني الإيحائية، بحيث يلجأ في هذه الحالة إلى شرح المفهوم. (Chan & Pollard, 2001, p.30)

يتجلى لنا بأنّه فضلا عن مشكل إيجاد مكافئ معجمي للمفهوم دون أن يحمل كل معانيه الإيحائية الدقيقة، قد يعاني المترجم من عدم وجود المفهوم أصلا في اللّغة الهدف، وفي هذه الحالة، يقترح الباحثان لجوء المترجم إلى الترجمة الشارحة.

نشير إلى أنّه يمكن أن يلجأ المترجم إلى الترجمة الشارحة لتوضيح ماهية المفهوم غير أنّنا نعتقد بأنّه غير قادر على شرح كل معانيه الإيحائية لأنّها –كما سبق وأن رأينا– كثيرة ومتعددة، خاصة وفردية تتغير من شخص لآخر. وحتّى وإن تمكن من حصر هذه المعاني الإيحائية فإنّه سيُخالف مبدأ الإيجاز والاقتصاد اللّغوي في الترجمة، إذ قد يكون من غير المقبول ترجمة كلمة واحدة بفقرة كاملة.

كما يشير شان وبولارد إلى أنّ الكثير من الترجمات متكافئة فقط في معناها المجرد، في حين أنّ معانيها الخاصة مختلفة تماما، كما يمكن أن تكون المعاني الإيحائية جوهرية في عملية الترجمة. ويقترحان تكييف الأدوات التكافئية الموجودة أو كتابة أخرى جديدة للتحصل على ترجمة لامركزية ومتناظرة، بحيث يتم في هذه العملية تغيير النسخة الأصلية حسب النتائج المحصل عليها من تحليل الترجمة العكسية، وتتمثل النتيجة في لغة هدف سلِسة وطبيعية تحتفظ بالمعنى الأصلي.(Chan & Pollard, 2001, p.31)

يتبين لنا أنّه لا يجب إغفال المعاني الإيحائية في الترجمة لأنّها أساسية بالنسبة للترجمة، والسعي إلى تحقيق التكافؤ في الترجمة على المستوى المعجمي والمفاهيمي والإيحائي إمّا من خلال البحث عن مكافئات تؤدي نفس المعاني أو الاعتماد على الترجمة الشارحة أو الاعتماد على الترجمة العكسية لتغيير خصائص الأصل والتحصل على ترجمة سلِسة في اللّغة الهدف.

غير أنّنا نشير إلى صعوبة بل استحالة تحقيق التكافؤ التام أحيانا عند ترجمة المعاني الإيحائية لاختلاف البنية المعجمية عن المفاهيمية وغياب المفهوم في الثقافة الهدف إضافة إلى النقائص التي تشوب كل إستراتيجية مثل الترجمة الشارحة والترجمة العكسية.

3-3-10 ترجمة المعاني الإيحائية حسب ديكنز(Dickins) وهرفي (Hervey) وهيجينز (Higgins):

قام كل من ديكنز، هرفي وهيجينز بالإشارة إلى الاختلافات الموجودة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية في الاستعمالات المختلفة لأنواع المعاني الإيحائية وترجمتها وقدموا أمثلة تفصيلية بخصوصها، سنستعرضها أدناه.

يذكر الباحثون المذكورون بأنّ اللّغة الإنجليزية تستعمل المعنى الموقفي استعمالا كبيرا ويوجد في الترجمات الاصطلاحية على وجه الخصوص وبالتالي، يجب أن يتأكد المترجم من أنّ المعنى الموقفي للنص الهدف لا يتعارض مع السياق ويمكنه اللجوء إلى استعمال إيحاء موقفي في الترجمة رغم صعوبة إيجاد كلمات ذات إيجاء موقفي خاص بها تحديدا في اللّغة العربية، بحيث أشاروا إلى الفرق بين ترجمة "أُنثاي" في شعر نزار القباني بكلمة "my lady" في الإنجليزية التي تعبر عن احترام كبير بدل كلمة "woman".

(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.96)

يتضح لنا أنّ المترجم مطالب عند ترجمته للمعاني الإيحائية الموقفية التي تختلف بين اللّغتين بمراعاة السياق والاستعمالات المختلفة للكلمة في النص الهدف، بإيجاد كلمات ذات إيحاءات موقفية مكافئة واختيار الكلمة التي تُناسب الموقف حتى وإن كانت تملك الكثير من المترادفات بحيث يحقق تكافؤ موقفي أكثر منه شكلي.

كما يضيفون بأنّه لا يجب الخلط بين المعنى الترابطي وتعدد المعاني بحيث تطرح المعاني الإيحائية الترابطية مشاكل في الترجمة لتباين الثقافات والمعاني وجملة العلاقات التي تشير إليها الكلمة الواحدة، فمثلا كلمة "رمضان" تدل عند الغرب على الصيام فقط، بينما عند المسلمين تعني التقارب والالتقاء والاحتفال والسهر. فضلا عن ذلك، هناك معاني ترابطية محددة لسانيا ويمكن ملاحظتها في حالات المترادفات غير التامة التي لها نفس الإحالة لكن تضم جملة من المعاني المختلفة. ولترجمة المعنى الإيحائي الترابطي، يتم عادة تغيير المعنى التصريحي بين النص المصدر والنص الهدف لنقل المعنى الترابطي المقصود. (Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.96)

نلاحظ أنّ المعاني الإيحائية الترابطية تطرح صعوبات للمترجم لأنّها تتعلق بثقافتها الأصلية فهي خاصة وليست عالمية. وعليه، يجب أن يكون المترجم مطلعا على الثقافتين ليتمكن من الالمام بكل المعاني الترابطية والعلاقات والدلالات التي تشير إليها الكلمات وعدم الاكتفاء بالتكافؤ المعجمي بل بالتكافؤ الثقافي وقد يلجأ في كثير من الأحيان إلى تغيير المعنى التصريحي لترجمة المعنى الترابطي الموجود في النص المصدر بحيث يغير المنظور ليتماشى مع محتوى الأصل.

أمّا فيما يخص المعنى الإيحائي العاطفي، فعلى المترجمين التمكن من التعرف عليه أوّلا في النص المصدر والحذر من إدراج معنى عاطفي غير مرغوب في النص الهدف. فمثلا إذا تُرجِمت العبارة السودانية العامية المتداولة في المحلات: "ادِيني كيلو رز" إلى العبارة الإنجليزية: "give me a kilo of rice"، لاعتُبرت فظة وغير مهذبة لأنّ الصيغة الطلبية الإنجليزية تتضمن عبارتيْ "please" و "thank you". (Dickins et al., 2017, p.100)

وبالتالي، على المترجم التعرف على الشحنات العاطفية التي تحملها الكلمات والعبارات والصيغ في اللّغتين المصدر والهدف، وتجنب ترجمتها حرفيا لأنّها قد لا تكون متكافئة في كثير من الأحيان، بل عليه احترام البُنى التعبيرية للغة الهدف لأنّها ترتبط بمعاني عاطفية قد يؤدي إغفالها إلى إنتاج معاني إيحائية عاطفية عكسية تماما.

ويكمن الاختلاف بين المعنى الموقفي والعاطفي في أنّ الأوّل ينطوي على مواقف تجاه الإحالة (الشخص أو الشيء المشار إليه) في حين أنّ الثاني ينطوي على مواقف تجاه المخاطَب ويمكن أن يتقاطعا عندما يكون المرجع هو نفسه المخاطَب وكلاهما ذو طبيعة عاطفية. في حين يميل المعنى الترابطي إلى الإحالة بمعاني مختلفة.

(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.100)

وبالتالي، على المترجم التأكد من الإحالة وطبيعة المعاني المقصودة أو المترتبة عن استعمال كلمات معينة دون أخرى لكي يتمكن من نقلها نقلا صحيحا وعدم إنتاج معاني عكسية خاطئة.

وبخصوص المعنى التضميني، فيتعلق هذا الأخير بالتناص ويوجد بكثرة في النصوص الأدبية، وقد تتعدد هذه المعاني في الكلمة الواحدة حسب الدلالات التي تستحضرها في ذهن المتلقي. ويمكن للمترجم في بعض الحالات استبدال الكلمة من المجال الديني إلى الفلسفي أو السياسي بحسب هذه المعاني. (Dickins et al., 2017, p.101)

يتضح لنا أنّ المعاني الإيحائية التضمينية تشكل بدورها صعوبات للمترجم لأنّها قائمة على التناص بحيث تُستمد المعاني المقصودة من الكلمات أو العبارات أو الصيغ المأخوذة وقد لا يتعرف عليها المترجم للوهلة الأولى فضلا عن الانعكاسات التي قد تنتج عن ترجمتها ترجمة حرفية وبالتالي يجب البحث عن صيغ مكافئة حتى وإن اقتضى الأمر استعمال كلمات مختلفة خاصة بمجالات أخرى.

بشأن المعنى التلازمي، يشير الباحثون إلى أهمية إيجاد المتلازمات المناسبة في الترجمة، ومثال ذلك ترجمة عبارة "التعاون الوثيق" بعبارة "close cooperation" بدل "firm cooperation" التي تبدو غريبة وكذا عبارة "ابتسامة مصطنعة" بعبارة "forced smile" بدل "artificial smile". إضافة إلى الثنائيات الشائعة في اللّغة الإنجليزية مثل " knives and forks" بدل "forks and knives" التي لا يجب عكس ترتيبها خلال الترجمة فضلا عن ضرورة التعرف على المعاني التلازمية الموجودة في النص المصدر وتجنب إقامة تعارض تلازمي غير مرغوب في النص الهدف وتفادي الترجمة الحرفية التي تُخِل بالمعنى. (Dickins, Hervey & Higgins, 2017, p.101-102)

نلاحظ أنّ المعنى الإيحائي التلازمي مرتبط بالمتلازمات في اللّغتين الإنجليزية والعربية والتي قد تتشابه أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى، وعلى المترجم الإلمام بها واختيار المتلازمات المناسبة مع السياق والتي تتماشى مع الاستعمال لتفادي الغرابة التي قد تنشأ عن الترجمة الحرفية، إذ يجب أن تبدو الترجمة سلسة من خلال البحث عن المكافئات الطبيعية.

كما يضيف الباحثون بأنّ المعنى التلازمي يمكن أن يساعد المترجم بحيث يمكنه من استعمال متلازمات في النص الهدف تكون مناسبة للمعنى التصريحي الوارد في النص المصدر والتي يمكن أن تبدو غريبة في هذا الأخير. (Dickins et al., 2017, p.102)

إنّ ارتباط المعنى التلازمي بالمتلازمات اللفظية من شأنه تسهيل مهمة المترجم بحيث يتوجب عليه فقط معرفة المتلازمات وسياقات استعمالها بحيث تؤدي عادة المعاني التصريحية الموجودة في اللّغة المصدر حتى وإن بدت غريبة عن استعمالات النص المصدر تفاديا للإتيان بمقابل حرفي.

من جهة أخرى،يرتبط المعنى الانعكاسي بتعدد المعاني بحيث تملك الكلمة الواحدة مجموعة من المعاني التصريحية التي يتولى السياق تحديد معناها الانعكاسي ويختلف أثرها الدلالي عن بعضها البعض.(Dickins, Hervey & Higgins, 2017, pp.103-104)

نلاحظ ارتباط المعنى الانعكاسي بالسياق النصي الذي يحدد المعنى المقصود بالنظر إلى اتصاله الوثيق بقضية تعدد المعاني التي تطرح اشكالا في الترجمة والتي يجب أن يتعامل معها المترجم بحذر وحرص شديدين.

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّ الباحثين ميّزوا بين أنواع المعاني الإيحائية المختلفة أوّلا، ثم اقترحوا إستراتيجيات لترجمتها. وتتمثل الخطوة الأولى في قدرة المترجم على التعرف على هذه المعاني وتحديد أنواعها بدقة والتي يمكن أن تتداخل فيما بينها إلى جانب ضرورة مراعاة الاستعمالات المختلفة للكلمة وقضية المتلازمات اللفظية وتعدد المعاني وتجنب الترجمة الحرفية والغرابة في الترجمة، فضلا عن الإلمام بثقافة اللّغة المصدر والهدف واحترام البُنى التعبيرية والأسلوبية والدلالية، والإحاطة بالمعاني التضمينية الناتجة عن التناص، فضلا عن تفادي التعبير عن معاني إيحائية غير واردة في النص المصدر أو إدراج معاني عكسية من خلال اعتماد التكافؤ على كافة المستويات.

3-4 ترجمة المعاني الإيحائية في إطار التكافؤ:

لاحظنا في العنصر السابق إجماع أغلب منظري الترجمة على ضرورة فهم المعاني الإيحائية في اللّغة المصدر للتمكن من ترجمتها ترجمة مقبولة في اللّغة الهدف من خلال إستراتيجية التكافؤ التي تُتيح نقلها دون تعارض مع خصوصيات اللّغة الهدف.

لابد أن نشير إلى أنّ مسألة التكافؤ تعد مسألة جوهرية وتقع في صميم عملية الترجمة ولطالما شغلت منظري وباحثي الترجمة لأهميتها الشديدة وسنركز فيما يلي على أبرز ما جاءوا به بهذا الشأن ونربط ذلك بترجمة المعاني الإيحائية.

ترى سنال هورنبي (Snell-Hornby) أنّ كلمة التكافؤ في اللّغة الإنجليزية تستعمل ككلمة عادية وككلمة علمية للدلالة على عدد من الظواهر العلمية، وباعتبارها مفهوما محوريا في نظرية الترجمة، فإنّه لا يمكن فهمها إلاّ في المعنى العام الشائع.

(Snell-Hornby, 1988, p.17)

في الشأن ذاته، يرى ويل (Will) أنّ مفهوم التكافؤ في الترجمة يُعد قضية جوهرية ليس فقط في نظرية الترجمة بل وكذلك في دراسات الترجمة الحديثة، وذلك على مدى الألفين سنة الأخيرة، وقد نتج عن دراسته العديد من الدراسات المتناقضة والمحاولات الكثيرة لتعريفه تعريفا شاملا ومناسبا. (Will, 1982, p.134)

فعلا،يُعد التكافؤ من أبرز المفاهيم في ميدان الترجمة التي أخذت قسطا كبيرا من الدراسة وخُصِصت لها الكثير من الدراسات والتحاليل والنقاشات،وسنقدم فيما يلي أبرز هذه المقاربات.

3-4-1 مفهوم التكافؤ من منظور جاكبسون (Jakobson):

قسّم جاكبسون، في مقال نشره سنة 1959 تناول فيه قضايا اللّغة والتكافؤ بعنوان "On Linguistic Aspects of Translation" (حول الجوانب اللغوية للترجمة)، الترجمة إلى ثلاثة أقسام تتمثل في:

- الترجمة داخل اللّغة Intralingual translation: وتسمى أيضا إعادة الصياغة، وهي تفسير للإشارات اللفظية بإشارات أخرى في اللغة ذاتها.
- الترجمة بين اللّغات Inerlingual translation: وهي تفسير للإشارات اللفظية بلغات أخرى.
- الترجمة السيميائية Intersemiotic translation: هي تفسير للإشارات اللفظية بإشارات غير لفظية. (as cited in Brower, 2014, p.233)

يُقر جاكبسون بأنّ الترجمة تقتضي وجود رسالتين متكافئتين في نظامين مختلفين، وبأنّ التكافؤ في الاختلاف هو مشكل جوهري في اللّغة وهّم محوري للسانيات. كما يؤكد على عدم وجود تكافؤ تام بين الوحدات الشفرية من لغتين مختلفتين، وقدّم مثالا عن كلمة "cheese" في اللّغة الإنجليزية التي لا تطابق الكلمة الروسية syr بحيث لا تشمل مفهوم جبن الحلّوم، فهو لا يُقِر باستحالة الترجمة بل يُشير إلى الاختلافات بين اللّغات.

(as cited in Brower, 2014, p.233)

كما يُضيف بأنّ مشكلة المعنى والتكافؤ مرتبطة بالاختلافات في بُنى اللغات وقواعد نحوها ومصطلحاتها وأشكالها المعجمية، إذ يقول بأنّ اللغات تختلف اختلافا أساسيا في ما يجب أن تنقل وليس في ما يمكن أن تنقل. (as cited in Brower, 2014, p .236)

نلاحظ أنّ جاكبسون تناول التكافؤ من منظور لساني ـ سيميائي على مستوى الكلمة والدلالة وأقّر بصعوبة تحقيقه لاختلاف اللغات على كل المستويات، حيث درسه وحلله في ظل الاختلاف اللغوي.

كما يُشير بأنّ التجربة المعرفية وتصنيفاتها قابلة للنقل في أي لغة موجودة وفي حال وجود عجز يمكن اللجوء إلى الوصف أو الإضافة باستخدام الكلمات المقترضة أو الترجمة المقترِضة أو التوليد اللغوي أو التغيير الدلالي وأخيرا إعادة الصياغة.

(as cited in Brower, 2014, p.234)

يتجلى لنا أنّ جاكبسون قدّم حلولا عديدة عند تعذر إيجاد المكافئ في اللغة الهدف تتراوح بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، كما لم يجزم باستحالة الترجمة بل تطرق إلى التكافؤ في ظل وجود الاختلافات بين اللغات التي تُصعِّب من تحقيقه.

نستخلص بأنّ المترجم مطالب بالبحث عن المكافئات في ظل الاختلافات في التعبير والنظر إلى الأمور الموجودة بين اللغات لأنّه في حال تشابهها لن يجد صعوبة في الترجمة مادام المنظور مشتركا بينها، ولإبراز أهمية البحث عن التكافؤ في ظل الاختلافات الموجودة بين اللّغات نقترح المثال التالي "Baltic tea" الذي لا يدل على الشاي كما يتجلى من الصياغة بل بمشروب كحولي يحتوي على مخدر الكوكايين (vodka+cocaine) وبالتالي لو ترجمه المترجم "بالشاي البلطيقي" لاعتقد القارئ العربي أنّ الأمر يتعلق بنوع من الشاي يُحضر في الدول البلطيقية ولربما انتابه الفضول لتذوقه، وبالتالي على المترجم تقديم شرح له لتفادي ذلك لصعوبة إيجاد عبارة مكافئة في اللّغة العربية تحمل نفس المعاني الإيحائية نظرا للاختلافات بين اللّغتين في هذا المجال.

غير أنّ المترجم يجب أن يكون على وعي بمحدودية إستراتيجية التكافؤ في نقل المعاني بصفة عامة والمعاني الإيحائية بصفة خاصة، إذ تشير سنال هورنبي إلى أنّ التكافؤ يعتبر غير ملائم كمفهوم أساسي في نظرية الترجمة لأنّه يوهم بوجود تناظر بين اللّغات الذي بالكاد يوجد أبعد من مستوى التقريب. (Snell-Hornby, 1988, p.22)

نستخلص بأنّ إستراتيجية التكافؤ قد تنقل أحيانا المعاني الإيحائية عند وجود تشابه بين الثقافات واللّغات، غير أنّها قد تعجز عن ذلك في كثير من الأحيان لاستحالة تحقيق تكافؤ تام وكامل على كافة المستويات.

3-4-2 مفهوم التكافؤ من منظور كاتفورد (Catford):

أشار كاتفورد إلى أنّ المشكل المحوري في ممارسة الترجمة يتمثل في إيجاد مكافئات في اللّغة الهدف، أمّا المهمة المحورية لنظرية الترجمة فتتمثل في تحديد طبيعة التكافؤ في الترجمة وشروطه. وقد صاغ مقاربته على أساس لساني بحت، كما قدّم مفهوميْ أنواع الترجمة Types وتحولاتها Shifts، ويُصنِف أنواع الترجمة اعتمادا على ثلاث شروط هي

طول الترجمة والصف النحوي ومستويات اللغة، ويقصد بالتحولات تلك التغيرات التي تطرأ خلال عملية الترجمة. (Catford, 1965, pp. 21, 26)

كما قسّم كاتفورد التكافؤ إلى تقابل شكلي وتكافؤ نصي ويعرفهما كالتالي:

3-4-2-1 التقابل الشكلي:

ويتمثل في أي عنصر في اللّغة الهدف (وحدة، صنف، بنية وغيرها) يمكن أن يحتل بشكل وثيق جدا مكانا في اقتصاد اللغة الهدف يماثل ذلك الذي يحتله عنصر اللغة المصدر في هذه الأخيرة. (Catford, 1965, p.27)

3-4-2-2 التكافؤ النصي:

يتم عندما يكون نص أو جزء من النص في اللغة الهدف مكافئا لنص أو جزء من النص في اللغة المصدر. (Catford, 1965, p.27)

جدير بالذكر بأنّه لطالما ارتبط التكافؤ بالمحتوى والشكل والأثر، وقد ربط بعض المنظرين تعذر إيجاد المكافئات بتعذر الترجمة، بحيث أشار كاتفورد إلى تعذر الترجمة على المستوى اللساني والثقافي، إذ ربط الأولى بالاختلافات الشكلية بين اللغة المصدر واللغة الهدف، بينما اعتبر الثانية نتيجة لعدم وجود نفس الوضعيات المعنية في اللغة الهدف، وربطها بعدم وجود المكافئات (Catford, 1965, pp. 94-100) ، إذ يشير في هذا الصدد إلى أنّ الحديث عن تعذر الترجمة الثقافية قد يكون مجرد طريقة أخرى للحديث عن تعذر ترجمة متلازمة لفظية أي استحالة إيجاد متلازمة لفظية مكافئة في اللغة الهدف.

(Catford, 1965, p. 101)

يمكننا تطبيق مفهوم تعذر الترجمة الثقافية الذي قدّمه كاتفورد على ترجمة المعاني الإيحائية والتورية –موضوع بحثنا– التي غالبا ما يتعذر إيجاد مكافئات لها نظرا لاختلاف الثقافات، وعليه قد يتعذر على المترجم ترجمتها ثقافيا ولسانيا لتباين المرجعيات الثقافية.

فيما يخص تعذر الترجمة، يرى دوليل (Delisle) ولي جانك (Lee-Jahnke) و كورميي (Cormier) أنّ هذا التعذر نادر ويبلغ حدوده عند ترجمة الشعر لارتباطه بالصوت والصور والإيقاعات والمعنى. (Delisle, Lee-Jahnke & Cormier, 1999, p.198)

غير أنّ باسنات ترى بأنه بمجرد قبول الاختلاف الموجود بين اللّغات، يمكن مراعاة قضية الربح والخسارة في الترجمة، إذ يمكن للمترجم إثراء النص الأصلي وتوضيحه من خلال سد الفراغات الموجودة بينهما. (Bassnett, 2005, p.36)

نعتقد أنّه عندما يحاول المترجم إثراء النص الأصلي عند ترجمته سيقوم بإضافة عناصر لم تُذكر في الأصل أو اللجوء إلى الهوامش والشروح لسد الفراغات وقد ينتج عن ذلك نوع من الإسهاب الذي قد لا يؤدي المعنى بفعالية.

في السياق ذاته، تُقِر هاوس بإمكانية إيجاد مكافئات للتعبير عن أي تجربة إنسانية مهما كانت، إذ تُوضح بأنّ كل اللغات تملك موارد للتعبير عن أي تجربة بطريقة مكافئة.

(House, 2009, p.40)

نعتقد أنّه قد يكون من الممكن التعبير عن التجارب المكافئة في حالة وجودها في الثقافات غير أنّه من الصعب التعبير عن التجارب غير الموجودة أو التي لا يُنظر إليها بنفس المنظار فمثلا يصعب على المترجم العربي المسلم نقل العبارة الإنجليزية التالية التي تتضمن تورية إلى اللّغة العربية: "they were in the **oh be joyful**" التي تعني تناول خمر مُحَضر في البيت لأنّ طبيعة الوصف لا تتماشى والثقافة العربية الإسلامية التي تُحرّم تناول الخمر، إذ لا يمكنه أن يُترجمه بعبارة "كانوا في مزاج مبتهج" التي قد تعني

الابتهاج فقط دون تعاطي الكحول، وإن دلت عليه فسيكون المترجم قد ربط الكحول بالابتهاج وهو ما ترفضه كل من الثقافة العربية والدين الإسلامي الذي يُحذر من مضار الخمر ولا يربطه بالفرح والسعادة بل بالحسرة والندامة وبالتالي سيجد نفسه في مواجهة وازع أخلاقي وديني يصعب تجاوزه.

3-4-3 مفهوم التكافؤ من منظور فيناي (Vinay) وداربلني (Darbelnet):

حاول فيناي وداربلني وضع أساليب للترجمة من خلال كتابهما الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية، بحيث قسّماها إلى أساليب مباشرة وهي الترجمة الحرفية، الاقتراض والنسخ وأساليب غير مباشرة وهي التكييف، الإبدال، التكافؤ والتصرف.

يُعرّف هذان المنظران التكافؤ بأنّه أسلوب من أساليب الترجمة يهدف إلى إعادة نفس الموقف الموجود في الأصل باستخدام كلمات وتراكيب مغايرة تماما.

(Vinay & Darbelnet, 1995, p. 342)

نلاحظ أنّ التكافؤ يتمثل – حسب المنظران الكنديان – في الإتيان بعبارة اصطلاحية مقابلة للعبارة الأصلية باستخدام أسلوب وتركيب مختلف تماما، فهو يعتمد على تصوير موقف في النص الأصلي مشابه للموقف المذكور في اللّغة الهدف.

كما يعتبران التكافؤ أحسن أسلوب لترجمة الأمثال والحِكم والأقوال المأثورة بحيث يتم تحقيق نفس الأثر الأسلوبي في اللغة الهدف، ويشيران إلى أنّ العبارات المكافئة بين الثنائيات اللغوية مقبولة طالما يتم إدراجها في قاموس ثنائي اللغة باعتبارها "مكافئات تامة" على الرغم من كون هذه القواميس والمسارد غير جامعة وشاملة. كما يشيران إلى أنّ الحاجة إلى إنتاج مكافئات تنبع من الموقف، وبأنّه يتوجب على المترجمين إيجاد حلول في موقف اللغة الهدف. (Vinay & Darbelnet, pp. 255-256)

نستخلص بأنّ الموقف هو الذي يفرض إنتاج المكافئات، إذ ينبغي للمترجم أن يبحث في اللّغة الهدف عن موقف مشابه لذلك المذكور في اللّغة المصدر نظرا لأنّ المكافئات المعجمية المصنفة في القواميس قد لا تؤدِ المعنى المقصود في أغلب الأحيان.

يمكن تطبيق المفهوم ذاته على المعاني الإيحائية الخاصة بالتورية، إذ عادة ما تُترجم بعبارات مكافئة لها في اللّغة الهدف نظرا لأنّ الترجمة الحرفية تُخِل بالمعنى وتبعث على السخرية أحيانا. ومثال ذلك العبارة الإنجليزية التالية "bite the dust" التي يقابلها المكافئ العربي "أغمض جفنه"، بحيث يبحث المترجم عن موقف مشابه وكيفية التعبير عنه في اللغة الهدف.

غير أنّ شاسترمان (Chesterman) يرى بأنّ التكافؤ ينطوي على النظرة الخاطئة بأنّه يمكن نقل معنى ثابت عبر النصوص دون تغيير. (as cited in Crisafulli, 2003, p.29)

يتجلى لنا بأنّ التكافؤ قد يؤدي المعاني الإيحائية أحيانا إلاّ أنّ درجة التكافؤ بينها وبين المعاني الإيحائية الأصلية قد لا يكون تاما بحيث يحدث تغيير فيها أثناء النقل.

3-4-4 مفهوم التكافؤ الشكليوالديناميمن منظور نايدا وتايبر :

لقد سبق وأن أشرنا أعلاه إلى الاقتراحات التي وضعها كل من نايدا وتايبر لترجمة المعاني الإيحائية وذكرنا نظرية التكافؤ الشكلي والدينامي التي وضعاها باعتبارها نظرية تساعد المترجمين في نقل الرسالة من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف.

يُقِر المنظران المذكوران بوجود نوعين من التكافؤ في الترجمة، التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي، والذي أشار إليهما في كتابه الذي ألفه مع تايبر سنة 1969 بعنوان " The Theory and Practice of Translation" "الترجمة بين النظرية والتطبيق" على التوالي بـ Formal equivalence و Dynamic equivalence.

3-4-4-1 التكافؤ الشكلي:

يُركّز التكافؤ الشكلي، ويسميه نايدا كذلك التقابل الشكلي Formal correspondence ، على الرسالة في حد ذاتها شكلا ومضمونا من خلال البحث في اللغة الهدف عن أقرب مكافئ للكلمة أو العبارة الواردة في اللغة المصدر. ويشير نايدا إلى عدم إمكانية إيجاد هذه المقابلات الشكلية في كل الأحيان بين الثنائيات اللغوية، ويقترح استخدامها كلما كان ذلك ممكنا إذا كان الهدف من الترجمة تحقيق تقابل شكلي بدل تحقيق تكافؤ دينامي.

(Nida, 1964, p. 159)

كما وضع نايدا شروطا لتحقيق التكافؤ الشكلي في الترجمة وهي:

- الإبقاء على التركيب اللغوي للنص الأصلي كما هو من خلال ترجمة الاسم بالاسم والفعل بفعل إلى غير ذلك من الفئات النحوية؛
- المحافظة على ترتيب الجمل وأشباه الجمل كما ورد في النص المصدر؛
- احترام جميع تقسيمات النص الأصلي من فقرات وعلامات الوقف إلخ.

(Nida, 1964, p.164)

نعتقد أنّ الشروط أعلاه ممكنة التطبيق عندما تكون اللغة المصدر مشابهة إلى حد ما للغة الهدف كالإنجليزية والفرنسية مثلا، اللتين يشتركان تقريبا في نفس تركيب الجملة وترتيب الكلمات. فإذا حاولنا تطبيق هذه الشروط عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، فإننا نحصل على ترجمة حرفية ركيكة لا معنى لها، بما أنّ تركيب الجملة في الإنجليزية هو SVO أمّا في العربية فهو VSO وبالتالي، فالمحافظة على نفس الترتيب يُعد ضربا من المستحيل.

في السياق نفسه، يذكر نايدا وتايبر نقائص التقابل الشكلي قائليْن بأنّ التقابل الشكلي عادة يشوه الأنماط النحوية والأسلوبية للغة المستقبِلة، وبالتالي، يُشوِه الرسالة بحيث يجعل المتلقي يُسيء الفهم أو يبذل مجهود كبير بغير حق.(Nida & Taber, 1982, p. 201)

نلاحظ أنّه بالإضافة إلى صعوبة إيجاد المقابل الشكلي في اللغة الهدف، قد يجد المتلقي صعوبة كبيرة في فهمه ممّا يجعل المعنى مبهما وغامضا وبالتالي يضيع الهدف الأول من الترجمة وهو الإفهام.

من خلال تطبيق مفهوم التقابل الشكلي على المعنى الإيحائي، نلاحظ أنّ ذلك قد لا يفِ بالغرض فمثلا المقابل الشكلي لعبارة "Kick the bucket" في اللّغة العربية هو "ركل الدلو" وهي عبارة لا معنى لها في اللّغة العربية ولا تحمل أي إيحاء. وبالتالي، نحصل على ترجمة شكلية غامضة غير مفهومة، إذ لا يمكن اعتماد المقابل الشكلي دائما في ترجمة الكلمات ذات المعاني الإيحائية، لأنّها كلمات وعبارات تحمل معاني ضمنية ومجازية لا تعبر عنها الكلمات المباشرة ولا تستحضر الصور نفسها في ذهن المتلقي.

3-4-4-2 التكافؤ الدينامي:

يقوم التكافؤ الدينامي أساسا على مبدأ "تكافؤ الأثر" الذي تبناه كل من ريور (Rieur) وفيليبس (Philips) (1954). إذ يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة في النص الهدف شبيهة بالعلاقة بين المتلقي والرسالة في النص المصدر، إذ يُقر بوجوب إعادة إنتاج الرسالة نفسها كاملة بحيث يشعر كل من متلقي اللغة المصدر واللغة الهدف بالأثر ذاته من خلال تحقيق أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة المصدر. (Nida, 1964, p.159)

يتبين لنا أنّ التكافؤ الدينامي يخضع لثقافة اللغة الهدف ويُركِز على متلقي اللغة الهدف، إذ تسعى الترجمة إلى توليد الأثر نفسه الذي حققته في متلقي اللغة المصدر.

في هذا الصدد، لا بد أن نشير إلى ما ذكره زانج (Zhang) في هذا الشأن إذ أوصى بضرورة تحقيق توازن بين المبنى والمعنى وعدم التضحية بأحدهما على حساب الآخر:

“The ideal situation is to make the version “closest” to the original message both in form and meaning. No aspect should be especially emphasized at the expense of the other” (Zhang, 2010, p. 881).

" تتمثل الوضعية المثلى في جعل النسخة أقرب إلى الأصل على مستوى كل من الشكل والمعنى. فلا يجب التركيز بشدة على جانب على حساب الآخر" (ترجمتنا)

غير أنّه يستدرك قوله معترفا في نفس الوقت بصعوبة تطبيق ذلك على أرض الواقع خاصة إذا تعلق الأمر بالكلمات المُحملة بالشحنات الثقافية. فالموازنة بين الشكل والمضمون غاية يرومها كل مترجم، غير أنّ هذا الأخير سرعان ما يصطدم بعقبة الاختلافات الثقافية واللسانية التي تدفعه دفعا إلى التضحية بأحدهما على حساب الآخر على مضض. (Zhang, 2010, p. 881)

عندما نطبق التكافؤ الدينامي على ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية، نتحصل على ترجمة مكافئة بنفس الأثر في اللغة الهدف كما يتجلى ذلك في العبارة الإنجليزية التالية ذات المعنى الإيحائي: "Cut your cable" والتي يقابلها في اللّغة العربية "طُويت صحيفته" بالاعتماد على التكافؤ الدينامي من خلال اختيار مكافئات طبيعية وسلسة في اللّغة الهدف، فلو قلنا "قُطِع حبله" مستخدمين التكافؤ الشكلي لما فهِم المتلقي العربي المقصود ولاعتقد أنّ الأمر ربما يتعلق بحبل عادي تمّ قطعه غير أنّ الأمر يتعلق في هذا المثال بتورية خاصة بموت الشخص بالاعتماد على الإيحاء الذي يُثيره في ذهن المتلقي.

ولابد أن نشير في هذا الصدد إلى تعرض هذه النظرية التي جاء بها نايدا إلى الانتقاد من قِبل المتخصصين في الترجمة والباحثين في الإنجيل خاصة فيما يخص التعامل مع الخطاب المجازي، إذ يعتبر نايدا العبارات المجازية امتدادات دلالية اعتباطية ومتعارف عليها وخاصة دائما بلغة وثقافة معينتين. (as cited in Foley, 2009, p. 37)

نلاحظ أنّ نايدا يُقر بالطابع الفردي والخصوصي والاعتباطي للعبارات المجازية التي تنتج عنها في كثير من الأحيان المعاني الإيحائية وبالتالي، قد يكون التكافؤ الشكلي والدينامي عاجزين عن نقل المعاني المجازية والإيحائية للاختلافات الموجودة بين الثقافات.

كما يشير ريكن (Ryken) إلى أنّ نسخ الإنجيل التي تستعمل مبادئ نايدا تركز على مقروئية النص المترجم بالنسبة للقارئ باعتباره هدفها الأساسي غير أنّها تؤدي إلى تعتيم عالم النص الأصلي، فبترجمة الخطاب المجازي إلى بلغة بسيطة، فإنّ المعاني الجمالية أو المعاني المقصودة الأخرى تضيع. (as cited in Foley, 2009, p. 38)

تتبين لنا محدودية نظرية التكافؤ اتي اقترحها نايدا فيما يخص ترجمة المعاني المجازية التي تضم المعاني الإيحائية لأنّها تركز على تبسيط المعاني لتسهيل فهمها ما يؤدي إلى ضياع الكثير من المعاني الإيحائية والأساليب البلاغية والجمالية، بحيث يتم التركيز إمّا على الشكل أو المتلقي ما يؤدي إلى ضياع عناصر أخرى في كلتا الحالتين.

3-4-5 مفهوم التكافؤ من منظور هاوس (House):

وضعت هاوس نموذجا للترجمة قائم على أساس التحليل المقارن للنص المصدر والنص الهدف، ويقضي بضرورة وجود تكافؤ وظيفي بينهما من خلال استخدام وسائل تداولية مكافئة بحيث تذكر في هذا الصدد بأنه لا يجب أن يتطابق نص الترجمة مع النص المصدر في الوظيفة فحسب بل يجب أن يستخدم وسائل وضعية ـ بُعدية (ذات أبعاد) لتحقيق تلك الوظيفة.(House, 1977, p. 49)

يتمثل التكافؤ في الترجمة – حسب هاوس – في استبدال النص المصدر بنص مكافئ له دلاليا وتداوليا في اللغة الهدف، أي إنّ التكافؤ يكون على المستوى الدلالي والتداولي.

تُقسم هاوس (1977) التكافؤ إلى تكافؤ وظيفي، وتداولي ودلالي، كما تُميّز بين نوعين من الترجمة وهما الترجمة الظاهرة Overt translation والترجمة المُضمرة Covert translation، فتتجه الترجمة الظاهرة نحو إنتاج نص في اللغة الهدف لا يملك نفس الإطار الذي يملكه النص الأصل بحيث يظهر جليا بأنّه عبارة عن ترجمة واضحة وصريحة مع المحافظة على وظيفة النص الأصلي في إطار ثقافته الأصلية وتسعى إلى تحقيق حد أقصى من التكافؤ. وتتمثل الترجمة المُضمَرة في إنتاج نص هدف مكافئ وظيفيا للنص الأصل بحيث تقوم الترجمة مقام نص أصلي في الثقافة الهدف وتراعي قارئ النص الهدف.(House, 1977, p. 194)

نلاحظ من مقاربة هاوس أنّ المترجم مطالب باختيار كلمات وعبارات في اللغة الهدف تؤدي الوظيفة نفسها التي تؤديها الكلمات والعبارات الواردة في النص المصدر، بحيث يكون للترجمة نفس وظيفة النص المصدر، إذ لا يجب عليه الاكتفاء بالتكافؤ الشكلي على مستوى اللغة وبنية النص بل عليه أن يتعداه لوظيفة النص وأبعاده التداولية والدلالية.

إذا أردنا أن نربط مفهوم التكافؤ الوظيفي لهاوس بترجمة المعاني الإيحائية، نستخلص بأنّ المترجم عليه أن يكتشف أولا وظيفة المعنى الإيحائي في اللّغة المصدر ثم يحاول إيجاد مكافئ وظيفي له حتى وإن اختلف معه في الشكل، فالمهم هو أن يؤدي الوظيفة نفسها بغض النظر عن الشكل، إذ عليه أن يُركِّز على وظيفة هذا المعنى الإيحائي ولا يتقيد بشكله وصيغته، فمثلا قد يستعمل القائد الحربي التورية –كما سبق وأن رأينا– في عبارة "collateral damage" التي تعني سقوط قتلى من المدنيين دون قصد من الجيش –وقد يكون بقصد منه– بغرض التخفيف من وحشية القتل واستهداف الأطفال والنساء وعدم

تشويه سمعة الجيش وجعل الرأي العام يتعاطف مع أسر الضحايا –بما أنّهم من الأعداء– وهي الوظائف التي يجب أن يراعيها المترجم عند ترجمة هذه التورية بحيث يأتي بأخرى تكافئ العبارة الإنجليزية من حيث الوظيفة دون التقيد بالشكل مثل "أضرار جانبية" أو "أضرار غير مقصودة" دون تحديدها بشكل خاص بدل أن يقول "سقوط ضحايا مدنيين" التي تصدم المتلقين وتجعلهم يثورون ويتعاطفون مع أسر الضحايا، بحيث يكشف المعنى الخفي.

بالفعل، قد تنقل إستراتيجية التكافؤ المعاني الإيحائيةفي بعض السياقات، غير أنّها قد تعجز عن ذلك في سياقات أخرى. وفي هذا الشأن، ترى فرمير (Vermeer) (1998) أنّ التكافؤ يُعد ذاتيا محضا ويستحيل قياسه أو مقارنته. (as cited in Crisafulli, 2003, p.29)

يتضح لنا أنّ الطبيعة الذاتية والخاصة للتكافؤ تجعل من الصعب مقارنته أو الإقرار المطلق بفعاليته خلال الترجمة خاصة إذا تعلق الأمر بالمعاني الإيحائية التي تعد بدورها فردية وخاصة ومتغيرة في كثير من السياقات.

3-4-6 مفهوم التكافؤ حسب كولر (Koller):

لقد سبق وأن رأينا تصنيفات كولر للأبعاد الإيحائية ونشير إلى أنّ المترجم من شأنه احترام هذه الأبعاد المتعددة من خلال اعتماد التكافؤ الذي قام كولر بإعداد بحث مفصل عنه باعتباره قضية جوهرية في الترجمة وعن مفهوم التقابل، إذ يُمثل التقابل (Correspondence) حسبه المقارنة بين نظامين لغويين بحيث يتم وصف أوجه التشابه والاختلاف بينهما وصفا تقابليا، في حين، يخص التكافؤ عناصر مكافئة في ثنائيات وسياقات محددة خاصة بالنص المصدر والنص الهدف.

(as cited in Chesterman, 1989, pp. 99-104)

ويُقسم كولر التكافؤ ضمن خمسة أطر تتمثل في:

3-4-6-1 التكافؤ التصريحي:

يتعلق بالتعبير عن المضمون اللساني المحض في كلا من النص المصدر والهدف بحيث يحيلان إلى المضمون ذاته.

3-4-6-2 التكافؤ الإيحائي:

يتعلق بانتقاء الكلمات المناسبة التي تثير نفس المعاني الترابطية بحيث تحقق الأثر الإيحائي نفسه في النص المصدر والهدف.

3-4-6-3 التكافؤ النصي المعياري:

يتعلق باستعمال كلمات في كلا من النص المصدر والهدف في السياقات ذاتها مع المحافظة على السمات وقواعد اللّغة الخاصة بمختلف أنواع النصوص.

3-4-6-4 التكافؤ التداولي:

يتعلق بمتلقي النص أو الرسالة، أي الترجمة باتجاه مجموعة معينة من القراء قصد توليد الأثر نفسه في قارئ النص المصدر وقارئ النص الهدف على حد سواء.

3-4-6-5 التكافؤ الشكلي:

يتعلق بالاحتفاظ بنفس سمات النص الشكلية والجمالية الواردة في النص المصدر وإعادة إنتاجها في النص الهدف. (as cited in Chesterman, 1989, pp. 186-191)

نلاحظ أنّ أنواع التكافؤ التي ذكرها كولر يمكن أن تتداخل فيما بينها بحيث يستطيع المترجم عند ترجمة المعاني الإيحائية مثلا من لغة إلى أخرى استخدام هذه المكافئات حسب طبيعة هذه المعاني ونوع السياق شريطة أن يختار نوع التكافؤ الأنسب.

ولمزيد من التوضيح، سنقدم بعض الأمثلة عن ذلك، إذ يمكن ترجمة العبارة الإنجليزية العامة التي تتضمن التورية "death with dignity" باستعمال التكافؤ الإيحائي واحترام نفس السجل فنحصل على العبارة العربية التالية: "الموت الرحيم" والذي يعني تسهيل موت المريض الميئوس من شفاءه بحيث نقلنا المعاني الضمنية التي تشير إليها العبارة الإنجليزية دون ذكر فعل القتل صراحة بحيث حافظنا على التّورية وأبقينا على الإيحاء.

وإذا أردنا استخدام التكافؤ الشكلي، فإنّنا نترجمه بعبارة "الموت بشرف" محافظين على السمات الشكلية الواردة في العبارة الأصلية وقد توحي الترجمة في هذه الحالة كذلك بمعنى الموت في ساحة المعركة بحيث يتولى السياق تحديد المعنى الحقيقي المقصود.

ويُعبَر عن معنى العبارة المذكورة أعلاه في المجال الطبي بمصطلح "Euthanasia" التي تدل على "الموت المُيّسَر" ويمكن اعتبارها ذات إيحاء تقييمي تلطيفي لأنّها لا تشير صراحة إلى معنى القتل فهي تتطلب قتل المريض بطريقة مباشرة كنزع أجهزة التنفس منه أو غير مباشرة بإعطائه جرعات من أدوية مسكنة تؤدي إلى قتله في النهاية وهو نوع من التكافؤ التصريحي الخاص بالعبارة الإنجليزية أعلاه بحيث يُحيل إلى نفس المضمون.

وإذا أردنا ترجمة هذا المصطلح في المجال الطبي للأخصائيين، يمكن أن نلجأ إلى التكافؤ التداولي في الطب وهو "القتل الرحيم" من خلال تلطيف فعل القتل بإعطائه دافع إنساني للحد من معاناة المريض وآلام دون اعتباره جريمة رغم أنّه يضع حدا لحياة شخص إلاّ أنّ الكلمة مقبولة كما هي في الوسط الطبي ولا تثير الاستهجان والاستنكار باعتبارها ممارسة مقبولة إلى حد ما خاصة في بعض البلدان عند توفر بعض الشروط.

وبالتالي، نلاحظ إمكانية ترجمة المعاني الإيحائية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية باستخدام إستراتيجية التكافؤ بأنواعه المختلفة التي ذكرها كولر شريطة مراعاة مضمون

النص المصدر وحسن انتقاء الكلمات والسياقات المختلفة والمتلقين لتحقيق نفس الأثر مع المحافظة على الخصائص الشكلية والجمالية والأسلوبية وإعادة إنتاجها في النص الهدف.

من جهة أخرى، يشير كيني (Kenny) (1998b) إلى أنّ التكافؤ التداولي يُعد مرادفا للتكافؤ الدينامي الذي جاء به نايدا والذي يعني ترجمة النص إلى قراء خاصين وبالتالي، يجب مراعاة تطلعات قراء النص الهدف حسب حسب كولر ويؤدي إلى انحراف عن التكافؤ الإيحائي والتكافؤ التصريحي.(as cited in Crisafulli, 2003, p.28)

نلاحظ أنّ تسمية المصطلحات تختلف بين منظري الترجمة، إلاّ أنّها تحيل إلى مفاهيم مشتركة، فالتكافؤ التداولي لدى كولر هو نفسه التكافؤ الدينامي لدى نايدا بحيث يقوم فيه المترجم بخيارات تأخذ المتلقي بعين الاعتبار حتّى وإن اقتضى الأمر الحياد عن مبدأ التكافؤ الإيحائي والتصريحي في سبيل الامتثال لتطلعات قارئ النص الهدف.

ويشير كريزفولي (Crisafulli) إلى أنّ التكافؤ الإيحائي يطرح مشكل للنسخ الجذرية الموجهة نحو اللّغة المصدر والهدف على حد سواء، ويتساءل عن كيفية أن يؤكد المترجم أو ينفي وجود آثار مكافئة إذا لم يأخذ بعين الاعتبار السياقات الاجتماعية والثقافية الأصلية والمستقبِلة؟ وبالتالي، يجب التعامل مع تصنيفات كولر للتكافؤ بحذر.

(Crisafulli, 2003, p.28)

يتبين لنا أنّ المشكلة التي يطرحها السعي إلى تحقيق التكافؤ الإيحائي تتمثل في عدم القدرة على الإقرار بوجوده دون مقارنة السياق المصدر مع السياق الهدف وبالتالي، لا يمكن اعتماد تكافؤ إيحائي موجه حصرا نحو النص المصدر أو الهدف لأنّ ذلك يحول دون تحديد العناصر الإيحائية المكافئة فعليا، غضافة إلى صعوبة الاعتماد عليه وحده في الممارسة الفعلية لترجمة المعاني الإيحائية نظرا لامكانية تداخله مع التصنيفات الأخرى.

3-4-7 مفهوم التكافؤ لدى بايكر (Baker):

تطرقت بايكر في كتابها المعنون "In Other Words" إلى مفهوم التكافؤ في الترجمة، الذي أفرد له المنظرون والباحثون كتبا وبحوثا كثيرة نظرا لأهميته الكبيرة، وقسمته إلى أربعة أقسام ألا وهي:

3-4-7-1 التكافؤ على مستوى الكلمة:

يظهر على مستوى الكلمة عند الترجمة من لغة إلى أخرى، ويعد أول عنصر يجب أن يأخذه المترجم بعين الاعتبار، بحيث يقوم أولا بتحليل الكلمات كوحدات قصد إيجاد مكافئات مباشرة لها في اللغة الهدف، إذ عليه مراعاة عدد من العوامل مثل نوع الكلمة وجنسها وزمنها. (Baker, 1992, pp. 11-12)

3-4-7-2 التكافؤ النحوي:

يشير إلى التنوع الموجود بين الفئات النحوية بين اللغات. فالقواعد النحوية تختلف من لغة لأخرى ممّا قد يطرح إشكالا للمترجم في إيجاد المكافئات المباشرة، كما أنّ اختلافات البُنى بين اللغات قد يسبب تغييرات ملحوظة في نقل الرسالة أو المعلومة قد تدفع بالمترجم إلى إضافة معلومات أو حذفها. وتذكر العدد، الجنس، الزمن وترتيب الكلمات.

(Baker, 1992, p. 7)

3-4-7-3 التكافؤ النصي:

يحيل إلى التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف في المعلومات والتماسك النصي الذي يُسهّل على المترجم فهم وتحليل النص المصدر وبالتالي ترجمته. وللمترجم الخيار في إعادة إنتاج نص متماسك ومنسجم من خلال مراعاة ثلاث عوامل هي جمهور النص الهدف، هدف الترجمة ونوع النص. (Baker, 1992, p. 7)

3-4-7-4 التكافؤ التداولي:

تربط بايكر التكافؤ التداولي بالتضمينات عند القيام بالترجمة، وبالتالي، يجب على المترجم أن يراعي المعاني الضمنية الموجودة في النص قصد نقل الرسالة الواردة في النص المصدر بحيث يتمكن قارئ النص الهدف من فهمها بوضوح.

(Baker, 1992, pp. 11-12)

يتبين لنا أنّ المترجم يلجأ إلى استعمال كل الأنواع التي ذكرتها بايكر في الترجمة التي تظهر بشكل أو بآخر في النص الهدف، فمثلا يمكن ترجمة المعاني الإيحائية باستخدام هذه الأنواع كالتالي:

-**المعنى الإيحائي على مستوى الكلمة:** فمثلا الإيحاء الموجود في التلطيف الخاص بالمهن "administrative assistant " بدل "secretary" يقابلها "مساعدة إدراية" بدل "سكرتيرة" بحيث أوردنا مكافئ لكل كلمة كالتالي:

Assistant ⟵ مساعدة

Administrative ⟵ إدارية

-**التكافؤ النحوي:** تُترجم العبارة الإنجليزية "developing countries" في اللّغة العربية بعبارة "البلدان السائرة في طريق النمو" بحيث يُعبر عن صيغة التدرج في الإنجليزية بـ "ing" بينما تكافئها في اللّغة العربية نحويا عبارة "السائرة في طريق النمو" التي تأتي بعد الاسم وهي الصيغة المستعملة والمتداولة للتعبير عن المفهوم الإنجليزي.

-**التكافؤ النصي:** لا يمكن تطبيقه على ترجمة المعنى الإيحائي الموجود في الكلمات أو العبارات لأنّه يتعلق بالنص كوحدة متماسكة ومنسجمة مع مراعاة السياق.

-**التكافؤ التداولي:** يتم بنقل المعاني الإيحائية الواردة في اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف بحيث تُترجم التورية الإنجليزية التي تحمل معاني إيحائية "work in a few rips" (Green, 2012, p.256) بالمكافئ العربي "فلان يأتي البيت من الخلف" بحيث تمت المحافظة على المعاني الظاهرة والخفية في آن واحد إضافة إلى البُعد التلطيفي للعبارة، والمقصود به العلاقة الجنسية المتمثلة في اللواط بين الرجال.

ورغم امكانية الاعتماد على التكافؤ على مختلف المستويات لنقل المعاني الإيحائية من لغة إلى أخرى، إلاّ أنّ مفهومه يبقى قابلا للنقاش لأنّه مرتبط حسب شفايتسر (Shveitser) (1993) بمفهوم التغيير. (as cited in Crisafulli, 2003, p.29)

3-4-8 مفهوم التكافؤ من منظور نيومارك:

لقد سبق وأن أشرنا إلى الكيفية التي يجب أن يتعامل بها المترجم مع المعاني الإيحائية حسب نيومارك، وسنركز فيما يلي على التكافؤ الذي أشار إليه باعتباره ذي صلة بترجمة المعاني الإيحائية.

يذكر نيومارك أنّ بعض اللّغات لا تملك مرادفات كثيرة للتعبير عن العلاقات الجسدية وأعضاء الجسم وبالتالي، يجب على المترجم عند قيامه بالترجمة أن يحتفظ بالشحنة الجنسية لهذه الكلمات إن وجدت. (Newmark, 1998, p. 142)

يتبين لنا جليا أنّ الإشكال في ترجمة هذا النوع من الكلمات بما تحمله من معاني إيحائية يكمن في عدم وجود مكافئات لها في اللّغة الهدف، وهو ما يشكل عقبة أمام المترجم إذ يصدم "بخانات فارغة" يصعب ملؤها بل قد يستحيل ذلك.

فضلا عن ذلك، يُشير نيومارك إلى ضرورة قيام المترجمين بإبراز المعنى الحقيقي للتلطيف وما يحمله من إيحاء مثلا إذا تعلق بالممارسات الشائنة كالتمييز العنصري على أساس اللون أو الجنس Apartheid والماتادور Matador وهي مصارعة ثور هائج قد تنتهي بقتله، إضافة إلى الكلمات المنقولة من لغة أخرى والمستعملة لأغراض التخفيف شريطة أن يتمكن القارئ من فهمها. (Newmark, 1998, p. 142)

نعتقد بأنّ قيام المترجم بإبراز معنى التلطيف والتورية بما تشير إليه من معاني إيحائية من خلال تفسير ماهية هذه الممارسات السلبية يُعد خرقا لمبدأ الأمانة في الترجمة، بحيث سيُزيل الأسلوب الذي وظفه كاتب النص الأصلي عمدا لأغراض معينة، وسيجد المترجم نفسه يقوم بدور المصلح الأخلاقي أو الاجتماعي وهو ليس دوره في الحقيقة. وعلاوة على ذلك، يستحيل على المترجم أن يعرف ما إذا كان القراء يدركون هذه المفاهيم على نحو دقيق.

في سياق آخر، تعد المعاني الإيحائية للتورية تعبيرا عن مواقف المتكلم وأحاسيسه وبالتالي يمكن تصنيفها، وفقا للتصنيفات الستة التي وضعها نيومارك، في خانة النص التعبيري (Expressive text) لأنها تُعبر عن موقف المتكلم وبالتالي يجب ترجمتها ترجمة دقيقة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من النصوص يُترجم ترجمة دلالية أو تواصلية.

(Newmark, 1988, pp. 16, 39-46)

وتسعى الترجمة الدلالية إلى نقل المعنى السياقي الدقيق، وترتبط بكاتب النص المصدر وأفكاره، وتُعنى بالبُنى الدلالية والتركيبية وتتميز بالحرفية، ويعرّفها نيومارك كالآتي:

“Semantic translation attempts to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original ” (Newmark, 1981, p. 46).

"تسعى الترجمة الدلالية إلى نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به البُنى الدلالية والنحوية للغة الثانية". (ترجمتنا)

نلاحظ أنّ مفهوم الترجمة الدلالية يتشابه إلى حد ما مع مفهوم التكافؤ الشكلي لنايدا من حيث المحافظة على البُنى الشكلية للنص المصدر. كما يؤكد نيومارك مراعاة الترجمة الدلالية للمعنى السياقي وبالتالي فهي بعيدة عن الترجمة كلمة بكلمة، بالإضافة إلى اهتمامها بالقيمة الجمالية للنص المصدر على حساب المعنى أحيانا.

بينما تسعى الترجمة التواصلية إلى توليد الأثر نفسه الذي يُحدثه الأصل في نفوس قراءه، فهي تُركِز على القارئ وتجعل محتوى الأصل ولغته مقبولين ومفهومين له، وتتيح حيزا أكبر من الحرية للمترجم، ويشير بأنها تسعى إلى إنتاج أثر لدى قرائها قريب قدر الإمكان من الأثر الذي يتركه الأصل لدى قرائه.(Newmark, 1981, p.47)

نلاحظ أنّ مفهوم الترجمة التواصلية لنيومارك يتشابه مع مفهوم التكافؤ الدينامي لنايدا من حيث أنّهما يسعيان لتوليد نفس الأثر في قراء الترجمة وتمكينهم من فهم الرسالة.

نستخلص ممّا سبق بأنّ نيومارك يقترح طريقتين للترجمة وفق تصنيفات النصوص التي اقترحها، كما قدّم العديد من الإجراءات التي قد يلجأ إليها المترجمون لترجمة وحدات أصغر من اللّغة، فهو يميز بين الطريقة والإجراء.

كما يرى بأنّ المترجم يقوم بالترجمة على أربع مستويات: المستوى النصي للغة المصدر وهو مستوى اللغة، المستوى المرجعي ويتعلق بالأحداث والأشياء سواء أكانت حقيقية أم خيالية، مستوى الانسجام ويرصد تسلسل الأفكار وتدفق الأحاسيس ومستوى الطبيعية ويتعلق بملائمة اللغة للكاتب أو المتحدث في بعض الوضعيات، لهذا الغرض، وضع نيومارك سلسلة من الإجراءات لترجمة الكلمات والعبارات التي سبق وأن ذكرناها أعلاه.

(Newmark, 1988, pp. 19, 81-91)

ويُعد إجراء استخدام المكافئ الثقافي والوظيفي والوصفي الأقرب في نظرنا لترجمة المعاني الإيحائية نظرا لارتباط هذه المكافئات بالثقافة، إذ تُعد جزء لا يتجزأ منها، لذلك ينبغي مراعاة البعد الثقافي عند ترجمته من لغة إلى أخرى. وفيما يلي التعريفات التي قدّمها نيومارك للمكافئات الثلاثة المذكورة:

3-4-8-1 المكافئ الثقافي:

يُعرّفه نيومارك بأنّه ترجمة تقريبية تُترجم فيها كلمة ثقافية في اللّغة المصدر بكلمة ثقافية في اللّغة الهدف، ويرى بأنّه غير دقيق ومحدود الاستعمالات، إذ تقتصر على النصوص العامة والإشهار والدعاية. ويقدم مثالا على كلمة Criquet في بريطانيا و Baseball في أمريكا وهما رياضتين شائعتين فيهما كمكافئين للكلمة الفرنسية Cyclisme باعتبارها رياضة شائعة في فرنسا. (Newmark, 1988, pp. 82-83)

3-4-8-2 المكافئ الوظيفي:

يعتبره نيومارك الإجراء الأكثر شيوعا في ترجمة الكلمات الثقافية ويقتضي استعمال كلمة غير ثقافية وأحيانا كلمة جديدة خاصة لجعل الكلمة الواردة في اللغة المصدر حيادية أو عامة أو لإضافة تفصيل معين أو عند غياب المكافئ في اللغة الهدف لكلمة تقنية في اللغة المصدر. كما يرى بأنّه الإجراء الأكثر دقة في الترجمة. (Newmark, 1988, p.83)

3-4-8-3 المكافئ الوصفي:

يرى نيومارك أنّ الوصف قد يطغى أحيانا على الوظيفة ويعتبرهما عنصران أساسيان في التفسير وبالتالي في الترجمة، ويكون بشرح ووصف معنى الكلمة الواردة في النص المصدر بعدة كلمات في النص الهدف. (Newmark, 1988, pp. 83-84)

نلاحظ أنّ هذه المكافئات قد تتداخل فيما بينها وقد يستعملها المترجم كلها في النص الواحد فالمكافئ الثقافي يستعمل في حالة الكلمات ذات الخصوصيات الثقافية الخاصة بكل مجتمع، والمكافئ الوظيفي في حالة اختلاف الأنظمة لاسيما في المجالات القانونية والإدارية، أمّا المكافئ الوصفي فيُستعمل للتفسير والتوضيح.

كما يُشير نيومارك إلى أنّ مشاكل الترجمة التي تطرحها الكلمات ذات الخصوصية الثقافية لا تبرز بفعل السياق اللساني أو المرجعي بقدر ما ترتبط ارتباطا كبيرا بسياق العرف الثقافي، غير أنه يُقر بسهولة التعرف على الكلمات الثقافية لارتباطها بلغة معينة وباستحالة ترجمتها حرفيا رغم كون العديد من التقاليد الثقافية توصف بلغة عادية.

(Newmark, 1988, p.78)

نستخلص أنّ الإجراءات التي وضعها نيومارك قد تساعد المترجم كثيرا في ترجمة المعاني الإيحائية، فما عليه سوى اختيار نوع المكافئ الذي عليه استخدامه مع مراعاة السياق والخصوصيات الثقافية التي تعتبر ذات أهمية كبيرة في الترجمة.

وسنطبق فيما يلي أنواع التكافؤ المذكورة على ترجمة المعاني الإيحائية مقدمين أمثلة عن كل نوع من المكافئات المذكورة.

-**المكافئ الثقافي:** يمكن ترجمة العبارة الإنجليزية ذات الإيحاء الديني " Cross the Jordan" الذي يعني دخول الشخص المتوفى إلى الأرض الموعودة وهي الجنة –حسب الإنجيل– بالعبارة العربية "انتقل إلى دار السلام" أو "انتقل إلى دار الخلد" أو "انتقل إلى الفردوس" وهي عبارات مكافئة للعبارة الإنجليزية باعتبار المفهوم موجودا في الثقافات الإسلامية واليهودية والمسيحية.

-**المكافئ الوظيفي:** أحيانا تُستعمل كلمات في المجال القانوني ذات معاني إيحائية تخص بعض المواضيع التي يُفضَل عدم الحديث عنها بعبارات مباشرة فمثلا في العقود الماضية كان القضاة يستعملون عبارات إيحائية للحديث عن غشاء بكارة الفتاة ويشيرون إليه بالعبارة التالية:

"the priceless and crowning jewel of maidenhood" (Garner, 2001, p. 331) والذي يمكن ترجمته بالمكافئ الوظيفي العربي المتمثل في "العذرية" أو "تاج المرأة".

-**المكافئ الوصفي:** ويكون بتقديم وصف أو شرح للعبارة الواردة في الأصل، فمثلا يمكن تطبيقه في ترجمة اسم العلم المعروف: "Casanova" الذي يدل على رجل ذو علاقات كثيرة مع النساء دون الإشارة إلى ذلك صراحة، ونحصل على عبارة وصفية شارحة – بمفهوم نيومارك-"رجل عاشق النساء" بحيث نحافظ على معنى حيادي بدل عبارة "زير نساء" التي تحمل دلالات سلبية، وإذا أردنا استخدام مكافئ ثقافي يمكننا الإشارة إلى "الزير السالم" وهو شخصية معروفة في الثقافة العربية مقابل الشخصية الإيطالية "Casanova" لتشابههما في حب النساء.

حقيقة، يمكن نقل المعاني الإيحائية باستخدام أنواع التكافؤ الثلاثة التي ذكرها نيومارك إلاّ أنّ المترجم قد يصدم بعقبة الكلمات التي يصعب إيجادها -والتي ذكرناها أعلاه- فيقِف عاجزا أمام ترجمتها أو يضطر إلى تخمين معناها ما يعني تدخل ذاتيته في الترجمة. وفي هذا الشأن، يرى هوسون (Hewson) ومارتن (Martin) (1991) بأنّ لا يمكن تحقيق أي نقل أو تكافؤ للمعنى بين اللّغات. (as cited in Crisafulli, 2003, p.29) وعليه، لا تُعد إستراتيجية التكافؤ حلا دائما وفعالا لترجمة المعاني الإيحائية في كل الظروف والسياقات.

3-4-9 مفهوم التكافؤ من منظور بيم (Pym):

أقرّ بيم بأنّ التكافؤ استُخدِم لتعريف الترجمة الناجحة وبأنّه لا يوجد تكافؤ مثالي بين اللّغات بل يكون دائما عبارة عن "تكافؤ مفترض" "*Assumed equivalence*" (Pym, 2010, pp.38-37). وهي الحقيقة التي يُجمِع بشأنها أغلب المنظرون والباحثون في ميدان الترجمة، فاستحالة إنتاج ترجمة مثالية راجع في جوهره إلى استحالة إيجاد مكافئات تامة بين اللّغات.

يعتقد بيم بأنّ التكافؤ يتمثل في علاقة ذات "قيمة معادلة" "*Equal value*" بين جزء من النص المصدر والنص الهدف ويمكن أن تتم على أي مستوى لساني من الشكل إلى الوظيفة. (Pym, 2010, p. 7)

وقسّم التكافؤ إلى تكافؤ طبيعي (Natural equivalence) وتكافؤ توجيهي (Directional equivalence)، فالأول يوجد بين اللّغات قبل القيام بالفعل الترجمي، أمّا الثاني، فيحدث خلال الترجمة بحيث يكون للمترجم الحرية في اختيار إستراتيجية من بين إستراتيجيات الترجمة الممكنة، ويقتضي هذا الأخير نوعا من التناسق بحيث يتم استخدام مكافئات مختلفة عند الترجمة بطريقة مختلفة. (Pym, 2010, p.26)

يتبين لنا مما سبق بأنّ التكافؤ من الإستراتيجيات الهامة في الترجمة بل يصب في جوهر الفعل الترجمي، كما يمكن أن يكون نسبيا في كثير من الأحيان وذو أبعاد لسانية وغير لسانية في آن واحد ويعتمد على عوامل إيديولوجية وثقافية ومرتبط بالهدف من الترجمة والجمهور المتلقي.

وفي هذا الشأن، يشير لوففر (Lefevere) وباسنات في قولهما الآتي ذكره بأنّ:

“Today we know that specific translators decide on the specific degree of equivalence they can realistically aim for in a specific text, and that they decide on that specific degree of equivalence on the basis of considerations that have little to do with the concept as it was used two decades ago”.

(Bassnett & Lefevere, 1998, p.2)

"نحن نعلم اليوم أنّ المترجمين الخواص يقررون درجة خاصة من التكافؤ الذي يستطيعون بلوغه واقعيا في نص محدد، وبأنّهم يقررون هذه الدرجة الخاصة من التكافؤ على أساس اعتبارات قلّما ترتبط بالمفهوم كما استُخدم خلال العقدين الماضيين." (ترجمتنا)

وبالتالي، قد تنقل إستراتيجية التكافؤ في بعض الأحيان المعاني الإيحائية للكلمات خاصة في ظل التشابه بين اللّغات والثقافات، إلاّ أنّها قد تعجز عن ذلك في أحيان أخرى لتعذر تحقيق تكافؤ تام. وفي هذا الصدد، تشير باسنت–ماك غواير (Bassnett-McGuire) (1991) إلى أنّه لا يجب التعامل مع التكافؤ باعتباره بحثا عن التماثل الذي لا يمكن أن يوجد حتى بين نسخ مختلفة للنص ذاته. (as cited in Crisafulli, 2003, p.29)

وتوضيحا للقول المذكور أعلاه، نقدم المثال التالي عن الإيحاء في العبارة الإنجليزية التالية: "Sleep with the fishes" الذي يوحي ضمنيا بمقتل الشخص والتخلص من جثته في البحر دون التصريح بذلك مباشرة والذي قد يصعب إيجاد مكافئ تام له في اللّغة العربية، فعبارة "ينام مع الأسماك" لا تستحضر الصورة نفسها في ذهن القارئ العربي وقد يشعر بغرابتها وبالتالي قد يلجأ المترجم إلى اعتماد الترجمة الشارحة لكي يفهمها القارئ لاستحالة تحقيق التكافؤ بين العبارتين على كل المستويات.

من جهة أخرى، يشير كريزافولي بأنّه بالرغم من طبيعة التكافؤ الرفيعة، إلاّ أنّه أصبح يعبر عن مفهوم مثير للشك في أوساط اللسانيين ويستحضر الصورة البالية للنص الأصلي المقدس الذي يمثل الكمال، الأمر الذي يوحي بأنّ الترجمة ما هي إلاّ نص ثانوي يحاول بشدة الوصول إلى درجة الأصل. (Crisafulli, 2003, p.29)

نستخلص بأنّ التكافؤ في الترجمة يعد قضية جدلية ما فتئت تثير الكثير من المواقف والأفكار التي تتراوح بين إمكانية تحقيقه بين الثقافات واللّغات مهما كانت وبين نسبية وتعذر ذلك. وبناء على ما سبق سنحاول استعراض ودراسة نظرية قد تحقق نوعا من التكامل والتوازن في ترجمة المعاني الإيحائية وهي نظرية الملاءمة " Relevance Theory" التي سنتناولها فيما يلي.

3-5 ترجمة المعاني الإيحائية في إطار نظرية الملائمة (Relevance theory):

تعد نظرية الملائمة من أكثر النظريات تأثيرا وقد طوّرها كل من ويلسون (Wilson) وسبربر (Sperber) سنتيْ (1986) و (1995) خاصة في: "Relevance Communication & cognition" فضلا عما جاء به غوت (Gutt) بخصوص تطبيق نظرية الملائمة على الترجمة. ويُعرّف ويلسون وسبربر نظرية الملائمة بأنّها مقاربة جديدة لدراسة الاتصال البشري. (Sperber & Wilson, 1986, p.24)

نلاحظ أنّ نظرية الملائمة موجهة لدراسة الاتصال، غير أنّها استُعمِلت في مجالات أخرى على غرار الترجمة بحيث سعى غوت إلى إسقاطها على الترجمة.

كما نشير إلى أنّ نظرية الملائمة تُميِز بين ما يُقال وما يُقصد، وتقوم على الافتراض بأنّ المخاطَب سيبذل جهدا في فهم الجملة إذا افترض بأنّها ملائمة.

(Díaz-Pérez, 2013, p.280)

يتبين لنا أنّ هذه النظرية تُقِر بوجود اختلافات دائمة بين ما يقوله الشخص وما يقصده فعلا، كما أنّ مفهوم الملائمة جوهري بالنسبة لهذه النظرية بحيث أنّه هو ما يدفع المتلقي إلى محاولة الفهم والتأويل. وفيما يخص الترجمة، على المترجم مراعاة مفهوم الملائمة عند قيامه بالترجمة بحيث يجعل ما يُترجمه ملائما لقارئ النص الهدف.

إنّ ما يُفهم ويُترجَم هو كشف يركز على العلاقة بين النص وعالمه، بعبارة أخرى، يستمد النص أهميته ومعناه من وجوده في العالم وهو ما يُمهد الطريق لما أسماه هايدغر (Heiddger) بـ "كلية الملائمة" باعتبارها إستراتيجية أساسية للترجمة بحيث أنّ الكلمات المتوفرة مفهومة دائما بصفة مسبقة فيما يخص كلية الملائمة ويجب أن يتم استيعاب هذه الكلية صراحة من خلال تأويل موضوعاتي. وحتى ولو مرت بهذا التأويل فإنّها تتقلص مجددا إلى فهم غير متمايز. (as cited in Ismail, 2017, p.62)

نلاحظ أنّ عملية الفهم والتأويل والترجمة في إطار نظرية الملائمة تكون بين النص وعالمه الحقيقي الذي ينتمي إليه، فلفهم وتأويل معاني النصوص يجب دائما العودة إلى عالمها وهو ما يُعرف لدى هايدغر "بكلية الملائمة" التي تُعد –حسبه– إستراتيجية ترجمة محورية لأنّ معاني الكلمات تُفهم مسبقا في إطار هذه الكلية وتُستوعب عن طريق التأويل الذي يعد عنصرا أساسيا في نظرية الملائمة، إذ لا وجود لفهم وترجمة دون تأويل.

نشير إلى أنّ غوت (Gutt) يعتمد على نظرية الملائمة في الترجمة في كتابه المعنون "Translation and relevance: cognition and context" سنة (1991) ويعتبر الترجمة شكلا من الاتصال الثانوي بحيث طرح تحديات خاصة بمدة صلاحية الاعتماد على التكافؤ الوظيفي في ترجمة الإنجيل. (Smith, 2002, p.107)

يتضح لنا أنّ غوت رفض إستراتيجية التكافؤ باعتباره وسيلة لترجمة الإنجيل لوجود بعض النقائص –التي سبق وأن أشرنا إليها– في هذه الإستراتيجية، وبالتالي يعتبر الترجمة في إطار نظرية الملائمة أفضل إطار للترجمة من الناحية النظرية والتطبيقية.

كما يضيف غوت بأنّ الترجمة تعتبر فعلا اتصاليا بين المترجم وقراء النّص الهدف وينطبق ذلك على الترجمة الفورية، إذ يعتبر المترجم المتصل الحقيقي مع قراء النّص الهدف الذين يستمعون أو يقرؤون تأويل المترجم للنص الأصلي سواء أدركوا ذلك أم لم يُدركوا. (Gutt, 2014, pp.213, 215)

نلاحظ أنّ المترجم يُصبح بهذا المفهوم كاتبا ثانيا للنص المصدر ومؤولا له، باعتباره الشخص الذي يتواصل مباشرة مع قراء النص الهدف الذين يطلعون على نسخة مؤولة للنص المصدر قد تتطابق معه كما قد لا تتطابق.

تتمثل المشكلة التي أراد غوت حلها في عدم وجود نظرية ترجمة موحدة تفسر طريقة سير هذه العملية، ما يتطلب وضع إطار يضم كل أنواع الترجمة وشروط نجاحها في ظروف متعددة. (Smith, 2002, p.108)

نلاحظ أنّ غوت أراد وضع إطار نظري وتطبيقي موحد صالح لكل أنواع الترجمة على اختلافها وشروط ومبادئ تحكم عملية الترجمة وتُسيرها لإضفاء طابع علمي وموضوعي عليها.

لقد بنى غوت مقاربته في الترجمة على أساس نظرية الملائمة، ويستعمل هذه الأخيرة باعتبارها مقاربة معرفية للاتصال الإنساني ليشرح بأنّ المعاني الممتدة للكلمات –وهي المعاني الإيحائية– ترد في الواقع من المعلومات المخزنة في المدخل الموسوعي في العقل البشري. (as cited in Foley, 2009, p.37)

يتجلى لنا أنّ غوت يُقِر بأنّ المعاني الإيحائية تُستمد من المعلومات التي يُخزنها الشخص في ذهنه ولا ترتبط بالعناصر اللسانية بالضرورة بما أنّه يعتبر الترجمة عملية اتصال ثانوية تعتمد على الإطار المعرفي.

ويشير إلى أنّه في المثال الذي قدمه نايدا "he is fox"، لا ينبع فهمنا لمفهوم "الثعلب" من معنى ذو مكون لساني وهو الذكاء المخادع، بل من ربط الأشخاص كلمة "ثعلب" بهذه الصفة الخاصة بسبب معتقد شعبي سائد في أوساط الشعب الإنجليزي.

(as cited in Foley, 2009, pp.37-38)

بعبارة أخرى، يرى غوت أنّ العناصر اللسانية لا تُتيح فهما كاملا للمعاني الإيحائية التي تحملها الكلمات بل من المعرفة السائدة لدى الشعوب والثقافات.

إنّ هذا "المعتقد الشعبي" المشار إليه أعلاه يسمى في مصطلحات نظرية الملائمة بـ "المعلومة السياقية". (Foley, 2009, p. 38)

نلاحظ أنّ المعلومة السياقية تعد عنصرا محوريا في فهم المعاني بصفة عامة والمعاني الإيحائية بصفة خاصة، بحيث أنّ السياق هو ما يُبرز هذه المعاني ويشكلها ويحددها وليست السمات اللسانية للكلمة. بعبارة أخرى، يعتمد الفهم والتأويل والترجمة على الإطار المعرفي المرتبط بالكلمات والعبارات والجمل.

نشير إلى أنّه يمكن الاستفادة من نظرية الملائمة في ترجمة اللّغة المجازية –التي تتضمن المعاني الإيحائية– بحيث لا تنظر إليها على أنّها مجرد طريقة أسلوبية للتعبير عن الأفكار بل باعتبارها تحيط بالكثير من التضمينات الطفيفة على الموضوع. ويمكن شرحها في الترجمة غير المباشرة، في حين يجب السعي إلى الاحتفاظ بها في الترجمة المباشرة. (Smith, 2002, pp.115-116)

يتبين لنا أنّ نظرية الملائمة تُقِر بأهمية اللّغة المجازية بما تحمله من معاني إيحائية باعتبارها جزء من الرسالة وليست مجرد استعراض أسلوبي، ويختلف التعامل معها باختلاف نوع الترجمة التي يستعملها المترجم إمّا بشرحها أو المحافظة عليها كاملة.

فضلا عن ذلك، لترجمة المعاني المجازية والإيحائية، يمكن للمترجم تزويد قراء النص الهدف بالمعلومة السياقية التي قد يستعملها قراء النص المصدر لتأويل اللّغة المجازية بحيث يُقلل من مدى الجهد الخاص بالتحليل الذي يُطلب منه. (Smith, 2002, p. 116)

نلاحظ أنّ ترجمة المعاني الإيحائية تتطلب إعادة إنتاج نفس سياقها الأصلي من خلال إدارج المعلومات السياقية لتمكين المتلقي من فهمها بنفس الطريقة التي يفهمها المتلقي الأصلي لشدة ارتباطها بسياقاتها الأصلية واستحالة فهمها أو ترجمتها دون الإشارة إليها.

كما تقوم نظرية الملائمة على مبادئ أساسية منها المبدأ الاتصالي للملائمة والمقصدية والإشارة الاتصالية والاستعمالين الوصفي والتأويلي للغة.

يتمثل المبدأ الاتصالي للملائمة في الأثر المعرفي الإيجابي الذي يعد اختلافا مفيدا عن تمثيل الفرد للعالم واستنتاج حقيقي مثلا. (as cited in Horn & Ward, 2004, p.608)

وعليه، يستمد مبدأ الملائمة أهميته من الأثر المعرفي الذي يتركه لدى الشخص من حيث أنّه يختلف عن رؤيته لواقعه المحيط به، بحيث يحاول تمثيل هذا الأخير في كلامه بناء على افتراضاته الشخصية –كما سبق وأن رأينا– ما يجعل الملائمة مفهوما نسبيا ومتغيرا من شخص إلى آخر.

وإذا افترضنا نسبية مبدأ الملائمة في الاتصال بصفة عامة، يتبين لنا أنّ هذا المبدأ قد يكون نسبيا في الترجمة كذلك، بما أنّ كل متلقي له مبادئ ملائمة خاصة به قد تختلف عن غيره، الأمر الذي من شأنه أن يُصعِب من مهمة المترجم.

ولتوضيح الفكرة ذاتها، يشير حاتم (Hatim) ومايسون (Mason) إلى أنّ الملائمة لسياق معين هو قضية درجات، كما أنّ العناصر التي تعتبر ملائمة في بيئة النص المصدر قد تكون أقل أو أكثر ملائمة في بيئة النص الهدف. (Hatim & Mason, 1990, pp.95-96)

يتضح لنا أنّ الملائمة تتغير وتختلف باختلاف السياقات والبيئات والمتلقين من لغة إلى أخرى. ويتولى المترجم –في نظرنا– مهمة تحديد هذه الملائمة ودرجاتها والعناصر التي تشملها، ما قد يجعلها خاضعة لذاتيته وإيديولوجيته إلى حد ما.

غير أنّ ويلسون وسبربر افترضا أنّ الاتصال الإنساني يحمل في طياته درجات من الملائمة القصوى بحيث تجعل الجهد المبذول لفهمه مستحقا من خلال الأثر المعرفي الإيجابي الناتج. (as cited in Horn & Ward, 2004, p.612)

بعبارة أخرى، يهدف المشاركون في العملية الاتصالية إلى تحقيق حدود قصوى من الملائمة عند الكلام بحيث يكون الجهد المبذول من قِبل المتلقي لفهم الأثر المعرفي الإيجابي مبررا مادام يختلف عن تمثيله الشخصي للواقع.

فضلا عن أنّ الإقرار بإمكانية تحقيق ملائمة قصوى في الاتصال قد يفتح المجال للقول بأنّ مبدأ الملائمة القصوى قابل للتحقيق في ما يخص الترجمة، بحيث يسعى المترجم إلى المحافظة على أقصى درجة للملائمة في ترجمته للنص المصدر تجعل الجهد الذي يبذله قارئ الترجمة لفهم الرسالة مستحقا باعتباره يُغيّر من معرفته الشخصية.

فضلا عن ذلك، تعد المقصدية (intentioiality) عنصرا هاما في نظرية الملائمة، إذ يقصد الكتاب والمؤلفون نقل أفكار معينة بحيث لا يكتفون بوضع علامات سوداء على الورق من شأنها تسلية القراء بطريقة أو بأخرى أو تُظهِر التزاما بمخطط بنيوي للثقافة. كما يفترض القراء بدورهم أنّ المتصلين لا يُنتجون أمورا عبثا بل يقصدون نقل شيء معين. (Gutt, 2014, p.212)

نلاحظ أنّ المقصدية تُعتبر مبدأ جوهري في نظرية الملائمة باعتبار أن كل متحدث أو قارئ له نوايا ومقاصد يود تحقيقها من خلال العملية الاتصالية، كما أنّ القارئ بدوره يسعى إلى البحث عن هذه المقاصد واكتشافها ليتمكن من فهم مضمون الرسالة.

وباعتبار المترجم قارئ أوّل للنص المصدر، فإنّه يسعى جاهدا في إطار نظرية الملائمة في الترجمة إلى فهم مقصدية الكاتب وأهدافه التي يروم تحقيقها ليتمكن من نقل المعاني المقصودة نقلا دقيقا وتاما، وإلاّ كانت ترجمته ناقصة وغير أمينة.

كما تعد الإشارة الاتصالية سمة من النص تُرشِد القارئ بالكيفية التي يقصد بها المؤلف الأصلي تحقيق الملائمة. ويقترح غوت ثماني أنواع من الإشارات الإتصالية ويذكر بأنّ الترجمة المباشرة تتطلب الحفاظ على كل الإشارات الموجودة في النص الأصلي، والتي تُمكن المتلقين من الوصول إلى التمثيل المقصود للأصل شرط استعمال الافتراضات السياقية التي تصورها الكاتب الأصلي.(as cited in Goodwin, 2013, p.150)

يتبين لنا أنّ الإشارات الاتصالية تدل القارئ على مقاصد الكاتب الأصلي بالاعتماد على الافتراضات السياقية الأصلية بحيث يوجد تلازم بين المقصدية والإشارة الاتصالية.

وتتمثل هذه الإشارات الاتصالية في إشارات دلالية ترتبط بالمفهوم، إشارات نحوية تشمل التكرار، الترخيم (elision)، ترتيب الكلمات والشدة، إشارات صوتية وخطية (graphological) مثل النقحرة وأسماء العلم، وإشارات شكلية (formulaic) تتعلق بشكل الكلمات مثل عبارة "Yours sincerely" في الإنجليزية والأمثال والأقوال والصيغ الاعتيادية، إشارات خاصة بالمحاكاة الصوتية، وإشارات شاعرية قائمة على الصوت مثل السجع والقافية، إشارات الصرفية وإشارات أسلوبية مثل أزمنة الأفعال.

(as cited in Goodwin, 2013, pp.151-173)

يتجلى لنا تعدد الإشارات الاتصالية وتنوعها بحيث يمكن أن توجد كلها في نص واحد، وعلى المترجم التعرف عليها وإدراك أهميتها في النص باعتبارها تحمل وتدل على مقاصد الكاتب الأصلي الحقيقية والاستدلال بها لتحقيق حد أقصى من الملائمة.

أمّا بخصوص التمييز بين الاستعمالين الوصفي والتأويلي للغة، تعود الفكرة في الاستعمال الوصفي للمتكلم الذي يُقصد من خلاله تمثيل الواقع تمثيلا دقيقا، في حين تعود الفكرة في الاستعمال التأويلي أصلا إلى شخص آخر غير المتكلم الذي يقصد من خلاله تمثيل الفكرة الأصلية بدقة. إذ يكون الأوّل وفيا للواقع، بينما يكون الثاني وفيا للمعنى الذي قصده المتكلم الأصلي.(Smith, 2000, p. 39)

يتبين لنا أنّ الاستعمال الوصفي يتم مباشرة من المتكلم الأساسي الذي يسعى إلى تمثيل الواقع كما هو عليه حقيقة، بينما الاستعمال التأويلي يتم من شخص آخر يسعى إلى تفسير أفكار المتكلم الأصلي كما هي عليه.

ويشير غوت إلى أنّ الترجمة تدخل في إطار الاستعمال التأويلي للغة، بحيث تهدف إلى إعادة قول ما قاله أو كتبه شخص آخر في لغة أخرى شأنها في ذلك شأن الاقتباس الذي يتم في اللّغة ذاتها. (as cited in Hickey, 1998, p.46)

وعليه، تتجلى الترجمة حسب نظرية الملائمة في الاستعمال التأويلي بين اللّغات لأنّ المترجم ليس صاحب الأفكار أو الكلام الأصلي بل يقوم بتأويل هذه الأفكار في لغة أخرى مع السعي إلى تحقيق أقصى درجة من الملائمة.

يشير دياز بيراز (Díaz-Pérez) إلى أنّ العلاقة بين الترجمة والنص المصدر يمكن إعادة تحديدها في إطار نظرية الملائمة بحيث تكون قائمة على التشابة التأويلي بدل التكافؤ، فبعد تحليل مقاصد الكاتب الأصلي المفترضة وتقييم المعرفة التي يتقاسمها كل من المخاطِب في النص المصدر والمخاطَب في النص الهدف، يعتمد المترجم على

إستراتيجيات مختلفة لمحاولة إعادة إنتاج الآثار المعرفية التي قصدها الكاتب الأصلي بأقل جهد من متلقي النص الهدف. (Díaz-Pérez, 2013 , p.283)

يتضح لنا أنّ الترجمة في نظرية الملائمة تقوم على التشابه التأويلي وليس على التكافؤ – الذي قد يتعذر تحقيقه لاختلاف اللّغات– بحيث يقوم المترجم بالتعرف على نوايا الكاتب الأصلي والمعلومات السياقية المشتركة وينقلها بطريقة تلاءم تطلعات قارئ النص الهدف دون حاجته لبذل جهود كبيرة في الفهم والتأويل مستخدما إستراتيجيات ترجمية متعددة.

كما أنّ التعامل مع الترجمة على هذا النحو له نتيجتين أساسيتين، تتمثل الأولى في استبعاد الترجمة المُضمرة التي تعد مثالا عن الاستعمال الوصفي للغة، وذلك لأنّها طرحت إشكال في تطوير إطار شامل للترجمة باعتبارها ليست شكلا حقيقيا للترجمة لأنّ المترجم لا يحاول فيها تمثيل معنى النص المصدر تمثيلا وفيا وإنّما يُركز على إنتاج نص أصلي. (Smith, 2002, p.109).

نلاحظ أنّ سعي الترجمة المُضمرة لأن تكون نصا أصليا من خلال استبعاد النص المصدر وكأنّه غير موجود تماما يجعله تصب في خانة الاستعمال الوصفي للغة بحيث يبدو فيها الكلام والفكر ملكا للمترجم –وكأنّه صاحبها الأصلي– وتُقصي تماما كاتب النص الأصلي ما يؤدي إلى خروجها عن المفاهيم التقليدية لماهية الترجمة ما أدّى إلى استبعادها.

ويشير غوت في هذا الصدد إلى أنّ الترجمة لا يمكن أن تكون مُضمرة لأنّ أحد خصائصها المميزة هي نقل المقصدية التي أرادها المؤلف الأصلي إلى قراء النص الهدف ولا يمكن أن تؤدي هدفها دون تعريف القراء بهذه المقصدية. (Gutt, 2014, p.215)

يتجلى لنا اعتماد نظرية الملائمة في الترجمة على المقصدية التي تعد عنصرا أساسيا في العملية التواصلية والترجمية على حد سواء، وهو ما جعل غوت يستبعد الترجمة المُضمرة لأنّها لا تُركز على نقل المقاصد الحقيقية للمؤلف الأصلي.

وتتمثل النتيجة الثانية في تمكين غوت من التمييز بين مقاربتين مختلفتين في الترجمة هما الترجمة المباشرة وغير المباشرة باعتبارهما شكلان من الاستعمال التأويلي للغة، إذ تسعى الأولى إلى تحقيق تشابه تأويلي تام، بينما تهدف الثانية إلى تحقيق تشابه في جوانب ملائمة.(Smith, 2002, pp.109-110)

يتجلى لنا أنّ غوت توصل بعد التحليل والدراسة إلى انتماء كل من الترجمة المباشرة وغير المباشرة إلى الاستعمال التأويلي للغة ما يمكنه من وضع نموذجه الموحد للترجمة بغض النظر عن الاختلافات بين الأنواع والنصوص والظروف المحيطة بإنتاجها.

ويضيف سميث (Smith) بأنّ إسهام نظرية الملائمة في الترجمة يتمثل في توفير مبادئ اتصالية تمكن التنبؤ بفعالية الاتصال. فإذا تمثل هدف الترجمة في تحقيق التشابه التأويلي التام، تضع نظرية الملائمة شرطين لنجاح العملية الاتصالية، الشرط الأوّل لساني بحيث يتعين على المترجم الاحتفاظ بإشارات الأصل التواصلية التي تتجلى في السمات اللسانية، ورغم صعوبة نقلها، فإنّه يمكن تشكيل مكافئات في اللّغة المستقبِلة لها نفس الوظيفة التواصلية.(Smith, 2002, pp. 110-111)

يتبين لنا أهمية تحديد الهدف من الترجمة على المستوى التأويلي، ففي حالة التشابه التأويلي التام الذي يتجلى في الترجمة المباشرة، يجب أن يتعرف المترجم أوّلا على الخصائص اللسانية الموجودة في النص المصدر ويقوم بنقلها وإذا تعذر عليه ذلك لاختلاف البُنى اللسانية بين اللّغتين، عليه البحث عن مكافئات لها على أساس اشتراكها في الوظيفة التواصلية ذاتها.

ويتمثل الشرط الثاني في الجانب السياقي، من خلال افتراض المترجم نفس سياق النص الأصلي إذا أراد تحقيق ترجمة تسعى إلى تحقيق أعلى مستوى من التشابه التأويلي. ويسعى التكافؤ الوظيفي إلى سد الفجوة السياقية بشرح التضمين السياقي الذي قد لا يكون واضحا للقراء وقد تنجح هذه التقنية جزئيا. (Smith, 2002, p. 111)

وعليه، يتضح لنا أنّ الشرط السياقي يتمثل في إعادة إنتاج سياق النص المصدر نفسه في اللّغة الهدف وكأنّه هو السياق الأصلي.

نستخلص أنّ التشابة التأويلي التام في الترجمة في إطار نظرية الملائمة باعتباره مشابها للترجمة المباشرة يتطلب شرطا لسانيا وهو المحافظة على السمات اللسانية للنص المصدر ونقلها إلى النص الهدف وإن تعذر ذلك، البحث عن مكافئات تشترك معها في الوظيفة التواصلية، وشرطا سياقيا من خلال إعادة إنتاج نفس سياق النص المصدر في اللّغة الهدف.

أمّا إذا تمثل الهدف من الترجمة في تحقيق تشابه غير تام وهو ما يتجلى في الترجمة غير المباشرة، فإنّ شروط نجاح الترجمة تتغير، بحيث يتم نقل العناصر الأكثر ملائمة من النص المصدر إلى الهدف أي نقل أكبر قدر ممكن من الآثار السياقية بأقل جهد ممكن للفهم من خلال تمكين قراء النص الهدف من تأويل المعنى من خلال سياق اللّغة المستقبِلة. (Smith, 2002, pp. 111-112)

يتبين لنا أنّ التشابه غير التام في الترجمة حسب نظرية الملائمة يتمثل في عدم السعي إلى تحقيق تطابق تام بين النص المصدر والهدف بل نقل العناصر الملائمة نقلا دقيقا.

وقد تعرضت المقاربة التي جاء بها غوت لكثير من الانتقادات لأنّها تُقوِض نظرية التكافؤ الوظيفي كما يوجد تشابه بين التكافؤ الشكلي والترجمة المباشرة، فضلا عن أنّها لا تمد المترجمين بمجموعة من الإستراتيجيات التطبيقية لحل مشاكل الترجمة، غير أنّه وضع الأسس لمقاربة الكفاءة في الترجمة من خلال حث المترجمين على فهم قوانين الاتصال الفعّال وتطبيقه في الترجمة. (Smith, 2002, pp. 111-115)

نستنتج أنّه رغم الانتقادات التي وُجِهت إلى نظرية الملائمة في الترجمة إلى أنّها توفر إطارا لنجاح عملية الترجمة، باعتبارها نوعا من الاستعمال التأويلي بين اللّغات، من خلال تحديد الهدف منها الذي قد يتمثل في تحقيق تشابه تأويلي تام يتجلى في الترجمة المباشرة التي يجب أن تتضمن الخصائص اللسانية والمعلومات السياقية الخاصة باللّغة المصدر قدر الإمكان، وإنتاج تشابه تأويلي غير تام مع اختيار أكثر العناصر الملائمة للنقل وذلك يتجلى في الترجمة غير المباشرة، مع السعي إلى احترام مبدأ الملائمة في أقصى حدودها عند الاتصال للوصول إلى اتصال فعّال لكونه العنصر الأساسي الذي يجب أن يعتمد عليه المترجمون لمراعاة تطلعات قراء النص الهدف والتركيز على مقاصد الكاتب والإشارات الاتصالية المختلفة.

نشير إلى أنّنا لا نضع نظرية الملائمة في الترجمة في تعارض مع إستراتيجية التكافؤ، بل سنستعملهما كمكملين لبعضهما البعض في تحليل النماذج التطبيقية التي اخترناها في محاولة منا للوصول إلى نموذج شامل لترجمة المعاني الإيحائية للتورية، باعتبار أنّ نظرية الملائمة تُنادي بتحقيق أعلى مستوى من الملائمة بغض النظر عن إستراتيجيات الترجمة المستعملة وأنواعها، إذ تُتيح مرونة كبيرة في التحليل والفهم والترجمة.

3-6 إستراتيجيات ترجمة التّورية:

سنتطرق فيما يلي إلى بعض إستراتيجيات ترجمة التّورية بكل ما تتضمنه من معاني إيحائية وتصريحية، وذلك من خلال تطبيق بعض الإستراتيجيات التي ذكرها بعض المنظرون بخصوص نقل التضمين والتلاعب اللفظي على ترجمة التّورية.

بصفة عامة، لا تطرح المعاني التصريحية للتّورية مشاكل كبيرة في الترجمة بحيث يمكن الاعتماد على إعادة الصياغة التي من شأنها تضييع طابعها المختصر والأصيل. وللتمكن من ترجمة معانيها الإيحائية، يجب التعرف على وزنها في النص، وبعد تحديده يمكن اللجوء إلى خيارات ترجمية مختلفة تتراوح من نقيض لآخر على غرار الحذف والترجمة الحرفية. (Henry, 2003, pp.48-51)

يتجلى لنا أنّ التّورية تتكون من معاني تصريحية مباشرة ومعاني إيحائية غير مباشرة وهي التي تشكل صعوبات للمترجم ولذلك عليه التعرف على أهميتها في النص ليتمكن من إختيار الإستراتيجية الأمثل لنقلها مثل الحذف الذي يعد حلا جذريا أو الترجمة الحرفية أو التكافؤ الشكلي والدينامي وإعادة الصياغة وغيرها من الإستراتيجيات التي تُتيح المحافظة على التّورية بأبعادها المختلفة.

كما يجب التعامل معها على أنّها جزء من نظام كتابة وبالتالي يحب أن يقوم المترجم بإيجاد نظام كتابي مشابه له في اللّغة الهدف وإلاّ وجد نفسه مجبرا على استعمال إستراتيجية الحذف ما يؤدي إلى زوال النص المصدر. (Henry, 2003, p.58)

إنّ محاولة بحث المترجم عن بنية مشابهة في اللّغة الهدف لبنية اللّغة المصدر يمكن أن يصنف في خانة التكافؤ بأنواعه المختلفة وإن تعذر عليه ذلك لن يجد أمامه خيار آخر سوى الحذف ما يؤدي إلى ضياع التّورية ضياعا كليا.

من جانب آخر، ترى لبهالم (Leppihalme) أنّ العلاقة بين مصطلحيْ التلاعب اللفظي والتضمين قلّما تبدو واضحة رغم أنّهما متقاربين إلى حد ما (Leppihalme, 1997, p.6)، أي إنّ هناك تشابه بين التضمين والتّورية باعتبارها نوعا من التلاعب اللّفظي غير أنّه يصعب تحديد العلاقة الموجودة بينهما من مختلف النواحي.

كما تقترح تسع إستراتيجيات لترجمة التلميح، يمكن أن تطبق على ترجمة التّورية باعتبارها تضم أحيانا التلميح الذي سنستبدله أدناه بمصطلح التّورية تفاديا للتكرار، وتتمثل فيما يلي:

1-الترجمة المعيارية أي المعتمدة عادة لترجمة بعض أنواع التّورية.
2-الترجمة الحرفية بالقيام بأقل تغيير ممكن دون مراعاة المعاني الإيحائية أو السياقية.
3-إضافة إشارات خاصة بالتّورية في النّص.
4-استخدام الهوامش أسفل الصفحة وهوامش المترجم وغيرها من التفسيرات الصريحة غير الواردة في النص المصدر.
5-الوصف الداخلي من خلال إضافة تورية تتضمن دلالة ضمنية.
6-استبدال التّورية بعنصر من اللّغة الهدف.
7-اختزال التّورية في معناها من خلال إعادة الصياغة.
8-إعادة الإبداع من خلال دمج الإستراتيجيات: الصياغة الإبداعية لمقطع من النص تشير ضمنيا إلى المعاني الإيحائية للتّورية أو إلى الآثار الخاصة الأخرى التي يُولدها.
9-حذف التّورية. (Leppihalme, 1997, p.82)

تبدو لنا هذه الإستراتيجيات شاملة وملائمة إلى حد ما، كما أنّها مرتبة ترتيبا منطقيا، إذ يبدأ المترجم أولا بالبحث عن الترجمة المعتمدة فلا يستحدث عادة عبارات جديدة في ظل وجود أخرى تؤدي المعنى لكون العبارات الموجودة شائعة ومعروفة لدى القراء ويمكنهم التعرف عليها بسهولة، إلاّ إذا كان النص يسمح له بالإبداع كالشعر والروايات الأدبية.

كما يمكنه استخدام إستراتيجيتين أو أكثر ـ كما سبق وأن أشرنا ـ لضمان نقل المعنى نقلا أمينا فمثلا عادة ما تُترجم التّورية الإنجليزية "Adult movies" على شبكة الإنترنت بمكافئها المعتمد في هذا السياق "أفلام للكبار فقط" .

كما أنّ الاعتماد على الترجمة الحرفية في نقل التّورية من شأنه التركيز على الشكل والتضحية أحيانا بالدلالات الضمنية والأبعاد البلاغية والجمالية والإيحائية فمثلا لو ترجمنا التّورية الإنجليزية "Chasing the Dragon" حرفيا لحصلنا على العبارة التالية "يطارد التنين" التي لا تشير إلى أي تورية في اللّغة العربية عدا معناها الحرفي وبالتالي لم تنقل الترجمة الحرفية الدلالات الضمنية المقصودة بهذه التّورية وهي تعاطي الشخص لمادة الهيروين.

أمّا بالنسبة للإستراتيجية الثالثة فهي تتمثل في الإضافة من خلال ذكر عناصر غير موجودة في النص المصدر بهدف إبراز التّورية وإيصال معناها فمثلا قد تُترجم التورية الإنجليزية "Deflower" بعبارة "يفض البكارة" بإضافة كلمة البكارة للتوضيح. وتتمثل الإستراتيجية الرابعة في الترجمة الشارحة أو الترجمة بالهوامش التي قد يضطر المترجم إلى استعمالها عندما لا تؤدِ الترجمة المباشرة المعنى من خلال شرح المعنى المقصود. وفيما يخص الإستراتيجية الخامسة، فتهدف إلى إبراز دلالة التّورية بشكل ضمني دون التصريح بها بحيث يدل عليها الوصف الداخلي.

وتتمثل الإستراتيجية السادسة في التعويض من خلال استبدال التّورية في اللّغة المصدر بعنصر آخر في اللّغة الهدف، غير أنّ لبهالم لم تُحدد طبيعة هذا العنصر وبالتالي لا نعلم إن كان يتمثل في تورية مكافئة أو في شرح معنى التّورية الأصلية.

أمّا فيما يخص الإستراتيجية السابعة وهي إعادة الصياغة، فتهدف إلى المحافظة على المعنى مع تغيير الشكل لتعذر الحفاظ عليهما معا في بعض الأحيان فمثلا قد تُترجم التّورية الإنجليزية "Maid's ring" بعبارة "عفة المرأة" أو "شرف المرأة" بحيث تمت إعادة صياغة المعنى والتحرر من الشكل.

أمّا فيما يخص الإستراتيجية الثامنة فإنّنا نراها مُبهمة نوعا ما إذ من الصعب تصور إعادة الإبداع من خلال دمج الإستراتيجيات بالإتيان بصياغة مبدعة تتضمن التّورية الواردة في اللّغة المصدر وآثارها في الوقت نفسه، إضافة إلى عدم وضوح المقياس المعتمد لتحديد ما إذا كانت الصياغة إبداعية أم لا.

وبخصوص الإستراتيجية الأخيرة وهي الحذف، فتعد حلا أخيرا يلجأ إليه المترجم عند تعذر تطبيق الحلول الأخرى وهو يعتبر في هذه الحالة منطقيا إلى حد بعيد لصعوبة المحافظة على الشكل والمعنى معا أو على حده، غير أنّ المترجم يجب أن يتدرج في تجريب كل الحلول المذكورة وألاّ يعتمد الحذف مباشرة لأنّه يُصبح في هذه الحالة نوعا من التهاون والكسل في الترجمة ونقص في الكفاءة وخيانة للنص المصدر.

كما قدّمت دلبستيتا (Delabastita) (1993) إستراتيجيات خاصة بترجمة التلاعب اللّفظي يمكن تطبيقها على التّورية وتتمثل في:

1- ترجمة التّورية في النص المصدر بتّورية في النص الهدف تكون مختلفة من الناحية الشكلية والدلالية؛
2- ترجمة التّورية بعدم تورية من خلال شرح التّورية الواردة في النص المصدر في النص الهدف؛
3- ترجمة التّورية في النص المصدر بوسائل أسلوبية أخرى في النص الهدف؛
4- حذف التّورية كليا في النص الهدف؛

5- ترجمة التّورية بالنقل من خلال نسخ معنى التّورية في النص المصدر دون الشكل في النص الهدف؛

6- تعويض حذف التّورية بإدراج تورية أخرى في موضع آخر في النص؛

7- ترجمة التّورية بالتقنيات التحريرية مثل الهوامش، الحواشي وتعليقات المترجم لشرح التّورية أو إستراتيجية الترجمة. (Delabastita, 1993)

يتبين لنا أنّ إستراتيجيات ترجمة التّورية تتراوح بين التكافؤ وإعادة الصياغة والحذف والنقل والتعويض والهوامش والحواشي والتعليقات، وعلى المترجم اختيار الإستراتيجية الأمثل حسب السياق ودرجة تشابه أو اختلاف البُنى الدلالية والأسلوبية والشكلية بين اللّغتين.

يشير شروتر (Schröter) إلى أنّ كل الإستراتيجيات تقريبا استُعمِلت إلى حد ما وذلك في دراسة أجراها على دبلجة وسترجة التلاعب اللفظي الموجود من الإنجليزية البريطانية والأمريكية إلى الألمانية والسويدية والنرويجية والدنماركية، كما تمّ الاحتفاظ غالبا بنفس التلاعب اللفظي الموجود في اللّغة المصدر. (as cited in Chiaro, 2010, p. 142)

لقد حاول شروتر التعرف على إستراتيجيات نقل التلاعب اللفظي في إطار الترجمة السمعية البصرية وتبين له بأنّ كل إستراتيجيات الترجمة قد تُستعمل، كما يتم المحافظة في أغلب الأحيان على نفس التلاعب اللفظي خلال الترجمة وضاع في مواضع أخرى.

وبالتالي، لا يمكننا حصر ترجمة التّورية في إستراتيجيات معينة دون غيرها بل كل الإستراتيجيات قد تكون مقبولة ويمكن استعمالها في نقل التّورية من لغة إلى أخرى.

كما أشار غوتليب (Gottlieb) إلى بعض الإستراتيجيات المستعملة في سترجة التلاعب اللفظي وهي: النقل الحرفي سواء بنقل الأثر الفكاهي أو دونه، التكييف حسب اللغة الهدف للمحافظة على الأثر الفكاهي، الاستبدال بعبارة لا تحمل تلاعب لفظي، الحذف والتعويض في موضِع آخر من النص أو عدم التعويض. (Gottlieb, 1997)

نشير إلى أنّه يمكن تطبيق الإستراتيجيات التي ذكرها غوتليب والخاصة بسترجة التلاعب اللفظي على التّورية باعتبارها شكلا من أشكال هذا الأخير إمّا بنقلها حرفيا أو تكييفها لتلاءم بُنى اللغة الهدف أو إعادة صياغتها أو حذفها وتعويضها أو عدم تعويضها إذا تعذر ذلك على المترجم.

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّه لا وجود لإستراتيجيات واضحة ومحددة لترجمة التّورية بصفة عامة بل يمكن أن يعتمد المترجم على كل إستراتيجيات الترجمة المتاحة من ترجمة حرفية، تكافؤ، إعادة صياغة، إضافة، تعويض، تكييف وحذف مع مراعاة وظيفتها في النص وأثرها على القارئ والمحافظة على خصائصها وأبعادها المختلفة واحترام السياق والبُنى الشكلية والأسلوبية والنحوية والجمالية للغة الهدف.

3-7 ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بين التكافؤ والملائمة:

تميل التّورية على غرار أنواع التلاعب اللّفظي الأخرى إلى كفة المعاني الإيحائية التي تشكل جزء لا يتجزأ من الرسالة المنقولة وبالتالي تعد عنصرا دالا في النص كما تحيل إلى مفهوم الأثر الذي لا يمكن فصله عن المعنى. وبالتالي، يجب تصور ترجمتها في إطار وظيفي تداولي، أي دورها الذي تؤديه في النص والأثر الذي يجب أن تُحدثه في قارئ النص. (Henry, 2003, p.50)

نلاحظ أنّه يجب مراعاة وظيفة التّورية والأثر الذي ينتج عنها في النص عند ترجمتها من لغة إلى أخرى بما تحمله من معاني تصريحية وإيحائية، غير أنّ هذه الأخيرة هي التي تُميزها وتضفي عليها طابعا خاصا.

كما نستخلص من العناصر السابقة التي ذكرناها أنّ هناك إستراتيجيات كثيرة لترجمة المعاني الإيحائية منها الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة والتكافؤ على وجه الخصوص بحيث على المترجم التعرف عليها في النّص وفهم أبعادها ثم نقلها مع المحافظة على الأثر نفسه، إضافة إلى إمكانية تطبيق نظرية الملائمة في الترجمة بتحديد الهدف منها والاعتماد على التشابه التأويلي مع محاولة تحقيق أكبر قدر من الملائمة بغض النظر عن الإستراتيجية المستخدمة قصد تحقيق اتصال فعّال.

أما بخصوص التّورية، فلا توجد إستراتيجية بعينها لترجمتها وإنّما يمكن استخدام إستراتيجيات مختلفة تتراوح بين الحرفية والتصرف مثل الترجمة الحرفية، إعادة الصياغة، التعويض، التكافؤ، التكييف والحذف، إذ يجب أن يُركز المترجم على وظيفتها في النص والأثر الذي تُولده في القارئ.

وعليه، لا يمكن الفصل بين إستراتيجيات ترجمة المعاني الإيحائية والتّورية لأنّهما مرتبطين أشد الارتباط باعتبار الإيحاء وجه من وجوه التّورية وعنصر أساسي فيها، كما لا يمكن استخدام إستراتيجيات لكل منهما بل يجب النظر إليهما كعنصر واحد ومراعاة خصائصهما خلال عملية الترجمة.

وبالتالي يمكن الاعتماد على التكافؤ كإستراتيجية كلية على المستوى الشكلي والدلالي والنحوي والنصي والأسلوبي والجمالي إلى جانب الاعتماد على نظرية الملائمة مهما كان نوع الإستراتيجية المستخدمة لأنّها تقدم إطار أشمل وتُتيح قدرا كبيرا من المرونة في الترجمة شرط تحقيق الملائمة لضمان عملية اتصالية ناجحة.

وبالتالي، يمكن للمترجم أن يختار ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بالاعتماد إمّا على التكافؤ أو الملائمة أو محاولة تحقيقهما معا، وإذا اختار نظرية الملائمة فبإمكانه الاعتماد على إستراتيجيات مختلفة مثل الترجمة الحرفية التي قد تُتيح له إعادة نفس المعاني الإيحائية للتّورية بنفس الأثر والوظيفة وبتحقيق أكبر قدر من الملائمة بالاعتماد على المعلومات السياقية المتاحة في كل من اللّغتين المصدر والهدف وتحقيق تشابه تأويلي تام، أو إعادة الصياغة من خلال تسهيل الفهم على القارئ لكن مع تضييع البنية الشكلية والجمالية للتّورية من خلال تشابه تأويلي غير تام يركز على الجوانب الملائمة فقط، فضلا عن الحذف، لتفادي أن يبذل القارئ جهودا غير ملائمة في حال تعذر نقل إيحاءات التّورية نقلا ملائما مع المحافظة على مقاصد الكاتب ومراعاة توليد الأثر نفسه بإعادة إنتاج السياق الأصلي ذاته وتزويد القراء بالمعلومة السياقية ذاتها لتمكينهم من الفهم ببذل أقل جهد ممكن، فضلا عن الاحتفاظ بالإشارات الاتصالية الأصلية لإرشادهم إلى نوايا الكاتب الحقيقية.

خلاصة الفصل:

نستخلص الارتباط الوثيق بين الثقافة والمعاني الإيحائية التي لا يمكن ترجمتها دون مراعاة الأبعاد والخصوصيات الثقافية، لأنّها في جوهرها عناصر ذات خصوصيات ثقافية.

كما يتبين لنا بأنّ الصعوبات التي قد تواجه المترجمين عند نقل المعاني الإيحائية للتورية تتمثل في الاختلافات الثقافية والأيديولوجية والسياقية والأسلوبية وصعوبة الإلمام بها، فضلا عن اتسام المعاني الإيحائية بالذاتية والتعدد والغموض والخضوع للعوامل الاجتماعية ومستوى كفاءة المترجم وإلمامه باللّغتين والثقافتين وقدرته على التعرف على السمات الإبداعية وفهمها وإعادة إنتاجها، ولذلك، عليه اختيار الإستراتيجية الأنسب لنقلها.

كما يتجلى لنا أنّ المنظرين والباحثين قدموا جملة من الإستراتيجيات لترجمة المعاني الإيحائية مشددين على ضرورة التعرف عليها أوّلا واحترام السياق وخصوصية كل لغة، وقد تدرجت هذه الإستراتيجيات من الحرفية الشديدة إلى التصرف، غير أنّهم أجمعوا إلى حد ما على ضرورة توظيف التكافؤ بأنواعه.

وبعد تناولنا لإستراتيجية التكافؤ بنوع من التفصيل، اتضح لنا أنّها تصب في جوهر عملية الترجمة ويمكن أن تنقل المعاني الإيحائية في ظل التشابه بين اللّغات والثقافات، غير أنّها قد تعجز عن ذلك أحيانا لتعذر إيجاد مكافئات لها في اللّغة، بحيث تبقى إستراتيجية نسبية إلى حد ما. وعليه، ارتأينا البحث عن إطار نظري آخر يتمثل في نظرية الملائمة في الترجمة التي لم نضعها في تعارض مع التكافؤ بل في تكامل معه.

وقد استخلصنا أنّ نظرية الملائمة تقدم نموذج ترجمي شامل قائم على مبادئ الملائمة القصوى، المقصدية، الإشارات الاتصالية، المعلومات السياقية والتشابه التأويلي التام وغير التام مع تحديد الهدف والسعي إلى تحقيق نفس الأثر بغض النظر عن إستراتيجيات الترجمة المستخدمة شرط تحقيق أكبر قدر من الملائمة. كما لمسنا تعدد وتنوع إستراتيجيات ترجمة التّورية بين الترجمة الحرفية، التعويض، إعادة الصياغة والحذف.

وعليه، يعتبر التكافؤ ونظرية الملائمة أُطرا نظرية مناسبة لترجمة المعاني الإيحائية للتّورية إمّا بتحقيق مبدأ التكافؤ أو الملائمة مع تعدد إستراتيجيات الترجمة.

الفصل الرّابع
تقديم المدونة وتحليلها

تمهيد الفصل:

لقد وقع اختيارنا على رواية "عشيق الليدي شاترلي" للروائي ديفيد هربرت لورنس نظرا للأسلوب الذي استعمله مؤلفها وجرأته في التطرق إلى بعض العلاقات الجسدية والمشاعر بين الرجل والمرأة والقوة التصويرية التي وظّفها لوصف هذه العلاقات، ممّا أثار جدلا واسعا في أوساط المجتمع الإنجليزي المحافظ إضافة إلى تركيزه على التفاوت الطبقي.

سنقدم في الفصل الحالي عرضا للرواية ونذكر أبرز شخصياتها، كما سنقدم نبذة عن حياة كاتبها(David Herbert Lawrence) وانعكاساتها على كتابته والعوامل التي أسهمت في تكوين شخصيته وصقل طريقة تفكيره وفلسفته عموما، فضلا عن ذكر أهم أعماله الفنية. كما سنتطرق إلى السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني الذي كان سائدا آنذاك لما لذلك من آثار على أسلوب الكاتب وأفكاره، وسنحاول تقديم تحليل للرواية على ضوء هذه المعطيات من خلال قراءتنا التحليلية لكل أجزاءها، وسنذكر بعضا من الخصائص الأسلوبية والدلالية والتركيبية والمجازية التي انطوت عليها رواية "عشيق الليدي شاترلي"، كما سنعرج على أبرز آراء النقاد والأدباء ومواقفهم من الرواية نظرا للجدل الواسع الذي أثارته هذه الأخيرة عند صدورها.

كما سنقوم بعرض مختلف الترجمات العربية لرواية "عشيق الليدي شاترلي" مع ذكر أبرز المترجمين، ثم نُقدم المترجم حنا عبود الذي اخترنا ترجمته لدراستها بما أنّه قام بترجمتها ترجمة كاملة دون حذف أو اختصار لمحتواها، كما سنشير إلى المنهج الذي اتبعه المترجم عند قيامه بعملية الترجمة وتقديم بعض الأمثلة وإبداء بعض الملاحظات بهذا الشأن، مع إبراز أهم الصعوبات الترجمية التي لاحظناها عند قراءة الترجمة.

4-1 تقديم رواية (Lady Chatterley's Lover) :

سنقوم فيما يلي بتقديم الرواية وعرض أبرز أحداثها وشخصياتها، مشيرين إلى أهم الوقائع التي تخللت نشر الرواية وطبعها بالنظر إلى الجدل الكبير الذي أثارته فور صدورها.

4-1-1 عرض ملخص الرواية:

كتب ديفيد هربرت لورنس رواية "عشيق الليدي شاترلي" في سنة 1926 في ثلاث نسخ كاملة نُشرت لاحقا، وهي آخر رواية قام بتأليفها، ولم تُنشر في بريطانيا إلاّ بعد وفاة لورنس. كتب النسخة الأولى منها بين شهريْ أكتوبر وديسمبر من سنة 1926 بعنوان: (The First Lady Chatterley)، والنسخة الثانية بين ديسمبر 1926 وفبراير 1927 بعنوان (John Thomas & Lady Jane) والنسخة الثالثة بين ديسمبر 1927 وجانفي 1928 بعنوان (Lady Chatterley's Lover). وقد تمّ طبعها عديد المرات وذلك بسبب الجدل الكبير الذي أثارته، حيث تمت مصادرتها ومنعها بداعي احتواءها على مشاهد جنسية فاضحة، كما اتُهمت بالإباحية. وقد طُبعت سنة 1928 في فلورنسا، ثم في باريس سنة 1929. وعندما أدرك لورنس أنّ حظوظ نشر الرواية ضئيلة قام بتنقيحها سنة 1928، غير أنّها تعرضت للمحاكمة بعد قيام دار (Pingouin Book) بنشرها سنة 1960 بموجب قانون الإصدارات البذيئة (Obscene Publications Act) الصادر في سنة 1959، وبعد أخذ ورد مع هيئة الدفاع تمّ السماح بنشرها للجمهور.

(Poplawski, 1996, p. 249)

يتبين لنا أنّ الكتابات الروائية كانت تخضع للرقابة المستمرة إذ كانت تُفرض آنذاك قيود على الأدباء والشعراء ممّا أدّى إلى منع نشر بعضها ومصادرة البعض الآخر ومحاكمة أصحابها.

تدور أحداث رواية "عشيق الليدي شاترلي" في إنجلترا سنة 1920 عند نهاية الحرب العالمية الأولى، وتتطرق إلى العلاقات الإنسانية والعاطفية والجسدية بين الرجل والمرأة وما يحكمها من مصالح وأغراض شخصية، بحيث تناول الكاتب قصة الليدي شاترلي، المرأة الرومنسية المثقفة، التي تتمتع بقدر من الجمال والأنوثة، التي تتزوج، أثناء الحرب العالمية الأولى، من السير كليفورد شاترلي، الرجل الثري متحجر المشاعر، الذي يصاب في الحرب بالشلل، فيصبح عاجزا حركيا وجنسيا، ويلجأ إلى الكتابة للتعبير عمّا يخالج صدره نظرا لفشل علاقته الحميمة بزوجته، التي يطلب منها في إحدى حواراتهما إنجاب طفل من رجل آخر ليكون وريثا لعائلته وحاملا لاسمه، فتُفاجئ كوني بهذا الطلب غير أنّها توافق عليه رغبة منها في تغيير حياتها.

تمر الأيام، ويصبح السير كليفورد عبء ثقيلا على كوني، التي تتدهور صحتها النفسية والجسدية نظرا لقيامها برعاية زوجها العاجز باستمرار وبفتور مشاعرها تجاهه، ما يجعلها تُوظف ممرضة تدعى السيدة بولتون لتتولى رعاية السير كليفورد، الأمر الذي يُتيح لليدي شاترلي أن تحظى بنوع من الحرية، حيث تقضي أوقات فراغها في الغابة مستمتعة بالطبيعة الخلابة، فتقابل ميلروز، البستاني العامل بمنزلهم، فتشعر بانجذاب قوي نحوه، رغم صده لها في البداية، وتقيم معه علاقة جسدية سرعان ما تتحول إلى علاقة روحية تطغى عليها أسمى المشاعر وأرقها وذلك رغم انتماء العشيقين لطبقتين اجتماعيتين مختلفتين. غير أنّ السيدة بولتون تكتشف هذه العلاقة، لكنها تحتفظ بالسر لنفسها.

تتواصل لقاءات العشيقين وتُثمر هذه العلاقة طفلا تحبل به الليدي شاترلي، فتقرر بذلك التخلي عن زوجها لتعيش مع البستاني، فتُدبر خطة الذهاب إلى فينسيا لتضع مولودها، موهمة زوجها بأنّه ابن رجل من طبقة نبيلة، وأثناء مكوثها بفينيسيا، تتلقى رسالة من زوجها يُخبرها فيها بأنّ زوجة ميلروز بارثا قد عادت رافضة إجراءات الطلاق التي باشرها ميلروز ضدها وبدأت في نشر إشاعات عن خيانته لها مع الليدي شاترلي، فتعود هذه

الأخيرة إلى زوجها وتواجهه بحقيقة خيانتها له وهوية عشيقها، فيُصدم ويقرر عدم منحها حريتها، لتنتهي الرواية بمشهد ميلروز وهو يعمل في الحقل منتظرا وقوع طلاقه من زوجته ليتمكن من الزواج باللليدي شاترلي، التي بدورها تعيش مع أختها على أمل أن يرضى زوجها بتطليقها.

4-1-2 شخصيات الرواية:

تضم رواية "عشيق الليدي شاترلي" شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية، سنذكر أبرزها فيما يلي مع تقديم بعض من أوصافها.

<u>الليدي شاترلي</u>: (Lady Chatterley) تمت الإشارة إليها في الرواية باسميْ "كونستنس" (Constance) و"كوني" (Connie)، وتعد الشخصية الرئيسة في الرواية. هي امرأة في مقتبل العمر، مثقفة ورومانسية ، نشأت في بيئة متحررة حيث كانت تسافر وحدها عبر أوروبا، تتزوج سنة 1917 من رجل أرستقراطي ثري، يصبح عاجزا بعد مشاركته في الحرب العالمية الأولى، فيتحول إلى عبء ثقيل على كاهلها، فتقرر إقامة علاقة مع البستاني ضاربة بالقيود الاجتماعية عرض الحائط.

<u>السير كليفورد شاترلي:</u> (Sir Clifford Chatterley) زوج كوني، وهو الوريث الوحيد لعائلة شاترلي بعد وفاة والده، رجل من الطبقة الأرستقراطية، متبلد، أناني، لا يهتم سوى بمصالحه الشخصية، متعجرف نوعا ما ويحتقر الطبقات الكادحة. يصبح كاتب قصص مشهور. لا يبالِ كثيرا بالعلاقات الجسدية بقدر ما تهمه العلاقات الفكرية ممّا يؤدي إلى وقوع مشاكل بينه وبين زوجته.

ميلروز: (Mellors) هو عشيق الليدي شاترلي، يعمل بستانيا في مزرعة زوجها، على قدر جيد من التعليم، نال رتبة ملازم أثناء مشاركته في الحرب، فضّل التخلي عن الطبقة الوسطى التي ينتمي إليها ليلتحق بطبقة العمال. ورغم قدرته على التحدث بلغة راقية والدخول في نقاشات فكرية وأدبية إلا أنّه يفضّل الحديث بلهجة دربي شاير العامية.

السيدة بولتون: (Mrs. Bolton) هي ممرضة أرملة، من الطبقة العاملة، وظفتها كوني لتسهر على رعاية السير كليفورد، فتلبي كل احتياجاته وتلازمه طوال الوقت، وبمرور الوقت تنشأ علاقة غير واضحة المعالم بينها وبين السير شاترلي. ويجعل انتماءها للطبقة العاملة كليفورد أكثر إلماما بأوضاع عمال المناجم من خلال الأحاديث التي تدور بينهما.

هيلدا: (Hilda) شقيقة الليدي شاترلي، التي تقوم بنُصحها وتحاول إقناعها بالتخلي عن علاقتها مع ميلروز لأنّه ليس من طبقتها، تتميز بالتحرر والانفتاح على غرار شقيقتها كوني.

السير مالكوم ريد: (Sir Malcolm Reid) والد الليدي شاترلي، من أعضاء الأكاديمية الملكية، رسام، متحرر الفكر، يساند ابنته في تصرفاتها رغم معارضته لعلاقتها مع ميلروز في بداية الأمر.

السيدة بارثا كوتس: (Bertha Coutts) هي زوجة ميلروز التي تظهر عند نهاية الرواية، تتميز بالعدائية والأنانية والتسلط، تهجر زوجها لتهرب مع عشيقها ثم تعود إلى بيتها كأنّ شيئا لم يكن لتبدأ بإثارة المشاكل لزوجها البستاني وتكتشف علاقته بكوني وتقوم بفضحهما، كما ترفض منحه الطلاق ممّا يُعقّد وضعيته.

ميكائيل: (Michaelis): كاتب مسرحي ايرلندي، جنى ثروته في أمريكا لكن يعتبره أفراد الطبقة الانجليزية الراقية دخيلا. أقامت معه كوني علاقة قصيرة وما فتئت أن انفصلت عنه لعدم شعورها بالرضى رغم أنّه عرض عليها الزواج.

تومي ديوك: (Tommy Duke)، قائد لواء، بقي في الجيش الانجليزي بعد انتهاء الحرب، كان يزور كليفورد ويدخل في نقاشات مع المثقفين عن العلاقات الجسدية والعاطفية بين الرجال والنساء.

دنكن فوربس: (Duncan Forbes)، فنان من طبقة نبيلة، صديق لعائلة كوني، حيث يقبل بأن يدعي بأنّه والد طفلها أمام الناس وزوجها كليفورد.

إيما شاترلي: (Emma Chatterley) شقيقة كليفورد، تكبره بـ 10 سنوات، تقرر أن تعيش بمفردها بعد زواجه حيث تعتبر هذا الزواج خيانة لها.

4-2 نبذة عن حياة ديفيد هربرت لورنس ومؤلفاته:

عادة ما تكون مؤلفات الكتّاب انعكاسا لشخصياتهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم الأيديولوجية والدينية، كما قد تكون تجسيدا لمراحل معينة من حياتهم، لذلك ارتأينا ضرورة التطرق إلى حياة ديفيد هربرت لورنس التي قد تُتيح لنا فهما أحسن لرواية "عشيق الليدي شاترلي" التي تحمل في طياتها مواقف ولحظات حقيقية مستوحاة من حياة لورنس التي وثّقها بشكل أو بآخر وصاغها في قالب أدبي سردي.

4-2-1 مولده ونشأته:

وُلد ديفيد هربرت لورنس في 11 سبتمبر 1885 في بلدة ايستوود (Eastwood) شمال غرب نوتنغهام شير(Nottinghamshire) بإنجلترا. وهو رابع أبناء أرثور جون Arthur) (John الذي كان يعمل في مناجم الفحم وليديا التي كانت تعمل مُدّرسة، والتي كان لها كبير الأثر في نشأته وتوجيهه. حيث كان والده من الطبقة العاملة وأمه من الطبقة المتوسطة. (Worthen, 1991, p.26)

لعّل أبرز ما نلاحظه ممّا ذكرنا أعلاه هو انتماء والديه لطبقتين مختلفتين الأمر الذي أدّى إلى ظهور خلافات وصدامات كثيرة بينهما لتضارب قيمهما ونظرتهما للحياة، حيث انعكس ذلك فيما بعد على نشأة لورنس وتكوينه النفسي. (Eagleton, 1976, p.159)

درس بين 1891 و 1898 بمدرسة بيويل بورد (Beawale Board)، ثم حصل على منحة دراسية وانتقل إلى ثانوية نوتنغهام التي درس بها إلى غاية جويلية 1901 ثم انتسب سنة 1906 إلى جامعة نوتنغهام حيث درس ونال شهادة في التدريس.

(Poplawski, 1996, p.3)

عمل موظفا بمصنع للأجهزة الطبية مدة ثلاث أشهر وسرعان ما تعرض لمرض الالتهاب الرئوي، حيث تميز منذ صغره بضعف بنيته الجسدية وصحته ممّا جعل والدته تحيطه بكثير من الرعاية والحنان إلى درجة المبالغة أحيانا رغم انشغالها بأبنائها الآخرين والمشاكل التي كانت تعصف بزواجها، ممّا جعله قريبا جدا منها.

(Dervin, 1984, pp.2-21)

انتقل بعدها للتدريس بمتوسطة كرويدن (Croydon) سنة 1908 ثم استقال. وفي سنة 1910 تلقى صدمة كبيرة إثر وفاة أمه ليديا التي كان مقربا جدا منها لأنّها أغدقت عليه بالحب والحنان وعملت جاهدة على صقل موهبته وحثّه على الإبداع إلى درجة أنّه لم يتمكن من ربط علاقات سليمة مع الجنس الآخر لسيطرة أمه على حياته كما فكّر في الانتحار. (عوض، 1987، ص. 217)

أثناء دراسته بالجامعة، تعرّف، سنة 1912، على فريدا ويكلي (Frieda Weekley) زوجة أستاذه في الجامعة، والتي هجرت زوجها وأبناءها وهربت معه إلى ألمانيا ليتزوجا عام 1914، وقد شكّل ذلك فضيحة كبرى في المجتمع الانجليزي المحافظ. (عوض، 1987، ص.218)

أمضى حياته متنقلا بين العديد من بلدان وعواصم العالم، على غرار إيطاليا، ألمانيا، النمسا ونيومكسيكو، وكرّس نفسه لكتابة القصص والروايات والكتب. غير أنّه تعرض لمشقات عديدة ومضايقات كبيرة أثناء الحرب حيث اتُهم هو وزوجته بالتجسس لصالح ألمانيا بسبب جنسية زوجته الألمانية، ما دفعهما للهرب من كورنوول (Cornwall) سنة، 1917، حيث بادر بالخروج من انجلترا عام 1919 بمجرد أن وضعت الحرب أوزارها. (عوض، 1987، ص. 220)

تعرض في بداية فبراير 1930 إلى نوبة حادة دخل على إثرها مصحة (Ad astra) وتوفي في 02 مارس 1930 جراء إصابته بمرض السل في مدينة فانس (Vence) الفرنسية.(Dervin, 1984, p. 7)

نشير في هذا الصدد إلى أنّ مرضه المبكر وتعلقه الشديد بأمه وكرهه لأبيه وعدم قدرته على تكوين علاقات مع النساء وهروب فريدا التي تكبره بعدة سنوات معه وزواجه منها والمتاعب التي تعرض لها أثناء الحرب كلها عوامل أسهمت إسهاما كبيرا في تكوينه النفسي والاجتماعي وكانت لها انعكاسات على كتاباته التي كانت تروي جزءا من حياته وتناقضاته الداخلية. وقد قصدنا تقديم هذا العرض عن حياة لورنس لنقِف على العوامل التي أثّرت في شخصيته وانعكست بوضوح في رواياته خاصة رواية "عشيق الليدي شاترلي".

4-2-2 مؤلفاته:

لقد ترك ديفيد هربرت لورنس العديد من الأعمال الأدبية الخالدة التي تناولها العديد من النقاد والدارسين والأدباء بالدراسة والتحليل والتفسير نظرا للأسلوب الذي استخدمه والقضايا المتعددة التي ناقشها في كتاباته بحيث تنوعت كتاباته بين الشعر والقصص القصيرة والروايات والمسرحيات وأدب الرحلات ومقالات في التحليل النفسي. وسنذكر فيما يلي أبرزها حسب الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه:

الروايات:

- The White Peacock (1911).
- The Trespasser (1912).
- Sons and Lovers رواية "أبناء وعشاق" سنة 1913 ، تطرق فيها إلى العلاقات العائلية والعاطفية التي تربط شخصيات الرواية، وهي تعد سيرة لورنس الشخصية.
- The Rainbow "قوس قزح" 1915، منعتها الرقابة بسبب محتواها الإباحي.
- Women in Love "نساء عاشقات"،كتبها سنة 1920، والتي تعد تكملة للرواية السابقة وقوبلت بمهاجمة عنيفة من الصحافة لتركيزها على الجانب الجنسي.
- The Lost Girl (1920).
- Aaron's Rod (1922) .
- Kangaroo (1923).
- The Boy in the Bush (1924).
- The Plumed Serpent (1926).
- Lady Chatterley's Lover (1928).
- The Escaped Cock (1929).
- The Virgin and the Gipsy (1930). (Sarkar, 2007)

مجموعة القصص القصيرة:

- The Prussian Officer and Other Stories "الضابط البروسي وقصص أخرى"، وهي مجموعة من القصص القصيرة كتبها سنة 1914.
- England, My England (1922).
- The Horse-Dealer's Daughter (1922).
- The Rocking-Horse Winner (1926).

(Harrison, 2008, pp. 9-15)

المجموعات الشعرية:

- Love Poems and others (1913).
- Amores (1916).
- Tortoises (1921).
- Birds, Beasts and Flowers (1923)
- Pansies (1929).

(Ellis, 1994, pp. i-xxxix)

المسرحيات:

- The Daughter-in-Law (1912)
- The Widowing of Mrs. Holroyd (1914)
- Touch and Go (1920)
- The Fight for Barbara (1933)

(Poplawski, 1996, pp.36-40)

المقالات:

- Study of Thomas Hardy and other essays (1914).
- Literary essays (1908-1927) (1922-1921)
- A propos of Lady Chatterley's Lover' and Other Essays (1929)
- Phoenix: The Posthumous Papers of D.H. Lawrence (1936)

(Steele, 1985, pp. xix, xii)

أدب الرحلات:

- (1916) Twilight in Italy and Other Essays
- (1921) Sea and Sardinia
- (1927) Mornings in Mexico

(Lawrence, 1972, pp. 46, 120, 158)

4-3 سياق الرواية:

يكتسي السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي أهمية كبيرة في فهم وتحليل أي عمل أدبي مهما كان نوعه وخصائصه، فلا يمكن فصل السياق عن العمل الأدبي لما له من تأثير على هذا الأخير. ولا يخرج سياق كتابة رواية "عشيق الليدي شاترلي" عن هذه القاعدة، حيث تأثر ديفيد لورنس بكثير من العوامل، جعلته يُسقِط بعضا منها على الرواية، ويعالج البعض الآخر من خلال الرسائل العديدة التي تنطوي عليها الرواية بشكل عام. وسنستعرض فيما يلي أهم ما ميّز الفترة التي كُتبت فيها رواية "عشيق الليدي شاترلي".

4-3-1 السياق السياسي:

كتبت الرواية عند نهاية الحرب العالمية الأولى، التي خلفت دمارا واسعا في أوروبا وكانت لها أضرار وخيمة على الشعب الانجليزي. حيث تدهورت الأوضاع وازدادت سوءا خاصة في أوساط عمال المناجم لاسيما مع حلول سنة 1926. (Sanders, 1974, p. 172)
كما توفي الملايين من الأشخاص جراء المجاعة والأوبئة، أمّا الذين نجوا فقد عاشوا بإعاقات وصدمات دائمة، إضافة إلى الخسائر المادية الجسيمة في كامل أرجاء أوروبا.
(Broadberry & Harrison, 2005)

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لم تعد مدينة لندن المركز المالي العالمي الرائد حيث تراجعت مكانتها عالميا لتحل محلها مدينة نيويورك (Cassis, 2006)، إضافة إلى الكم المتراكم من الديون والتعويضات المستحقة التي نجمت عن الحرب. كما تميزت المؤسسات السياسية بالهشاشة وعدم الاستقرار. (Wolf, 2010, p. 345)

نلاحظ أنّ هذه الانعكاسات الناجمة عن الحرب كانت وخيمة ومدمرة خلفت آثارا كبيرة في نفوس كل فئات المجتمع الإنجليزي على اختلافها لاسيما فئة الكتّاب والمثقفين الذين تناولوها في رواياتهم وكتاباتهم وعبّروا عن مواقفهم منها.

لقد كان ديفيد هربرت لورنس من أشد معارضي هذه الحرب التي لم يكن يرى أي طائل وراءها. فقد كان يعتبرها مأساة كبرى، أدّت إلى انتشار الفوضى وانحطاط القيم والأخلاق والمبادئ التي كانت سائدة، وكان يعتبرها منتجا تاريخيا للتفكير التجريدي.
(Polhemus, 1990, p. 279)

كما كان يتساءل عن ماهية التغييرات التي يجب القيام بها من أجل إعادة تكوين مجتمع انجليزي منسجم، وقد شقي لورنس شقاء عظيما ونظر إلى حضارة البنادق والخنادق نظرة إلى حضارة آفلة، حيث قال: "ما أشقاني ببلادي، وما أشقاني بهذه الحضارة العظيمة التي تنهار بعد ألفي عام حتى لقد استحالت معها الحياة". (عوض، 1987، ص. 219)

يتبين لنا أنّ لورنس كان يتنبأ للحضارة الجديدة بالزوال لأنّها مبنية على أسس لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب الانساني بل لها أهداف متعارضة معه وقد كانت الحرب نقطة حصول العديد من التغيرات الجذرية في العالم وبالتالي، تغيرت بنية كل مجتمع وتغيرت معها القيم وأنماط الحياة.

4-3-2 السياق الاقتصادي والاجتماعي:

كتب لورنس الرواية في أوج ازدهار الثورة الصناعية التي تعد أهم تغير طرأ على حياة الإنسان في تاريخ العالم (Hobsbaum, 1968, p. 1)، خاصة مع انتشار المناجم وسيطرة التصنيع والآلة وتصاعد وتيرة العمل والإنتاج وبروز التطور التكنولوجي على حساب الأفكار السياسية والحس الإنساني للأمة. (Cruikshank, 1949, p. 46).

لقد أدّت الثورة الصناعية إلى تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية. فعلى الصعيد الاقتصادي، تمّ اعتماد قانون يصب في مصلحة أصحاب المناجم والذي يقضي بالعمل لساعات طويلة بأجور زهيدة، ممّا دفع العمال إلى القيام بإضرابات طويلة رفضا لهذا القانون الجائر منضوين تحت لواء نقابتهم، غير أنّهم استنفذوا كامل مدخراتهم ما اضطرهم إلى العودة إلى العمل راضخين للأمر الواقع بعد أن حُلت نقابتهم.

(Sanders, 1974, p. 173)

كما تميزت هذه الفترة بالتقدم في مجال الهندسة الكميائية والكهربائية وبناء شبكة موسعة للطرقات وبروز حركة كبيرة لعصرنة الصناعة . (Chandler, 1990)

أمّا على الصعيد الاجتماعي، فقد ظهرت الطبقية في المجتمع الإنجليزي نتيجة لعدم التوازن في توزيع الثروات، إذ برزت طبقة تمتلك الأموال والأراضي، وهي على قدر من المعرفة والثقافة، تسعى وراء مصالحها الخاصة،غير مبالية بغيرها من الطبقات، وطبقة عاملة يعاني أصحابها من الفقر والأمية، ويعمل معظمهم في المناجم لكسب قوته. (SWAFFORD, 2007, PP.1-14) وفي رواية "عشيق الليدي شاترلي"، يُمثل السير كليفورد الطبقة الغنية باعتباره مالكا للمناجم الموجودة في راغبي هيل، في حين يمثل ميلروز الطبقة العاملة.

لقد دفع ذلك لورنس إلى انتقاد التصنيع وآثاره على الفرد والمجتمع على جميع الأصعدة والدعوة إلى القيام بتغيير جذري في المجتمع لضمان مستقبل أفضل. حيث عارض بشدة تجرد الناس من إنسانيتهم وسعيهم الحثيث خلف جمع الأموال، غير مباليين بالمشاعر والمبادئ والأخلاق النبيلة، كما انتقد الطبقية من خلال وصف العلاقة التي تنشأ بين كوني وميلروز الذين ينتميان إلى طبقتين مختلفتين. فالعواطف والرغبات لا تعترف بالقيود التي تفرضها الطبقية ولا تستسلم للعراقيل السياسية والاقتصادية التي وضعها الإنسان لتجزئة الأرض. (Sanders, 1974, p. 176)

تجدر الإشارة إلى أنّ الإنتشار الكبير للمناجم أدّى إلى تلوث الهواء وتشويه جمال منظر الريف الإنجليزي الخلاب، حيث تأسف لورنس لذلك قائلا:

"The real tragedy of England, as I see it, is the tragedy of ugliness. The country is so lovely: the man-made England is so vile"

(Lawrence & Boulton, 2004, p. 291).

« تتمثل المأساة الحقيقية لإنجلترا، في اعتقادي، في مأساة القُبح. إنّ البلاد جميلة جدّا غير أنّ إنجلترا التي صنعها الإنسان في منتهى القُبح.» (ترجمتنا).

لقد دفعت الزيارة التي قام بها لورنس سنة 1926 إلى منزله بنوتنغهام إلى كتابته رواية "عشيق الليدي شاترلي"، حيث وصف سكوت ساندرز (Scott Sanders) ما رآه لورنس من تشويه للحقول وتصدع للبيوت وبؤس ويأس قاطنيها. (Sanders, 1974, p. 172)

كما لاحظنا استعمال لورنس في روايته للهجة المحلية والمتمثلة في لهجة دربي شاير (Derbyshire) نظرا لكونه نشأ وترعرع في قرية كان أغلب قاطنيها يعملون في المناجم وهم من الطبقة العاملة، وعليه فهو يتقن هذه اللهجة جيدا وقام بتوظيفها في روايته عن قصد لإبراز خصوصيات الطبقات الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الإنجليزي

وتوضيح الاختلافات بينها، بحيث قام الكاتب بنقل حقيقي للهجة التي يستعملها قاطنو القرى المنجمية في حواراتهم لإضفاء الطابع الواقعي على خطاب الشخصيات في روايته.

4-3-3 السياق الثقافي والديني:

ظهرت رواية "عشيق الليدي شاترلي" وانبثقت من تقديس الحب الذي كان سائدا في القرن 19 ومن الكبت والهوس الجنسي.(Polhemus, 1990 , P. 279) كما ظهرت بعد رواية "يوليسز" (Ulysses) للروائي جيمس جويس والتي شكلت مرحلة جديدة في تاريخ الرواية الإنجليزية لاعتمادها على تقنية تيار الوعي وتداعي الأفكار. كما تميزت ببعض الجرأة في التطرق إلى بعض المشاهد الجنسية، ما دفع الرقابة الإنجليزية إلى مصادرتها وحظر نشرها – كما سبق وأن ذكرنا– لأنّها تشكل تمردا على أخلاق المجتمع وكسرا لقيود الكتابة الروائية التي كانت سائدة آنذاك.

لقد لاحظنا من خلال قراءتنا لكل من رواية "عشيق الليدي شاترلي" ورواية "يوليسز" نوعا من التشابه في الطرح، خاصة ما يتعلق بالمسألة الجنسية التي تعد من المحظورات، بحيث حاول كل من الكاتبين تخطي بعض الحواجز في الكتابة والتعبير بصراحة وحرية عن بعض القضايا الحسية والجسدية ما صدم بعض النقاد والأدباء آنذاك.

تميزت هذه الفترة بالتقدم العلمي الذي انعكس على الأدب، حيث تعد نظرية "التحليل النفسي" والعقل الكامن من المؤثرات الحديثة والقوية في الأدب الإنجليزي، كما اتسمت بظهور النهضة الدينية والحركة الطهرية "بيوريتانزم" "Puritanism" التي تدعو إلى التقشف وكره الفنون والابتعاد عن الملاهي وقد أثرت على الكتابات الأدبية تأثيرا بالغا.
(سلامة، 2011، ص. 15-18)

لقد حاول الأدباء في هذه الفترة ابتكار القيم الجديدة للأخلاق كي يلائموا بين البيئة الصناعية وبين حياة الناس، حيث أصبح الأدب الإنجليزي ذو نزعة اجتماعية (سلامة، 2011، ص. 33)، أي إنّ الأديب أصبح في تلك الفترة يُعبر عن صوت الشعب وانشغالاته المختلفة وأصبحت الروايات مرآة حقيقية للمجتمع بعيدا عن المبالغة والتنميق.

كما شهِدت هذه الفترة مشاركة النساء في الأعمال الأدبية (Polhemus,1990, p.6) إذ قُمن بتأليف العديد من الروايات والقصص التي تعالج مشاكلهن الخاصة ودعوتهن إلى التخلص من سيطرة الرجل والتحرر من سيطرة المجتمع الإنجليزي وتزمته.

4-4 تحليل الرواية:

قبل القيام بتحليل الرواية، لا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ لورنس ألّف كتاب بخصوص الرواية بعنوان (Lady Chatterley's Lover & A Propos of Lady Chatterley's Lover) تناول فيه شرحا وتحليلا للرواية والذي أتاح لنا سبر أغوارها والتعمق في فهمها وتحليلها.

كما سنعتمد في تحليل الرواية على السياق الذي كان سائدا في تلك الفترة، فبعد عدة قراءات للرواية لاحظنا تركيز الكاتب على بعض الثيمات الأساسية من أبرزها: مخلفات الحرب العالمية وآثارها السلبية على المجتمع الإنجليزي، الطبقية التي كانت سائدة آنذاك، انعدام الإنسانية والتجرد من المشاعر والعواطف لصالح الاهتمامات المادية والآلة التي طغت على كل جوانب الحياة، تعقيد العلاقات الإنسانية وتشابكها وضرورة تغيير عادات المجتمع والتحرر بإطلاق العنان للروح والجسد باعتبارهما شيئين غير منفصلين.

عند قراءتنا للرواية، لم نشعر ولو لبرهة واحدة بأنّ الكاتب يُحاكم الليدي شاترلي على خيانتها لزوجها بل لمسنا مساندته لها. وفي نظرنا، لا يعد شعور "كوني" بالإحباط وفتور علاقتها مع زوجها عذرا لتبرير خيانتها له، إذ دنست بذلك قدسية الزواج وانتهكت حرمته، سعيا منها لتحقيق رغباتها الجسدية الشخصية.

في المقابل، لم نشعر بتعاطف الكاتب ديفيد لورنس مع "السير كليفورد" زوج الليدي شاترلي، العاجز والمخدوع والمجروح بسبب خيانة زوجته له مع البستاني الذي يعمل لديه، بل على العكس، قام لورنس بتصويره على أنّه رجل متبلد المشاعر، أناني وجشع، لا يفكر إلاّ في نفسه، رغم أنّ فتور مشاعره راجع إلى الصدمة الكبيرة التي تلقاها وتحوله إلى رجل مشلول وعاجز رغم بنيته الجسدية القوية والألم الذي عاشه مثلما تدل عليه المقاطع التالية المأخوذة من الرواية وترجمتها:

-"….how proud he was, after the great shock, of being alive. But he had been hurt that something inside him had perished, some of his feelings had gone. There was a blank of insentience" . (Lawrence, 1968, p.2)

–"...كم كان فخورا بأنّه حي بعد الصدمة الكبرى. لكنه مصاب بأذى شديدن فهناك شيء ما تلاشى في داخله، شيء من شعوره قد ولى. ثمة فراغ من عدم الحس".

(لورنس، 1968/1999، ص.26)

-"….He had so very nearly lost his life….But he had been so much hurt that something inside him had perished, some of his feelings had gone. There was a blank of insentience" . (Lawrence, 1968, p.2)

-"...فقد تقريبا حياته....لكنه مصاب بأذى شديد، فهناك شيء ما تلاشى في داخله، شيء من شعوره قد ولى، ثمة فراغ من عدم الحس". (لورنس،1999/1968، ص. 26)

لقد لاحظنا في الرواية موقف لورنس من كليفورد الذي بلغ إلى درجة الكره – في رأينا– حيث وصفه بأوصاف سلبية وأطلق عليه أحكاما تقييمية قاسية في بعض الأحيان والأمثلة التالية تعزز قولنا:

-"He was altogether rather supercilious and contemptuous of anyone not in his own class…And he was neither liked nor disliked by the people: he was just part of things, like the pit-bank". (Lawrence, 1968, p. 12)

–"والواقع أنّه كان أشد تعاليا وتكبرا وازدراء لأي إنسان خارج طبقته الخاصة....وهو لم يكن لا محبوبا ولا غير محبوب من قِبل الناس: كان جزءا من الأشياء، مثل ركام القمامة". (لورنس، 1999/1968، ص.39)

وفي مثال آخر :

-"His manner was often offensively supercilious, and then again modest and self-effacing, almost tremulous". (Lawrence,1968, p.13)

–"فكانت طريقته متشامخة عدوانية ولكنه أيضا متواضع ومطموس المعالم أو بالأحرى كان جبانا". (لورنس، 1999/1968، ص.39)

كما لمسنا طيلة أطوار الرواية رفض الكاتب ومعارضته الشديدة للحرب العالمية لما خلفته من آثار سلبية على المجتمع الإنجليزي خصوصا والمجتمع الأوروبي عموما، حيث صوّر الكاتب إنجلترا بعد الحرب العالمية وما لحق منها من دمار ومثّلها في شخصية "السير كليفورد" المشلول والعاجز.

كما عالج الكاتب مسألة الطبقية السائدة في المجتمع الإنجليزي، حيث مثّل الطبقة النبيلة بكل من "السير كليفورد" وزوجته "كوني"، ومثّل الطبقة العاملة بكل من البستاني "ميلروز" والممرضة "السيدة بولتون". كما حاول من خلال تصويره لعلاقة كوني بميلروز كسر الحواجز الموجودة بين الطبقتين، حيث تخلت كوني عن رفاهيتها وحياتها المُترفة في سبيل بقاءها مع ميلروز رغم فقره.

في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أنّ توظيف لورنس للهجة دربي شاير لم يكن عبثيا باعتبار أنّ عشيق الليدي شاترلي ينتمي إلى طبقة العمال، فمن الطبيعي أن يتحدث بتلك اللهجة، وقد لاحظنا تشابها في الخلفية الاجتماعية بين ميلروز والكاتب لورنس نفسه، فكلاهما نشأ في قرية منجمية وينتميان إلى طبقة العمال وعليه، فاستخدام لورنس لهذه اللهجة المحلية نابع من إتقانه لها ولأنّها تعكس خلفيته الاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، قام لورنس في روايته بتصوير اللحظات الجنسية التي كان تعيشها البطلة مع عشيقها تصويرا لا متناهيا، واصفا بطلاقة أعضاءهما الجسدية الخاصة وحركاتهما وصفا صريحا ودقيقا مفضلا تسمية الأشياء بمسمياتها، ما كلف الرواية الحظر والمصادرة، وذلك دفاعا منه على الفلسفة التي يؤمن بها وهي ضرورة تحرير الجسد وعدم كبت غرائزه لأنّه الطريق الوحيد الذي يضمن سعادة الإنسان. وبالعودة إلى حياة ديفيد لورنس، نلاحظ أنّه فعلا يؤمن بما ذكره في الرواية، والدليل على ذلك هروبه مع فريدا

ويكلي رغم أنّها كانت متزوجة من أستاذه وأم لثلاثة أطفال، وهي القصة التي أعاد حبكها من خلال رغبة كوني في الهرب مع عشيقها بداعي الحب، متخلية بذلك عن حياتها المستقرة مع زوجها.

في هذا السياق، يرى روبرت بولهيموس (Robert Pollhemus) أنّ الجسد الذي ضاع في الأحاديث الفكرية والذي احتقرته المُثل العليا ومزقته القوى الآلية، قد استعاد صدارته في رواية عشيق الليدي شاترلي من خلال الأحاديث الجنسية التي تضمنتها الرواية على لسان الأعضاء الحميمية (Pollhemus, 1990, p. 280)، حيث كان البطلان يتحدثان باسم أعضائهما الحميمية وهو ما جعل الرواية رواية جنسية بأتم معنى الكلمة، تحتفي بالعلاقات الجسدية بين الرجل والمرأة وتصورها في أدق تفاصيلها.

ختم الكاتب الرواية بنهاية مفتوحة لا تعكس فعلا قوة الأحداث التي جرت فيها، حيث اكتفى بتلخيص الرسالة الأساسية التي تحملها الرواية واقتراح تحول كلي لبنية المجتمع الانجليزي وضرورة تحرير الجسد من القيود الاجتماعية وسيطرة العادات والتقاليد والطبقية على العلاقات الإنسانية، فضلا عن وجوب التحرر من سيطرة الآلة التي أدّت إلى تزايد الجشع والطمع والتجرد من العواطف الإنسانية.

لابد أن نشير إلى أنّ الرواية لم تتناول موضوع العلاقات الجنسية وضرورة إطلاق العنان للغرائز الجسدية ولم تقم بسبر أغوار العلاقة الزوجية بكامل أبعادها بصفة جريئة ومباشرة فقط، بل تطرقت إلى مواضيع اجتماعية وسياسية تُهِم المجتمع الإنجليزي على غرار الطبقية الاجتماعية وتحول البنية الاقتصادية نتيجة التطور الصناعي وسيطرة الآلة وتغير نظام القيم الاجتماعية والإنسانية.

وعليه، لا يمكن اعتبار رواية عشيق الليدي شاترلي رواية جنسية بحتة وإن احتوت على مقاطع جنسية كثيرة وتمردت على تقاليد المجتمع الانجليزي من جهة، والطرق التعبيرية للأدب الإنجليزي في العصر الفيكتوري من جهة أخرى.

في هذا السياق، يرى لويس عوض أنّ "قصص لورنس تدور في أغلبها حول نساء أنوثتهن مكتملة في حالة صراع مع رجال رجولتهم غير مكتملة، فالتكافؤ الجنسي مختل بين كليفورد وزوجته الليدي شاترلي، ويعتقد أنّ ذلك مرده إلى العجز الجنسي الذي أصاب لورنس في مقتبل شبابه" (عوض، 1987، ص. 250–251).

لقد حاول لورنس جعل الجنس أمرا عاديا من خلال حث الناس على تقبل هذا الأمر والحديث عنه بحرية حيث ذكر قائلا:

“Accept the sexual, physical being of yourself and every other creature. Don’t be afraid of it. Don’t be afraid of the physical functions. Don’t be afraid of the so-called obscene words. There is nothing wrong with the words. It is your fear that makes them bad, your needless fear” (Urgan, 1997, p. 66) .

" تقبل كيانك الجنسي والجسدي وكل كائن آخر. لا تخفْ من ذلك. لا تخفْ من الوظائف الجنسية، لا تخفْ ممّا يُسمى الألفاظ الفاحشة، إنّ خوفك هو ما يجعلها سيئة، خوفك غير الضروري". (ترجمتنا)

يتجلى لنا أنّ لورنس يدعو النّاس إلى التصالح مع الذات من خلال تقبل الجنس والجسد باعتبارهما جزء من الحياة ويرى بأنّ الألفاظ الفاحشة أمر عادي مادامت تُعبر عن أمور موجودة في الواقع وبالتالي لا يجب الخوف منها. ونعتقد أنّ قوله في شقه الأخير ينطوي على نوع من المبالغة لأنّ الألفاظ الفاحشة مكروهة ومنبوذة منذ القِدم في كل اللّغات والمجتمعات تقريبا وتحكمها ضوابط أخلاقية ودينية واجتماعية، كما أنّه استعمل هو نفسه التّلطّف لتفادي ذكر هذه الألفاظ صراحة في روايته خوفا عليها من الحظر وبالتالي لقد شعر بشكل أو بآخر بهذا "الخوف" الذي حذّر منه.

على العموم، ترى جوليان موينهان (Julian Moynihan) أنّ رواية عشيق الليدي شاترلي تُضَّخم اتجاهين متضادين في الحياة ونمطين مختلفين للوعي الإنساني، الأول مجرد، فكري وغير حيوي، والثاني ملموس، مادي وعضوي. (Moynihan, 1959, pp. 66-90)

وبالفعل، نجد هذه الثنائيات حاضرة بقوة في رواية عشيق الليدي شاترلي فهي من المواضيع التي بنى عليها لورنس روايته وانطلق منها للتعبير عن أفكاره وآرائه بهذا الشأن. كما يُصر لورنس على أنّ تثمين الفكر في غياب المشاعر والأحاسيس من شأنه أن يُجَزِأ الوجود البشري ويجعله خاليا من كل معانيه، لكن العاطفة والحب كفيلان بالسمو بالعلاقة الجنسية من الطبيعة الحيوانية وتحويلها إلى الطبيعة الإنسانية المحضة. فقد ركز في الرواية على قضية الجسد مقابل العقل، حيث يمثل كليفورد العقل وكوني وميلروز الجسد.

(Lawrence, 2001)

كما هاجم لورنس العلم والثقافة وحذّر الإنسانية من شرهما وتبعاتهما لأنّهما كانا سببا في الحروب وفي سيطرة الآلة على الحياة البشرية، والخلاص عنده لايكون إلاّ بالتكامل النفسي عامة والتكامل الجنسي على وجه الخصوص. (عوض، 1987، ص. 256، 263)

نشير إلى أنّ مهاجمة لورنس للعلم والثقافة وانتقاده لهما قد يكون مبالغا فيه نظرا لأهميتهما في الحياة البشرية والخدمات الجليلة التي ما فتئا يقدمانها في كل المجالات، دون أن نُغفل بعض من جوانبها السلبية والناتجة في مجملها عن تسخير البعض لهما لخدمة أغراض شخصية ضيقة.

كما قام بوراك (Burack) بتحليل الرواية ووجد بأنّه بالرغم من وضوحها فيما يتعلق بالموضوع الجنسي، إلا أنّ التركيب التخطيطي وثقل الأسلوب وتمثيل الإثارة الجنسية أكثر تعقيدا وبراعة، في حين أنّ الحبكة مباشرة إلى حد ما وأغلب الشخصيات سطحية ما عدا كوني وميلروز، كما أنّ الأدوات الأدبية والخطابات منسوجة ومحبوكة ببراعة. وقد أوضح بأنّ التقنيات المذكورة تخدم غرضين دينيين يتمثلان في تطهير عقل القارئ من الأفكار والانفعالات الجنسية التقليدية وخلق ردود روحية جديدة. (Burack, 2005, p. 14)

نلاحظ أنّ بوراك يركز على الغرضين الدينيين المذكورين أعلاه غير أنّ السلطات قامت بحظر الرواية فور صدورها لأنّها تتضمن شيئا من الإباحية –بل كثير منها حسب بعض النقاد– فكيف لها أن تُطهر انفعالات القارئ الجنسية؟ بل ستزيد منها وتُثيرها في رأينا.

من جهة أخرى، أشار بوراك إلى قيام جوان بيترز (Joan Peters) بتحليل نصي لبنية الرواية ولاحظت أنّ نوعية اللغة والنبرة المستخدمة توحي بوجود قاصين: قاص يشبه كليفورد الذي يروي النصف الأول من الرواية، والقاص الثاني يشبه ميلروز الذي يقص النصف الثاني من الرواية. (Burack, 2005, p.14)

4-5 خصائص الرواية:

عند قراءتنا للرواية، لاحظنا العديد من الخصائص والأساليب والتقنيات التي وظفها الكاتب عند نسجه خيوط الرواية وذلك على المستوى الأسلوبي، الدلالي، التركيبي والمجازي وذلك لتحقيق عدة أغراض سنحاول ذكر أبرزها مع تقديم أمثلة على ذلك.

4-5-1 على المستوى الأسلوبي:

لقد تميّز أسلوب ديفيد لورنس في رواية "عشيق الليدي شاترلي" بالتنوع، فقد وظّف أحيانا الواقعية، وأحيانا أخرى الرمزية، كما استعمل في بعض المواضع اللهجة الإنجليزية المحلية بدل اللّغة الفصحى، ولجأ أحيانا إلى استخدام أسلوب التهذيب واشتملت بعض المقاطع على لغة جنسية بحتة، وذلك لتحقيق بعض الأغراض الدلالية.

4-5-1-1 الواقعية:

لقد وظّف لورنس في روايته الأسلوب الرمزي تارة والواقعي تارة أخرى، حيث يشرح ذلك كل من كارل (Karl) ومغلانر (Magalaner) بالقول:

" Lawrence mixed styles, beginning with realistic scenes and then suddenly shifting to a metaphorical key in which realism is almost completely forsaken "(Karl & Magalaner, 1959, p. 198).

«لقد مزج لورنس بين الأساليب، حيث بدأ بمشاهد واقعية ثم انتقل فجأة إلى الأسلوب المجازي الذي تخلى فيه تخليا كليا عن الواقعية». (ترجمتنا)

لاحظنا من خلال قراءتنا للرواية، اعتماده على الأسلوب الواقعي في تصوير كل من الطبيعة والأعضاء البشرية وأفعال الشخصيات، كما لجأ إليه في وصف العلاقات الجسدية بين شخصيات الرواية وصفا دقيقا صريحا رغم القيود المفروضة على هذا النوع من المواضيع، وذلك دون الإغراق في الكنايات والاستعارات، حيث جاء الوصف واقعيا قريبا جدا من الحقيقة، وفي ما يلي أمثلة عن ذلك مع ترجمتها:

-"He remained strange and bright and cheerful…..with his ruddy, healthy-looking face, and his pale-blue eyed…His shoulders were broad and strong, his hands were very strong" (Lawrence, 1968, p.2).

-"ظلّ غريبا مشرقا ممراحا....إنه مبتهج بوجهه المتورد النضّاح بالعافية وبعينيه الشاحبتين الزرقاوين....كانت كتفاه عريضتين وقويتين، كما كانت يداه شديدتي المتانة".
(لورنس، 1928/1999، ص.26)

-"Wragby was a long low old house in brown stone….It stood on an eminence in a rather fine old park of oak trees" (Lawrence, 1968, p.10).

-"كان راغبي المنزل الطويل القديم المنخفض، المبني بحجر بني....إنه يقف على هضبة في منتزه جميل وقديم من أشجار السنديان" (لورنس، 1928/1999، ص. 36).

نشير إلى أنّ استخدام لورنس للأسلوب الواقعي لم يقتصر على الوصف فقط بل وظفه لمناقشة بعض القضايا الاجتماعية الواقعية على غرار الطبقية وسيطرة المجتمع الصناعي والآلة على الإنسان ممّا أدى إلى كبت مشاعره وحاجياته الجسدية والروحية، بحيث نقل

لورنس حياة الطبقات الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الإنجليزي نقلا واقعيا مثلما نستشفه من الأمثلة التالية:

-"The people were as haggard, shapeless, and dreary as he countryside, and as unfriendly…And the thresh-thresh of their hobnailed pit-boots as they trailed home in gangs on the asphalt from work, that was terrible and a bit mysterious" (Lawrence, 1968, p.11).

-"كان الناس بلا شكل، مهزولين مرعبين مثل الريف، وكأنهم بلا أصدقاء.....فقط يوجد اصوات مداسات جزماتهم ذات المقدمات الحديدية كلما عادوا إلى منازلهم جماعات من عملهم على الإسفلت، فقد كان ذلك شيئا مرعبا وسرانيا" (لورنس، 1928/1999، ص. 37).

إضافة إلى المثال التالي:

-"But in the Midlands and the industrial North gulf impassable, across which no communication could take place. You stick to your side, I'll stick to mine. A strange denial of the common pulse of humanity" (Lawrence, 1968, p.12).

-"ولكن في الميدلاندز والشمال الصناعي هوة لا يمكن اجتيازها، لا يمكن عبرها أن تحدث أي مشاركة – ابق أنت في الطرف الذي تنتمي إليه، وأبقى أنا في الطرف الذي أنتمي إليه-إنه رفض غريب للنبض المشترك للبشرية"(لورنس، 1928/1999، ص. 38).

4-5-1-2 الرمزية:

لقد استعمل ديفيد لورنس الرمزية "Symbolism" في الرواية في عديد من المواضع، وكان الهدف منها التعبير عن بعض الحقائق بطريقة الإيحاء والتعتيم على البعض الآخر، ممّا يتطلب من القارئ الكثير من التركيز لفهم ما تُشير إليه هذه الرموز من خلال ربطها بالواقع. وقد لمسنا عددا كبيرا من الرموز في رواية "عشيق الليدي شاترلي"، سنذكر بعضا منها فيما يلي مستعينين بأمثلة من الرواية مع ترجمتها.

-راغبي هال Wragby Hall: وهو المنزل الذي يعيش فيه السير كليفورد والليدي شاترلي في قرية راغبي الصناعية، والذي يرمز إلى الأرستقراطية، حيث يستقبل فيه كليفورد عددا من المثقفين والنبلاء الإنجليز. ويصبح مع مرور الوقت سجنا بالنسبة لكوني التي تريد أن تتحرر فتتجه إلى الغابة وإلى كوخ عشيقها. (Foster, 2008) ومثال ذلك:

-"Connie was accustomed to Kensington…With the stoicism of the young she took in the utter, soulless ugliness of the coal-and-iron Midlands at a glance, and left it at what it is: unbelievable and not to be thought about"

(Lawrence, 1968, p.10).

-"اعتادت كوني على كنغستون...وبكل رواقية الشباب صعقتها قباحة لا روح فيها من الفحم والحديد في ميدلاندز من النظرة الأولى، فانتبذت عنها كما كانت: شيء لا يصدق، فأضربت عن التفكير بها" (لورنس، 1928/1999، ص. 36).

- ***شلل السير كليفورد وبرودته:*** يرمزان إلى العجز الذي كانت تعاني منه إنجلترا آنذاك (Foster, 2008)، كما تدل الصفات التي يتميز بها من فتور للمشاعر وتجرد من الانسانية ولا مبالاة بالغير والسعي وراء الشهرة والثروة إلى الصفات التي كانت سائدة في المجتمع الإنجليزي خاصة لدى طبقة النبلاء مثلما يوضحه المثال التالي:

-"He saw them as objects rather than men, parts of the pit rather than parts of life, crude raw phenomenon rather than human beings along with him "
(Lawrence, 1968, p. 13).

–".... لكنه (كليفورد) نظر إليهم كأشياء لا كبشر، كأجزاء من كومة، لا كأجزاء من حياة، وظواهر من المادة الأولية أكثر من كونهم كائنات بشرية مثله"

(لورنس، 1999/1928، ص. 40).

لقد أشار لورنس إلى انقطاع صلة كليفورد بعمال المناجم نظرا لتكبره وتعاليه وهو ما يوضح وجود الطبقية التي كانت سائدة آنذاك، فالطبقة الأرستقراطية لم تكن تقيم أي وزن لطبقة العمال.

- ***كرسي السير كليفورد المتحرك:*** يرمز إلى العالم الميكانيكي الذي تطغى عليه الآلة، كما يشير إلى الحضارة إذ غالبا ما تعتمد هذه الأخيرة على الآلات وبالتالي فالكرسي المتحرك يرمز إلى الحضارة التي نتجت عن الثورة الصناعية والتي ترتبت عنها آثار جد سلبية (Foster, 2008) كما نستشف ذلك من المثالين أدناه:

-"But Connie, walking behind, had watched the wheels jolt over the woodruff and the bugle, and squash the little yellow cups of the creeping –jenny"
(Lawrence, 1968, p. 198).

–" لكن كوني، التي تسير خلفه، لاحظت الدواليب تسير فوق كشكش الغابة وأبواق الزهر، وتسحق الكؤوس الصفراء الصغيرة للإناث الزاحفة".(لورنس، 1928/1999، ص. 274)

-"Wheels that worked one and drove one, and over which one had no real control!" (Lawrence, 1968, p.162).

–"العجلات دائما تشغل واحدا وتدفع آخر، ويعتليها من لا سيطرة له عليها"
(لورنس، 1928/1999، ص. 228).

أشار ديفيد لورنس –حسب ما جاء به نيفن (Niven) – إلى أنّ توظيفه للرموز لم يكن بقصد منه في أغلب الأحيان في رسالته للدرهاندلر (Lederhandler) في 12 سبتمبر 1929، بحيث ذكر بأنّه عندما بدأ بكتابة (عشيق) الليدي شاترلي، لم يكن يعلم ما كان يفعله، إذ لم يستعمل الأسلوب الرمزي عن قصد. (Niven, 1978, p.183)

4-5-1-3 اللهجة العامية:

لاحظنا استعمال عشيق الليدي شاترلي للهجته الخاصة وهي لهجة دربي شاير، لأنّه ينتمي إلى الطبقة الكادحة التي يعمل معظمها في المناجم في مقابل اللغة الانجليزية الفصحى التي تستعملها الطبقة الراقية وهي تدل على التعلم والثقافة والرُقي. كما لمسنا من خلال أطوار الرواية استعمال الليدي شاترلي لهذه اللهجة عند توطد علاقتها بعشيقها، وفيما يلي أمثلة توضيحية:

-"*Nay, yo' mun ax 'er* "he replied callously, in broad vernacular"
(Lawrence, 1968, p.60).

–"يجب أن تسأليها" أجاب بلغة موغلة في العامية (لورنس، 1928/1999، ص. 99).

-"Ah canna tell yer, m’lady! Ah know nob’dy as ma’es keys round ‘ere”

(Lawrence, 1968, p. 94).

–"لا أستطيع إخبارك يا سيدتي، فلا أعرف أحدا هنا في الجوار يصنع مفاتيحا"

(لورنس، 1928/1999، ص. 143).

-*“I mean as ‘appen Ah can find anuther pleece as’ll du for rearin’ th’ pheasants. If yer want ter be ‘ere, yo’ll non want me messin’ abaht a’th’ time”* (Lawrence, 1968, p. 99).

–"أعني أني سأجد مكانا آخر لتربية الدرّج، فإن أردت أن تكوني هنا، فلن يفوتك الوقت"

(لورنس، 1928/1999، ص. 149).

لقد أُعجب الشاعر الإنجليزي يتس (Yeats)–نقلا عن درابر (Draper)- باستخدام لورنس للهجة المحلية (Dialect) في رواية عشيق الليدي شاترلي، مؤكدا على أهميتها في توضيح العلاقة التي تربط البستاني ميلروز والليدي شاترلي، حيث يوضح ذلك في قوله:

-"The coarse language of the one, accepted by both, becomes a forlorn poetry uniting their solitudes, something ancient, humble and terrible"

(as cited in Draper, 1997, p.298).

"أصبحت لغة أحدهما الفظة، التي قبِلها الاثنان، شعرا مهجورا يُوحد وحدتيهما، وهو أمر قديم، متواضع ورهيب. " (ترجمتنا)

فقد لاحظنا في بداية الرواية امتعاض "كوني" من استخدام "ميلروز" للهجته، رغبة منه في إبراز المسافة والاختلاف الطبقي بينهما، بحيث تعتبرها لهجة غامضة، بعيدة عن الإنجليزية العادية، حيث تقول له في أحد المواقف:

-"She hated the excess of vernacular in his speech….She looked at him, getting his meaning through the fog of the dialect, "Why don't you speak ordinary English?" (Lawrence, 1968, p.99).

–"كرهت الإفراط في اللهجة العامية في كلامه....نظرت إليه تلتقط المعنى من غموض لهجته، قالت ببرود: لماذا لا تتكلم الإنجليزية العادية؟"

(لورنس، 1999/1928، ص. 149).

لابد من الإشارة إلى أنّ استخدام اللهجة المحلية السائدة بين طبقة العمال دليل على المسافة بين الشخصياتوذلك لاستعمال رموز لغوية مختلفة.

(Brown & Levinson, 1987, p.76)

إلاّ أنّ هذه اللهجة تصبح مع مرور الوقت رمزا لتقاربهما ومثال ذلك المقطع الآتي:

-"Ma little lass ! Dunna let's fight, Dunna let's niver fight. I love thee an' th' touch on thee. Dunna argue wi' me! Dunna Dunna Dunna! Let's be toghether"(Lawrence, 1968, p. 224).

"يا جميلتي، يا جميلتي الصغيرة ! لا تدعينا نتحارب، يجب ألا نتحارب أبدا، إني أحبك، لقد لامستني. دعينا من الحديث، لا تتناقشي معي، لا، لا، لا، فلنكن معا".

(لورنس، 1999/1928، ص. 309)

نلاحظ أنّه بتقبل كوني للهجة ميلروز يحصل التقارب الطبقي وتَقَبّل الآخر بخصائصه المختلفة التي تميزه دون الرغبة في تغييره أو جعله يمتثل لما هو صائب ولائق في نظر طبقة معينه.

غير أنّ ترودغيل (Trudgill) يرى أنّ لهجة الطبقة العاملة تتميز بالذكورة وترتبط بالقوة والشدة التي تعتبر إلى حد ما من صفات الرجولة. (Trudgill, 1974, p.183). ويمكن أن ينطبق رأي ترودغيل على شخصية ميلروز التي وصفها لورنس بالرجولة والفحولة والقوة العضلية مقارنة بالسير كليفورد المشلول والعاجز جسديا وجنسيا.

ولعّل توظيف لورنس للغة واللهجات السائدة في المجتمع الإنجليزي هو ما جعل كتاباته قريبة من الواقع لأنّها تصوره كما هو دون تنميق أو مبالغة، فاللهجة التي استعملها هي نفسها المستخدمة في الوسط المنجمي الذي وصفه. وعليه، فاللهجة التي وظفها تُعبر عن البيئة الريفية والتي تعتبر نقيض البيئة المثقفة.

يرى جونز (Jones) أنّ الهدف من استعمال اللهجة المحلية في الرواية يتمثل في لفت الانتباه إلى انتماء البطلين إلى طبقتين اجتماعيتين مختلفتين. (as cited in Thomas & Wareing, 1999, pp.138-140) إذ تستوقف لهجة دربي شاير القارئ –خاصة غير المطلع على اللهجات الإنجليزية– وتجعله يسعى في البداية إلى التعرف عليها وعلى قواعدها وعلى المتحدثين بها ليخلص إلى أنّ التفاوت الطبقي ينعكس في الاختلاف اللهجي.

في السياق ذاته يرى كريستال أنّ التصور الشعبي يعتبر اللهجات المحلية أدنى تركيبيا وتعبيريا من اللّغة الإنجليزية الفصحى. (as cited in Watts & Trudgill, 2002, p.243) فلو تحدث البستاني ميلروز مع كوني باللّغة الإنجليزية الفصحى لما شعر القارئ بالاختلاف الطبقي الموجود بينهما وبالتالي، أسهم توظيف اللهجة في إبراز الاختلاف بحيث يسهل تحديد طبقة الشخصيات من خلال اللهجة أو اللغة المستعملة دون الحاجة إلى الإسهاب في ذكر خلفياتهم الاجتماعية.

في هذا الصدد، يرى ديك ليث(Dick Leith) أنّ عملية توحيد اللّغة وتقنينها من خلال القواميس وكُتب النحو وسيلة لتعميق الطبقية والإبقاء عليها في بريطانيا وذلك باستحداث صيغ ورموز لسانية تختلف إلى حد ما عن تلك التي يستخدمها أغلبية الإنجليز مما يجعلها حكرا على نخبة من الأفراد المتعلمين والمثقفين. (Leith, 1997, pp. 56-57)

هذا ما يفسر استخدام لورنس للهجة دربي شاير التي تُبرز انتماء ميلروز إلى طبقة العمال غير المتعلمين الذين يقضون أيامهم في العمل في المناجم لتأمين لقمة عيشهم، في مقابل الطبقة المثقفة التي تملك الأراضي والأملاك والتي ينشغل أفرادها في نقاشات فلسفية بلغة فصيحة "راقية".

كما أكّد كل من بولتون وكريستال على استعمال لورنس للغة التي يحتاجها دون مراعاة الاعتبارات الاجتماعية والأسلوبية بحيث يذكران أنّه كان من عادته استخدام اللغة التي يحتاج توظيفها دون مراعاة اللطافة الأسلوبية والاجتماعية.... فقد كان يكتب كما يتكلم.
(Bolton & Crystal, 1969)

نشير إلى أنّ استعمال لورنس للهجة العامية على لسان الليدي شاترلي واستمتاعها بسماع الكلمات البذيئة أثار استياء وحفيظة الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية طالما أنّ تداعيات هذه الإهانة اللغوية في حق الطبقة الحاكمة تهدد استقرار نظام الطبقية الإنجليزي وعليه، تهدد مقومات المجتمع الإنجليزي. (Varney, 2009, p.182) وبالتالي كان لتوظيف هذه اللهجة تداعيات سياسية هامة كان من شأنها تهديد النظام الذي كان سائدا آنذاك ممّا أدّى إلى مقابلتها بالرفض الشديد والاستنكار.

من خصائص لهجة دربي شاير التي وظفها لورنس في الرواية والتي لاحظناها عند قراءتنا للرواية ما يلي:

1- **حذف اللاحقة « ing- »** مثال:'mornin ، 'waitin، 'messin، 'lovin.

2- **حذف حرف "h"** في بداية الكلمات مثال: Sit 'ere والأصل Sit **h**ere، 'ardly والأصل **h**ardly، 'im والأصل **h**im، 'andling والأصل **h**andling.

3- **حذف بعض الحروف الساكنة من الكلمات** مثال: i'side بدل **in**side، gi'e بدل gi**v**e، ta'e بدل ta**k**e.

4- **تغيير تهجئة بعض الكلمات** مثال: raight- right, pleece-place, ger-get, sholl- shall

5- **تعدد تهجئة الكلمة الواحدة،** حيث تكتب بطرق مختلفة في كل موضع مثال:

6- كلمة "everything" كُتبت بطريقتين: iverythik و evrythink

7- كلمة "nothing" كُتبت بطريقتين: nuthink و nowt

8- الضمير "you" كُتِب بطريقتين:'yo و yer

(Foulkes & Docherty, 2014, pp. 48-53)

4-1-5-4 إستراتيجيات التأدب:

لقد استعمل لورنس إستراتيجيات التأدب (Politeness) من خلال استعمال الإنجليزية الفصحى للدلالة على المسافة الموجودة بين الشخصيات على الصعيد الشعوري والاجتماعي، حيث كان عشيق الليدي شاترلي يتحدث مع "كوني" بصيغة تخاطب رسمية بما أنهما كانا غريبين عن بعضهما البعض، ثم بدأ استعمال هذه الصيغ يتلاشى تدريجيا مع تقاربهما العاطفي، الروحي والجسدي. وفيما يلي بعض الأمثلة عن ذلك مع ترجماتها:

-"*Eight months, Madam…your Ladyship"* (Lawrence, 1968, p. 47)

-"ثمانية أشهر يا مدام - أيتها السيدة" (لورنس، 1999/1928، ص. 83)

-"*If your Ladyship wishes*" (Lawrence, 1968, p. 61)

-"إذا كانت الليدي ترغب" (لورنس، 1999/1928، ص. 101)

-*"Would you care to sit down?"* (Lawrence, 1968, p. 69)

-"هل لك أن تجلسي" (لورنس، 1999/1928، ص. 111)

-*"Shall I get your Ladyship another key then?"* . (Lawrence, 1968, p. 100)

-"هل لي أن اقدم لحضرتك مفتاحا آخر؟" (لورنس، 1999/1928، ص. 151)

لاحظنا طيلة أحداث الرواية انتقال ميلروز من استعمال اللّغة الرسمية الفصيحة إلى اللهجة المحلية، وذلك حسب مخاطَبيه والطبقات التي ينتمون إليها والأهداف التي يود تحقيقها والتي تعددت ما بين إبراز المسافة بينه وبين عشيقته، إظهار الاحترام لصاحب عمله، إظهار التقارب والحميمية لعشيقته وغيرها من الأهداف التواصلية.

يُعد استعمال اللّغة الإنجليزية الفصحى حسب واتس (Watts)، دليلا على التأدب والرقي (Watts & Trudgill, 2002, p.155)، إذ أنّ الإيديولوجية السائدة تربط استعمال اللّغة الإنجليزية الفصحى بالتهذيب والتعلم والأبهة، في حين تربط استعمال اللهجات المحلية بعدم التهذيب والتعلم والتحضر.

في هذا الصدد، ترى اسكندل فيدال (Escandell-Vidal) أنّ التأدب يكمن في استعمال لغة لتفادي "آثار عدم التأدب" (Escandell-Vidal, 1996, pp. 644-645) وهو ما نستشفه من خلال استعمال ميلروز للإنجليزية الفصحى أثناء مخاطبته للسير كليفورد باعتباره صاحب عمله وبالتالي عليه احترامه، في حين استعمل لهجة دربي شاير في حديثه مع كوني وشقيقتها هيلدا كتقليل من الاحترام تجاههما خاصة وأنهما بذلا جهدا لفهم خطابه حيث طلبت منه هيلدا الحديث باللّغة التي يفهمانها قائلة:

-" It would be more natural if you spoke to us in normal English, not in vernacular ." (Lawrence, 1968, p. 264)

–" يكون أكثر طبيعية لو أنك كلمتنا بالإنجليزية العادية، وليس باللغة المحلية".

(لورنس، 1928/1999، ص. 361)

فقد بدا حديثه معهما باللهجة العامية غريبا عليهما وغير طبيعي لأنّهما متعودتين على الإنجليزية الفصحى وهنا يتجلى التفاوت الطبقي بينهما إذ وصل إلى درجة عدم فهم كلامه.

4-5-1-5 اللّغة الجنسية:

لقد استعمل ديفيد لورنس العديد من الإيحاءات والعبارات الجنسية الصريحة والمباشرة، وهو ما أدّى إلى مصادرة الرواية وحظر نشرها، حيث اعتبرها البعض رواية إباحية بذيئة، مخالفة للقيم والأخلاق الحميدة، بحيث خالف مبادئ العصر الفيكتوري وتمرد عليها.

في هذا الصدد، يرى بولهموس أنّ لورنس يعتقد أنّه لكي يعيش الفرد حياة جنسية كاملة، عليه أن يكسر المحظورات ويصبح قادرا على التفكير في الكلمات المحظورة وقولها بفخر وفرح. (Polhemus, 1990, p. 281)

الأمر الذي يفسر – في رأينا– استخدام لورنس لعدد كبير من الكلمات والعبارات الجنسية الصريحة وهو ما أدّى إلى حظر نشر الرواية، وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية:

-" She softly rubbed her cheek on his belly, and gathered his balls in her hand. The penis stirred softly, with strange life, but did not rise up"

(Lawrence, 1968, p. 237).

–"مسحت وجهها بنعومة على بطنه، وجمعت كرتيه بيدها، وراح عضوه يتحرك بنعومة، بحياة غريبة ولكنه لم يستثر" (لورنس، 1999/1928، ص. 325).

-" He stroked her tail with his hand, long and subtly taking in the curves and the globe-fullness…."”that’s got the nicest arse of anybody"

(Lawrence, 1968, pp. 241-242).

–"ضرب مؤخرتها بيده وراح يمررها على كل الانحناءات....إن لك مؤخرة جميلة، أجمل مؤخرة في العالم". (لورنس، 1999/1928، ص. 330)

وقد أوضح لورنس أنّ غرضه يتمثل في جعل العلاقات الجنسية موضوعا قيما وصالحا بدل جعلها مخجلة. (Rosow, 2005, p. 217) وهو ما يفسر سعيه إلى التصريح بالعبارات الجنسية بشكل فاضح في بعض المقاطع.

4-5-1-6 التناص:

لقد وظف لورنس الكثير من الإحالات الفلسفية والأدبية والسياسية والتاريخية في الرواية، حيث ذكر بعض الشعراء والفلاسفة والأدباء ورجال السياسة، كما أشار إلى بعض المقاطع من الإنجيل والأبيات الشعرية والجمل الأدبية، التي من شأنها تعميق فهم القارئ للأفكار التي طرحها وتوسيع نطاق معرفته من خلال التعرف على أراء بعض الفلاسفة والأدباء البارزين ولفت انتباهه وحثه على القيام بقراءة واعية ونقدية للرواية، وفيما يلي أمثلة عن ذلك:

بعض الشخصيات الفلسفية والأدبية المذكورة في الرواية:

- سقراط Socrates؛
- هنري جيمس Henry James؛
- راسين Racine؛
- شكسبير Shakespeare؛
- بروست Proust . (Lawrence, 1968, pp. 36, 64, 146, 164, 209)

بعض الشخصيات التاريخية والسياسية المذكورة في الرواية:

- Herbert Kitchener هربرت كيتشنر: جنرال عسكري؛
- Lloyd George لويد جورج: الوزير الأول لإنجلترا؛
- Horatio Bottomley هوراتيو بوتوملي: سياسي وكاتب؛
- Nero نيرو، شاعر وامبراطور روماني. (Lawrence, 1968, pp. 7, 8, 196)

بعض المقاطع الأدبية والدينية المذكورة في الرواية:

-"Where are the snows of yesteryear",(Lawrence, 1968, p.44)- Ballade des dames du temps jadis, François Villon translated by Dante Gabriel Rossetti.
-"Sweeter than the lids of Juno's eyes",(Lawrence, 1968, p. 95)- *Shakespeare, The Winter's Tale.*
-*"The sons of god with the daughters of men*"(Lawrence, 1968, p.187) - *Bible, Genesis.*

4-5-2 على المستوى الدلالي:

سنتناول في هذا العنصر التصنيف النحوي للكلمات، حيث لاحظنا أنّ الكاتب استعمل الكثير من الأسماء والصفات والأفعال وحروف الجر، تُعبر عن حقول دلالية تتماشى وأغراض الكاتب، وسنذكر فيما يلي أهمها:

4-5-2-1 الأسماء:

لقد استعمل الكاتب عددا كبيرا من الأسماء للدلالة على بعض المفاهيم المجردة والملموسة، حيث استعمل الأسماء الملموسة concrete nouns للدلالة على أعضاء الشخصيات وأفعالها مع ترجماتها على النحو الآتي:

-" His white slim back was curved over a big bowl of soapy water, in which he ducked his head, shaking his head with a queer,…lifting his slender white arms and pressing the soapy water from his ears". (Lawrence, 1968, p. 68)

-"وكان ظهره الأبيض الهزيل منحنيا فوق وعاء كبير فيه ماء صابون، كان يدعك به رأسه، فيهز هامته بحركة خفيفة...رافعا ذراعيه النحيفتين ضاغطا ماء الصابون من أذنيه" (لورنس، 1928/1999، ص. 109)

كما استخدم الأسماء المجردة Abstract nouns عند وصفه للعلاقات الجسدية والحسية بين الشخصيات والمشاعر والأحاسيس والانطباعات الناتجة عنها، ونستدل على ذلك بالأمثلة التالية:

-" All the great words, it seemed to Connie, were cancelled for her generation: love, joy, happiness…" (Lawrence, 1968, p. 63)

-"كل الكلمات الكبرى تبدو لكوني محذوفة عند جيلها: الحب والفرح والسعادة".

(لورنس، 1928/1999، ص.104)

4-5-2-2 الصفات:

استخدم لورنس العديد من الصفات التي أضفت مزيدا من القوة التصويرية والجمالية والبلاغية على الرواية، سواء لوصف الأشخاص أو الأماكن، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

-"He was never really warm, nor even kind, only thoughtful, considerate, in a well-bred, cold sort of way!" (Lawrence, 1968, p.74).

-"لم يكن دافئا أبدا ولن يكون، لطيف ومفكر ومعتبر، بتربية جيدة، وبأسلوب هادئ"

(لورنس، 1928/1999، ص. 117).

-"Both sisters had the same rather golden, glowing skin, and soft brown hair, and naturally strong, warm physique. But now Connie was thin and earthy-looking" (Lawrence, 1968, p.79).

-"الأختان لهما البشرة الذهبية الوهاجة ذاتها والشعر البني والهيكل الجسدي الدافئ القوي قوة طبيعية. لكن جسد كوني كان الآن أنحل وأهزل."

(لورنس، 1928/1999، ص. 123)

-“Little gusts of sunshine blew, strangely bright, and lit up the celandines at the wood’s edge, under the hazel-rods, they spangled out bright and yellow. And the wood was still, stiller, but yet gusty with crossing sun.” (Lawrence, 1968, p. 89).

–"نفحت هبات من أشعة الشمس، ساطعة سطوعا غريبا وأضاءت بقوة طرف الغابة، تحت قضبان البندق. تلألأت مشرقة صفراء. وكانت الغابة راكدة، أشد سكونا، ولكن مع ذلك كانت هناك هبات ريح ترافق الشمس العابرة ."(لورنس، 1999/1928، ص. 136)

4-5-2-3 الأفعال:

استعمل الكاتب عددا كبيرا من الأفعال، خاصة في صيغة المصدر لغرض إبطاء السرد من جهة ولتخليد الفعل أو الشعور وعدم ربطهما بالزمن، كما تبرزه الأمثلة التالية:

-“Looking out on the half-dark of the approaching day, looking for the longed-for dawn, waiting, waiting for Clifford to be reassured...” (Lawrence, 1968, p. 154).

–"باحثة عن غبش النهار المقترب، منتظرة الفجر طويلا، منتظرة، منتتظرة كليفورد ليكون التأكيد الفعلي...." (لورنس، 1999/1928، ص. 218)

-“She could only wait, wait and moan in spirit as she felt him withdrawing withdrawing and contracting, coming to the terrible moment when he would slip out of her and be gone ”. (Lawrence, 1968, p. 142)

–"تنتظر فقط، تنتظر وتئن في روحها كلما شعرت به فيها، ينسحب، ينسحب ويتقلص ويأتي إلى اللحظة المرعبة عندما ينزلق منها ويذهب." (لورنس، 1999/1928، ص. 203)

-“She felt the soft bud of him within her stirring, and strange rhythms flushing up into her with a strange rhythmic growing motion, swelling and swelling”
(Lawrence, 1968, p.142).

–"شعرت ببرعمه الناعم داخلها يثيرها، وبايقاعات غريبة تتدلع فيها، بحركة ايقاعية غريبة متعاظمة، تتورم وتتورم." (لورنس، 1999/1928، ص. 203)

4-5-3 على المستوى التركيبي:

وظّف لورنس العديد من الجمل التعجبية لإبراز مشاعر الشخصيات، كما لجأ إلى التكرار للتركيز على بعض الأفكار والمشاعر. كما استخدم كما كبيرا من الأسماء المركبة عند وصفه للطبيعة والأشخاص .

4-5-3-1 الجمل التعجبية:

لاحظنا وجود عدد كبير من الجمل التعجبية، كما يتجلى ذلك من المثالين الآتيين:

-“If I had a child! She thought to herself: ‘If I had him inside me as a child’!”
(Lawrence, 1968, p. 144)

–"فكرت في نفسها: لو أنه يكون طفلا. ليته يكون طفلا في داخلي."
(لورنس، 1999/1928، ص. 205)

-“How extraordinary it was!” (Lawrence, 1968, p.147)

–"بأصوات غير عادية." (لورنس، 1999/1928، ص. 210)

4-5-3-2 التكرار:

استعمل الكاتب التكرار في كثير من المواضيع للتركيز على قوة المشهد والتوكيد على الأفكار والمشاعر، كما يتجلى ذلك من الأمثلة التالية:

-"Clifford's blind, imperious instinct to be **known: known**".

(Lawrence, 1968, p. 19)

-"حاجة كليفورد الملحاحة العمياء لأن يكون **شهيرا: شهيرا**"

(لورنس، 1999/1928، ص. 48)

-"The bruise was **deep, deep, deep**…". (Lawrence, 1968, p. 51)

-"كانت الرضة **عميقة عميقة عميقة**" (لورنس، 1999/1928، ص. 88)

-"At the same time **a display. A display, a display, a display**".

(Lawrence, 1968, p. 52)

-"وفي الوقت نفسه **عرض. عرض، عرض، عرض**" (لورنس، 1999/1928، ص. 89)

4-5-3-3 الأسماء المركبة:

لاحظنا استعمال لورنس لعدد كبير من الأسماء المركبة التي تزيد من قوة الوصف والقص، ومن أمثلة ذلك:

-"He had a **bath-chair**". (Lawrence, 1968, p. 2)

-"وله **مقعد للاستحمام** بمحرك" (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

-"With his ruddy, **healthy-looking** face". (Lawrence, 1968, p. 2)

-"بوجهه المتورد **النضّاح بالعافية**" (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

-"Who left his nervously hostile, **high-spirited** wife". (Lawrence, 1968, p. 5)

-"ترك زوجته لعدائها العصبي، **وروحها العالية**" (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

-“Connie was **well-to-do** intelligentia”. (Lawrence, 1968, p. 6)

-"كانت كوني من الأنتلجنسيا **الثرية**" (لورنس، 1999/1928، ص. 31)

4-5-4 على المستوى المجازي:

وظّف لورنس عددا من الكنايات والتشبيهات والمجاز للتعبير عن أدّق المشاعر والانفعالات والعلاقات المتشابكة بين الشخصيات، حيث يُشير نيفن في هذا السياق إلى أنّ لورنس قد استعمل لغة تُمكنه من التعبير عن العمق الخفي والحسي للمشاعر كالحب والتجارب الجسدية كبلوغ النشوة الجنسية.(Niven, 1978 , p. 181)

لقد سعى ديفيد لورنس إلى وصف الحب ومختلف مراحله، مدققا في كل الانفعالات والمشاعر والهواجس، كما قام بتصوير العلاقة الجسدية بين الليدي شاترلي وعشيقها تصويرا دقيقا، وسنذكر فيما يلي بعض التشبيهات والكنايات:

4-5-4-1 التشبيه:

قام لورنس باستعمال سلسلة كبيرة من التشبيهات للتوضيح ولتقريب الأفكار والصور من القارئ، كما تبينه الأمثلة التي اخترناها مع ذكر ترجماتها:

-"They insisted on the sex thing like dogs". (Lawrence, 1968, p. 4)

-"إنّهم يلحون على الشيء الجنسي مثل الكلاب". (لورنس، 1999/1928، ص. 28)

- تشبيه تام، احتوى على المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، حيث شبّه الكاتب الرجال بالكلاب في طلب الحاجة الجنسية لتقوية المعنى وزيادة القوة التصويرية.

-"A man was like a child with his appetites". (Lawrence, 1968, p. 4)

-"والرجل مثل طفل بشهواته".(لورنس، 1999/1928، ص. 28)

- تشبيه تام، حيث شبّه لورنس الرجل بطفل في طلب شهواته التي لا تنتهي.

-"But to Clifford blame was torture, like knives goading him". (Lawrence, 1968, p. 14)

-"لكن القدح كان مؤلما بالنسبة لكليفورد مثل سكاكين تطعنه".(لورنس، 1999/1928، ص. 41)

- تشبيه تام، حيث أبرز لورنس قساوة اللوم على كليفورد الذي كان يعتبره عذابا إلى درجة أنه شبهه بالخناجر التي تطعنه.

-"This is really the heart of England". (Lawrence, 1968, p.43)

-"هذا المكان قلب انكلترا". (لورنس، 1999/1928، ص. 77)

- تشبيه بليغ إذ شبّه لورنس غابة مانسفيلد بقلب انكلترا نظرا لجمال منظرها، وهي كلها تشبيهات أدّت إلى توضيح المعنى وأكسبته جمالية وبلاغة تتناسب مع طبيعة النص الأدبي.

4-5-4-2 التشخيص:

اعتمد لورنس على أسلوب التشخيص لتقريب الفكرة من القارئ في بعض المواضع مثال:

"Heaven knows why…". (Lawrence, 1968, p.5)

"والسماء تعرف لماذا". (لورنس، 1999/1928، ص. 29)

نلاحظ أنّ الكاتب استعمل التشخيص Personnification فالمقصود هنا هو الله وليس السماء بمعناها الطبيعي. ففي الديانة المسيحية تدل كلمة "Heaven" على الله والملائكة في السماء والأرواح التي نجت من العذاب.

4-5-4-3 الضديدة:

استعمل الكاتب في بعض الأحيان الضديدة Oxymoron وهي تركيب للفظين متناقضين من خلال نعت الشيء أو الصفة بنقيضها لإحداث أثر في نفس القارئ وجعله يتوقف عند الصورة البيانية ليستجلي معانيها، وفيما يلي مثال عن ذلك مع ترجمته:

"He can't be disillusioned…perhaps of impurity that is pure". (Lawrence, 1968, p. 52)

-"لا يستطيع أن يتخلص من الوهم، ربما حدا من التشويش النقي".

(لورنس، 1928/1999، ص. 90)

نلاحظ أنّ الترجمة العربية لم تنقل الصورة البيانية بحذافيرها باعتبار أنّ صفة "النقي" ليست نقيضا "للتشويش" وبالتالي سقطت الصورة البيانية عند الترجمة وضاع الأثر المرجو منها على عكس الجملة الانجليزية التي احتوت على الكلمة ونقيضها فـ "pure" هو نقيض لـ "impurity". وكان من الممكن ترجمتها: "القذارة النقية" غير أنّ الترجمة الحرفية كانت ستخل بالمعنى ولذلك فضل المترجم التضحية بالصورة البيانية.

4-5-4-4 المجاز:

وردت الكثير من العبارات المجازية في الرواية، أسهمت في زيادة قوتها التصويرية وإبراز حس الكاتب الإبداعي وفيا يلي بعض الأمثلة مع ترجماتها:

-"Lady Jane….., John Thomas" (Lawrence, 1968, p. 226)

مجاز مرسل *Synecdoche*: الجزء للتعبير عن الكل وهي ذكر أعضاء من الجسم للدلالة على الأشخاص، حيث تشير Lady Jane إلى الليدي شاترلي، بينما يشير John Thomas إلى ميلروز. (Polhemus, 1990 , p. 281)

4-6 آراء الأدباء والنقاد عن رواية عشيق الليدي شاترلي:

لقد إرتأينا أن نعرض مختلف آراء الأدباء والنقاد بشأن رواية عشيق الليدي شاترلي لمزيد من الإلمام بسياقها وانعكاساتها آنذاك لأنّها أثارت جدلا واسعا فور صدورها، حيث عارضها البعض منهم بينما أيدها البعض الآخر لطبيعة محتواها ولغتها، وقد تعرضت للمصادرة والحظر في بريطانيا واتُهمت بالإباحية على غرار الروايتين اللتين سبقتاها (1915) "The Rainbow" (1920) "Women in Love" وذلك لاحتوائها على مقاطع جنسية صريحة. (Sova, 1998, p. 230) وسنستعرض فيما يلي بعض من هذه الآراء السلبية والإيجابية على حد سواء لتعميق فهم الرواية وأبعادها وظروف نشرها.

انتقد سفياتوبولك مرسكي (Sviatopolk-Mirski) ، الناقد الماركسي كتابات لورنس انتقادا شديدا وذكر أنّه بالرغم من أنّه يحظى بمكانة عالمية، فإنّه يبقى الدليل الأساسي لانحطاط الطبقة البرجوازية الذي "ينجذب إلى البدائية"، التوحش، الحيوانات والإنسان البيولوجي العاري.(as cited in Reinhold, 2007, p. 191)

نلاحظ أنّ الناقد سفياتوبولك أشار إلى أهم المواضيع التي تطرق إليها لورنس في كتاباته، حيث انطوت كتاباته على أوصاف للحياة البدائية والمتوحشة في إشارة إلى سكان المكسيك الأصليين والحيوانات والإنسان واعتبرها رمزا للانحطاط.

كما كان رأي الشاعر ت.س.إليوت (T.S.Eliot) يميل إلى السلبية فيما يخص كتابات لورنس حيث ذكر بأنّ لورنس كاتب عليه أن يكتب غالبا بطريقة سيئة ليتمكن أحيانا من كتابة شيء جيد.(Eliot, 1934)

يتبين لنا من هذا القول أنّ إليوت يعتبر لورنس كاتبا سيئا في كثير من الأحيان، مستثنيا بعض أعماله. وقد ذكر البعض أنّ لورنس مهووس بالموضوع الجنسي وبكل ما هو حسي، وهذا ما يؤكده الناقد هنري سيدل كابي (Henry Seidal Caby) في قوله:

"(Lawrence) is obsessed by sex…With rare exceptions Lawrence's characterizations turn upon the possession, or the lack, or the perversion of the sex instinct" (Bowerman, 1931, p. 34).

«إنّ (لورنس) مهووس بالجنس...فما عدا بعض الاستثناءات، تتمحور تصويرات لورنس حول امتلاك الغريزة الجنسية أو فقدانها أو فسادها » . (ترجمتنا)

ولعلّ ذلك راجع في نظرنا إلى قيام لورنس بتصوير الفعل الجنسي تصويرا صريحا، دقيقا ومباشرا غير مبالٍ بالقيم والأعراف الاجتماعية والأدبية وإلى طغيان الموضوع الجنسي على أغلب أعماله الأدبية.

في السياق ذاته، ترى أليسون بيس (Allison Pease) أنّ الإسهاب الموجود في الرواية فيما يخص الجسد والعلاقات الجنسية يجعل منها رواية إباحية، إضافة إلى العبارات الجنسية المستخدمة فيها والمرتبطة بالإباحية. (Pease, 2000, p. 155)

أماّ برنارد شو (Bernard Shaw) فقد اعتبر أنّ رواية عشيق الليدي شاترلي ليست سهلة القراءة مثل روايتي إيفانهو (Ivanhoe) أو قصة مدينتين (Tale of Two Cities) ، وفي نفس الوقت، أقر بأنّه يجب أن تتواجد على رفوف كل كلية من أجل تكوين البنات اللواتي يجب إجبارهن على قراءتها تحت طائلة عدم منحهن رخصة زواج.

(as cited in Halbrook, 2001, p. 74)

نلاحظ أنّ برنارد شو يُقر بتعقيد الرواية من جهة وإلى أهميتها في التربية الجنسية من جهة أخرى إذ يحث البنات على قراءتها لأنّها تنشر الثقافة الجنسية التي يجب أن تطلع عليها المرأة قبل الزواج ولا ندرِ لماذا استثنى الرجال من قراءتها، ولربما لأنّه افترض أنّ الرجال عادة يملكون خبرات وتجارب جنسية مسبقة قبل الزواج عكس البنات.

من جهة أخرى، ترى سيمون دو بوفوار(Simone de Beauvoir) أنّ لورنس يكره النساء الواعيات العصريات ويؤمن بسيطرة الذكر ويرى بأنّه يجب على المرأة أن تتخلى عن حريتها وتخضع للرجل، (De Beauvoir, 1997, p. 254)، وهو ما ترفضه هذه الناقدة جملة وتفصيلا وتعتبره ضد الحركة النسوية (Feminism) التي ظهرت في الأدب والمجتمع على حد سواء والتي تطالب بتحرر المرأة من سيطرة الرجل، وتدعو إلى المساواة بين الجنسين.

في هذا الصدد، يرى لويس عوض أنّ: "أدب لورنس لا يخرج عن أن يكون وصفا لحياته الجنسية وتحليلا لها وتعبيرا عنها، وقد بلغ من صراحة لورنس في معالجة الحياة الجنسية أن أدرجت السلطات بعض كتاباته في باب الأدب المكشوف الفاضح لاعتماده الأسلوب المباشر الصريح، وعُرف عنه منذ بداياته بأنّه كاتب منحل، قذر التفكير لا يصور إلاّ الإحساسات الجنسية الوضيعة منها والقذرة". (عوض، 1987، ص. 224) بحيث

ارتبطت كتابات لورنس بالفسق والفُحش والتحريض على الرذيلة نظرا لاعتماده الأسلوب اللغة الفاضحة المباشرة.

من جهة أخرى، هناك من اعتبر لورنس كاتبا عصريا بالنظر إلى تطرقه إلى مواضيع محظورة اجتماعيا بأسلوب صريح ومباشر، محاولا بذلك كسر القيود الاجتماعية والأدبية المفروضة على هذا النوع من المواضيع. ولا تقتصر هذه الأخيرة على الموضوع الجنسي فقط بل تشمل البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة في المجتمع الإنجليزي من طبقية وسيطرة الآلة والتجرد من القيم الإنسانية واستغلال واحتقار الغير في سبيل جمع الأموال، ويعتبر طوني بنكني (Tony Pinkney) لورنس كاتبا عصريا وموضوعيا سعى إلى تصوير الواقع كما هو حيث يذكر في هذا الشأن:

"(We see in Lawrence) the modernist motifs of impersonality, hardness, objectivity, presentation…a salvaging of traditional classist ideals of austerity and universality" (Pinkney, 1990. p. 164).

« (إننا نستشف في لورنس) البواعث العصرية لغياب الذاتية، الصلابة، الموضوعية، التقديم... إنقاذ لمُثُل طبقية تقليدية للتقشف والعالمية». (ترجمتنا)

كما يرى بولهموس أنّ رواية "عشيق الليدي شاترلي" تُمثل الأفعال الجنسية صراحة وبالتفصيل، كما تحتفي بها كثيرا وتمنحها أهمية أخلاقية ودينية، وهذا ما جعل الرواية "جديدة"، إذ كان ينقص روايات العصر الفيكتوري التعبير المباشر عن العلاقات الحميمية، حيث كانت تكتفي بالتعبير المجازي عن الجنس، غير أنّ لورنس تجاوز ذلك وسعى إلى إنقاذ الجنس من المحظورات والفُحش والنفور ليُدمجه في الحياة الأخلاقية.

(Polhemus, 1990, p. 282)

غير أنّ رواية عشيق الليدي شاترلي تعرضت للمنع لأنّها تنشر الفُحش والفجور وتخدش الحياء العام لاعتمادها على التصريح بدل التلميح، فربما كانت نوايا الكاتب سليمة من الناحية الأخلاقية إلاّ أنّ القالب الذي كُتبت فيه أدّى إلى فهم عكس ذلك.

أماّ ليفيس (Leavis) فيعتبر رواية "عشيق الليدي شاترلي" رواية شُجاعة وصادقة بحيث يذكر بأنّها عمل فني شُجاع وجد صادق ومدروس، وأنّ خروجها عن هدفه ربما مرده إلى انعدام التخطيط، بحيث يكمن المشكل في كونها، في بعض الأحيان، جد مدروسة لتشكل عملا فنيا مُرضيا تماما، فهي جذابة بالنسبة للشعور الواعي المبدع.
(Leavis, 1969, p. 70)

كما دافع هوقرت(Hoggart) عن خيار لورنس القاضي بكسر المحظورات في مقدمة الطبعة الأولى للرواية بعد رفع الحظر عليها ، قائلا:

«Our language for sex shows us to be knotted and ashamed, too dirty and too shy. Hence the use of the four-letter words. Lawrence’s object was to throw some light into a dark corner of our emotional life ». (Hoggart, 1961, p. 5)

«تُظهرنا لغتنا عند الحديث عن الجنس بأننا معقدون، نشعر كثيرا بالخزي والقذارة والخجل. وعليه فإنّ لورنس هَدَف من خلال استعمال الكلمات الشائنة إلى تسليط قليل من الضوء على زاوية مظلمة من حياتنا العاطفية » . (ترجمتنا)

فضلا عن ذلك، ترى نين (Nin) بأنّ رواية عشيق الليدي شاترلي أفضل روايات لورنس من الناحية الفنية لأنّه قام فيها بالتركيز على فكرة من البداية إلى النهاية بحيث احتوت على فكرة واحدة وقام بتدعيمها إلى نهايتها بكثافة ووضوح. (Nin, 1964, p. 107)

وقد ردّ لورنس على منتقديه في "A Propos of Lady Chatterley's Lover" حيث انتقد التحريم والكبح الذي كان سائدا في المجتمع الإنجليزي بتوضيح الأهداف التي سعى إلى تحقيقها من خلال رواية عشيق الليدي شاترلي وأشار إلى أنّه يرغب في أن يتمكن كل رجل وامرأة من التفكير في الجنس بصفة تامة، كلية، صريحة ونقية.

(Lawrence, 2002, p. 489)

نلاحظ أنّ أهداف لورنس من الرواية كانت سامية في ظاهرها –حسب قوله– كما نادى بعدم قمع الشهوة الجنسية أو الخوف من الحديث عنها بل التطرق إليها صراحة مثلها مثل باقي المواضيع الأخرى، بحيث أشار إلى وجوب تقبل الإنسان الجنس والجسد وألا يخشَ من وظائفه الطبيعية لأنّ خوفه يؤدي إلى قطع الصلات بين أقرب النّاس إليه ما ينتج عنه القسوة والتجهم. (سلامة، 2011، ص. 118)

من خلال عرضنا لأبرز الآراء السلبية والإيجابية بخصوص رواية عشيق الليدي شاترلي نلاحظ اختلافات كبيرة في أوساط النقاد والأدباء والشعراء فيما يتعلق بموضوع الجنس وكيفية التطرق إليه، فهناك من يرفض التركيز عليه وجعله موضوعا محوريا وهناك من يعتقد بأنّ معالجته تدل على التحلي بالشجاعة والموضوعية، كما أنّ البعض يعتبر اللغة الجنسية الصريحة لغة فاحشة بذيئة في حين يراها البعض الآخر لغة طبيعية واقعية.

4-7 ترجمات رواية عشيق الليدي شاترلي إلى اللّغة العربية:

تعددت ترجمات رواية "عشيق الليدي شاترلي" إلى اللّغة العربية، حيث قام رمسيس جرجس بترجمتها ونشرها في القاهرة سنة 1948، كما ترجمها محمد علي أحمد سنة 1977م، ثم ترجمها أمين العيوطي ونشرتها دار الهلال عام 1989، وترجمها كذلك رحاب عكاوي ونشرتها دار الحرف العربي للطباعة والنشر سنة 2006، إضافة إلى الترجمة التي قام بها حنا عبود والتي صدرت عن دار ورد للطباعة والنشر سنة 1999 والتي اخترناها لنقوم بدراستها.

لقد اطلعنا على الترجمة التي قام بها رحاب عكاوي ولاحظنا أنّه حذف العديد من المقاطع خصوصا تلك التي تُصور مشاهد جنسية فاضحة وتغاضى عن الكثير من الأجزاء، كما اختصر الأوصاف التي ذكرها الكاتب لورنس بإسهاب، حيث لم يتجاوز حجم الرواية المائة وتسعة وأربعين صفحة رغم أنّ الرواية الأصلية أكبر حجما بكثير.

لقد اخترنا ترجمة حنا عبود من بين كل الترجمات المذكورة لأنّها ترجمة كاملة، بحيث قام المترجم بترجمة كافة أجزاءها ومقاطعها دون حذف أو تغيير، ما يجعلها ترجمة مكافئة للرواية الأصلية وقريبة منها إلى حد ما من ناحية الكم النصي.

4-8 تقديم ترجمة رواية "عشيق الليدي شاترلي":

صدرت الترجمة العربية لرواية "عشيق الليدي شاترلي" عن دار ورد للطباعة والنشر في طبعتها الأولى سنة 1999 بسورية – دمشق، وقام بترجمتها المترجم حنا عبود، وتولى كل من حيدر حيدر الاستشارة الأدبية ومجد حيدر الإشراف الفني وصمّم أحمد معلاّ لوحة

الغلاف التي تختلف عن غلاف الرواية الأصلي كما أخرجت دار الحصاد للطباعة والنشر والتوزيع الرواية فنيا، وقد بلغ عدد صفحات الترجمة العربية 444 صفحة.

استهل المترجم الرواية بتقديم محطات عن حياة الكاتب لورنس حتى يقدم للقارئ خلفيته الاجتماعية والفكرية بحيث ذكرّ السنوات وما يقابلها من أحداث ومراحل في حياة الكاتب الانجليزي التي اقتبسها عن جون وورثن سنة 1994.

ثم أشار إلى المسرحيات والروايات التي نُشرت بعد وفاة لورنس وعنونها بـ "د.هـ. لورانس بعد الرحيل" ورواياته التي عُرِضت في التلفزيون وآثاره التي تُدرس في الجامعات والجمعيات والمجلات التي تحمل اسمه والتي نقلها عن كتاب هاري مور الصادر سنة 1980 وأدرج بعدها الترجمة العربية لفصول الرواية التسعة عشر وأورد مخططين للأماكن التي دارت فيها أحداث الرواية ولمنطقة ايستوود.

بعد ذلك أورد المترجم عبود (1999) مقدمة تحدث فيها عن الكاتب لورنس وعن رواية عشيق الليدي شاترلي والحظر الذي تعرضت له فور صدورها والاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة آنذاك وأهم المواضيع التي عالجتها الرواية ويرى بأنّه لا علاقة لها بالجنس بل دعوة للترفع عن نجاسة العالم. (ص. 13-23)

بعد اطلاعنا على الترجمة، لاحظنا أنّ المترجم بذل جهدا كبيرا في ترجمتها نظرا للكم الهائل من التفاصيل والأوصاف التي تحتوي عليها، فقد حاول قدر الإمكان تقديم ترجمة كاملة ووفية للرواية الأصلية، كما قام بقراءتها قراءة متأنية وسعى إلى تحليلها في مقدمة ترجمته ومحاولة فهم مقاصد الكاتب الحقيقية ليتمكن من ترجمتها إضافة إلى إلمامه بحياة الكاتب والظروف التي عايشها.

4-9 تقديم مترجم الرواية حنا عبود:

يُعتبر حنا عبود، مترجم عشيق الليدي شاترلي، من أهم نقاد الشعر في العالم العربي. ولد في قرية القلاطية في حمص، سنة 1937، قضى طفولته في الميتم الأرثودكسي بـ "حمص" بعد وفاة والديه وهو لم يبلغ بعد سن الخامسة ، وكان لذلك كبير الأثر في تكوين شخصيته، حيث كان أول من حاز على الشهادة الثانوية في قريته. (الأحمد، 2014)
درس الأدب العربي في جامعة دمشق وتحصل على إجازة في اللغة العربية. مارس التدريس بعد تخرجه من الجامعة حتى سنة 1989، كما عمل في تحرير مجلة "الآداب الأجنبية" ومجلة "الموقف الأدبي" الصادرتين عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق.

ألّف نحو 36 مؤلف في الفكر السياسي والفلسفي والأدبي والنقد الشعري وعلم الجمال. أصدر أول كتاب له سنة 1960 بعنوان "الاشتراكية الخيالية في القرن التاسع عشر"، كما ألّف سنة 1988 كتاب "القصيدة والجسد" وفي سنة 1989 كتاب "الحداثة عبر التاريخ" وكتاب "فصول في علم الاقتصاد الأدبي" سنة 1997 وكتاب "النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري" سنة 1999، وله 54 ترجمة منها "عشيق الليدي شاترلي"، "القضايا الأساسية في الماركسية"، "المسيرة الكبرى، ذكريات" و"يوميات جندي ثوري"، إضافة إلى تأليفه ديوانا شعريا وبحوثا في الميثولوجيا والأساطير، فضلا عن مشاركاته في العديد من الندوات والمؤتمرات الأدبية في سوريا ولبنان وتونس وليبيا. كما نال جائزة الكتاب التقديرية في النقد الأدبي وجائزة التكريم الثقافي التي منحه إياها مجلس مدينة حمص عن أعماله الثقافية. (كدر ، 2008)

5-10 صعوبات الترجمة:

قبل التطرق لأهم صعوبات الترجمة التي واجهها المترجم لا بد أن نشيد بترجمته ونعترف له بالتمكن والاقتدار نظرا للكم الهائل من الصفات والمقاطع الجنسية التي تزخر بها الرواية، وفي ما يلي أبرز الصعوبات التي لاحظناها كما سنقدم أمثلة توضيحية عليها:

1-ترجمة اللهجة العامية التي كان يستعملها البطلان أحيانا خلافا للغة الإنجليزية الفصحى المستعملة في الرواية والتي تهدف لإبراز المسافة بين الليدي شاترلي وعشيقها ميلروز في بداية علاقتهما، فيشكل المقطع الذي كان فيه ميلروز والليدي شاترلي يناقشان نطقهما لبعض الكلمات صعوبة كبيرة للمترجم يصعب نقله إلى اللّغة العربية لعدم وجود ما يكافئ لهجة ديربي شاير في اللّغة العربية.

مثال:

-" Nay, Nay!" he said quickly. "Dunna yer say that! Nay, nay! I niver meant nuthink. Ah on'y thought as if yo' come 'ere, Ah s'd 'ave ter clear out, an' it'd mean a lot o' work, settin' up somewhere else'"" (Lawrence, 1968, p. 100)

-"قال بسرعة "لا أبدا، لا تقولي ذلك، لا أبدا، أنا لا أقصد شيئا. قصدت إن أنت جئت إلى هنا فلا بد أن يكون المكان نظيفا. وعنيت أنني لا أستطيع أن أعمل عملي في مكان آخر". (لورنس، 1999/1928، ص. 151)

عند الحديث عن ترجمة مختلف اللهجات، يُقر العديد من المتخصصين في الترجمة باستحالة ذلك. (Fawcett, 1997, p. 122) لأنّ جُل اللهجات مرتبطة بالمناطق التي تنتشر فيها وهي لصيقة بثقافة تلك المنطقة وبيئتها وبالتالي يصعب ترجمتها إلى لغة أو لهجة أخرى، حيث يقول المترجم كليفورد لاندرز (Clifford Landers) في هذا الشأن:

"Dialect is always tied, geographically and culturally, to a milieu that does not exist in the target-language setting. Substitution of an ‘‘equivalent’’ dialect is foredoomed to failure. The best advice about trying to translate dialect: don’t" (Landers, 2001, p. 117).

«ترتبط اللهجة دائما، جغرافيا وثقافيا، بالوسط الذي لا وجود له في بيئة اللغة الهدف. إنّ كل استبدال للهجة "مكافئة" محتوم بالفشل، فأفضل نصيحة يمكن تقديمها فيما يخص محاولة ترجمة اللهجة :لا يجب ترجمتها» (ترجمتنا)

في هذا الصدد يشير ميلتون (Milton) إلى أنّ عدم ترجمة المترجمين للهجات راجع إلى اعتبارهم إياها أقل شأنا من اللغة الفصحى باعتبارها مستعملة من قِبل الأقليات.
(Milton, 2001, p. 52)

نشير إلى أنّه من الشائع جدا في أوساط المترجمين عدم ترجمة اللهجات العامية على اختلافها بلهجات عامية في اللغة التي يترجمون إليها بل عادة ما يترجمونها باللغة الفصحى لعدم وجود لهجة مكافئة لها ومخافة اتهامهم بالانحياز للهجة عربية دون غيرها. ونتيجة لذلك، قد يجد القارئ أحيانا في رواية عشيق الليدي شاترلي صعوبة كبيرة في متابعة الحوارات التي تجري بين البطلين، نظرا للاستعمال الكثيف للهجة والانتقال المفاجئ من اللّغة الإنجليزية الفصحى إلى استعمال اللهجة المحلية في نفس الحوار أحيانا.

كما نُوضِح بأنّ توظيف لورنس للهجة المحلية على لسان ميلروز صاحَبته كتابة خاصة للحروف والكلمات مما يجعل من الصعب على القارئ فهم الكلمات والتعرف عليها من جهة ويُصعّب مهمة المترجم في نقل هذه الكلمات إلى اللغة العربية.

يتجلى لنا من خلال التحليل أعلاه أنّ المترجم لم يكن يملك خيارات كثيرة عند ترجمة اللهجة العامية، ما اضطره في نهاية المطاف إلى عدم ترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية الفصحى. فلو اختار مثلا ترجمتها إلى إحدى اللهجات الدارجة العربية مثل الدارجة المصرية أو السورية أو الجزائرية أو المغربية لأثار ذلك مشكلا كبيرا في الفهم، فالقارئ في المغرب العربي ليس بالضرورة مُلِما بلهجات المشرق العربي من جهة، كما أنّ اللهجات العربية تختلف باختلاف البلدان، ولتسّبب تفضيل لهجة على أخرى في مشاكل خاصة بالقومية، فتقريبا كل قارئ عربي يتعصب للهجته، وبالتالي فقد تجنب المترجم مشاكل تتعلق بالقومية والتعصب.

إذن، نلاحظ ضياع اللهجة خلال الترجمة لتعذر نقلها بأمانة، وقد كان بإمكان المترجم أن يشير إلى ذلك باستعمال الحواشي، يُوضح من خلالها للقارئ بأنّ المقاطع المعنية قد كُتِبت بلهجة دربي شاير وأنّه ترجمها إلى العربية الفصحى لتعذر ذلك، على غرار ما فعله المترجم الإيطالي عند ترجمته لرواية عشيق الليدي شاترلي إلى اللّغة الإيطالية.
(Monteleone, 1960, p. 211)

2- صعوبة ترجمة المحاكاة الصوتية Onomatopoeia التي استعملها لورنس في بعض المواضع لعدم وجود ما يقابلها في اللغة العربية، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

-" …bearing guitars, twang-twang! "(Lawrence, 1968, p. 3).

-"وحملتا الغيتارات وأكثرتا من العزف والإيقاع". (لورنس، 1928/1999، ص. 27)

نلاحظ أنّ المترجم قد حاول الإتيان بمكافئ "twang-twang"، التي تعني إحداث صوت مرتفع ثم خفضه، والمتثمل في العزف والإيقاع، حيث ترجم المعنى لأنّه لم يجد مكافئا صوتيا في اللّغة العربية يقابل المحاكاة الصوتية الإنجليزية.

المثال الثاني:

-"She heard the rattle-rattle of the screens at the pit, the puff of the winding-engine, the clink-clink of shunting trucks…. " (Lawrence,1968, p. 10)

-"راحت تسمع قعقعة الحواجز عند الحفرة، ونفخات الآلة اللولبية، وضجيج الناقلات...".

(لورنس، 1928/1999، ص. 36)

يتجلى لنا من خلال المقارنة بين المقطع الأصلي باللّغة الإنجليزي والمقطع المُترجم باللّغة العربية أنّ المترجم سعى إلى البحث عن مكافئات للمحاكاة الصوتية الإنجليزية التي استعملها الكاتب حيث استعمل كلمة "قعقعة" مقابل " rattle-rattle " التي تعني إحداث صوت عند التحرك والتحريك وقد كان موفقا في ذلك حيث أنّ كلمة قعقعة تنقل معنى الكلمة الإنجليزية والصوت الذي تدل عليه.

كما استخدم كلمة نفخات مقابل "puff" فبالفعل تدل الكلمة الإنجليزية على النفخ. غير أنّ الاختلاف يكمن في أن كلمة "puff" الإنجليزية تكافئ تماما صوت النفخ الطبيعي الذي تصدره الآلة وهو ما ضاع خلال ترجمة الكلمة إلى العربية بما أنّ كلمة "النفخ" لا تنقل صوت الآلة الطبيعي.

تنطبق الملاحظة ذاتها على كلمة " clink-clink" التي تدل على صوت حاد، حيث لم يجد المترجم أمامه سوى كلمة "ضجيج" التي تنقل معنى الضوضاء غير أنّها لا تدل عليه كما هو في الطبيعة على عكس الكلمة الإنجليزية وبالتالي يوجد ضياع للمعنى أثناء الترجمة.

المثال الثالث:

-"…the thresh-thresh of their hobnailed pit-boots " .(Lawrence,1968, p. 11)

-"أصوات مداساتجزماتهم ذات المقدمات الحديدية".(لورنس، 1928/1999، ص. 37)

يتبين لنا من خلال المثال أعلاه أنّ المترجم لم يتوصل إلى إيجاد المكافئ العربي الصوتي للكلمة الانجليزية، حيث اكتفى بشرح معنى كلمة " thresh-thresh " وهو أصوات مداسات الأحذية لغياب الكلمة العربية التي تنقل الصوت الطبيعي الذي أشار إليه الكاتب.

3-صعوبة ترجمة بعض الكلمات الإنجليزية لتعدد معانيها وتغيرها وفقا للسياق، ما أدّى إلى وجود بعض الأخطاء الترجمية من ناحية المعنى واللغة وعدم الدقة في اختيار المكافئات من جانب المترجم ولعلّ ذلك راجع أحيانا لعدم مقارنته النص الأصلي بالترجمة بعد فراغه من ترجمة الرواية. وبهدف توضيح هذه الأخطاء التي ربما وردت سهوا، نقدم الأمثلة التالية:

المثال الأول:

-" …the girls were doubtful " (Lawrence, 1968, p. 3)

-"وحام الشك حول الفتاتين" (لورنس، 1999/1928، ص. 27)

فمن خلال العودة إلى النص الأصلي وقراءة الفقرة بأكملها، يتجلى لنا أنّ الفتاتين (كوني وأختها هيلدا) هما من أصابهما نوع من الشك فيما يخص علاقاتهما العابرة مع الشبان أيام الدراسة وليس هما من كانتا موضع شك ففرق كبير بين أن يشك الإنسان في أمر وفي أن يحوم الشك حوله.

المثال الثاني:

" And the men were so humble and craving ". (Lawrence, 1968, p. 3)

-"وكان الرجال وضعاء تواقين". (لورنس، 1999/1928، ص. 28)

حسب المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، كلمة "وضعاء" هي جمع "وضيع" وليس جمع متواضع (المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، 2001، ص. 1538) أما جمع "متواضع" فهي "متواضعون". وعليه، فقد أخطأ المترجم في ترجمة كلمة "humble" التي تعني متواضع وليس وضيع، فالواضح أنّه لم ينتبه لتغير معنى الكلمة في صيغة الجمع نظرا لتشابه الكلمتين العربيتين مما أدّى إلى خطأ في المعنى، حيث وصف الكاتب الشبان بالتواضع وليس بالخسة والحقارة.

المثال الثالث:

-"Neither was ever in love with a young man unless he and she were verbally very near ." (Lawrence, 1968, p. 3)

–"ما من إحدى الأختين مارست الجنس مع شاب ما لم يكن قريبا منها لفظيا".

(لورنس، 1999/1928، ص. 29)

نلاحظ أنّ هناك فرقا كبيرا بين الجملة الإنجليزية والعربية، فقد أشار الكاتب إلى أنّ الفتاتين لم يقعا في حب الشباب إلاّ إذا كانا متقاربين لفظيا، غير أنّ الجملة العربية تحمل معنى مغايرا تماما باعتبار أنّ المترجم ترجم "was in love" الوقوع في الحب بـ "ممارسة الجنس" التي هي في الانجليزية "make love" وشتّان بين المعنيين. وعليه، أدّى ذلك إلى خطأ في المعنى وتصريح بما تركه الكاتب الأصلي مُضمرا.

المثال الرابع:

-"It had nothing to do with Sir Malcolm." (Lawrence, 1968, p. 15)

– "فلا تستطيع شيئا مع السير مالكولم". (لورنس، 1999/1928، ص. 29)

لم يُوفَق المترجم في ترجمة عبارة " It had nothing to do with " التي تعني "ليس للأمر علاقة بـ"، وعليه وقع خلل في المعنى نتيجة عدم دقة الترجمة.

المثال الخامس:

- "He wanted to say something later to Connie about the demi-vierge business ."(Lawrence, 1968, p. 3)

–"أراد فيما بعد ان يقول شيئا آخر لكوني عن عمل النصف عذراء".

(لورنس، 1999/1928، ص. 43)

لقد ترجم المترجم "business " بكلمة "عمل"، غير أنّ المقصود من النص هو "مسألة"، "شأن" أو "أمر"، حيث لا يتعلق الأمر في هذه الفقرة بأي عمل بل بقضية كون البطلة لا تحظى بعلاقات طبيعية مع زوجها. ولعّل تعدد معاني كلمة "business " التي تعد أحد الكلمات الشائعة في اللغة الانجليزية شكّل صعوبة للمترجم بسبب تغير دلالاتها وفقا للسياق.

المثال السادس:

"*He was trembling excited sort of lover, whose crisis soon came."* (Lawrence, 1968, p. 27)

-"يرتجف ارتجاف العاشق الذي تحل عليه أزمته سريعا"(لورنس، 1999/1928، ص. 58)

تعني كلمة "crisis" في اللّغة الإنجليزية الانتشاء الجنسي، وقد ترجمها المترجم في كثير من المواضع بكلمة "أزمة" التي لا تحمل معنى الإنتشاء وعليه، قد يجدها القارئ غريبة وغير مناسبة، فحسب المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، تعني الأزمة، إلى جانب الشدة والضيق والاضطراب، نهاية فجائية تحدث في مرض حاد أو هبة حادة في سير مرض مزمن (المنجد، 2001، ص. 21) وبالتالي فهي لا تدل على بلوغ الذروة الجنسية. فالترجمة الحرفية التي لجأ إليها المترجم أخلّت بالمعنى المقصود وجعلت الجملة تبدو غريبة وغامضة.

لاحظنا أنّ المترجم تفطن لهذا الأمر حيث ترجم "crisis" بـ "ذروة الانتشاء" في مواضع أخرى من النص حيث استخدم ترجمة مكافئة أدّت المعنى الذي قصده الكاتب، كما في المثال التالي:

-"*Let him finish and expend himself without herself coming to the crisis.*"

(Lawrence, 1968, p. 4)

-"تدعه ينهي نفسه دون أن تصل إلى ذروة الانتشاء". (لورنس، 1999/1928، ص. 28)

4-صعوبة ترجمة بعض العبارات الاصطلاحية الإنجليزية التي استخدمها الكاتب، مثلما يظهر ذلك جليا من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول:

-"…as if they lost a shilling and found sixpence." (Lawrence, 1968, p. 5)

-"يبدو كمالو أضاعوا شلنا وعثروا على ستة بنسات".(لورنس، 1928/1999، ص. 30)

تعني هذه العبارة الإنجليزية ضياع شيء مهم واستبداله بشيء أقل أهمية وقيمة بما أنّ الشلن يساوي 12 بنسا. وقد لاحظنا أنّ المترجم ترجم العبارة ترجمة حرفية، ممّا قد يشكل صعوبة لدى القارئ العربي في فهمها خاصة إذا لم يكن يعرف ماهية كل من الشلن والبنس وقيمتهما، والأولى في هذه المواضِع الإتيان بعبارة عربية مكافئة ثقافيا للعبارة الإنجليزية حتى لا تبدو الترجمة للقارئ غريبة ودخيلة.

المثال الثاني:

-"I might begin to say how lonely I am, and always have been, and all the rest of the my-eye-Betty-Martin sob-stuff ." "(Lawrence, 1968, p. 54)

-"قد أبدأ بالقول إني وحيد،ودائما كنتوحيد،و كلما بقيهو عبث فيعبث".

(لورنس، 1928/1999، ص.92)

نلاحظ أنّ المترجم ترجم العبارة الاصطلاحية الإنجليزية *"my-eye-Betty-Martinsob-stuff"* بعبارة "وكل ما بقي هو عبث في عبث"، حيث قام بترجمة معنى العبارة لعدم وجود مكافئ لها في اللغة العربية بما أنّها خاصة بالثقافة الإنجليزية.

تجدر الإشارة إلى أنّ هذه العبارة الإنجليزية محل جدل في أوساط المثقفين الإنجليز نظرا لتضارب الآراء بشأن مصدرها، غير أن البعض يُجمع على أنّها عبارة عن ابتهال باللغة اللاتينية، دخلت إلى اللغة الإنجليزية منذ القرن الثامن عشر وهي غير مستعملة حاليا وتعني أمرا تافها أو عبثيا. (my-eye-Betty-Martin sob-stuff, n.d.)

5-ورود بعض الأخطاء عند ترجمة صيغة النفي، مثال:

-"In what why doesn’t it suit her?" (Lawrence, 1968, p. 15)

-"سأل وهو كظيم: أي طريقة تناسبها؟". (لورنس، 1999/1928، ص. 43)

نلاحظ من خلال مقارنة الأصل بالترجمة أنّ الكاتب استخدم صيغة النفي في الجملة الاستفهامية وليس صيغة الإيجاب وعليه، أدّى ذلك إلى خلل في المعنى المقصود.

5-11 منهج المترجم في ترجمة الرواية:

عند قراءتنا للترجمة التي أنجزها المترجم حنا عبود، لاحظنا بشكل عام ودون أن نخص بالذكر ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية التي سنتناولها بالتفصيل في الفصل الخامس بأنّه لجأ في أغلب الأحيان إلى الترجمة الحرفية عندما لم تُخّل هذه الأخيرة بالمعنى المقصود ولا بقواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية، كما لجأ أحيانا أخرى إلى التصرف لتقريب المعنى من القارئ، مما يدل على تحكمه في اللّغتين العربية والإنجليزية على حد سواء. كما لاحظنا أنّ الترجمة العربية جاءت قريبة جدا من الرواية الإنجليزية الأصلية، حيث حاول المترجم احترام المعنى والمبنى وقد وُفِق في ذلك إلى حد بعيد.

فضلا عن ذلك، حاول المترجم احترام الصياغة العربية قدر الإمكان، من خلال الحفاظ على التركيب العربي الصحيح للجملة العربية التي تبدأ بالفعل ما لم تحتوِ على تقديم أو تأخير لأغراض بلاغية، كما يوضحه المثال التالي:

-"لقد أيقن كليفورد المُقعد إلى الأبد أنه لن يكون له أطفال، فجاء إلى بيته في منطقة ميدلاندز الضبابية....". (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

نلاحظ من المثال أعلاه أنّ المترجم قدّم الفعل والفاعل عن باقي عناصر الجملة خلافا للجملة الأصلية المنسوجة على النحو التالي:

-"Crippled for ever, knowing he could never have any children, Clifford came home to the smoky Midlands". (Lawrence, 1968, p. 2)

كما استعمل مكافئات عربية تؤدي المعنى المقصود وتحمل نفس الشحنات المعنوية التي تحملها الكلمات الإنجليزية التي استعملها لورنس، وذلك لتعذر الترجمة الحرفية التي كانت ستُخِل بالمعنى، فاحترم بذلك المعنى مضحيا بالمبنى وقد كان موفقا في ذلك إلى حد بعيد.

المثال الأول:

"*The war had brought the roof down over her head*". (Lawrence,1968, p. 1)

"ضيقت الحرب عليها سبل الحياة". (لورنس 1928/ 1999، ص. 25)

نلاحظ من المثال المذكور أعلاه أن المترجم عبّر عن المعنى المقصود من خلال الإتيان بجملة مكافئة للجملة الانجليزية، فلو ترجمها ترجمة حرفية لأدّى ذلك إلى ضياع المعنى ولكانت الترجمة كالآتي: "لقد أسقطت الحرب السقف على رأسها"، وهي جملة غريبة لا تعنِ شيئا في اللّغة العربية.

المثال الثاني:

-"They were rather earnest about the Tommies" . (Lawrence, 1968, p.8)

"كانوا بالأحرى مهتمين بالجنود البريطانيين". (لورنس، 1928/1999، ص. 33)

لقد ترجم المترجم كلمة "Tommies" بالجنود البريطانيين وهو بالفعل ما تشير إليه هذه الكلمة المعروفة في أوساط المجتمع الإنجليزي، فلو عرّبها "توميز" لما فهمها القارئ العربي لأنّها كلمة ملتصقة وخاصة بالجيش البريطاني.

فضلا عن ذلك، لجأ المترجم إلى بعض الإضافات والتعديلات لتقريب المعنى من القارئ وتوضيحه، وسنقدم فيما يأتي أمثلة توضيحية:

المثال الأول:

-"*He was expensively dressed*" . (Lawrence, 1968, p. 2)

-"يخيط ثيابه في لندن الباهضة الثمن". (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

نلاحظ أنّ الكاتب لم يُشِر إلى المكان الذي يخيط فيه السير كليفورد ثيابه، لكنّ المترجم ذكره والمتمثل في "لندن" التي تُعرض بها ملابس باهضة الثمن.

المثال الثاني:

-"They have been sent to Dresden at the age of fifteen, for music …" .
(Lawrence, 1968, p. 3)

-" أُرسلتا إلى درسدن في سن الخامسة عشرة، لتعلم الموسيقى"

(لورنس، 1999/1928، ص. 27)

نلاحظ أن المترجم أضاف "لتعلم" غير الواردة في النص الانجليزي على سبيل التوضيح فلو ترجم الجملة حرفيا لكان المعنى ناقصا ومبهما.

المثال الثالث:

"*That he even though well of Horatio Bottomley* ". (Lawrence, 1968, p. 8)

"حتى أنه فكر فعلا بالصحافي المالي وعضو مجلس النواب هوراتيو بوتوملي."

(لورنس، 1999/1928، ص. 34)

يتبين لنا جليا من خلال المثال أعلاه أنّ المترجم أضاف مهنة الشخص المذكور بينما لم يذكر لورنس وظيفته. وقد لجأ المترجم، في رأينا، إلى هذه الإضافة لتوضيح الفكرة للقارئ والتعريف بالشخص إذ افترض جهل القارئ المسبق له، وقد كان على الأرجح محقا في ذلك.

المثال الرابع:

-"It was all a mad hatter’s tea party". (Lawrence, 1968, p. 8)

"وهي أشبه بمجنون في حفلة شاي صانع القبعات في رواية "أليس في بلاد العجائب".

(لورنس، 1999/1928، ص. 33)

يتضح لنا من المثال المذكور أعلاه أنّ المترجم أضاف عبارة " في رواية أليس في بلاد العجائب" ليُسهل للقارئ التعرف على المجنون الذي يقصده الكاتب خشية منه عدم معرفة القارئ العربي لهذه الشخصية التي ذُكرت في رواية "أليس في بلاد العجائب"، إذ اعتمد لورنس على التناص الذي تعرّف عليه المترجم وأراد أن يُسّهِل الأمر على قارئه فأضاف مصدره.

المثال الخامس:

-"She’s not the pilchard sort of little slip of a girl, she’s a bonny Scotch trout". (Lawrence, 1968, p. 15)

–"إنها ليست فتاة من نوع البلكارد، السمكة الصغيرة، إنها السمكة الاسكوتلاندية البضة".

(لورنس، 1999/1928، ص.43)

أضاف المترجم عبارة "السمكة الصغيرة" ليتمكن القارئ من فهم قصد والد كوني، فلو اكتفى بذكر اسم السمكة فقط لما أدرك القارئ أوجه الاختلاف بين السمكتين بما أنّه شبّه ابنته بالسمكة البضة.

كما استخدم المترجم الحواشي في المتن لشرح بعض المفاهيم والاستخدامات الخاصة التي لجأ إليها الكاتب لورنس، ويوضح المثال الآتي ذلك:

-"Hilda was twenty and Connie eighteen ". (Lawrence, 1968, p. 4)"

–"وكانت هيلدا في العشرين وكوني (إختصار لاسم كونستانس) – المترجم) في الثامنة عشرة". (لورنس، 1999/1928، ص. 29)

يتجلى لنا من المثال المذكور أعلاه أنّ المترجم لجأ إلى استخدام الحواشي في المتن لتوضيح ما يدل عليه اسم "كوني" خشية أن يختلط الأمر على القارئ العربي فيعتقد أنّ الكاتب بصدد الحديث عن شخصية أخرى. ومن المعروف أنّ استعمال الحواشي يجعل المترجم عنصرا "مرئيا" لدى القارئ لكونه يُسهل عليه فهم بعض العناصر والمفاهيم التي قد تخفى عليه.

غير أنّ المترجم التصق في بعض الأحيان بالنص الإنجليزي محاولا ترجمة كل الكلمات التي وردت في بعض المقاطع، مما أدى أحيانا إلى خلل في المعنى لاعتماده على الترجمة الحرفية، كما يتضح من الأمثلة التالية:

المثال الأول:

"....., ***and could*** *return to life* ***again***" . (Lawrence, 1968, p.1)

"...، وبإمكانه العودة إلى استئناف الحياة". (لورنس، 1999/1928، ص. 25)

لاحظنا استعمال المترجم المصدرين "العودة" و"الاستئناف" اللذان يدلان على نفس المعنى تقريبا في هذا السياق، وكان من الأفضل أن يستخدم أحدهما لتفادي التكرار وثقل المعنى.

المثال الثاني:

-"He was pale and tense, withdrawn into himself." (Lawrence, 1968, p. 8)

-"كان شاحبا ومتوترا وخارجا من ذاته". (لورنس، 1999/1928، ص. 33)

نلاحظ من المثال أنّ المترجم ترجم عبارة "withdrawn into himself" بـ "خارجا من ذاته" وهي عبارة غير متداولة في اللغة العربية ولا تكاد تعني شيئا، فالمكافئ المناسب لهذه العبارة في اللغة العربية هو "منطوٍ على ذاته"، وربما سقطت هذه العبارة سهوا.

فضلا عن ذلك، التزم المترجم أحيانا بالرواية الأصلية إلى درجة إعادة نفس علامات الوقف الموجودة فيها، حيث نلاحظ في المثال الآتي بيانه أنّ المترجم نقل علامات الوقف كما وردت في هذا المقطع الانجليزي دون أي تغيير رغم أنّه كان في وسعه التخلي عنها

وربطها في جملة واحدة ووضع فاصلة بينها، بما أنّ النقطتين (:) لا تدلان على وجود حوار في النص.

المثال الأول:

-"It is rather hard work: there is now no smooth road into the future: but we go round, or scramble over the obstacles. We've got to live, no matter how many skies have fallen" . (Lawrence, 1968, p. 1)

-"لا شك أنه عمل شاق: فالدرب الآن غير ممهدة للمستقبل: لكنا ندور أو نتسلق الصعاب. كان علينا أن نحيا، بغض النظر عن السموات التي أطبقت علينا".

(لورنس، 1999/1928، ص. 25)

كما حافظ على المزدوجين في كل المواضع التي وردت فيها تقريبا وفاء منه للنص الأصلي وإدراكا منه لهدف الكاتب من خلال استعمالها وتنطبق الملاحظة ذاتها على المثالين المذكورين أدناه.

المثال الثاني:

-"Wragby hall, the family "seat"…" (Lawrence, 1968, p. 1)

-"راغبي هول "مقر العائلة"..." (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

المثال الثالث:

-"She only wanted her girls to be "free", and to "fulfill themselves""

(Lawrence, 1968, p. 5)

-"فقد أرادت من بنتيها أن تكونا "حرتين" وأن "تحققا ذاتهما"..." (لورنس، 1999/1928، ص.29)

كما أورد المترجم الكلمات والعبارات الفرنسية التي استعملها الكاتب في النص الإنجليزي كما هي باللغة الفرنسية وأضاف ترجمتها إلى اللغة العربية، كما يبرز من المثال الآتي:

-"L'amour avait passé par là, as somebody puts it." (Lawrence,1968, p. 5)

-"كما يقول بعضهم بالفرنسية L'amour avait passé par là، "لقد مرّ الحب من هنا".

(لورنس، 1999/1928، ص.29)

نلاحظ أنّ المترجم أضاف كلمة "بالفرنسية" حتى يتعرف القارئ العربي على اللّغة المستعملة دون عناء وأتبعها بالترجمة العربية، وبالمقابل استعمل الكاتب الحروف المائلة للدلالة على تغير اللّغة.

كما لاحظنا سقوط بعض الجمل والعبارات سهوا، حيث لم يُترجم بعض المقاطع أو ربما ضاعت عند طبع الترجمة، كالآتي:

المثال الأول:

-"The rector was a nice man of about sixty, full of his duty".

(Lawrence, 1968, p. 15)

-"كان القس رجلا لطيفا في الستين من عمره تقريبا".

(لورنس، 1999/1928، ص. 38)

لقد أغفل المترجم ترجمة عبارة "full of his duty " التي تعني : يؤدي مهامه كاملة ولا يسعنا تفسير سبب ذلك على وجه الدقة.

المثال الثاني:

-"Oh, all right! I'm quite willing. But I'm darned if hanging on waiting for a woman to go off is much of a game for a man". (Lawrence, 1968, p. 56)

نلاحظ أنّ المترجم لم يقم بترجمة هذا المقطع بأكمله أو لعلّه سقط سهوا عند طبع الرواية.

وعلى العموم تبين لنا من خلال اطلاعنا على الرواية الأصلية والترجمة التي قام بها حنا عبود أنّ هذا الأخير وُفِق إلى حد كبير في ترجمة الرواية بكل ما تحمله من أبعاد سياسية، إجتماعية، دلالية، بلاغية وجمالية بحيث حاول الحفاظ على المعنى وصاغه في قالب عربي أصيل في أغلب الأحيان، وقد أردنا عرض الصعوبات والمنهج الذي استخدمه لإحاطة أكبر بالجوانب الترجمية المختلفة التي صادفته عند ترجمة الرواية وسننتقل في الفصل الموالي إلى دراسة تحليلية نقدية لترجمة التّلطّف باعتباره موضوع بحثنا الحالي.

خلاصة الفصل:

لقد توصلنا بعد عرضنا للرواية وتحليل أحداثها وشخصياتها إلى وجود أوجه شبه كثيرة بينها وبين حياة الكاتب ديفيد هربرت لورنس الذي قام – حسبنا – بإسقاط بعض من جوانب شخصيته على رواية عشيق الليدي شاترلي، إذ تعد مرآة عاكسة لأفكار كاتبها ومعتقداته وحياته الشخصية بكل ما تحمله من مواقف سلبية وإيجابية.

فضلا عن ذلك، تبين لنا بوضوح تأثير السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني على الرواية، إذ حمِلت في طياتها روح عصرها بكل مزاياه ونقائصه وحتى تناقضاته، وازددنا إدراكا بأهمية دراسة السياق وتحليله باعتباره بُعدا هاما في الكتابة الروائية. كما تجلى لنا من خلال تحليل خصائص الرواية غِناها وتنوعها الكبير من الناحية الأسلوبية والتركيبية والمجازية من خلال توظيف إستراتيجيات التأدب تارة واللّغة العامية تارة أخرى بما تتضمنه من محظورات لغوية وحسن انتقاء الأسماء والصفات واستخدام التناص والمجاز خدمة لحبكة الرواية وتحقيقا لكبير الأثر في القراء.

كما لفت انتباهنا الجدل الكبير الذي أثارته الرواية عند صدورها بحيث انقسمت آراء النقاد والأدباء بشأنها، إذ اعتبرها البعض رواية إبداعية قيّمة، بينما اعتبرها البعض الآخر رواية إباحية وسطحية لا قيمة لها ورغم ذلك، فهي تُعتبر من أهم روايات الأدب الإنجليزي.

وبخصوص ترجمة الرواية إلى اللّغة العربية، لاحظنا حسن اختيار المترجم حنا عبود لإستراتيجيات الترجمة كما لمسنا الصعوبات التي واجهها والتي لا تخلو منها عملية الترجمة على غرار نقل لهجة دربي شاير والمحاكاة الصوتية والكلمات متعددة المعاني إلى اللّغة العربية.

الفصل الخامس

دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة

تمهيد الفصل:

سنستهل الفصل الأخير من دراستنا بعرض منهج الدراسة الذي سنعتمد عليه والمتمثل في المنهج التحليلي النقدي وكذا المنهجية التي سنتبعها في دراسة النماذج التي اخترناها من مدونة بحثنا متوخين الموازنة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي باعتبارهما مكملين لبعضهما البعض.

وقبل البدء في التحليل والنقد سنقوم بتصنيف النماذج المختارة تصنيفا موضوعاتيا حسب مجالات المعاني الإيحائية للتّورية التي أوردناها في الفصلين النظريين من بحثنا بحسب توفرها في المدونة.

ثم سنشرع في دراستنا التحليلية النقدية بتقديم المقاطع الأصلية باللّغة الإنجليزية وترجماتها باللّغة العربية وتحليلها استنادا إلى السياق، إضافة إلى ذكر إستراتيجيات الترجمة التي اعتمدها المترجم ونقدها متوخين في ذلك الموضوعية والحيادية قدر الإمكان بإبراز مواطن القوة والضعف فيها واقتراح البديل إن أمكن.

لا بد أن نشير في هذا الصدد إلى أنّنا لا نهدف إلى تصيد أخطاء المترجم أو التقليل من قيمة ترجمته، بل نروم إنجاز دراسة موضوعية نُجيب من خلالها على إشكالية بحثنا.

في الأخير، سنستعرض النتائج في خلاصة الفصل التي سنُجمل فيها أهم ما توصلنا إليه بعد تحليل النماذج ونقدها.

5-1 عرض منهج الدراسة:

لقد اخترنا القيام بدراسة تحليلية نقدية لنماذج من مدونتنا لعدة أسباب من أبرزها أنّنا نعتبر ذلك مفيدا لتقييم الترجمات الأدبية التي عادة ما تكون على قدر عالٍ من الإبداع وتتمتع بهامش كبير من الحرية مقارنة بالترجمات المتخصصة على غرار الترجمة القانونية والطبية والتقنية وبالتالي يصعب الحكم عليها.

ننوه في هذا الصدد إلى أنّ المنهج النقدي المعتمد في الدراسات النقدية يعتبر من المناهج العلمية المعتمدة في الكثير من الدراسات والبحوث مهما كانت مجالاتها وفروعها، وسنحاول تطبيقه على دراستنا الحالية.

لابد أن نذكر كذلك أنّ باسنت قد سبق لها وأن أشارت إلى عدم وجود نظام عالمي يمكن تقويم الأعمال وفقه. (Bassnett, 1980, p. 9)

وعليه، نشير إلى أنّ غياب مقاييس ومواصفات محددة لما يمكن اعتباره ترجمة "جيّدة"، "سيئة"، "مقبولة" أو "متوسطة" يجعل النقد عبارة عن إصدار أحكام تقييمية ذاتية لا تستند إلى أسس موضوعية علمية متينة.

غير أنّنا سنحاول قدر الإمكان التزام الدقة والابتعاد عن الضبابية والعمومية في التحليل. كما نشير إلى أنّ نقد الترجمة ليس بالأمر الهين واليسير في ظل غياب معايير وضوابط واضحة المعالم يمكن الاعتماد عليها، فغالبا ما يخضع النقد لأهواء النقاد والأدباء والباحثين الذين تختلف معاييرهم خاصة عندما يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية.

وقبل الشروع في دراستنا لا بد من تقديم تعريف للمنهج الذي يمثّل الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة معروفة. (بدوي، 1963، ص. 5)

نلاحظ من التعريف المذكور أعلاه ضرورة أن يتضمن المنهج جملة من القواعد العامة التي تنظمه وتسيره وإلاّ لما سُمِي كذلك ولتميز بالفوضى والعشوائية.

أمّا بخصوص النقد بصفة عامة، فيُعرّفه خمري بأنّه: "عملية أدبية لغوية ونشاط فكري وإنساني يقوم به الناقد قصد تجلية معنى من المعاني أو تقويم اعوجاج أو إشارة إلى موطن من مواطن الجمال، ويضيف بأنه "اتخاذ موقف إيديولوجي وثقافي معين وحصر نشاطه في دائرة محددة" (خمري، 2011، ص. 370).

يتجلى لنا من التعريف المذكور أعلاه أنّ النقد ليس سلبيا في حد ذاته بل يتضمن الإشارة إلى المزايا والنقائص على حد سواء ويهدف إلى تقويم العمل الأدبي – وهو في دراستنا الحالية عبارة عن ترجمة لعمل أدبي – وينطوي على اتخاذ موقف منه وفقا لاعتبارات ثقافية وإيديولوجية ودينية واجتماعية.

أمّا بخصوص المنهج التحليلي النقدي فيُعرّف بأنّه منهج ينطلق من مبادئ فكرية ومنطلقات معرفية يرتكز عليها ولا يمكن أن تتضح المنطلقات المعرفية للمنهج النقدي إلاّ بتحديد المفاهيم الإجرائية التي يوظفها في التحليل. (السد، 1997: 55)

يتضح لنا من خلال التعريفات المذكورة التي تتميز في نظرنا بالعموم والشمول أنّ المنهج التحليلي النقدي يتطلب مبادئ نظرية وخلفيات معرفية مسبقة، وسنحاول تحليل ونقد ترجمات النماذج المختارة استنادا إلى إستراتيجيات الترجمة المختلفة على غرار التكافؤ ونظرية الملائمة التي سبق وأن أوردناها في الجانب التطبيقي.

5-2 عرض منهجية الدراسة:

قصد معالجة إشكالية بحثنا والإجابة عن التساؤلات الفرعية التي طرحناها قمنا باختيار نماذج من المدونة تتمثل في كلمات وعبارات باللّغة الإنجليزية تتضمن معاني إيحائية للتّورية مع إيرادها في سياقها الأصلي الذي وردت فيه ونضع أمامها اختصار (ل.م) الذي يعني "اللّغة المصدر"، وذكر ترجمتها في اللّغة العربية ونضع أمامها اختصار (ل.هـ) الذي يعني "اللّغة الهدف". كما سنقوم بكتابة الكلمات والعبارات التي سنقوم بتحليلها ونقدها بحروف غليظة ونضع تحتها سطر لتسهيل الفهم والقراءة.

أمّا عن سبب اختيارنا للنماذج التي سنوردها فيتمثل في كونها تطرح إشكالا في الترجمة لأنّها تتضمن معاني إيحائية للتّورية في مجالات عديدة قد تختلف بين اللّغتين الإنجليزية والعربية،إضافة إلى قيمتها اللّغوية والجمالية إلى درجة أنّ بعضها والتي تُستعمل اليوم في اللّغة الإنجليزية المعاصرة تُنسب مباشرة إلى مستحدثها وهو الكاتب لورنس نظرا لأصالتها.

فضلا عن ذلك، سنقوم بتصنيف هذه المعاني تصنيفا موضوعاتيا يُحيل إلى مجالات الاستخدام التي ذكرناها بالتفصيل في الفصلين الأوّل والثاني حسب وجودها في المدونة، وذلك لتحقيق التكامل بين الجانبين النظري والتطبيقي لبحثنا.

سنقوم بعدها بتحليل المعاني الإيحائية الموجودة في التّورية ونذكر معانيها القريبة والبعيدة وسياقات استخدامها ودوافعه ووظائفها، ثم ننتقل إلى تحليل الترجمة ونقدها بحيث نشير إلى إستراتيجيات الترجمة التي وظّفها المترجم حنا عبود لنقلها من الإنجليزية إلى العربية.

وقد تنوعت وحدات التحليل بين الكلمات والعبارات والجمل، كما سنتعمق في دراستها ونرى ما إذا كانت قد وفت بالغرض أم لم تفِ وإلى أي مدى حققت الأثر المرجو معتمدين على الإطار النظري المذكور في الفصل الثالث، محاولين معرفة الأسباب التي دفعت بالمترجم إلى توظيفها دون غيرها، كما سنقترح البدائل أو الحلول إن اقتضى الأمر وكان ذلك متاحا.

في الأخير، سنذكر النتائج الجزئية التي توصلنا إليها بخصوص كل تصنيف من خلال تحليلنا ونقدنا لترجمة حنا عبود قبل انتقالنا إلى التصنيف الموالي متوخين في ذلك قدرا كبيرا من الموضوعية والحيادية.

5-3 دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة:

سنشرع فيما يلي في دراسة تحليلية نقدية للنماذج المختارة بعد تصنيفها تصنيفا موضوعاتيا حسب مجالات المعاني الإيحائية للتّورية التي وردت في مدونتنا وهي كالآتي: الموت، الأمراض والعاهات، أعضاء الجسم الحساسة، وظائف الجسم الحساسة، الجنس والإنجاب.

5-3-1 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالموت:

سنورد فيما يلي نموذجا واحدا متعلقا بالمعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالموت باعتباره الوحيد الذي وجدناه في مدونة بحثنا، ونقوم بتحليله ونقده باعتبار أنّ الموت يُعد مجالا من مجالات التّورية في كثير من اللّغات، كما رأينا ذلك في الفصل الثاني.

5-3-1-1 <u>النموذج الأوّل:</u>

-Clifford had a sister; but she **<u>had departed</u>**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 1)

-كان لكليفورد أخت، لكنها **<u>توفيت</u>**. (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 26)

<u>التحليل والنقد:</u>

لقد استعمل الكاتب لورنس فعل "departed" للدلالة على وفاة شقيقة كليفورد إذ نلاحظ أنّ هذا الفعل عام في اللّغة الإنجليزية وليس تورية مكرسة في حد ذاتها ولها معنى قريب غير مراد وهو المغادرة وآخر بعيد هو المراد وهو الموت، إذ أنّنا نستشف من المعلومة السياقية أنّ الكاتب استعمله لغرض التخفيف من وقْع الوفاة التي تعد حدثا صادما

ومحزنا، وبالتالي يتبين لنا دور السياق في تحديد المعنى الإيحائي لهذه التّورية، فالفعل "رحلت" يوحي بالوفاة دون الإشارة إليها صراحة.

يقابل الفعل "departed" في اللّغة العربية حرفيا الفعل "رحل"، فالمقصود في سياق النموذج الحالي الرحيل الأبدي ومفارقة الحياة وليس الرحيل من بلدة إلى أخرى، وقد استعمله الكاتب للتهوين من أثر الكلمة في النفس لما ينجر عن الموت من مشاعر الصدمة والحزن والألم، بحيث اكتفى بالإيحاء بدل التصريح.

بالمقابل، نلاحظ بأنّ المترجم حنا عبود استخدم فعل "توفيت" بحيث ترجم المعنى الذي يُشير إليه الفعل الإنجليزي ترجمة مباشرة مصرحا بمعانيه الإيحائية، ويبدو أنّه فضله على الفعل "رحلت" الذي قد يخلط القارئ بين معناه القريب والمباشر وهو "المغادرة" أو "ترك المكان" ومعناه غير المباشر المقصود والمتمثل في "الوفاة" أو"الرحيل عن الدنيا".

نلاحظ كذلك أنّ المترجم تجنب استخدام الفعل "ماتت" الذي يعتبر أكثر مباشرة وربما أكثر وقْعا في نفس القارئ من الفعل "توفيت" الذي يعتبر عادة أكثر استحسانا، فمثلا بعد مفارقة الشخص الحياة، يقوم أهله باستخراج "شهادة الوفاة" من البلدية بدل"شهادة الموت"لأنّ هذا الأخير يعد لفظاقوياصادماوموحياأكثر من الوفاةالتي تدل على انتهاء الحياة واستيفاء الأجل.

يتجلى لنا بأنّ المترجم استخدم إستراتيجية **الإيضاح** في ترجمته للمعنى الإيحائي للتّورية الإنجليزية مُبرزا معناه المضمر، لأنّه استخدم فعلا أكثر مباشرة، فمعنى "الرحيل" أخف من "الوفاة" بحيث اعتمد التصريح بدل الإيحاء عكس ما وظفه الكاتب الإنجليزي، فضاع بذلك البُعد الإيحائي والتّورية.

كما لم يحقق التكافؤ ولا التشابه التأويلي التام لأنّه لم يحافظ على السمات اللسانية والشكلية للأصل، بل اعتمد التشابه التأويلي غير التام لتحقيق الملائمة بحيث نقل المعنى الإيحائي المقصود مباشرة وجنّب القارئ عناء الاستدلال عليه من المعلومة السياقية.

بناء على ما سبق ذكره نقترح استخدام إستراتيجية **الترجمة الحرفية** التي تحقق التكافؤ والتشابه التأويلي التام مادام ذلك متاحا بتوظيف الفعل "رحلت" ما دام يدل في اللّغة العربية على الوفاة، فالمقصود هو الرحيل عن الدنيا بدل الفعل "توفيت" المباشر والذي لا يحمل المعاني الإيحائية المقصودة التي يدل عليها الفعل "departed" في الإنجليزية قصد تحقيق أثر مكافئ ونقل المعنى القريب الظاهر والمعنى الإيحائي المقصود للتّورية.

5-3-1-2 نتيجة جزئية:

يتبين لنا من خلال النموذج أعلاه أنّه يمكن اعتماد الترجمة الحرفية لنقل المعاني الإيحائية للتّورية الإنجليزية الخاصة بمجال الموت لأنّها تتميز عادة بالعمومية ومشتركة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، بحيث تملك كل منهما صيغ للتعبير عنه تتشابه إلى حد ما، وقد حافظت الترجمة الحرفية المقترحة على المعنى الظاهر القريب والمعنى الإيحائي البعيد من خلال استعمال كلمة عامة وتخصيص دلالتها بربطها بمجال الموت بالاعتماد على الإشارات الاتصالية والمعلومات السياقية المتوفرة في النص المصدر.

كما نشير إلى أنّ إستراتيجية الإيضاح لا تحقق التكافؤ الشكلي والدلالي ولا مبدأ التشابه التأويلي التام، غير أنّها تحقق نوعا من التشابه التأويلي غير التام من خلال تصريحها بالمعنى الإيحائي المقصود مباشرة وتجنيب القارئ بذل جهد قد يكون كبيرا وذلك حسب ما يعتبره المترجم ملائما لتطلعات جمهور المتلقين.

5-3-2 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالعاهات والأمراض:

سندرس فيما يلي النماذج المتعلقة بالمعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالعاهات والأمراض الواردة في مدونتنا وكذا الحقول الدلالية المرتبطة بها نظرا لأنّها من المجالات التي تُستعمل فيها التّورية مراعاة لمشاعر الأشخاص وحساسياتهم ولعدم صدمهم وذلك حسب ظهورها في الرواية باعتماد الترتيب التسلسلي.

5-3-2-1 النموذج الأوّل:

-...could return to life again, with the **lower half of his body, from the hips down,** paralysed forever. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 1)

-بإمكانه العودة إلى استئناف حياته، **بنصف جسده السفلي**، من **الردفين فما دون**، المشلول شللا دائما. (ل.هـ) (لورنس،1928/ 1999، ص. 25)

التحليل والنقد:

نلاحظ من الجملة الإنجليزية أنّ الكاتب لورنس لم يُشِر إشارة مباشرة إلى نوع الإعاقة التي تعرض لها كليفورد عندما شارك في الحرب العالمية والتي يُطلق عليها طبيا بتسمية "paraplegia"، بل قدّم وصفا دقيقا لها واكتفى بالوصف الإيحائي، حتى يتسنى للقارئ تخيل صورة كليفورد بعد أن أصبح غير قادر على الوقوف على قدميه مجددا بحيث ذكر الجزء المتضرر من جسمه وهو الجزء السفلي، وأتبعه بالصفة "paralysed" ذات الدلالة المباشرة (orthophemism).

ويُعد هذا التركيب الذي وظفه لورنس نوعا من التّورية التي تدل على العجز الجنسي الناتج عن العجز الجسدي، إذ استخدم عبارتين غير مباشرتين تدلان على المعنى نفسه لغرض التوكيد وهما "lower half of his body" و "from the hips down" وتفادى ذكر الساقين أو القدمين، إذْ يفهم القارئ ضمنيا أنّ كليفورد غير قادر على المشي على رجليه لإصابته بالشلل بحيث أشار إلى أنّ الجزء السفلي من جسد كليفورد بأكمله تعرض للشلل والعجز بما في ذلك القدمين والأعضاء التناسلية وبالتالي أصبح عاجزا جنسيا، فالمعنى القريب هو العجز الجسدي، أمّا المعنى الإيحائي البعيد للتّورية فهو العجز الجنسي.

ونستشف من السياق أنّ كليفورد أصبح عاجزا حركيا وجنسيا وهو ما شكّل صدمة بالنسبة له وجعل زوجته تتحمل عبء ثقيلا، بحيث تقوم بخيانته وطلب الطلاق منه لاستحالة الحياة بينهما، بحيث يوفر النص المصدر معلومة سياقية هامة يجب مراعاتها.

فيما يخص الترجمة، يتبين لنا أنّ المترجم حاول الحفاظ على التركيب الإنجليزي إذ أورد عبارتين تحملان المعنى نفسه الوارد في الأصل الإنجليزي تتمثلان في: "بنصف جسده السفلي" و "من الردفين فما دون" وتفادى الإتيان بترجمة تصريحية حتى تقع الصورة في ذهن القارئ العربي حفاظا منه على الدلالات الإيحائية للعبارتين وأتبعها بصفة "المشلول" التي عرّفها بـ "لام التعريف" التي تعود على النصف السفلي من جسد كليفورد وأضاف المفعول المطلق "شللا" لغرض التوكيد ومراعاة للصياغة العربية.

نشير إلى تمكن المترجم من اعتماد تركيب وترتيب للكلمات مكافئ إلى حد ما للتركيب الذي استخدمه لورنس مستخدما في ذلك إستراتيجية **الترجمة الحرفية** التي أدّت المعنى وقد كان موفقا في اختياراته على المستوى اللّغوي والدلالي والتركيبي محافظا على البُعد الإيحائي للعبارتين، بحيث نقل الصورة نفسها التي تفتح المجال للقارئ لكي يتخيل وضعية كليفورد ويستنتج بنفسه انعكاسات شلله على وظائفه الحيوية والجنسية.

ونشير إلى أنّ الكاتب لورنس اعتمد على كلمات ذات دلالات عامة، عبارة عن أوصاف للجسم حينما جمع بينها تحصل على عبارات ذات معاني إيحائية تحمل تورية بمعنيين في طياتها، وهو الأمر ذاته الذي قام به المترجم إذ بحث عن المكافئ الشكلي والدلالي لكل كلمة على حدة وأوردها في تركيب واحد لذلك تمكن من اعتماد الترجمة الحرفية في ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية مع تحقيق مبدأ الملائمة بتوليد نفس الأثر والتشابه التأويلي التام.

5-3-2-2 النموذج الثاني:

-" I do think sufficient civilization ought to eliminate a lot of the **physical disabilities**", said Clifford. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 77)

-قال كليفورد: "أظن أنّ الحضارة الكاملة مضطرة للقضاء على **العجز الجسدي**". (ل.هـ) (لورنس،1928/ 1999، ص. 120)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس على لسان كليفورد –المشلول– عبارة "physical disabilities" للدلالة على الإعاقة الجسدية في الظاهر والعجز الجنسي في الباطن، وقد توافق اختيار هذه العبارة مع السياق، لأنّ كليفورد يعاني شخصيا من الإعاقة ويتمنى أن تتمكن الحضارة من القضاء عليها، وبالتالي استخدم عبارة ذات إيحاء حتى لا يُثير شفقة أصدقائه لأنّه يحاول أن يكون دائما في موقع قوة ولا يُريد أن يُنظر إليه باعتباره شخصا عاجز غير قادر على تأدية أبسط وظائفه اليومية دون مساعدة.

نشير إلى أنّ عبارة "physical disabilities"، التي تتكون من الصفة "physical" والاسم "disabilities" والذي يتكون من اللاحقة "dis" والاسم "ability" الذي يعني القدرة، ليست تورية في حد ذاتها بل عبارة مباشرة تدل على معاناة الشخص من عجز جسدي أو ذهني يمنعه من القيام بمهامه (Meriam Webster's Dictionary, 1997, p.328)

غير أنّها تعد تورية في سياق النموذج الحالي لأنّ كليفورد –كما سنرى ذلك أدناه– يلجأ دائما إلى التخفيف من حقيقة شلله، ليُبين أنّه قادر على التعايش معه بصفة طبيعية عند التحدث مع زوجته عموما وأصدقائه من الطبقة المثقفة خصوصا، بحيث أشار إلى العبارة في صيغة الجمع، ما يُبين أنّها تضم أنواعا مختلفة من الإعاقات الجسدية وليس فقط

الإعاقة التي يُعاني منها، بحيث ترك مسافة بين ما يُعانيه والأفكار التي يريد طرحها أمام أصدقائه، وقد أضفى هذا التعميم بُعدا إيحائيا على العبارة. كما أنّ المعنى البعيد المقصود هو العجز الجنسي وليس العجز الجسدي فقط.

إنّ المعنى المباشر والظاهر للصفة "physical" هو "جسدي" بينما المعنى البعيد غير المباشر هو "جنسي" وبالتالي، نحن أمام تورية تحمل معنيين قريب وبعيد.

أمّا فيما يخص الترجمة، نلاحظ أنّ المترجم استخدم عبارة مكافئة في الدلالة للعبارة الإنجليزية وهي "العجز الجسدي" معتمدا **الترجمة الحرفية** التي أدّت المعنى وحافظت على المعنى الإيحائي الذي يُستشف من السياق، لأنّ كلمة "عجز" أخف وقعا –في نظرنا– من كلمة "إعاقة" أو "شلل" مثلا، كما أنّ صفة "الجسدي" قد تنطبق على "العجز الجنسي" باعتبار العملية الجنسية عملية جسدية، إذْ وُفِق المترجم في ترجمته من الناحية الدلالية والتركيبية وحافظ على البُعد الإيحائي للعبارة من خلال حسن اختياره للمكافئ.

من جانب آخر نلاحظ أنّ المترجم أتى بالعبارة أعلاه في صيغة المفرد رغم أنّها وردت في صيغة الجمع في الجملة الإنجليزية وذلك احتراما منه لبنية اللّغة العربية التي تستخدم عادة كلمة "عجز" في المفرد الذي يدل ضمنيا على الجمع إذ لا يتعلق الأمر بنوع واحد من العجز بل بأنواع متعددة.

كما نشير إلى أنّ المترجم قام بحذف عبارة "a lot of" ليتخلص من مشكلة الجمع لأنّه اختار كلمة تأتي عادة في صيغة المفرد، غير أنّه أنقص بذلك من بعض المعاني الواردة في الأصل وغيّر المعنى نوعا ما، فعند قراءتنا للجملة العربية نفهم أنّ "الحضارة الكاملة مضطرة للقضاء على (كل) العجز الجسدي" الموجود لأنّه استخدم "لام الاستغراق" التي يُراد بها استيعاب كل ما يدل عليه الاسم الذي تدخل عليه، غير أنّ معنى الجملة الإنجليزية الذي قصده الكاتب على لسان شخصية كليفورد يتمثل في "اضطرار الحضارة

الكاملة إلى القضاء على كثير من "العجز الجسدي" وليس كله وبالتالي، أدّى الحذف إلى تغيير في المعنى العام للجملة العربية.

ممّا سبق ذكره، نستخلص بأنّ المترجم وُفِق إلى حد بعيد في اعتماد إستراتيجية الترجمة الحرفية للمحافظة على المعاني الإيحائية للتّورية من الناحية الدلالية إذا اعتبرناها وحدة ترجمية مستقلة وتحقيق مبدأ الملائمة بالاعتماد على المعلومة السياقية المتوفرة، غير أنّه لم يتمكن من تحقيق التكافؤ في البنية الصرفية والسياقية بحيث أضاف دلالة غير موجودة في الجملة الأصلية لاعتماده على صيغة المفرد بدل الجمع، وكذا حذفه لتحديد كمي هام في الجملة الإنجليزية، ونقترح إضافة "**كثير من** العجز الجسدي" أو "**أنواع كثيرة من** العجز الجسدي" لتفادي العموم والشمول الذي دلت عليه الترجمة العربية نتيجة تغيير البينة الصرفية من الجمع إلى المفرد.

5-3-2-3 النموذج الثالث:

-It wasthe cruelty of **utter impotence**.(ل.م) (Lawrence, 1968, p. 118)

-كان **ظلما فادحا**. (ل.هـ) (لورنس،1928/ 1999، ص. 173)

التحليل والنقد:

نلاحظ من الجملة الإنجليزية أنّ لورنس استخدم عبارة "utter impotence" للدلالة على العجز الجنسي التام الذي يعاني منه كليفورد وعدم قدرته على الإنجاب، إذْ لم يعد قادرا على ممارسة حياته الزوجية على أكمل وجه نظرا للعجز الكلي الذي أصاب أعضاء جسده السفلية بما في ذلك أعضاءه الجنسية بحيث لم يُشر إلى ذلك صراحة بل اعتمد الإيحاء في إطار سياق الرواية منذ بدايتها.

وقد اعتمد لورنس على التّورية وعلى التعميم بدل التخصيص، وتوجد في الإنجليزية عبارة "erectile dysfunction" التي تُشير في المجال الطبي إلى العجز الجنسي الذي قد يعاني منه الرجل، غير أنّ لورنس فضّل استعمال تورية تتضمن معنيين معنى قريب مباشر يدل على العجز الحركي بمعنى عدم القدرة على المشي والحركة، ومعنى بعيد غير مباشر هو المقصود يدل على العجز الجنسي، أي عدم قدرة كليفورد على معاشرة زوجته، بحيث جمع الكاتب بين المعنيين بواسطة القرينة "utter" التي تدل على عجز تام مطلق ويمكن أن تدل على كل أنواع العجز التي قد تصيب الجزء السفلي من جسم الرجل وتُعطِل بذلك كل الوظائف على اختلافها.

أمّا فيما يخص الترجمة، يتبين لنا أنّ المترجم ترجم عبارة "utter impotence" بعبارة "ظلم فادح" معتمدا على إستراتيجية **إعادة الصياغة**، ونلاحظ جليا تباينا كبيرا بين المعنيين الإنجليزي والعربي، فعبارة "الظلم الفادح" لا علاقة لها بعبارة "utter impotence"، إذ لم يتعرض كليفورد للظلم بل كان يعاني من شلل نتج عنه عجز حركي وجنسي تام.

وبالتالي، لم يوفق المترجم في اختياره للعبارة العربية، إذْ عبّر عن معنى غير موجود في النص لأنّ إعادة الصياغة التي اعتمد عليها جانبت الدلالة الحقيقية الواردة في الأصل لأنّ الأمر يتعلق بالعجز التام الذي أصاب كليفورد وانعكاساته القاسية على حياته اليومية والزوجية إذ لا يمكنه العيش كرجل عادي لأنّه غير قادر على ممارسة وظائفه كما ينبغي، كما أنّ المترجم حذف كلمة "cruelty" ولم يُترجمها ولا نعلم دوافع هذا الحذف غير أنّه أخل بالمعنى العام للجملة وأدّى إلى غموضها ولم يحقق لا التكافؤ ولا الملائمة.

وعليه، نقترح ترجمة عبارة "utter impotence" بعبارة "إنّها فظاعة العجز التام" دون توضيح ماهية العجز المقصود محافظين على المعنى الإيحائي، لأنّ الكاتب أورد كلمة عامة تدل على نوعين من العجز من باب التورية، بحيث اعتمدنا على إستراتيجية **الترجمة الحرفية** مادامت تؤدي التّورية بمعانيها الظاهرة والإيحائية وتحقيق التكافؤ الشكلي

والدلالي ومبدأ الملائمة بتوليد نفس الأثر في القارئ نتيجة التشابه التأويلي التام والاعتماد على المعلومات السياقية المتوفرة التي تُرشد القارئ إلى المعنى المقصود.

5-3-2-4 النموذج الرابع:

-The **potency** may easily come back. (ل.م)(Lawrence, 1968, p. 158)

-يمكن **للقدرة** أن تعود بسهولة. (ل.هـ) (لورنس،1928/ 1999، ص. 222)

التحليل والنقد:

لقد استخدم لورنس كلمة "potency" في معناها الجنسي وهي عكس العجز "impotency" ولم يرَ حاجة لإضافة صفة "sexual" للكلمة في حديث جاء على لسان كليفورد عندما كان يعالج مسألة قدرته الجنسية مع زوجته قصد إنجاب وريث له.

ونعتبر هذه الكلمة نوعا من التّورية لأنّها تحمل معنيين، قريب ظاهر غير مقصود بالضرورة وهو القدرة الحركية، وبعيد خفي هو المقصود على الأرجح وهو القدرة الجنسية، بالنظر إلى الإشارة الاتصالية الموجودة في النص والمتمثلة في السجل اللّغوي المستخدم في سياق الحوار، إذ لاحظنا استخدام كليفورد كلمات تنتمي إلى السجل الرسمي عادة في كل أطوار الرواية تقريبا لكونه شخصا مثقفا ومتعلما من الطبقة الأرستقراطية، إذ عبّر عن قدرته على معاشرة زوجته معاشرة طبيعية بكلمة "potency" عوض كلمة "erection" المباشرة التي تعني الانتصاب، كما أنّه لا يقصد القدرة الحركية بل القدرة الجنسية حسب المعلومة السياقية المتوفرة.

نلاحظ أنّ المترجم ترجم الكلمة الإنجليزية المذكورة أعلاه بكلمة "القدرة" مستخدما إستراتيجية **الترجمة الحرفية**، وهي كلمة عامة يمكن اعتبارها تورية في هذا السياق لأنّها تشمل معنيين "القدرة الحركية والجنسية" ولا تُحيل بالضرورة إلى القدرة الجنسية وحدها، إذ يمكن أن يفهم القارئ من خلال هذه الترجمة المعتمدة أنّ المقصود هو القدرة الحركية، غير أنّ كليفورد كان يُركِّز على القدرة الجنسية التي تكفل له إنجاب وريث له.

وبالتالي، حافظ المترجم على المعاني الإيحائية الموجودة في التّورية عندما استخدم الترجمة الحرفية بتوظيف كلمة تحمل معنيين، فحقق بذلك التكافؤ والملائمة واعتمد على المعلومة السياقية وحافظ على مقاصد الكاتب.

كما نشير إلى إمكانية استخدام **التكافؤ** بتوظيف مكافئ آخر في اللّغة العربية مثل "رجولة" أو "فحولة" في معانيها العامة، موظفين بذلك إستراتيجية التكافؤ في الترجمة التي قد تعني الصفات الأخلاقية التي يتصف بها الرجل أو القدرة الجنسية، لأنّه عادة ما يتم ربط الرجولة والفحولة بالقدرة الجنسية.

وتوخيا لموضوعية أكبر في التحليل والنقد، نشير إلى استخدام لورنس عبارة " sexual potency" في النموذج التالي:

-As if his **<u>sexual potency</u>** were returning. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 158)

-كما لو أنّ **<u>طاقته الجنسية</u>** كانت تعود إليه. (ل.هـ) (لورنس،1928/ 1999، ص.222)

بحيث أضاف صفة "sexual" مقارنة بالنموذج قيد التحليل من باب التحديد والتخصيص لأنّ السياق لم يوضح نوعية القدرة التي يقصدها الكاتب فلجأ هذا الأخير إلى إبرازها بشكل واضح وبالتالي، غابت التّورية وحلت محلها معاني تصريحية مباشرة.

5-3-2-5 نتيجة جزئية:

نستخلص من النماذج التي قمنا بتحليلها ونقدها والخاصة بالمعاني الإيحائية للتّورية في مجال الأمراض والعاهات أنّ الترجمة الحرفية أدّت المعاني التصريحية المباشرة في كثير من الأحيان، وأبقت على المعاني الإيحائية وهي عادة المعاني البعيدة المقصودة للتورية، مع ضرورة احترام البنية الصرفية العربية للكلمات عند الترجمة وتفادي الانتقال من صيغة الجمع إلى المفرد أو العكس دون دوافع موضوعية لأنّ ذلك من شأنه إضافة معاني مبالغ فيها غير واردة في الأصل أو الانقاص منها تبعا للحالة.

إضافة إلى عدم اللجوء إلى الحذف غير المبرر الذي من شأنه الإخلال بالمعنى الإيحائي وكذا إعادة الصياغة التي تؤدي إلى ضياع المعاني الإيحائية والإبتعاد عن المعاني المقصودة سواء الظاهرة منها أو الخفية، وكذا التمعن في جملة المعاني التي تدل عليها الكلمة الواحدة في حالة المشترك اللفظي.

كما تبين لنا المعلومة السياقية تعد عنصرا أساسيا في تحقيق مبدأ الملائمة في الترجمة والتشابه التأويلي التام وتوليد نفس الأثر ونقل مقاصد الكاتب الأصلي بغض النظر عن إستراتيجية الترجمة المستخدمة، إضافة إلى امكانية الاعتماد على التكافؤ.

5-3-3 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بأعضاء الجسم الحسّاسة:

سنتناول فيما يلي نماذج عن المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بأعضاء الجسم الحسّاسة التي تعد مجالا موضوعاتيا غنيا بالتورية على اختلافها لصعوبة الحديث عنها مباشرة.

5-3-3-1 النموذج الأوّل:

- A soft voice, and rather strong, female **loins**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 17)

-صوت ناعم **وخاصرتين** أنثويتين متينتين. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 44)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس في الجملة الإنجليزية كلمة "loins" المشتقة من اللاتينية "lumbus" ولها ثلاث معاني الأوّل يعني صُلب الشخص والثاني يعني منطقة البطن العليا والسفلى والثالث يدل على الأعضاء التناسلية (Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.686)

وتعتبر الكلمة استنادا إلى السياق نوعا من التّورية لأنّ المعنى المقصود بها هو الأعضاء الجنسية للمرأة وليس صُلبها أو بطنها.

نلاحظ أنّ لورنس وظّف هذه التّورية في خضم وصفه لبداية علاقة جسدية بين البطلة وعشيقها الأوّل باعتبار مجال العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة من المحظورات اللّغوية والاجتماعية وحتى الدينية في السياق الذي وردت فيه هذه الجملة ما دامت البطلة "كوني" متزوجة ولا يجوز لها أن تقيم علاقة جسدية مع رجل آخر غير زوجها، بحيث اعتمد الكاتب في بداية الرواية على الوصف غير المباشر للمشاهد الجنسية التي وقعت بين البطلة وعشيقها الأوّل الذي كان مروره مرورا عابرا في الرواية، مستخدما الإيحاء بهدف تخفيف درجة تفاعل القارئ مع تلك المشاهد. كما أنّه تطرق إلى أعضاء الجسم الحسّاسة باستعمال كلمات عامة لا تُثير بالضرورة إيحاءات جنسية مباشرة في ذهن القارئ بحيث ذكر كلمة تدل على عضوين في الجسم أحدهما مقصود والآخر غير مقصود.

أمّا فيما يخص الترجمة، فقد ترجم المترجم كلمة "loins" التي تأتي دائما في صيغة الجمع في اللّغة الإنجليزية عندما يكون المقصود بها "رحم المرأة" بكلمة "خاصرتين" موظفا إستراتيجية **الترجمة الحرفية**، وقد لاحظنا أنّه اختار ترجمة الكلمة الإنجليزية في معناها الأوّل الذي لم يقصده الكاتب ولم يتمكن من نقل المعنى المقصود وهو عضو المرأة الجنسي لأنّ الخاصرة تعني في اللّغة العربية وسط الإنسان وهو كلُّ جانب من الجسم ابتداء من أسفل الأضلاع إلى الوَرِك، ولا تدل على العضو الجنسي على وجه التحديد، وهي تدل على منطقة ما بين الوركين والصُلب ولها مرادفات عديدة مثل العجيزة، الكِفل، الرِدف، البوض والبوص. (السيوطي، 2011)

نعتقد أنّ المترجم ربما لم يدرك كل معاني الكلمة الإنجليزية واكتفى بالمعنى الأوّل وهو عام غير مقصود، والثاني خاص وهو المقصود، خاصة وأنّ الكلمة في الإنجليزية في صيغة الجمع بحيث أتى بكلمة تحمل معنى واحد ولم يستطع ربما إيجاد كلمة عربية تحمل المعنيين رغم تعدد مرادفات الكلمة التي اختارها في اللّغة العربية.

ولعّل المترجم استعمل مكافئا تدل عليه الكلمة الإنجليزية قد يشير معناه الإيحائي إلى "عضو البطلة الجنسي" الذي تفادى الكاتب لورنس ذكره مباشرة مفضلا استعمال كلمة قد توحي به تاركا المجال مفتوحا أمام القارئ ليتخيل ما يشاء موظفا إستراتيجية **الترجمة الحرفية** ومتفاديا الخوض في مسألة تعدد المعاني للفظ الإنجليزي الواحد، كما أخضع الكلمة إلى الصيغة الصرفية العربية واختار معنى معجميا يدل على أحد معاني الكلمة الإنجليزية.

وبالتالي، ربما حاول المترجم نقل المعنى الإيحائي للتّورية الإنجليزية عندما لجأ إلى الترجمة الحرفية واختار كلمة "خاصرتين" التي قد توحي للقارئ بأنّ المقصود هو العضو الجنسي الأنثوي إذا استند على المعلومة السياقية، غير أنّ الإشكال يتمثل في أنّ الكلمة الإنجليزية "loins" تشير بحد ذاتها إلى معنيين عكس كلمة "خاصرة" في اللّغة العربية التي

تشير إلى معنى واحد مستقل تماما عن معنى العضو الأنثوي، ولم ينقل بذلك المعنى الإيحائي للتّورية واكتفى بكلمة تدل على معنى واحد ظاهر غير مقصود.

وعليه، لم يتمكن المترجم من تحقيق التكافؤ الدلالي ولا التشابه التأويلي التام، لأنّ الترجمة الحرفية أدّت فقط المعنى الظاهر غير المقصود للتورية ولم تؤدِ المعنى الإيحائي المقصود لعدم وجود كلمة عربية تحمل المعنيين في آن واحد عكس ماهو عليه الحال في اللّغة الإنجليزية، وذلك للطابع الخصوصي لهذا النوع من التّورية الذي يصعب إيجاد مكافئات له، بحيث اكتفى المترجم بتقريب الصورة وترك مهمة الفهم على القارئ من خلال تحقيق تشابه تأويلي غير تام.

5-3-3-2 النموذج الثاني:

- Affected her direct in the **womb**. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 24)

-أثّرت مباشرة في **رحمها**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 54)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس عند وصفه لمشهد جنسي بين البطلة وعشيقها الأوّل كلمة "womb" التي تتميز بالعموم وتحمل دلالات إيحائية في السياق الحالي مقارنة بكلمات إنجليزية أخرى على غرار "pussy"، "clitoris" و"vulva" وهي المقصودة والتي تتميز بالتحديد والتخصيص وتحمل معاني جنسية ظاهرة ومباشرة، والتي قد تكون مسيئة ومحرجة وذلك تفاديا للإغراق في الشرح ولغرض التخفيف من حدة وصف المشهد الجنسي الذي تضمنه المقطع المختار، ويبدو كذلك أنّه فضّلها على كلمة "uterus" التي يكثر استعمالها في المجال الطبي والتي قد تبدو غريبة في السجل اللّغوي العامي والأدبي.

نشير في هذا الصدد إلى أنّ كلمة "womb" حلت محل كلمة "uterus" في الكثير من المواضِع للدلالة على العضو الجنسي الأنثوي. (Adams, 1982, p.100) وقد جاءت في هذا السياق كتورية يدل معناها الأوّل على مكان استقرار الجنين وهو غير مقصود، بينما يدل معناها الثاني على فرج المرأة وتحمل بذلك معاني إيحائية جنسية.

نلاحظ بأنّ المترجم لجأ إلى استخدام **الترجمة الحرفية** لترجمة الكلمة الإنجليزية إذ اختار كلمة "رحم" التي تؤدي المعنى العام والظاهر ولا تخدش حياء القارئ العربي وتعني موضع تكوين الجنين في بطن المرأة، وقد كان موفقا في اختياره إذ فضّل استخدام كلمة عامة بدل استعمال كلمة فيها تخصيص وتحديد متعلق بالعلاقة الجنسية على غرار "البظر" و"الإسكَتين" اللتان قد تثيران صورا جنسية في نفس القارئ وتعتبر من الكلمات مخصصة الدلالة التي قد يستهجنها القارئ وقد تجعل من الوصف المقدم إباحيا جراء التخصيص وتقديم التفاصيل الجنسية الدقيقة.

وقد لاحظنا وجود كلمات عديدة للإشارة إلى فرج المرأة في اللّغة العربية إضافة إلى أسماء تُطلق عليه حسب الشكل الخارجي والداخلي، كما هناك تمييز بين الأسماء الدالة عليه لدى المرأة ولدى الحيوانات، ومن الأسماء الدالة عليه: الأجم، الأجب، الأرب، البضع، الحجوم وغيرها. (السيوطي، 2011)

كما أنّ الترجمة التي أوردها المترجم حافظت على المعنيين الظاهر والخفي إضافة إلى المعاني الإيحائية الجنسية دون تخصيص أو تفصيل، فالمقصود ليس مكان تكون الجنين وإنما الفرْج أو القُبُل بحيث أبقى المترجم على المعاني التصريحية والإيحائية لوجود تشابه معجمي ودلالي بين اللّغتين بحيث حققت الترجمة الحرفية مبدأ التكافؤ والملائمة مع الاعتماد على المعلومة السياقية والتشابه التأويلي التام.

كما يمكن اللجوء إلى الكلمات التي ذكرها السيوطي والمشار إليها أعلاه باعتبارها كلمات تراثية مقبولة ولا تتضمن أي إساءة أو فُحش بل يمكن أن تكون تورية رغم عدم انتشارها كثيرا، وبالتالي، نرى أنّ استخدام هذه الكلمات وتوظيفها في الترجمات الأدبية من شأنه إخراجها من القواميس والمعاجم القديمة التي تبقى في كثير من الأحيان حبيسة الأدراج.

5-3-3-3 النموذج الثالث:

- The bright **phallus** that had no independent personality behind it.

(Lawrence, 1968, p. 144) (ل.م)

-**القضيب** المشرق الذي ليس خلفه شخصية مستقلة. (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 206)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس في النموذج الحالي كلمة "phallus" للدلالة على العضو الذكري، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية "phallus" ومن اليونانية "phallos" وتدل على صورة القضيب المنتصب في سياق رمزي للإشارة إلى القوة التوليدية في الطبيعة في بعض الديانات وحتى عبادة العضو الذكري وهو ما يُعرف بـ "Phallicism".

(Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.870)

لقد كان استعمال كلمة "phallus" معروفا لدى طبقة المثقفين الذين يجيدون اللاتينية عوض كلمة "penis" (Adams, 1982, p.64) ويتجلى لنا أنّ لورنس استعملها من باب التّلطيف وللرمزية التي تحملها الكلمة خاصة وأنّه يدافع عن فكرة تحرير الجسد والجنس في روايته، فمن خلال تحليل الجملة يتبين لنا أنّ لورنس قام بتشخيص العضو الذكري ووصفه بـ "المشرق" كما ذكر بأنّه لا يملك شخصية مستقلة، وكأنّه يتحدث عن رجل بلا شخصية نظرا للأهمية التي أولاها له لورنس في الرواية.

وفي هذا الصدد، نشير إلى أنّه في غالب الأحيان يتم التعامل مع العضو الذكري كما لو كانت له شخصية وحياة مستقلة من خلال تشخيصه. (Adams, 1982, p.29).

وبالتالي، تعد كلمة "phallus" نوعا من التّورية لأنّ معناها الأوّل يدل على القوة التوليدية في الطبيعة، بينما يدل معناها الثاني على صورة العضو الذكري، ولها إيحاءات رمزية وجنسية على حد سواء.

نلاحظ أنّ المترجم أورد كلمة "قضيب" في مقابل كلمة "phallus" معتمدا إستراتيجية **التكافؤ**، غير أنّ الكلمة العربية لا تعبر عن كل المعاني الرمزية والإيحائية التي تحملها التّورية الإنجليزية من بينها القوة السياسية والاجتماعية والتوليدية.

وقد استخدم لورنس هذه الكلمة لغرض التهوين من جهة ولتوظيف الرمزية من جهة أخرى إذ تمثل كلمة "phallus" قوة البستاني ميلروز عشيق الليدي شاترلي وعنفوانه وهو الذي ينتمي إلى طبقة العمال عكس كليفورد شاترلي العاجز رغم كل الثروة التي يملكها، وهي المعاني الإيحائية التي لم تنقلها الكلمة العربية المعتمدة وبالتالي لم يكن المترجم موفقا في اختياره ليس من باب التقصير بل لأنّ كلمة "phallus" تحمل خصوصيات ثقافية ورمزية تعود إلى العهود الاغريقية – اللاتينية القديمة التي كانت تتغنى بالعضو الذكري كدليل على القوة والصلابة وتنادي بعبادته وهي الصورة التي يصعب نقلها إلى اللّغة العربية لعدم وجود صورة مكافئة لها.

أمّا فيما يخص مبدأ الملائمة، نلاحظ أنّ المترجم سعى إلى إنتاج ترجمة ملائمة يتقبلها القارئ العربي إلى حد ما، فكلمة "قضيب" لها معاني إيحائية جنسية كما لها إيحاء طبي بحيث يكثر استعمالها في المجال الطبي دون حرج عكس "رمز القضيب وعبادته" التي لا يمكن أن يتقبلها القارئ العربي لتنافيها مع عقيدته.

وبالتالي، حقق المترجم مبدأ الملائمة إلى حد ما من خلال إنتاج ترجمة ملائمة ومقبولة معتمدا على التشابه التأويلي غير التام وعلى المعلومات السياقية غير أنّه لم يحقق التكافؤ لتعذر ذلك بالنظر إلى الاختلافات الثقافية الموجودة بين اللّغتين.

كما نقترح كلمة "ذَكر" لنقل التّورية الواردة في الأصل الإنجليزي بدل كلمة "قضيب" ذات الدلالة التصريحية المباشرة، إذ يمكن أن تشير في معناها التصريحي الظاهر إلى ذكر أي "رجل" وفي معناها الإيحائي الخفي إلى قضيب الرجل كما تنقل معاني "الذكورة" و"الفحولة" التي يرمز إليها القضيب الذكري حسب النزعة القضيبية التي سبق وأن أشرنا إليها أعلاه، غير أننا نقر بتعذر ترجمة كل المعاني الإيحائية والرمزية التي تعبر عنها الكلمة الإنجليزية لاختلاف المرجعيات الثقافية والدينية.

5-3-3-4 النموذج الرابع:

- Sir Clifford, to twit me for havin’ a **cod** atween my legs. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 291)

-يا سير كليفورد يلومني بأنّ لي **قضيبا** بين ساقي. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 395)

التحليل والنقد:

لقد أورد لورنس نوعا من التّورية القائمة على أساس التحريف الصوتي في النموذج الحالي للإشارة إلى العضو الذكري، بحيث تدل كلمة "cod" في معناها الظاهر المباشر على نوع من السمك وعلى العضو الذكري في معناها الإيحائي الخفي.

وقد ترجمها المترجم بكلمة "قضيب" التي أوردها في جل المقاطع الخاصة بهذه الكلمة، معتمدا على إستراتيجية **الإيضاح** بحيث صرّح بالمعنى الإيحائي مباشرة فضاعت بذلك التّورية وإيحائها على حد سواء، ما أدّى إلى عدم وجود تكافؤ بين الترجمة والأصل، فكلمة "cod" لها معنيين وبالتالي لا تكافئ مباشرة كلمة "قضيب" إذ تبقى هذه الترجمة ناقصة من الناحية الدلالية، غير أنّها تحقق نوعا من الملائمة من خلال اعتماد التكافؤ التأويلي غير التام إذ اختار المترجم نقل المعنى الإيحائي المقصود لتسهيل الفهم على القارئ.

ونقترح مكافئا للكلمة الإنجليزية "cod" يتضمن تحريفا صوتيا لتحقيق الأثر نفسه في قارئ الترجمة العربية وتحقيق تشابه تأويلي تام، فمثلا يمكن اعتماد مكافئ "الجرد" أو "الجلد" (السوطي، 2011) التي لها معنيان ظاهر وخفي، بحيث يكون هناك تحريف صوتي للكلمة مع احتفاظها بمعانيها الإيحائية التي تُستشف من المعلومات السياقية، إذ يتم الإتيان بصيغة مشابهة بشكلها المعتمد في اللّغة الإنجليزية والمحافظة على المعاني الإيحائية للتّورية، وذلك من خلال الرجوع إلى الكلمات التراثية العربية التي تتنوع وتتعدد للحديث عن أعضاء الجسم الحساسة.

5-3-3-5 النموذج الخامس:

- But exasperation and irritation had got hold of her **lower body**.

(Lawrence, 1968, p. 78) (ل.م)

-ولكن بسخط وغضب أمسكا **جسدها السفلي**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 122)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس، في سياق وصفه للعلاقة الجسدية بين العشيقين، عبارة "lower body" للدلالة على أعضاء الليدي شاترلي الجنسية، والتي شعرت بغضب وعدم رضا على بعض الحركات التي قام بها عشيقها، وتعتبر العبارة تورية لأنّها تشير إلى معنى ظاهر عام إلاّ أنّها تحمل معنى إيحائي يُستشف من السياق، فالدلالة غير مخصصة بل عامة إلاّ أنّ السياق يُبين بوضوح أنّ المقصود هو الأعضاء الجنسية على وجه الخصوص وليس كل الأجزاء السفلية من الجسد كالركبتين أو القدمين.

نلاحظ أنّ المترجم ترجم العبارة الإنجليزية بعبارة "جسدها السفلي" معتمدا على **الترجمة الحرفية** لنقل المعاني التصريحية والإيحائية الموجودة في الأصل، فتحقق بذلك التكافؤ والملائمة بالاعتماد على المعلومة السياقية التي تعتبر جوهرية في هذا المقام، وقد أدّى المعنى المقصود وحافظ على الإيحاء، غير أنّ ترجمته لم تراعِ الصيغة العربية تركيبيا ودلاليا وسنُجمل فيما يلي أهم الملاحظات التي سجلناها:

على المستوى التركيبي: عدم احترام ترتيب الكلمات في اللّغة العربية إذ بدأ باسمين متتابعين وترك الفعل بعدهما فجاءت الجملة غامضة وغريبة لأنّه استعمل **الترجمة كلمة بكلمة** دون تغيير في الترتيب كالتالي:

But exasperation and irritation had got hold of her lower body.

ولكن بسخط وغضب أمسكا جسدها السفلي.

-مخطط رقم (01) ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية "lower body"-

نشير إلى أنّ المترجم كان بإمكانه تغيير ترتيب الكلمات تفاديا للخطأ في المعنى الذي وقع بسبب الالتزام بالحرفية الشديدة.

على المستوى الدلالي: لم يكن المترجم موفقا في ترجمة الجملة لأنّه أورد الفعل "أمسك" مع الاسمين "سخط" و "غضب" وصرّفه في صيغة المثنى غير محترم مبدأ التلازم اللفّظي، فالسخط والغضب لا يمسكان بجسد الشخص.

وعليه، نقترح فعل "تَمَلَّك" لتصبح الجملة كالتالي: "تملّك السخط والغضب جسدها السفلي"، كما أنّ المترجم لم يوفق في إضافة حرف الجر "ب" غير المذكور في الأصل ما نتج عنه خلل في المعنى.

5-3-3-6 النموذج السادس:

- "Eh! What it is to touch **thee**!" (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 133)

-"كم لذيذ أن ألمسك". (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 191)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس الضمير "thee" باعتباره تورية والمقصود بها العضو الجنسي الأنثوي، إذ تجنب الإشارة إليه صراحة وعوضه بالضمير مستخدما الإحالة المقامية (Exophoric reference) الذي يُستدل على معناها من خلال السياق ويعني "You"، فعِوض الإشارة إلى الكلمة المقصودة صراحة، قام باستبدالها بضمير يدل عليها لا يتضمن أي دلالات جنسية بل يُستشف معناه من السياق ولا يمكن فهمه بمعزل عنه.

حافظ المترجم على نفس الإحالة المقامية إذ ترجمها بالضمير المتصل "ك" الذي يوحي ضمنيا إلى "فرْج المرأة" باعتباره العنصر المقصود بالإحالة معتمدا على **الترجمة الحرفية**، وقد كان موفقا في ذلك إلى حد بعيد، وبالتالي، نلاحظ أنّ الإحالة المقامية من بين الطرق التي يمكن الاعتماد عليها في صياغة التّورية في العربية تكافئ الصيغة الإنجليزية.

كما حقق المترجم مبدأ الملائمة من خلال إنتاج تشابه تأويلي تام لتشابه البُنية الإنجليزية والعربية معتمدا على المعلومة السياقية ومحافظا على مقاصد الكاتب ومحققا الأثر الأسلوبي والشكلي نفسه.

وتفاديا لتكرار الأمثلة التي تُفضي بنا إلى النتائج نفسها، لابد أن نشير إلى أنّ لورنس استعمل في عديد من المواضع الضمائر للدلالة على الأعضاء الجنسية الذكرية والأنثوية معتمدا على الإحالة المقامية على غرار المثال الآتي ذكره الذي ينطبق عليه التحليل والنقد الخاص بالنموذج الحالي.

– "It's **thee down** theer". (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 191)

–"إنّه في **الأسفل** هناك". (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 266)

نلاحظ أنّ المترجم استعمل ضمير "الهاء" للإشارة إلى العضو الذكري الذي يُفهم من السياق عِوض ذكره مباشرة من باب التهوين والتخفيف، وقد كان ذلك متاحا للمترجم لتشابه اللّغتين الإنجليزية والعربية في طريقة صياغة التّورية والاعتماد على الإيحاء عن طريق إيراد الضمائر التي تحل محل الكلمات الصريحة ذات الدلالات الجنسية التي قد تكون فاضحة أحيانا ويصعب تقبلها.

5-3-3-7 النموذج السابع:

– She still refused to go to the wood and **open her thighs** once more to the man. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 137)

–ما زالت ترفض الذهاب إلى الغابة، و**كشف أشيائها** أكثر من ذلك للرجل. (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 196)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس التّورية في عبارة "open her thighs" عوض استخدام كلمة مباشرة قد تكون بذيئة في هذا السياق للدلالة على العلاقة الجنسية التي تجمع الليدي شاترلي بعشيقها في الغابة، إذ يُقصد بكلمة "thighs" في هذه الجملة "فرْج المرأة" وليس "الفَخِذ" بمعناه الحرفي، بحيث وظّف الكاتب هذه الكلمة في معناها الحرفي الظاهر للدلالة على معنى إيحائي جنسي هو المقصود.

وقد فضّل لورنس استخدام هذه العبارة التي تتكون من كلمات عامة لا تحمل دلالات جنسية بحد ذاتها لغرض تلطيف الوصف والتخفيف من حميمية المشهد الجنسي وأبقى على المعنى المشار إليه ضمنيا إذ يفهمه القارئ بالرجوع إلى السياق أو من خلال تصوره المشهد المقصود.

نلاحظ أنّ المترجم استخدم إستراتيجية **إعادة الصياغة** عندما أورد عبارة "كشف أشياءها" عِوض قوله "كشف فخِذيها" أو "كشف فرْجها" التي تحمل دلالات مباشرة ولا تتضمن المعنى الإيحائي للتورية الإنجليزية، بحيث أخفى المعنى الأصلي الذي قد يجده القارئ بذيئا ومسيئا محققا بذلك مبدأ الملائمة في الترجمة وناقلا مقاصد الكاتب.

وقد كان المترجم موفقا في ذلك، فقد أتى بعبارة تحمل المعنى الظاهر ذاته من حيث الشكل وتشير إلى المعنى الإيحائي نفسه معتمدا على المعلومة السياقية، فكلمة "أشياء" عامة وفضفاضة قد تدل على أي عضو في الجسم وليس بالضرورة فرْج المرأة كما أنّه استعمل الفعل "تكشف" عوض "تفتح" من باب التلطيف ليوحي بأنّ المقصود بـ "أشيائها" هو ثيابها وليس عضوها الجنسي، كما أنّ المشهد الجنسي المقصود يستحضر صورة الفتح أكثر من الكشف وبالتالي جاءت التّورية التي اختارها منسجمة ومتضمنة التلازم اللفظي ومحترمة طريقة التعبير العربية.

5-3-3-8 النموذج الثامن:

- She felt the soft **bud** of him within her stirring. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 142)

-شعرت **ببرعمه** الناعم داخلها يثيرها. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 203)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس التّورية التي تجلى في توظيفه لكلمة "bud" بدل ذكر الكلمات المباشرة التي تدل على العضو الذكري على كثرتها وتنوعها في اللّغة الإنجليزية تحقيقا للوظيفة الجمالية والبلاغية في الرواية، إذ وارى "penis" بكلمة "bud" التي لها معنيين، قريب وهو البرعم وبعيد إيحائي هو العضو الذكري، بحيث أضفت الكلمة جمالية وقوة تصويرية على الجملة تخفيفا لإيحاءاتها الجنسية التي قد يستهجنها القراء.

نلاحظ أنّ المترجم استخدم إستراتيجية **الترجمة الحرفية** عند ترجمته للتّورية الإنجليزية إذْ قابل كلمة "bud" بكلمة "بُرعم" في اللّغة العربية، وقد وُفِق في ذلك، وقد حافظت الكلمة التي اختارها المترجم على المعاني الإيحائية للكلمة من خلال الإبقاء على المعاني غير

المستساغة مضمرة إضافة إلى نقل الصورة البلاغية ذاتها الواردة في الجملة الإنجليزية للتشابة بين اللّغتين في طريقة الصياغة.

وقد جاءت الترجمة مكافئة للأصل من جهة وملائمة لقارئ النص الأصلي من جهة أخرى رغم الاعتماد على الترجمة الحرفية لتشابه الصيغ التعبيرية والحقول الدلالية التي تشملها الكلمة بين اللّغتين بتحقيق تشابه تأويلي تام وتكافؤ شكلي ودلالي على حد سواء.

5-3-3-9 النموذج التاسع:

- With the thrust of a **sword** in her **softly-opened body**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 186)

-اندفاع **سيف** في **جسدها الناعم المفتوح**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 260)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس التّورية في وصفه لعلاقة جسدية بين العشيقين إذ أورد كلمة "sword" التي تدل في معناها القريب على سلاح قاطع وفي معناها البعيد على العضو الذكري وعبارة "softly-opened body" للدلالة على العضو الأنثوي، بدل استخدام كلمات صريحة ومباشرة قد تكون مسيئة للقراء خاصة أنّ موضوع الجنس يعد من المواضيع التي عالجتها الرواية مثلما سبق وأن رأينا ذلك في الفصل السابق والتي كانت سببا رئيسا في حظرها.

ونشير إلى أنّه عادة يتم التعبير عن العضو الذكري بأدوات أو أسلحة حادة ما ينتج عنه كثرة الكنايات المتعلقة بهذا المجال الدلالي. (Adams, 1982, p.14)

بالمقابل،وظّف المترجم إستراتيجية **الترجمة الحرفية** في نقل التّورية وهي على التوالي "سيف" و "جسدها الناعم المفتوح" التي أدّت المعنى لأنّها تُحيل إلى المعاني نفسها الواردة في الإنجليزية.

فكلمة "سيف" تستحضر في ذهن القارئ العربي صورة العضو الذكري دون الحاجة إلى التصريح بذلك لتشابه في الشكل والوظيفة إلى حد ما، أمّا بخصوص كلمة "جسد" فتتميز بالعموم، إذ يُقصد بها البدن ككل باعتباره يضم العضو الجنسي الأنثوي المقصود، إذ أتى المترجم بعبارة "جسدها الناعم المفتوح" باعتبارها تضم كلمات عامة لا تُحيل إلى معاني إيحائية جنسية مباشرة بل تتضمنها، كما نشير إلى أنّ صفة "المفتوح" قرينة تساعد القارئ على فهم المعنى المقصود بكلمة "جسد" دون الرجوع إلى السياق، إذ قد يستحضر الصورة في ذهنه مباشرة.

غير أننا نشير إلى أنّ المترجم لم يُوفَق في نقل العبارة إذْ غيّر ترتيب الكلمات، فالمقصود في اللّغة الإنجليزية بعبارة "softly-opened body" هو "جسدها المفتوح بنعومة" وليس "جسدها الناعم المفتوح" إذ هناك فرق بين العبارتين من الناحية الدلالية، إذ أنّ جسد البطلة (والمقصود عضوها الأنثوي) هو الذي فُتِح بنعومة وليس هو الناعم في حد ذاته.

ولعّل المترجم تمكن من تحقيق ترجمة مكافئة من حيث المعنى وملائمة للقارئ العربي، ونقل مقاصد الكاتب وحقق تشابه تأويلي تام لأنّ التّورية الإنجليزية عامة ولا تتضمن معاني خاصة مرتبطة باللّغة والثقافة الإنجليزية.

5-3-3-10 النموذج العاشر:

- As it drew out and left her **body**, the **secret, sensitive thing**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p.187)

-طالما انسحب **هذا الشيء السري الحساس**. (ل.هـ) (لورنس، 1928/1999، ص. 261)

التحليل والنقد:

وظفّ لورنس في النموذج أعلاه التّورية في كلمة "body" للإشارة إلى العضو الجنسي الأنثوي كما سبق وأن رأينا ذلك في النموذج أعلاه، كما أورد عبارة " secret sensitive thing" للدلالة على العضو الجنسي الذكري بدل التصريح عنهما بحيث تضم معاني ظاهرة تدل عليها الكلمات في دلالتها الحرفية ومعاني إيحائية تُفهم من السياق.

فقد استخدم الكاتب كلمة "thing" العامة التي قد تدل في معناها القريب الظاهر على شيء أو أي عضو في الجسم دون تخصيص عِوض الإشارة إلى ما تدل عليه مباشرة، إذ بقي المعنى البعيد المقصود مضمرا لا يمكن فهمه إلاّ من خلال السياق وقد جاء إختيار التّورية موفقا لأنّه أسهم في إخفاء المعاني الإيحائية الجنسية وخفّفها من خلال استعمال كلمة عامة للدلالة على كلمة خاصة.

يتبين لنا أنّ المترجم قام في الجزء الأول باستخدام إستراتيجية **الحذف** إذ لم يترجم عبارة "her body" الواردة في الجملة الإنجليزية بل حذفها مباشرة رغم وجود تورية عربية مكافئة لها ولا ندرك دوافعه في ذلك، بحيث ألحق الجزء الأول من الجملة بالثاني في ترجمته، وحاول المحافظة على التّورية الإنجليزية الثانية بترجمة عبارة " the secret sensitive thing" بعبارة "هذا الشيء السري الحساس" مستخدما **الترجمة الحرفية** مع **إبدال** أداة التعريف "the" التي ترجمها بضمير الإشارة "هذا" إذ أصبحت العبارة تتضمن إحالة مقامية لإضفاء مزيد من التوضيح حتى يسهل على القارئ فهم المعنى من السياق وقد وُفِق في ترجمة الجزء الثاني من الجملة، غير أنّ الحذف الذي اعتمده غير مبرر في نظرنا لأنّه حذف وحدة موضوعية وترجمية هامة يوجد ما يقابلها في اللّغة العربية.

ونقترح الترجمة التالية: طالما انسحب **هذا الشيء السري الحساس** من **جسدها** باستخدام **الترجمة الحرفية** مادامت تؤدي المعنى على المستوى الشكلي والدلالي حتى تكتمل كل أركان الجملة مثلما وردت في اللّغة الإنجليزية تحقيقا للتكافؤ والملائمة في الترجمة.

5-3-3-11 النموذج الحادي عشر:

- A man! The strange **potency of manhood** upon her! (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 187)

-بالرجل، **بالقوة** الغريبة **للرجولة** فوقها. (ل.ه) (لورنس، 1928/ 1999، ص. 261)

التحليل والنقد:

لقد سبق وأن تطرقنا في النموذج (5-3-2-4) إلى كلمة "potency" وقمنا بتحليل ترجمتها إلى اللّغة العربية والتي ترجمها المترجم بالقدرة وبالطاقة في مثال آخر، ونلاحظ في النموذج الحالي أنّ لورنس استعمل عبارة "potency of manhood" للدلالة على "الفحولة الذكرية" التي يتميز بها عشيق الليدي شاترلي مقارنة بزوجها كليفورد العاجز حركيا وجنسيا، وقد استخدم التّورية في هذه العبارة عِوض ذكر اسم العضو الذكري صراحة وأشار إليه بعبارة تتضمن معاني إيحائية خاصة بالقوة الجنسية لدى الرجل وليس القوة العضلية دون التصريح بذلك بكلمات مباشرة ذات إيحاءات جنسية صريحة بل تُفهم هذه الأخيرة من السياق وبقيت مُضمرة بشكل كبير.

كما نلاحظ أنّ لورنس ربط بين الرجولة والقوة في إشارة إلى القوة المتدفقة من العضو الذكري للبستاني ميلروز التي ترمز إلى الصلابة والحيوية عكس العجز والجمود الذي يعاني منهما كليفورد نتيجة شلله، بحيث تبرز فحولة الرجل في قدرته على ممارسة حياته الجنسية بشكل طبيعي لذلك يُنظر إلى الشخص الذي لا يمكنه ذلك على أنّه عاجز وناقص إذ يعد ذلك عيبا في الكثير من المجتمعات والثقافات.

وبهذا المعنى، تستحضرنا الصورة الرمزية التي سبق وأن أشرنا إليها والمرتبطة بكلمة "phallus" التي تُحيل إلى القوة والعنفوان.

أمّا فيما يخص الترجمة، فقد استعمل المترجم إستراتيجية **الترجمة الحرفية** إذ أورد عبارة "القوة الغريبة للرجولة" إذ ترجم "potency" بكلمة "قوة" و"manhood" بكلمة "رجولة" محاولا الحفاظ على شكل التّورية الإنجليزية بمعانيها التصريحية والإيحائية.

إنّ أبرز ما نلاحظه من الترجمة المعتمدة هو أنّ المترجم لم يلتزم بمكافئ واحد لكلمة "potency" كما سبق وأن رأينا ذلك، فتارة ترجمها بقدرة وتارة بطاقة وتارة أخرى بقوة، وقد يعود ذلك لعدم إيجاده لمكافئ يؤدي كل الشحنات الإيحائية الموجودة في الكلمة الإنجليزية، إذ اختار كلمات عامة تختلف معانيها باختلاف السياقات.

كما يتبين لنا أنّ المترجم أدرك وجود التّورية في الجملة الإنجليزية وأورد كلمة "رجولة" مكافئا لكلمة "manhood" التي تعني في الإنجليزية الصفات الحميدة التي يتصف بها الرجل إضافة إلى العضو الجنسي الذكري وهنا بالذات تكمن التّورية التي وظفها الكاتب. كما تعكس كلمة رجولة إلى حد ما التّورية الواردة في الأصل والتي تدل على العضو الذكري في معناها الإيحائي البعيد، وتشير كذلك إلى الصفات المُميِّزة للرّجل من شجاعة ومروءة ووعي وإتزان وغيرها وهو المعنى القريب غير المقصود.

كما نقترح مكافئ آخر ملائم للسياق يتضمن معنى الصفات بشكل مجرد ومعنى العضو بشكل ملموس وهي كلمة "فحولة" التي تدل على قدرة الرجل الجنسية التي تتجلى في فعالية العضو الذكري إضافة إلى الصفات التي قد يتميز بها الرجل مستخدمين الترجمة الحرفية لكن مع مراعاة السياق في إختيار الكلمة بحيث تكون أشمل من الأولى من حيث المعاني الظاهرة والإيحائية التي تعبر عنها رغم استعمالهما كمترادفين أحيانا.

5-3-3-12 <u>النموذج الثاني عشر:</u>

- "Tha ma'es nowt o'me, **<u>John Thomas</u>**". (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 226)

-"أمّا أنت فقد تفوقت علي **<u>يا هني يا جون توماس</u>**". (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 312)

<u>التحليل والنقد</u>:

يُعد استخدام لورنس لاسم العلم "John Thomas" استخداما مبدعا، لأنّ هذا الاسم يدل في الحقيقة على العضو الجنسي الذكري للبستاني ميلروز، ويُستعمل في الإنجليزية البريطانية باعتباره تلطيفا وتورية لكلمة "penis" إذ شاع استعماله في انجلترا بشكل كبير.

فمن خلال السياق يتبين لنا أنّ اسم "جون توماس" لا يشير إلى أي رجل يحمل هذا الاسم بل إلى العضو الذكري وذلك لغرض التخفيف ولإضفاء بُعد جمالي بلاغي على الوصف الذي اعتمده الكاتب في المشاهد الجنسية حتى يجعل القارئ يتفاعل معه دون الشعور بالامتعاض من توظيف كلمات مباشرة فاضحة وقد يعتبرها البعض فاحشة.

نلاحظ أنّ اسم العلم يمكن أن يكون تورية بحيث يدل على اسم شخص في المعنى القريب الظاهر وعلى العضو الجنسي في المعنى الإيحائي البعيد.

كما ندرك صعوبة نقل أسماء االعلم في الترجمة فماذا لو تعلق الأمر بأسماء يكون الغرض من استعمالها هو التورية والتلطيف لما لها من خصوصية ثقافية مرتبطة بلغتها.

بالتالي، نعي جيدا الصعوبة التي واجهت المترجم في نقل اسم العلم، إذ اعتمد إستراتيجية **النقحرة (Transliteration)** عندما نقل اسم العلم "John Thomas" وكتبه بحروف عربية ليُصبح "جون توماس"، وقد يكون المترجم قد خشي أن يختلط المعنى على القارئ العربي ويظن أنّ الأمر يتعلق برجل آخر، فأضاف كلمة "هنيّ قصد إزالة اللبس والتي تعني

العضو الذكري، وقد وُفِق في ذلك إلى حد بعيد عندما وظف إستراتيجية **الإضافة** للتوضيح.

غير أننا نشير إلى أنّ الإضافة التي اعتمدها المترجم أنقصت من القوة البلاغية والجمالية للصياغة التي أوردها الكاتب كما أنّها خففت من أبعاد التّورية لأنّها قامت بتوضيح معانيها الإيحائية بحيث ضاع المعنى الإيحائي المقصود، وكان من الأحسن الاكتفاء بما ورد في الجملة الإنجليزية وترك المهمة للقارئ ليستشف المعنى المقصود من السياق كما فعل الكاتب الأصلي مع القارئ الإنجليزي تحقيقا للأثر نفسه ومن باب الوفاء في الترجمة وتحقيق قدر كبير من التكافؤ الشكلي والدلالي والأسلوبي.

كما نشير إلى أنّ المترجم قد ضحى بالتكافؤ على حساب الملائمة بحيث أتى بترجمة تعتمد على النقحرة والإضافة لكي يلائم تطلعات القارئ العربي ويجعله يبذل أقل جهد في فهم المعنى المقصود بتوفير معلومة سياقية إضافية وقد كان موفقا من هذه الزاوية.

5-3-3-13 النموذج الثالث عشر:

- Touched the **tip** of the stirring, erect **phallus**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 313)

-لامس **رأس السير جون توماس** المستثار. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 312)

التحليل والنقد:

لقد سبق وأن قمنا بتحليل استخدام لورنس لكلمة "phallus" وما تحمله من معاني في اللّغة الإنجليزية في النموذج (5-3-3-3) ورأينا أنّها تورية ذات دلالات إيحائية ورمزية كثيرة، وما دفعنا لاختيار هذا المثال هو الترجمة العربية التي قام بها المترجم عبود التي لفتت انتباهنا، بحيث ترجم الكلمة الإنجليزية بـ "السير جون توماس" وهي التّورية التي

استخدمها لورنس في النموذج (4-3-3-12) المذكور أعلاه للدلالة على العضو الذكري.

نلاحظ أنّ المترجم تفادى ترجمة كلمة "phallus" الواردة في النموذج الحالي ولجأ إلى استخدام تورية سبق وأن استعملها الكاتب في نصه وبالتالي أصبحت معروفة لدى القارئ شرط أن يكون قد اطلع على الرواية من البداية وقد كان موفقا في ذلك.

غير أنّ هذه الترجمة يمكن أن تستعصي دلاليا على القارئ العربي إن لم يكن قد قرأ مقاطع الرواية السابقة لأنّ عبارة "السير جون توماس" المقترضة لا تدل على المعنى المقصود في اللّغة العربية بل هي مجرد اسم علم، وبالتالي، يُعتبر السياق في هذه الحالة أهم عنصر لفهم الترجمة المعتمدة لأنّ محتواها في الأصل لا يُعد تورية في اللّغة العربية وإنما تورية إنجليزية صاغها الكاتب لورنس وأصبحت متداولة في اللّغة الإنجليزية.

وقد قام المترجم **بإعادة صياغة** للكلمة الواردة في الأصل واعتمد تورية مرادفة سبق استعمالها في اللّغة المصدر قصد تحقيق مستوى من الملائمة قد لا يكون دقيقا، إلاّ أنّ هذه الإستراتيجية لا يمكن تعميمها أو استعمالها في سياقات أخرى لأنّ العبارة مرتبطة برواية "عشيق الليدي شاترلي" ولن تعنِ شيئا للقارئ العربي ولا يمكن أن تصبح متداولة في اللّغة العربية نظرا للاختلافات الدلالية والثقافية بين اللّغتين. كما أنّ هذه الإستراتيجية تنطوي على خيانة للأصل بما أنّ الكاتب لم يُشِر إلى اسم العلم في هذه الجملة للحديث عن العضو الذكري، وربما وظف اسم العلم في مواضع محددة لتحقيق أغراض بلاغية وجمالية معينة لا تتضمنها هذه الجملة التي اخترناها نموذجا للتحليل.

أمّا فيما يخص كلمة "tip" فقد ترجمها المترجم صراحة وذكر المعنى المباشر الذي تدل عليه وهو "رأس"، مستخدما **الترجمة الحرفية** ما أفقد التّورية بعدها الدلالي، إذْ كان بإمكان الكاتب لورنس استخدام كلمة "head" الملازمة لكلمة "phallus" لكنه استخدم التّورية "tip" التي لها معاني كثيرة من بينها "رأس" للتخفيف من وقْع العبارة في نفس القارئ وهو الأمر الذي لم يقم به المترجم إذ اعتمد التصريح، ونقترح كلمة "طرف" في مقابل كلمة "tip" التي تحمل معنى إيحائي في نظرنا أكثر من كلمة "رأس" المباشرة والتي تستحضر مباشرة في ذهن القارئ صورة الجزء العلوي من عضو الرجل.

كما نشير إلى وجود أسماء خاصة عديدة تدل على رأس ذكر الرجل مثل الفلطاس، القناف، الكباس، الحوق والفوقاء وغيرها (السيوطي، 2011) والتي يمكن استخدامها في سياق النموذج الحالي باعتبارها توريات مقبولة وملائمة.

5-3-3-14 النموذج الرابع عشر:

- "Does want **my Lady Jane**?". (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 226)

-"ألا تريد **سيدتي جين**". (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 312)

التحليل والنقد:

لقد استخدم لورنس في النموذج الحالي التقنية نفسها التي استخدمها في النموذج (4-3-3-12) بحيث استخدم اسم "Lady Jane" كتورية تدل في معناها القريب على اسم الليدي شاترلي ومعناها البعيد على العضو الجنسي الأنثوي الخاص بها وكأنّ هذا الأخير عبارة عن امرأة لها اسم ولقب وذلك لغرض التهوين وتحقيق أبعاد بلاغية وجمالية في الكتابة الأدبية التي تُجيز للكاتب اللجوء إلى وسائل إبداعية في التعبير.

نُلاحظ أنّ المترجم اعتمد إستراتيجية **النقحرة** في نقل اسم العلم "my Lady Jane" وكتبه بحروف عربية ليُصبح "سيدتي جين" وقد كان موفقا في ذلك نظرا لعدم توفر حلول أخرى لنقل هذه التورية التي استخدمها لورنس والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالرواية ولم يكن بإمكانه إضافة كلمات كانت لتكون تصريحية أكثر منها إيحائية وتُفقِد التّورية جماليتها وأصالتها.

غير أنّ الإشكال الذي قد ينتج عن ترجمة "سيدتي جين" هو اللُبس الذي قد يحدث في ذهن القارئ العربي الذي قد يظن بأنّ الأمر يتعلق بالليدي جين شخصيا لعدم وجود مكافئ دلالي له في اللّغة العربية، وبالتالي، لا تؤد الترجمة الحرفية والنقحرة كل المعاني الإيحائية الموجودة في هذه التّورية لأنّها تُعد من أصعب الأنواع ترجمة لارتباطها بلغتها وبيئتها الأصليتان اللتان تستمد منهما جماليتها وأصالتها، ويمكن أن نعتبر هذا النوع من التّورية الخاصة بأسماء العلم نوعا خاصا من التّورية يصعب نقلها بكل أبعادها ودلالاتها للاختلافات اللسانية والثقافية من جهة وصعوبة محاكاة أسلوب الكاتب الإبداعي من جهة أخرى.

كما نقدم التحليل نفسه بالنسبة للنموذج الآتي ذكره مع الإشارة إلى إضافة بسيطة لفتت انتباهنا في المقطع التالي:

– "Look at **Jane**"! he said. "In all her blossoms! Who'll put blossoms on you next year, **Jinny**?". (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 247)

–قال "أنظر إلى **جين** في أوج حالات تبرعمها. من يضع البراعم عليك في السنة التالية يا **جيني؟**". (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 339)

يتجلى لنا أنّ لورنس اعتمد تورية تتمثل في تصغير اسم "Jane" بـ "Jinny" للإشارة إلى التقارب العاطفي والروحي والجسدي بين البطلين رغم انتماءهما لطبقتين اجتماعيتين مختلفتين وللدلالة على العضو الجنسي الأنثوي، وقد اعتمد المترجم إستراتيجية **النقحرة** في نقل التصغير إلى اللّغة العربية، ولكي يفهم القارئ العربي معنى هذه التّورية عليه

الاطلاع على الرواية من البداية خاصة الاستعمال الأوّل لأسماء العلم للدلالة على الأعضاء الجنسية، فالسياق يعد في هذه الحالة عنصرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه لفهم هذه التّورية وترجمتها.

5-3-3-15 النموذج الخامس عشر:

- "Lift up your **heads** o'ye **gates**, that the **king of glory** may come in". (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 226)

-"افتحي **مصاريعك** أيتها **البوابات**، فقد يصل **ملك المجد** ويعبر ". (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 312)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس كلمات "heads" و "gate" وعبارة "king of glory" للدلالة على الأعضاء الجنسية للرجل والمرأة في تصويره لعلاقة جنسية بين الليدي شاترلي وعشيقها البستاني، إذ لجأ إلى الاستخدام المجازي ووظف التّورية للتقليل من حساسية المشهد وجعل القارئ يستمتع به بدل خلق نفور أو إحراج في نفسه لو سمى الأعضاء بمسمياتها الصريحة ويعد ذلك أمرا متاحا ومقبولا في الكتابة الأدبية، إذ تميزت الجملة الإنجليزية أعلاه بسمات بلاغية وجمالية وقوة تصويرية خيالية تجعل القارئ يستحضر صورا رمزية تُجنبه الشعور بالاستهجان من الوصف الذي قدمه لورنس للعلاقة الحميمية التي جمعت البطلين في هذا المشهد. ونلاحظ أنّ كلمتيْ heads" و "gate" وعبارة "king of glory" لها معاني قريبة حرفية وهي "رأس"، "بوابة" و"ملك المجد" غير مقصودة ومعاني بعيدة هي العضو الجنسي الأنثوي والذكري.

ونشير إلى أنّ لورنس قد اقتبس هذه العبارة من الكتاب الإنجيلي "المزامير" "Psalms" المستعمل في العبادات المسيحية واليهودية وكيّفها في روايته مستخدما إياها على شكل تورية للدلالة على الأعضاء الجنسية بحيث وردت كالتالي:

“Lift up your heads, O gates ! and lift them up, O ancient doors, that the king of glory may come in”. (Psalm, 24:9)

يُشير المقطع إلى مدينة البوابات وهي القدس، إذ تمّ تشخيص البوابات وكأنها تحمل رؤوسا، في حين يشير "King of glory" إلى الإله حسب الآيات الواردة في المزمور.

(king of glory, n.d.)

ومن خلال تحليل الجملة الإنجليزية نلاحظ أنّ كلمتيْ "heads" و "gates" اللتان يمكن جمعهما في عبارة "heads of gates" تدلان على العضو الجنسي الأنثوي، في حين تدل عبارة "king of glory" على العضو الجنسي الذكري، كما يمثلان نوعا من الكناية. وفي هذا الصدد نشير إلى أنّ الغول يعتبر التّورية نوعا من الكناية.(الغول، 2015، ص.76)

نلاحظ أنّ المترجم عبود ترجم الكلمات الإنجليزية الواردة بـ "مصاريع" و "البوابات" للدلالة على العضو الجنسي الأنثوي، إذْ حاول المحافظة على المعاني الإيحائية للصورة نفسها التي أراد الكاتب استحضارها في ذهن القارئ مستخدما إستراتيجية **إعادة الصياغة** بالنسبة لكلمة "heads" التي تُترجم حرفيا بـ "رؤوس" التي ترجمها بكلمة "مصاريع" محافظا على الوزن الصرفي ذاته والتي تعني في هذا السياق أجزاء الباب وإستراتيجية **الترجمة الحرفية** التي أدّت المعنى إلى حد بعيد عند نقل كلمة "gates" محققا نوعا من التلازم اللفظي في اللّغة العربية ومحترما بذلك قواعدها الدلالية.

كما أورد عبارة "ملك المجد" للدلالة على العضو الجنسي الذكري محافظا على معناها الإيحائي موظفا إستراتيجية **الترجمة الحرفية** التي أوفت بالغرض، بحيث ترجم التّورية الإنجليزية بتورية تقابلها في اللّغة العربية ونقل كل أبعادها الإيحائية والدلالية والجمالية وحقق الصورة نفسها في ذهن القارئ العربي لأنّها تورية عامة وغير مرتبطة بالثقافة الإنجليزية وحدها.

كما أنّ المترجم حقق مبدأ الملائمة إذ جاءت الترجمة ملائمة للقارئ خاصة عندما ترجم كلمة "heads" بمصاريع والاعتماد على المعلومة السياقية لتحقيق التشابه التأويلي التام.

5-3-3-16 النموذج السادس عشر:

- He laid his hand over her **mound of Venus**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 228)

-وبنعومة وضعت يدها على **تلة فينوس**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 315)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس التّورية في عبارة "mound of Venus" للدلالة على العضو الجنسي الأنثوي الخارجي في إطار الوصف الذي قام به، وهي عبارة مشتقة من اللّغة اللاتينية وهو المكان الذي كانت تعيش فيه فينوس إلهة الحب. وقد وظفها لورنس على سبيل التلطيف في وصف المشهد لعدم صدم القارئ لأنّه تطرق إلى عضو شديد الحساسية لا يسهل التطرق إليه صراحة دون إثارة استهجان القارئ ولإضفاء بُعد بلاغي وجمالي.

نلاحظ أنّ المترجم لجأ إلى **الترجمة الحرفية والإقتراض** في نقل هذه العبارة التي تحمل أبعادا رمزية وتاريخية قد يجهلها القارئ العربي إذ أورد عبارة "تلة فينوسها" التي قد تبدو غريبة خاصة فيما يتعلق بالناحية الصرفية لأنّ "فينوسها" كلمة مقترضة تتكون من "فينوس+الضمير ها" ولا تشير إلى شيء في العربية بل تعد العبارة بأكملها دخيلة على

اللّغة العربية من الناحية الدلالية والصرفية والصوتية، كما لم ينقل المعاني الإيحائية المقصودة لاعتماده على عبارة غريبة.

وعليه، فإنّ اعتماد الترجمة الحرفية في هذا المقام قد أخل بالمعنى المقصود وشكّل نوعا من الغموض في النص وكان من الأفضل اعتماد إستراتيجية التكافؤ أو إضافة حواشي لشرح المعنى المقصود ما دامت العبارة لصيقة ببيئتها الأصلية ويصعب إيجاد مكافئ لها. ونفضل استخدام كلمة "تلتها" مباشرة مستخدمين **الترجمة الحرفية والحذف** لتجنب الغرابة.

وبالتالي، لم يحقق المترجم لا التكافؤ ولا الملائمة، لأنّ الترجمة التي أتى بها لا تلائم القارئ العربي الذي قد يبذل جهدا كبيرا في الفهم دون جدوى ولعدم تعبيرها عن المعاني الإيحائية ذاتها الموجودة في الأصل الإنجليزي، فخالف بذلك مقاصد الكاتب.

5-3-3-17 النموذج السابع عشر:

- And in between, folded the secret warmth, the **secret entrances**!
(ل.م) (Lawrence, 1968, p. 240)

-وبينهما يكمن سر الدفء، **سر المداخل**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 329)

التحليل والنقد:

اعتمد لورنس كلمة " secret entrances" للدلالة على الأعضاء الحساسة في جسم كوني وهي القُبل والدُبر معا لأنّ الكلمة وردت في صيغة الجمع. وقد فضّل الكاتب استخدام التّورية معتمدا على القوة التصويرية للعبارة التي وظفها تفاديا لذكر كلمة فاضحة وبذيئة خاصة وأنّه تطرق إلى المعاشرة الخلفية وهو أمر مستهجن ومرفوض في المجتمع الإنجليزي المحافظ ويعتبر من المحظورات. إضافة إلى ذلك يُسهّل السياق فهم المعاني الإيحائية الموجودة في التّورية "entrances" التي تدل على معنى صريح مباشر هو المداخل في حين تدل حقيقة على الأعضاء الحساسة والتي تُخفي معاني مستهجنة.

أمّا فيما يخص الترجمة، حاول المترجم نقل التّورية الإنجليزية مُحافظا على المعنى الإيحائي معتمدا على **الترجمة كلمة بكلمة** غير أنّه لم يُوفق في ترجمته إذْ لم يُراعِ الفئة النحوية التي اعتمد عليها الكاتب في كلمة "secret" التي قد تأتي اسما أو صفة في اللّغة الإنجليزية ولم يُحسِن ترتيب الكلمات من جهة، كما لم يُراعِ الوزن الصرفي في اللّغة العربية التي تملك الوسائل للتعبير عن المثنى من جهة أخرى إذ نقل العبارة بحذافيرها إلى اللّغة العربية فجاءت ترجمته غريبة وغير منطقية وضاع جزئيا المعنى الإيحائي المقصود. وسنوضح ذلك فيما يلي:

	Secret	entrances
	⇩	⇩
	Adjective	Noun (plural)
ترجمة كلمة بكلمة	سر	المداخل
	اسم	اسم (صيغة الجمع)

-مخطط رقم (02) ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية "secret entrances"-

نلاحظ عدم وجود تكافؤ في المعنى بين العبارتين الإنجليزية والعربية، كما لم تُنقل التّورية الإنجليزية إلى اللّغة العربية لورود خطأ في ترتيب الكلمات ناتج عن عدم تحديد صحيح للفئة النحوية التي تنتمي إليها كلمة "secret" فجاءت العبارة العربية غامضة، كما قد يتساءل القارئ عن المداخل المقصودة بما أنّها وردت في صيغة الجمع في حين أنّ الأمر يتعلق بمدخلين فقط هما القُبل والدُبر، فقد أغفل المترجم توظيف المثنى الذي يعد من الخصائص المميِزة للغة العربية.

نقترح عبارة "المدخليْن السريين" التي نعتبرها الأصوب في نظرنا وتنقل التّورية الإنجليزية معتمدين على الترجمة الحرفية مع مراعاة الخصائص الصرفية للغة العربية والمنطق في الترجمةما دام الأمر يتعلق بعضوين حساسين في جسم كوني لاغير وسنوضح ذلك أدناه:

	Secret	entrances
	⇩	⇩
	Adjective	Noun (plural)
ترجمة حرفية	السريين	المدخليْن
	صفة	اسم (صيغة المثنى)

-مخطط رقم (03) اقتراح لترجمة المعنى الإيحائي للتّورية "secret entrances"-

5-3-3-18 النموذج الثامن عشر:

- He stroked her **tail** with his hand. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 227)

-ضرب **مؤخرتها** بيده. (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 330)

التحليل والنقد:

يتبين لنا من النموذج أعلاه أنّ لورنس استخدم التّورية في كلمة "tail" -في معناها العامي- للدلالة على مؤخرة الليدي شاترلي في وصفه لمشهد جنسي بين بطليْ الرواية عِوض استخدام كلمات أخرى مباشرة وصريحة قد تُحرِج القارئ أو تزعجه بل قد تصل إلى حد البذاءة، وعادة ما تُستعمل هذه الكلمة لوصف مؤخرة الحيوانات وتقابلها كلمة "ذيل" في اللّغة العربية، وربما أوردها لورنس لغرض التهكم أو لإضفاء وصف مرِح على المشهد الجنسي الذي أورده.

كما قد يعتبر البعض وصف مؤخرة الليدي شاترلي التي تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية بكلمة "ذيل" إهانة لها وتحقيرا لمكانتها إذ تكاد الكلمة تكون تقبيحا (dysphemism).

أمّا فيما يخص الترجمة، نلاحظ أنّ المترجم أورد كلمة "مؤخرتها" في مقابل "tail" معتمدا إستراتيجية **الإيضاح**، بحيث لا تتضمن هذه الكلمة –في نظرنا– كل المعاني الإيحائية التي تحملها الكلمة الإنجليزية التي تستحضر الصورة المقصودة في ذهن القارئ. ولعل المترجم وجد صعوبة كبيرة في نقل الكلمة الإنجليزية بما يكافئها في اللّغة العربية وتجنب استخدام المكافئ "ذيل" لأنّ الأمر يتعلق بامرأة وليس بقطة ولو أوردها كان سيضيف معاني سلبية تقبيحية مثل تشبيه البطلة الليدي شاترلي التي تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية بالحيوان وبالتالي تجريدها من انسانيتها وأنوثتها على حد سواء.

لذلك، نقترح إمّا ذكر كلمة "ذيل" من باب الأمانة لما قصده الكاتب من خلال **الترجمة الحرفية** للمحافظة على المعاني الإيحائية المقصودة أو كلمة "عجُز" التي تعني مؤخرة الشيء بصفة عامة وهي أقل مباشرة من كلمة "مؤخرة" إذا أردنا اتباع منطق المترجم.

وبالتالي، قد حقق المترجم مبدأ الملائمة للقارئ وليس لمقاصد الكاتب الذي استعمل كلمة "tail" لأغراض أسلوبية إضافة إلى إبراز الاختلاف الطبقي في الاستعمال اللّغوي.

كما نشير إلى النموذج التالي حيث وردت كلمة "tail" على النحو التالي:

– He exquisitely stroked the rounded **tail**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 241)

–كان يضرب **جسدها** المستدير. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 330)

إنّ أبرز ما نلاحظه من النموذج أعلاه أنّ المترجم لم يلتزم بكلمة واحدة لترجمة كلمة "tail" إذ نعتقد أنّ هذه التّورية قد طرحت نوعا من الإشكال للمترجم، فكما سبق وأن ذكرناه أعلاه لا تعد كلمة "مؤخرة" تورية وإنما إشارة صريحة لمنطقة حساسة في جسد المرأة يُستهجن ذكرها صراحة خاصة في المجتمع العربي، لذلك نلاحظ لجوءه إلى ترجمتها بكلمة "جسدها" مستخدما إستراتيجية **إعادة الصياغة** معتمدا على التعميم لتفادي الإيضاح والتفصيل، وقد كان موفقا في ذلك من الناحية التداولية إذ اعتمد العموم غير أنّه من الناحية الترجمية لم يؤد المعنى المقصود ولم ينقل المعاني الإيحائية كاملة لأنّ كلمة "جسد" لا تكافئ كلمة "tail" ولا تستحضر الصورة نفسها في ذهن القارئ كما لا تشير إلى المعاني المرِحة والعفوية التي يكون قد قصدها الكاتب.

5-3-3-19 النموذج التاسع عشر:

- "Perhaps in Venice you'll find a man who'll put jasmine in your **maiden-hair**". (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 247)

-"ربما تجدين في البندقية رجلا يضع الياسمين على **غابة الشعر الذهبي**". (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 339)

التحليل والنقد:

من خلال قراءتنا للنموذج الوارد أعلاه، يتبين لنا أنّ لورنس استخدم التّورية المتمثلة في الكلمة المركبة "maiden-hair" والمقصود بها شعر العانة عند المرأة.

ولا بد أن نشير إلى أنّ كلمة "maiden-hair" تحمل معنى مباشر يتمثل في نوع من النباتات بحيث أورد عبارة لها معنيين، معنى قريب غير مقصود ومعنى بعيد مقصود، كما أنّه لجأ إلى وصف دقيق لعضو حساس في جسد المرأة قد لا يلقَ استحسان القراء إلاّ أنّه سعى إلى تخفيفه من خلال اعتماد التورية.

نلاحظ بأنّ المترجم أدرك وجود التّورية وحاول نقل الصورة بمعانيها الإيحائية إلى اللّغة العربية، إذْ أورد عبارة "غابة الشعر الذهبي" معتمدا على إستراتيجية **إعادة الصياغة،** بحيث حاول الإتيان بصورة تماثل الصورة الإنجليزية، بحيث أنّ كلمة "غابة" توحي بالشعر العاني دون التصريح به.

فضلا عن ذلك، يتبين لنا بأنّ المترجم أضاف معاني غير مذكورة صراحة في الأصل، فمثلا كلمة "غابة" توحي بالكثافة والتي ربما أوردها انطلاقا من المعنى الثاني الذي تشير إليه كلمة "maiden-hair" وهو نوع من النباتات، من المنطقي أن تنمو النباتات في الغابة وهو ما يبرر استخدامه لهذه الكلمة، غير أنّ الاختلاف يكمن في أنّ لورنس أورد كلمة واحدة تحمل معنيين في اللّغة الإنجليزية، معنى قريب غير مقصود وآخر بعيد وهو المقصود كما سبق وأن أشرنا، لكن المترجم لم يتمكن –ولعله لم يجد– كلمة عربية تحمل الخصائص نفسها وبالتالي لم يظهر التلاعب اللّفظي في اللّغة العربية كما ظهر في اللّغة الإنجليزية لوجود اختلاف بينهما معجميا ودلاليا وأسلوبيا.

كما أضاف صفة "الذهبي" ولا ندري بالتحديد على أي أساس اختارها، إذ لا توجد أي إشارة إليها في الجملة الإنجليزية، ونعتقد أنّه ربما أوردها لإضفاء بعد جمالي على العبارة المترجمة ولتقديم قرينة للقارئ تمكنه من فهم المعنى المقصود من التّورية وربما اختار اللّون "الذهبي" دون غيره من الألوان لأنه يتماشى ولون بشرة البطلة، وبالتالي، جاءت ترجمته مغايرة للأصل وتحمل دلالات إضافية، لكنّه تمكن إلى حد ما من نقل التّورية الإنجليزية، غير أننا نعتقد أنّ الإضافة التي اعتمدها غير مبررة ويمكن اعتبارها مبالغة في الترجمة وبالتالي لم يتحقق مبدأ الملائمة تماما لأنّ المترجم بالغ في التأويل.

ونشير إلى وجود بعض الكلمات التي تدل على الشعر العاني في اللّغة العربية وهي الإسب. (السيوطي،2011) ونعتقد أنّها الترجمة الأنسب ما دامت تحافظ على الأبعاد الخفية للكلمة.

كما وردت التّورية نفسها في النموذج الآتي بيانه:

- ...and kissed her **maiden-hair**. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 248)

-وقبّل **سرتها**. (ل.ه) (لورنس، 1928/ 1999، ص. 339)

نلاحظ بأنّ المترجم لم يلتزم بترجمة واحدة للتّورية الإنجليزية ما يوحي بأنّه قد وجد صعوبات في ترجمتها لتعذر إيجاد المكافئ المناسب لها، إذ ترجمها بكلمة "سرتها" والمعروف أنّ سرة في اللّغة الإنجليزية هي "navel" ولا علاقة لها بكلمة "maiden-hair" إذ اعتمد إستراتيجية إعادة الصياغة مُغْفِلا المعنى الإيحائي المقصود، وبالتالي، لم يترجم التّورية بتورية مكافئة بل غيّر المنظور، فأصبحت السرة تعبر عن الشعر العاني للبطلة وهو نوع من المجاز، محافظا إلى حد ما على التّورية لأنّه لم يلجأ إلى التصريح وأبقى على المعاني الإيحائية خفية وغير مباشرة.

5-3-3-20 نتيجة جزئية:

نستخلص بعد تحليل النماذج الخاصة بالتّورية المتعلقة بأعضاء الجسم الحسّاسة ونقدها بأنّ الترجمة الحرفية قد تؤدي المعاني الإيحائية المقصودة في كثير من الأحيان خاصة عند وجود تشابه في طريقة التعبير بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، غير أنّها أحيانا تؤدي المعاني الظاهرة فقط وتتمثل عادة في المعاني المعجمية وتعجز عن نقل المعاني الإيحائية والمجازية، كما تعد إعادة الصياغة من الإستراتيجيات التي قد تنقل هذه المعاني من خلال تحرر المترجم من الشكل وتركيزه على تأدية المعنى لتحقيق الملائمة القصوى رغم مخالفتها مبدأ الاقتصاد اللّغوي أحيانا وتُجهد المترجم عند بحثه عن الكلمات إضافة إلى أنّها قد تصيب القارئ بالملل خاصة إذا اتسمت بالطول وقد تعجز عن نقل المعاني الإيحائية في أحيان أخرى.

فضلا عن ذلك، تبين لنا بأنّ المترجم قد استعمل أحيانا إستراتيجية الإضافة مع إستراتيجيات أخرى وهو ما يُعرف بثنائيات الترجمة –كما سبق وأن رأينا ذلك– لسد النقص الدلالي الذي قد ينتج عن استخدام إستراتيجية واحدة قد لا تنقل كل المعاني الإيحائية للكلمات. كما لجأ المترجم إلى الحذف غير المبرر بالنظر إلى وجود مكافئات كثيرة لأسماء أعضاء الجسم في اللّغة العربية وربما وقع ذلك سهوا، إلاّ أنّه أخّل بالمعنى في كثير من المواضِع.

كما تبين لنا بأنّ التكافؤ يعد من الإستراتيجيات التي يمكن الاعتماد عليها عند ترجمة التّورية الخاصة بأعضاء الجسم الحساسة إذ لاحظنا وجود عدد كبير من الكلمات والأسماء الدالة عليها في اللّغة العربية تتميز بالتنوع والدقة والتحديد لذلك يجب الرجوع إلى الكتب العربية التراثية لإشاعة هذه الألفاظ.

كما تعتبر الإحالة المقامية وسيلة من وسائل صياغة التّورية في اللّغتين العربية والإنجليزية لارتباطها بالسياق بحيث تُضمِر الكلمات المحظورة التي يُستهجن ذكرها وتحافظ على معانيها الإيحائية من خلال الاعتماد على الضمائر.

تجلى لنا أيضا تشابه في طرق صياغة التّورية بين اللّغتين الإنجليزية والعربية في مجال أعضاء الجسم الحساسة عندما تدل على أعضاء عامة خاصة إذا شملت أبعاد بلاغية وجمالية يجب السعي إلى نقلها كاملة من باب الأمانة في الترجمة.

كما لاحظنا صعوبة نقل التّورية الإنجليزية المصاغة على شكل أسماء العلم إذ تطرح مشاكل كثيرة للمترجم الذي قد يخشى أن يعتقد القارئ بأنّ الأمر يتعلق بأشخاص حقيقيين غير أنّ المقصود به بعض أعضاء الجسم الحسّاسة، وقد نقلها المترجم بالاعتماد على النقحرة والإضافة لغرض التوضيح، كما حاول استعمال ترجمة التّورية ذاتها من خلال إعادة تجنيسها في مواضع أخرى غير أنّ الترجمة جاءت غريبة ومبهمة وخالفت مبدأ

الملائمة لأنّها تتطلب جهدا كبيرا من القارئ وذلك راجع إلى أنّ التّورية المصاغة على شكل اسم علم شديدة الارتباط بلغتها الأصلية الإنجليزية وقد لا تعنِ شيئا في اللّغة العربية عند اقتراضها كما هي.

فضلا عن ذلك، يمكن تحقيق مبدأ الملائمة في ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية دون التكافؤ بتسهيل الفهم على القارئ بالاعتماد على المعلومات السياقية وتحقيق التشابه التأويلي التام أو غير التام دون المبالغة في ذلك باستخدام استراتيجيات الترجمة الحرفية وإعادة الصياغة والنقحرة والإضافة.

5-3-4 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بوظائف الجسم الحسّاسة:

سننتقل فيما يلي إلى ذكر نماذج عن المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بوظائف الجسم الحسّاسة والحقول الدلالية المتصلة بها والتي تمثل مجالا يكثر فيه استعمالها نظرا لحساسيتها وما قد تثيره من قرف واشمئزاز واستهجان في نفس المتلقي كما سبق وأن رأينا ذلك في الفصل النظري.

5-3-4-1 <u>النموذج الأوّل:</u>

- No one thinks of enquiring of another person at what hour he **<u>retires to the privy</u>**. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 31)

-لا أحد يفكر أن يسأل الشخص الآخر متى **<u>يدخل المرحاض</u>**. (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 62)

<u>التحليل والنقد:</u>

تدل الجملة الإنجليزية "retire to the privy" على التوجه نحو الحمام لقضاء الحاجة، وقد أوردها لورنس من باب التلطيف لأنّ وظائف الجسم الحساسة تعد من المحظورات اللّغوية التي يصعب التطرق إليها صراحة لما قد تثيره من قرف واشمئزاز في نفس القارئ، وهي

عبارة تتضمن تورية لأنّها لا تشير صراحة إلى ذهاب الشخص إلى المرحاض لقضاء حاجته، إذ تشير كلمة "privy" إلى مكان يختلي فيه الشخص بنفسه وهو المعنى الظاهر أمّا المعنى المقصود فهو المرحاض وقد جاءت هذه العبارة على لسان أحد أصدقاء كليفورد المثقفين باعتبار أنّ طبقة المثقفين تراعي بعض الضوابط في الكلام وتلتزم بقواعد اللياقة والتأدب، إذ يتمثل المعنى الإيحائي للكلمة في "قضاء الشخص حاجته" وليس الاختلاء بنفسه لسبب آخر.

يتجلى لنا بأنّ المترجم ترجم التّورية الإنجليزية بعبارة "يدخل المرحاض" مستخدما إستراتيجية **الإيضاح** وهي ترجمة مباشرة صريحة في نظرنا لا تحمل معاني إيحائية مضمرة عكس العبارة الإنجليزية، إذ أشار المترجم صراحة إلى المعنى المقصود وكان من الأفضل الإتيان بعبارة مكافئة تحمل التّورية.

نقترح عبارة "توجه إلى بيت الخلاء" التي نعتبرها مكافئا مناسبا للعبارة الإنجليزية لأنّ كلمة "privy" تُحيل إلى اختلاء الشخص بنفسه وهو المعنى الذي تحمله عبارة "بيت الخلاء" دون تقديم معاني ظاهرة مباشرة حفاظا على المعنى الإيحائي الوارد في الجملة الإنجليزية.

كما نشير إلى وجود عبارة أخرى في اللّغة العربية مثل "توجه إلى الحمام" التي تُعد في نظرنا أقل مباشرة وتحمل معنيين باعتبار أنّ الحمام يمكن أن يكون مكانا لقضاء الحاجة وللاستحمام على حد سواء، عكس المرحاض الذي يعد في أغلب الأحيان مكانا للاستنجاء وتُستعمل في هذا السياق نظرا للتشابه بين اللّغتين الإنجليزية والعربية في مجال استعمال التّورية الخاصة بأماكن قضاء الحاجة، وبالتالي، لن يجد المترجم أي إشكال في نقلها إلى اللّغة العربية.

5-3-4-2 <u>النموذج الثاني:</u>

-"Why, exactly! So I should be if he began to urinate in a corner of my drawing-room. There's a place for **<u>all these things</u>**". (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 31)

-لماذا بالضبط. سأصل إلى نقطة الغليان إذا راح يبول في زاوية من غرفة استقبالي. هناك مكان **<u>لكل تلك الأشياء</u>** . (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 62)

<u>التحليل والنقد:</u>

استخدم لورنس عبارة "all these things" للإشارة إلى وظائف الجسم الحساسة دون ذكرها صراحة معتمدا التّورية في هذا السياق والتي تعتبر عبارة عامة غير مخصصة رغم ذكره للفعل "urinate" في بداية الجملة-التي تُعتبر معلومة سياقية حسب نظرية الملائمة- ربما لكي لا يثير اشمئزاز القارئ، فلو ذكر هذه الوظائف صراحة في كل مرة لسبّب ذلك نفورا واستهجانا لدى شريحة القراء.

وتدل عبارة "all these things" في معناها القريب على أشياء غير محددة وهو معنى مباشر غير مقصود، وتدل في معناها الإيحائي البعيد على افرازات الجسم الحيوية.

نلاحظ أنّ المترجم اعتمد على **الترجمة الحرفية** في نقله لعبارة "all these things" التي يُقصد بها وظائف الجسم الحساسة دون الإشارة إليها صراحة بحيث بقيت معانيها الإيحائية مضمرة وقد كان موفقا في ذلك طالما أنها أدّت المعنى المقصود بحيث يُستشف هذا الأخير من السياق.

وبالتالي، حقق المترجم التكافؤ والملائمة من خلال اعتماده على المعلومة السياقية لإنتاج تشابه تأويلي تام واحترامه لمقاصد الكاتب بنقل المعاني الإيحائية والمحافظة عليها مُضمرة لتوليد الأثر نفسه في قارئ الترجمة.

5-3-4-3 النموذج الثالث:

-"She had to help him in all **the intimate things**". (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 74)

-عليها أن تساعده في كل **الأشياء الحميمية** . (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 116)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس عبارة "the intimate things" للإشارة إلى وظائف الجسم الحساسة التي لا يستطيع كليفورد المُقعد القيام بها لوحده بل عليه الاعتماد فيها على زوجته الليدي شاترلي، وقد تفادى الكاتب ذكرها صراحة وأشار إليها بعبارة عامة وترك مهمة فهمها على عاتق القارئ، إذ تحمل العبارة معنى ظاهر حرفي غير مقصود وآخر خفي مقصود.

غير أنّ كلمة "intimate" قد تُحيل إلى معنى جنسي أو معنى خاص بالقيام بوظائف الجسم الحساسة كقضاء الحاجة أو الاستحمام وغيرها وقد يلتبس الأمر على القارئ خاصة إن لم يكن قد قرأ الرواية من البداية لأنّ هذه الصفة تحمل معاني كثيرة، وعليه، نستشف الطابع الخصوصي الذي تتميز به هذه التورية لذا يجب دائما العودة إلى السياق لفهمها.

من ناحية الترجمة، نلاحظ أنّ المترجم اعتمد الأسلوب نفسه الذي وظفه الكاتب إذ استخدم **الترجمة الحرفية** وأورد عبارة "الأشياء الحميمية" التي قد تُحيل إلى وظائف الجسم الحساسة وإلى العلاقة الجنسية بين الزوجين إضافة إلى المعنى المعجمي الحرفي للكلمات، ولن نؤاخذ المترجم توظيفه لصفة "الحميمية" لأنّ الكاتب لورنس نفسه وظفّها لإبراز درجة عجز كليفورد ومدى اعتماده على زوجته ما يدفعها فيما بعد لخيانته مع البستاني ميلروز، أي إنّ "الأشياء الحميمية" تورية عن "التبول والتغوط" في هذا السياق ونُقِلت في الترجمة لأنّ المترجم لم يذكر الكلمتين اللتين قد تثيران الاشمئزاز صراحة بل

أبقى على هذه الوظائف الحساسة مضمرة معبرا عنها بعبارة عامة تحمل معاني إيحائية تُفهم من المعلومة السياقية.

كما يتبين لنا من خلال النموذج الآتي ذكره أنّ لورنس استخدم صفة "personal" بدل "intimate" التي قد تثير لبسا لدى القراء كما سبق عند الحديث عن وظائف الجسم الحساسة مثلما هو مبين أدناه:

-...but Connie did the **personal things**, and she did them willingly.
(ل.م) (Lawrence, 1968, p. 74)

-أمّا كوني فتعمل **الأشياء الشخصية**، وتؤدي عملها بمهارة . (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 116)

يتبين لنا أنّ المترجم حاول مرة أخرى محاكاة أسلوب الكاتب من خلال اعتماده على **الترجمة الحرفية** وقد كان موفقا في ذلك إلى حد بعيد مادام حافظ على التّورية وأبقى على معاني الكلمات الإيحائية "المحظورة لغويا" مُضمرة وهو ما يمثل جوهر التّورية في اللّغة.

5-3-4-4 نتيجة جزئية:

نستخلص من تحليل النماذج المختارة أعلاه ونقدها أنّ التّورية الخاصة بوظائف الجسم الحساسة المستخدمة في الإنجليزية تشابه إلى حد بعيد تلك المستخدمة في اللّغة العربية باعتبار هذه الوظائف من الأمور التي يُستهجن الحديث عنها صراحة لما قد تثيره من قرف المتلقي واشمئزازه، ولذلك تمكن المترجم من نقلها معتمدا على الترجمة الحرفية بما أنّها أدت المعنى في الكثير من المقاطع لوجود الصيغ نفسها في اللّغة العربية. كما لجأ إلى الملائمة من خلال المحافظة على التشابه التأويلي ومقاصد الكاتب إضافة إلى الاعتماد على المعلومة السياقية وقد كان موفقا في ذلك.

كما لاحظنا اعتماده في نموذج واحد على الإيضاح وهو ما أخّل نوعا ما بالتّورية الإنجليزية لأنّها أضاعت المعاني الإيحائية التي يجب أن تبقى خفية في الترجمة لكي تُحقق الأثر نفسه في المتلقي العربي.

5-3-5 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالجنس:

سنعرض أدناه نماذج عن المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالجنس والحقول الدلالية المتصلة بها مثل الوضعيات والعلاقات، باعتباره مجالا غنيا بالتوريات لخصوصيته وحساسيته وما يترتب عن الحديث عنه صراحة من خجل وحياء في نفس كل من المتحدث والمتلقي.

5-3-5-1 **النموذج الأوّل:**

-A man was like a child with **his appetites**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 4)

-والرجل مثل طفل **بشهواته**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 28)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس نوعا من التّورية في كلمة "appetites" للإشارة إلى الرغبة الجنسية لدى الرجل وهو المعنى الإيحائي المقصود، بحيث شبّهه بالطفل الذي عادة ما تكثر طلباته، ونلاحظ بأنّه لم يُضف صفة "sexual" للاسم حتى يُبقي على التّورية لتُفهم من السياق وذلك رغم وجود كلمات إنجليزية كثيرة مثل "lust"، "lechery" و "craving" التي تشير مباشرة إلى الرغبة الجنسية، بحيث استخدم الكلمة في معناها العام الذي يعني الرغبة في أمر ما دون تحديده وتعني كلمة "appetites" في اللّغة الإنجليزية كل رغبة فطرية ضرورية للإبقاء على الحياة العضوية خاصة الرغبة في الأكل. (Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.56)

أمّا بخصوص الترجمة، نلاحظ بأنّ المترجم اعتمد على إستراتيجية الإيضاح إذ اختار كلمة "شهواته" التي تشير إلى معنى جنسي مباشر وصريح في العادة عكس كلمة "appetites" التي تشير إلى معنى عام صالح لكل المجالات، وبالتالي لم يظهر المعنى الإيحائي الجنسي للتّورية في الترجمة العربية لأنّ الكلمة التي اختارها المترجم أدّت إلى إبراز المعنى وتوضيح دلالاته الجنسية، فالشهوة عادة ترتبط بالرغبة الجنسية في الاستعمال المتداول ولها معنى إيحائي جنسي، بينما "الشهية" تعبر عن الرغبة في تناول الطعام ولها إيحاء عام.

ويمكن أن يكون المترجم قد حقق مبدأ الملائمة من خلال تشابه تأويلي غير تام بحيث سهّل الفهم على القارئ بتأويله للمعنى الإيحائي المقصود وجعله مباشرا صريحا.

ولكلمة شهوة مرادفات كثيرة في اللّغة العربية مثل الهوى والرغبة واللذة وغيرها ولاحظنا تقاربا في الدلالة بين الهوى والشهوة إذ يُعد الهوى مصدر الشهوة وأصلها، والشهوة تعني الميل إلى اللذة ويشتركان في معنى الرغبة في الشيء. (داود، 2008، ص.306-307) كما أنّ الهوى لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي. (العسكري، د.ت، ص. 124)

ونقترح اعتماد إستراتيجية **التكافؤ** من خلال كلمة "أهواءه"، إذ نرى بأنّ "الهوى" قد يكون تورية مناسبة لكلمة "شهوة" بما أنّه يحمل بعض المعاني الإيحائية الجنسية التي تتماشى وسياق النموذج قيد الدراسة، إضافة إلى كلمة "رغبات" في معناها العام التي لا تشير صراحة إلى التوق الجنسي والرغبة في المعاشرة الجنسية بل كلمة عامة يُمكن تطبيقهاعلى أي مجال كان دون تخصيص أو تحديد للدلالة وذلك بهدف الحفاظ على التّورية.

5-3-5-2 <u>النموذج الثاني:</u>

-But once he had started her, it seemed only natural for her t**<u>o come to her own crisis</u>**. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 15)

-ولكن حالما افترعها، بدا الأمر طبيعيا عندها. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 94)

<u>التحليل والنقد:</u>

نلاحظ أنّ لورنس استخدم التّورية في عبارة "to come to her own crisis" وتعني كلمة "crisis" في معناها المباشر منعرج حاسم سواء نحو الأفضل أو الأسوأ بالنسبة للأمراض أو الوضعيات أو مرحلة حاسمة (Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.275) وقد وظفها لورنس بمعنى الانتشاء في العملية الجنسية وقد أشار شارني Charney إلى أنّ استخدام كلمة "crisis" للدلالة على "orgasm" يُشير إلى وجود خطب جدي في حياة كوني الجنسية (Charney, 1981, p. 104) وذلك راجع في نظرنا إلى أنّ كلمة "crisis" تحمل معاني سلبية وتدل على مرحلة عصيبة وربما وظفها لورنس للإشارة إلى الاحباط الذي كانت تعاني منه الليدي شاترلي في حياتها الجنسية بما أنّ زوجها كليفورد رجل عاجز جنسيا، باعتباره جعل من الجنس أمرا حيويا لا بد منه في حياة المرأة.

نلاحظ أنّ المترجم لم يُترجم التّورية الإنجليزية بل اعتمد إستراتيجية **الحذف** واكتفى بترجمة الشق الأول من الجملة فقط، ونعتقد أنّ المعنى جاء ناقصا لأنّه حذف جزء مهما من الجملة والمتمثل في نتيجة العملية الجنسية إذ أخّل هذا الحذف بالمعنى العام الظاهر والإيحائي على حد سواء، وبقي نوع من الغموض يسود الجملة، ولعّل المترجم قد لجأ إلى إستراتيجية الحذف لعدم وجود تورية مكافئة وكان من الممكن في نظرنا إيراد عبارة عامة حيادية لا تحمل دلالات جنسية قوية لترجمتها مثل "بلغت الذروة" دون تحديد طبيعة هذه "الذروة" حتى يصبح المعنى كاملا. كما نلاحظ ورود الكلمة نفسها في النموذج التالي:

-He was the trembling excited sort of lover, whose **crisis** soon came, and was finished. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 15)

-كان يرتجف ارتجاف العاشق الذي تحل عليه **أزمته** سريعا. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 58)

يتبين لنا أنّ المترجم ترجم هذه المرة االتّورية الإنجليزية "crisis" بكلمة "أزمة" معتمدا **الترجمة الحرفية**، إذ تبدو الكلمة غريبة على القارئ العربي بهذا المفهوم لأنّها لا تدل على المعنى المقصود، وليس من الشائع استخدامها للدلالة على الانتشاء في اللّغة العربية وبالتالي أدّت الترجمة الحرفية إلى حدوث خلل في المعنى، ونقترح كلمة "الذروة" التي قد توحي بالدلالة الجنسية دون الإشارة إليها صراحة مستخدمين إستراتيجية **التكافؤ** وهي كلمة تُستعمل في المعنى الجنسي لأنّ "بلوغ الذروة" يدل على الوصول إلى الانتشاء في العلاقة الجنسية وهو المقصود دون تخصيص لطبيعة هذه الذروة مراعاة لمبدأ الملائمة الذي لم يحققه المترجم لوجود غرابة في الترجمة العربية حتى وإن لم نتمكن من تحقيق التكافؤ لتعذر إيجاد مكافئ عربي يضم المعاني الإيحائية للتّورية.

5-3-5-3 النموذج الثالث:

-She could prolong the **connection** and achieve her orgasm and her crisis. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 4)

-بإمكانها أن تطيل **الوصال** وتحقق نشوة الجنس وتبلغ الذروة. (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 28-29)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس التّورية في النموذج الإنجليزي المذكور أعلاه في كلمة "connection" التي تدل على المعاشرة الجنسية بين الرجل والمرأة وعبّر عنها لورنس بكلمة عامة لا تحمل دلالات جنسية واضحة بل يمكن أن تشير فقط إلى علاقة عاطفية أو ارتباط بين

شخصين دون أن تعني بالضرورة وجود علاقة جنسية بينهما، بحيث لم يصرح بالمعاني الإيحائية الجنسية بل أبقاها مُضمرة تُفهم من السياق.

أمّا بخصوص الترجمة، فقد نقل المترجم التّورية "connection" بكلمة "الوصال" مستخدما **الترجمة الحرفية** حيث أتى بكلمة عامة لا تحمل معاني إيحائية جنسية محافظا على المعنى الإنجليزي وقد كان مُوفقا في ذلك لأنّ الوصال لا يشير صراحة إلى المعاشرة الجنسية بل إلى التواصل والارتباط الذي قد يكون روحيا، عاطفيا أو جنسيا، وعليه بقيت المعاني الإيحائية الجنسية مُضمرة تُستشف من السياق فقط وهو الهدف من استخدام التّورية عند التطرق إلى المواضيع الجنسية كما سبق وأن رأينا ذلك، فكلمة "الوصال" مستساغة لأنّها معانيها المقصودة خفية.

وبالتالي، حقق المترجم مبدأ الملائمة والتشابه التأويلي التام معتمدا على المعلومة السياقية وحافظ على مقاصد الكاتب وحقق الأثر نفسه.

5-3-5-4 النموذج الرابع:

-Both sisters had had their **love experience**....neither was ever **in love with** a young man unless he and she were verbally very near. (Lawrence, 1928, p. 4) (ل.م)

-كان لكل من الأختين **تجاربهما العشقية**...ما من إحدى الأختين **مارست الجنس مع** شاب ما لم يكن قريبا منها لفظيا. (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 29)

التحليل والنقد:

يتبين لنا من النموذج أعلاه أنّ لورنس استخدم التّورية في عبارة "love experience" التي تدل في معناها الإيحائي البعيد على العلاقات الجسدية التي مارستاها الأختان مع صديقيْهما الحميمين أيام الجامعة خاصة وأنّه أتبع الكلمة بثلاث نقاط متتالية (...) بحيث

ترك للقارئ مجالا لاستيعاب المعنى المقصود حقيقة لأنّنا نستشف من السياق بأنّ الكاتب لا يُشير إلى علاقة الحب العذري بل إلى العلاقة الجسدية، وقد اختار استعمال التّورية لأنّ الحب يُخفي الجنس، كما أنّ هناك من يجمع بين الاثنين ويرى بأنّ العلاقة الأولى قد تؤدي إلى الثانية لاسيما حسب المنظور الغربي.

فضلا عن ذلك، استخدم لورنس التّورية في الجملة نفسها في عبارة "in love with" والتي لم يقصد بها الوقوع في الحب وهو المعنى التصريحي القريب بل المعاشرة الجنسية وهي المعنى الإيحائي البعيد، إذ واصل إضمار المعاني الإيحائية الجنسية في الشق الثاني من الجملة كما فعل في الشق الأول وأخفاها تحت غطاء الحب، فقد يظن القارئ للوهلة الأولى بأنّ الأمر يتعلق بعلاقات عاطفية عُذرية إلاّ أنّه إذا تمعن في السياق سيفهم بأنّ المقصود هو العلاقات الجنسية وليس الحب كعاطفة انسانية.

أمّا بخصوص الترجمة، نلاحظ أنّ المترجم أورد عبارة "تجاربهما العشقية" في مقابل عبارة "love experience"، فالصفة "العشقية" تشير إلى أقصى درجات الحب من جهة كما أنّ العشق يدل على شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق والعزم على مواقعته عند التمكن منه (العسكري، د.ت، ص. 122) وبالتالي يتضمن العشق وجود علاقة جنسية بين الرجل والمرأة دون التصريح بها، وربما ذكرها المترجم عمدا ليُثير انتباه القارئ إلى وجود معنى إيحائي يدل على علاقة جنسية ضمنية غير أنّ المقطع الذي سبق النموذج الحالي يشير إلى عدم تعلق الأختين بالشابين وبالتالي، لا تنطبق صفة العشق عليهما بحيث استخدم إستراتيجية **التضخيم** وأضاف دلالة غير موجودة في الأصل.

إضافة إلى ذلك، أتى المترجم بكلمة "تجاربهما" في صيغة الجمع مستخدما إستراتيجية **الإبدال** غير أنّ الكلمة الإنجليزية وردت في صيغة المفرد رغم أنّ لورنس كان يتحدث عن الأختين معا، ولعّل ذلك راجع إلى أنّه أراد الإشارة إلى العلاقة الجنسية بمعناها المطلق وليس إلى عدد هذه العلاقات، وكان من الأفضل ترجمتها حرفيا في صيغة المفرد بـ

"تجربتهما الغرامية" أو في صيغة المثنى لأنّ الأمر يتعلق بالأختين "تجربتيْهما الغراميتيْن"، لأنّنا نعتقد أنّ عبارة "تجاربهما العشقية" قد توحي للقارئ بتعدد علاقات الأختين الجنسية في حين أنّ السياق ينفي ذلك أو على الأقل يستبعده وعليه، قد تُفهم التّورية بمعنى عكسي لم يرد في الأصل، لذلك على المترجم مراعاة التفاصيل الصغيرة والمعاني الإيحائية، فالانتقال من صيغة المفرد إلى الجمع أو العكس لا يجب أن يكون عشوائيا بل مدروسا حتى لا تكون له انعكاسات سلبية على المعنى الظاهر والإيحائي.

أمّا فيما يخص التّورية المتمثلة في عبارة "in love with"، فقد ترجمها المترجم بـ "مارست الجنس مع..." معتمدا إستراتيجية **الإيضاح** التي ألغت االتّورية الأصلية مادام المترجم قد صرّح مباشرة بالمعنى الإيحائي المقصود ووضّح الفكرة مباشرة للقارئ، عكس الكاتب الذي أضمرها ولا ندري بالضبط لماذا اختار المترجم عدم نقل التّورية في الترجمة العربية رغم أثرها في الرواية بحيث خالف مبدأ التشابه التأويلي التام، وحقق نوعا من الملائمة بتوضيح الصورة للقارئ العربي مباشرة وتجنيبه عناء البحث والتأويل.

ونقترح عبارتيْ "كانت تُحب" أو "كانت مغرمة بـ" موظفين إستراتيجية **الترجمة الحرفية** والإضافة بهدف المحافظة على التّورية وإبقاءالمعاني الإيحائية مضمرة كما هي.

وفي السياق ذاته، لفت انتباهنا النموذج أدناه حيث استعمل لورنس التّورية في عبارة " love experience" بالمعنى نفسه الذي أشرنا إليه أعلاه، في حين لم يلتزم المترجم بالترجمة نفسها التي أوردها في النموذج أعلاه على النحو التالي:

−Their father could see plainly that they had had **the love experience**. (ل.م) (Lawrence, 1968. p. 5)

−لمس أبوهما بوضوح أنهما خاضتا **التجربة الجنسية**. (ل.ه)

(لورنس، 1928/1999، ص. 29)

نلاحظ بأنّ المترجم نقل التّورية الإنجليزية بعبارة "التجربة الجنسية" غير أنّ العبارة الإنجليزية لا تشير إلى العلاقة الجنسية صراحة بل أوحى بها الكاتب تحت مسمى الحب، وهو ما لم نجده في الترجمة العربية، إذ اعتمد المترجم إستراتيجية **الإيضاح** وصرّح بالمعنى الإيحائي وبالتالي لم تتضمن العبارة العربية أي تورية.

كما أنّ المترجم لم يلتزم بترجمة واحدة للعبارة ذاتها بل تارة ترجمها بـ "التجربة العشقية" وتارة أخرى بـ "التجربة الجنسية" وهناك اختلاف كبير في المعنى بين العبارتين، فالأولى تعبر عن عاطفة الحب في أقصى درجاته أما الثانية فتعبر عن الغريزة البشرية، ونفضل الترجمة الأولى التي تحمل معنى التّورية عكس الثانية التي تعبر عن المعنى تعبيرا مباشرا وصريحا وتشير إلى ممارسة الجنس صراحة وهو مالم يُرِد الكاتب الإنجليزي التصريح به.

5-3-5-5 النموذج الخامس:

-"You just wouldn't let the wrong sort of fellow **touch you"**. (ل. م) (Lawrence, 1968, p. 45)

-"إنك لن تدعي النوع السيئ من الأصدقاء **يلمسك**". (ل.هـ (لورنس، 1999/1928، ص. 80)

التحليل والنقد:

وظّف لورنس التّورية في الفعل "touch you" الذي يعني في معناه القريب المباشر اللمس للدلالة على العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في النقاش الذي دار بين كليفورد وزوجته، إذ أراد أن يكون له وريث وباعتباره عاجزا جنسيا، أخبر زوجته أنّه لا يُمانع في أن تُنجب له طفلا من رجل آخر شرط أن تُحسِن اختيار هذا الرجل، لذلك استعمل الفعل "touch" عِوض أفعال أخرى عامية تحمل نفس الدلالة خاصة وأنّ هذه الجملة وردت على لسان كليفورد الرجل الغني المثقف الذي يكتب القصص وينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، وقد سعى لورنس إلى إبراز الاختلاف بين الطبقات الاجتماعية في انجلترا من خلال اللّغة

المستعملة لذلك كان من الطبيعي أن يستخدم كليفورد التّورية عند تطرقه لمواضيع تدخل ضمن المحظورات اللّغوية والاجتماعية رغم أنّ محتوى ما قاله يتعارض والقيم والمعتقدات التي كانت سائدة في المجتمع الإنجليزي، إذْ من غير المقبول والأخلاقي أن يطلب رجل من زوجته معاشرة رجل آخر شرط أن يكون من الطبقة الراقية، فرغم أنّ اللّغة المستخدمة سليمة و"مقبولة اجتماعيا" إلاّ أنّ الفكرة مستهجنة ومكروهة وهذا ما سعى لورنس إلى إبرازه خاصة عندما وظّف التّورية.

نلاحظ أنّ المترجم حافظ على التّورية من خلال ترجمة الفعل "touch" بما يكافئه في اللّغة العربية وهو الفعل "يلمس" مستخدما إستراتيجية **الترجمة الحرفية**، فالمعنى الأوّل للكلمة هو استعمال حاسة من حواس البدن أي التحسس والجّس ويكون باليد لتُعرف الخشونة من اللين والحرارة من البرودة (العسكري، د.ت، ص.303) إضافة إلى معنى الجماع وهو المعنى البعيد المقصود، فالفعل "يلمس" في هذا السياق يحمل معاني إيحائية خاصة بالمعاشرة دون التصريح بها لأنّها تقتضي اللمس والاتصال وعليه، جاءت الترجمة موفقة وحافظت على التّورية شكليا ودلاليا وحقق بذلك التكافؤ والملائمة على حد سواء لوجود تشابه بين اللّغتين الإنجليزية والعربية.

5-3-5-6 النموذج السادس:

-**The springing of his seed** in her was a sort of sleep. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 123)

-حتى **دفق بذوره فيها**، كان نوعا من النوم. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 179)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس عبارة "springing of his seed" على سبيل التّورية للإشارة إلى عملية قذْف الرجل لمَنيّه أثناء العملية الجنسية، وقد أدّت هذه العبارة وظيفة تلطيفية وجمالية في النص بعيدا عن الابتذال والبذاءة التي كانت ستكون حاضرة في النص لو استعمل كلمات صريحة ومباشرة.

ولعّل لورنس استخدم هذه التّورية نظرا لحساسية المشهد الذي وصفه وصعوبة التعبير عنه لأنّ الأمر يتعلق بتصوير مشهد جنسي يحتوي على تفاصيل دقيقة وحساسة يصعب الإشارة إليها إشارة صريحة لذلك فضّل لورنس التعبير عن المعنى بطريقة تصويرية إيحائية لا تُثير نفور القارئ أو حرجه، إذ تشير كلمة "springing" إلى فعل القذف أو الإنزال وكلمة "seed" إلى مني الرجل ولكل منهما معاني مباشرة حرفية غير مقصودة.

نشير إلى أنّ تصوير المشاهد الجنسية ووصفها وصفا دقيقا في كل مراحلها هو ما أدّى إلى حظر رواية عشيق الليدي شاترلي فور صدورها، لأنّ لورنس تخطى بعض قواعد الكتابة الأدبية التي كانت سائدة آنذاك والتي كانت تعتبر الجنس من المحظورات التي لا يجوز التطرق إليها صراحة وعلنا لذلك اتهمها البعض بالإباحية والإبتذال.

بالمقابل، نقل المترجم العبارة الإنجليزية باستخدام عبارة "دفق بذوره" مستخدما إستراتيجية **الترجمة الحرفية** لأنّه أبقى على الصورة والمعاني الإيحائية كما هي وقد أدّت هذه الإستراتيجية المعنى المقصود بكل أبعاده لتشابه الجانب الشكلي والدلالي بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، ومنه نستنتج وجود تشابه بين اللّغتين في صياغة التّورية، كما احترم المترجم مبدأ التلازم اللفظي في اللّغة العربية ما حقق الملائمة والتشابه التأويلي التام بناء على المعلومة السياقية إضافة إلى نقل مقصدية الكاتب الأصلي.

يتبين لنا أنّ المترجم أدرك أهمية توظيف لورنس للتّورية لحساسية المشهد وصعوبة نقله صراحة إلى اللّغة العربية لذلك سعى إلى الحفاظ عليه باعتماد طريقة الصياغة نفسها التي اتبعها لورنس مستخدما إستراتيجية **الترجمة الحرفية** التي كانت متاحة في هذا النموذج إذ ترجمه بعبارة "دفق بذوره" محافظا على الخصائص الجمالية وناقلا المعنى الإيحائي نظرا لوجود عبارة في اللّغة العربية تؤدي نفس الأغراض الدلالية والإيحائية والجمالية وبالتالي، لن يجد القارئ حرجا أو نفورا في قراءة هذا المقطع لأنّ المعاني المحظورة بقيت ضمن إطار الإيحاء وتمّ التعبير عنها بصيغة جمالية.

5-3-5-7 النموذج السابع:

-After **the fierce thrust of its potency**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 187)

-بعد **طعنة وحشية من طاقته**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 261)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس التّورية في عبارة "fierce thrust of its potency" في وصفه لمشهد جنسي بين البطلة وعشيقها، إذ قدّم تصويرا دقيقا للعملية الجنسية، وقد قصد بالتّورية المذكورة عملية الإيلاج التي يقوم بها الرجل بحيث استخدم الصفة "fierce" للدلالة على قوة الفعل وكلمة "thrust" للدلالة على طبيعة الفعل وكلمة "its potency" للدلالة على العضو الذكري، ويتبين لنا أنّ الكلمات المستخدمة ليست توريات في حد ذاتها بل تعبر عن معاني حيادية إلاّ أنّ جمعها في جملة واحدة أدّى إلى صياغة صورة إيحائية عن عملية الإيلاج إذ لم يكن يُرِد الكاتب ذكرها بعبارات صريحة لما كانت ستثيره من استهجان من جانب القراء، فأوحى بالمعنى في كلمات حيادية لا تحمل دلالات جنسية مباشرة واعتمد على السياق في إيصال الصورة إلى القارئ.

قام المترجم، من جانبه، بترجمة التّورية الإنجليزية بعبارة "طعنة وحشية من طاقته" مستخدما **الترجمة الحرفية** وقد بدت لنا العبارة العربية غريبة نوعا ما لوجود خلل في التلازم اللفظي بين الطعنة الوحشية والطاقة.

وإذا قمنا بتجزئة العبارة نلاحظ أنّ المترجم نقل الصفة "fierce" بالصفة "وحشية" ونعتبر ذلك نوعا من المبالغة لأنّ هذه الأخيرة تحمل معاني قوية وسلبية لم يقصدها الكاتب بحيث يتعلق الأمر استنادا إلى السياق بطعنة "قوية" أو "شديدة" أو "حادة" لإبراز فحولة البطل. وعليه اعتمد المترجم على إستراتيجية **التضخيم** بحيث أضاف دلالات غير موجودة في المقطع الأصلي، أمّا بخصوص كلمة "thrust" التي ترجمها بكلمة "طعنة"، نعتقد بأنّ ترجمتها كانت موفقة غير أنّنا نظن بأنّه نتج عن الجمع بين كلمة "طعنة" والصفة "وحشية" معنى سلبي ودلالات قوية غير موجودة في المقطع الإنجليزي، إذ أصبح الأمر من خلال ذلك يبدو وكأنّ البستاني ميلروز قام باغتصاب الليدي شاترلي رغم أنّ العلاقة تمت برضا الطرفين.

وعليه، استعمل المترجم كلمات أدّت إلى ظهور دلالات سلبية ومبالغ فيها غير مقصودة في النص ما نتج عنه تحوير للمعنى وخيانة للأصل، أمّا فيما يتعلق بالتّورية "potency" التي ترمز إلى العضو الذكري والذي سبق وأن قمنا بتحليلها في النموذج (4-3-2-4) فنلاحظ أنّ المترجم لم يلتزم بترجمة واحدة لها ممّا يدل على أنّها طرحت إشكالات له خلال الترجمة، فتارة ترجمها بالقدرة والقوة وتارة أخرى بالطاقة الجنسية وبالطاقة في النموذج الحالي وهي مكافئات لا تعكس –حسب رأينا– المعنى المقصود ونقترح كلمة "فحولة" أو "رجولة" معتمدين على إستراتيجية **التكافؤ**.

وعليه، يتجلى لنا أنّ المترجم سعى إلى الحفاظ على التّورية الإنجليزية مُبقيا على المعاني الإيحائية خفية معتمدا على الترجمة الحرفية وعلى التضخيم في الترجمة بحيث أضاف دلالات غير موجودة في المقطع الأصلي ممّا نتج عنه معنى سلبي وهو ما يُخالف مبدأ التّورية إذ أصبح الغرض منها التقبيح بدل التلطيف، فقد نقل الجانب الشكلي لها ولم يُوفق في نقل الجانب الدلالي نقلا دقيقا ونقترح عبارة "دفعة قوية من فحولته" مكافئا للعبارة الإنجليزية "fierce thrust of its potency" التي نعتقد أنّها تحمل معاني حيادية وتنقل التّورية شكلا ودلالة مع تحقيق مبدأ الملائمة والتشابه التأويلي التام.

5-3-5-8 النموذج الثامن:

-I wanted a woman who wanted me, and wanted ***<u>it</u>***. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 216)

-"فأنا أريد امرأة تريدني وتريد **<u>الجنس</u>**" . (ل.هـ (لورنس، 1999/1928، ص. 299)

<u>التحليل والنقد:</u>

يتبين لنا من النموذج أعلاه أنّ لورنس استخدم التّورية المتمثلة في الضمير "***it***" المكتوب بحرف طباعي مائل وبالبنط العريض التي تعد من العلامات الطباعية التي تشير إلى التّورية في اللّغة الإنجليزية، إذ تلفت انتباه القارئ فيُحاول بذلك التمعن في النص ليُدرك المعنى الإيحائي المقصود، وقد استعمله للدلالة على العملية الجنسية بحيث لم يُرِد التصريح بذلك مباشرة وترك للقارئ مهمة اكتشاف ما يقصده اعتمادا على السياق، فقد حلّ الضمير بمعناه الإيحائي محل الكلمة الظاهرة.

نلاحظ أنّ المترجم لم ينقل الضمير كما هو إلى اللّغة العربية بل صرّح بما يشير إليه مباشرة وترجمه بكلمة "الجنس" مستخدما إستراتيجية **الإيضاح** وبالتالي، ضاع المعنى الإيحائي للتّورية في الترجمة العربية، بل ورد المدلول مباشرة من خلال تصريح المترجم به، وقد كان بإمكان الكاتب التصريح به مباشرة إلاّ أنّه لم يفعل ذلك ربما رغبة منه في جعل القارئ يبذل جهدا لفك شفرة التّورية وتجنبا لتعريض الرواية للحظر، غير أنّ المترجم لم يجد ربما ضرورة لإبقاء المعنى الإيحائي واستعمل كلمة عامة للتعبير عنها كما لم يجد ضرورة لنقل العلامات الطباعية التي ظهرت في المقطع الإنجليزي لغياب الحاجة إلى ذلك مادام أنّه لم ينقل التّورية في اللّغة العربية.

وإذا أردنا الحصول على الصياغة نفسها التي ذكرها الكاتب الإنجليزي سنتحصل على الجملة التالية: "فأنا أريد امرأة تريدني وتُريده" مستخدمين الضمير المتصل "ه" ومبقين على المعنى الإيحائي الذي يستشفه القارئ من السياق ومحافظين بذلك على التّورية الإنجليزية إذ لم نجد ضرورة لحذفها مادامت اللّغة العربية تملك ضميرا مكافئا للضمير الإنجليزي لأنّنا لسنا أمام حالة من حالات تعذر الترجمة.

غير أنّنا نشير إلى صعوبة نقل العلامات الطباعية لتغير الحرف في آخر الكلمة بما أنّه متصل بالكلمة إذ عندما حاولنا تطبيقها على الكلمة تحصلنا على التالي: "تُريد**ه**" بحيث لا يظهر الضمير متصلا بالفعل وعليه يُفضل الاكتفاء بترجمة الضمير فقط دون نقل العلامات الطباعية لتعذر ذلك مادامت الحروف العربية متصلة ببعضها.

5-3-5-9 النموذج التاسع:

-She'd try to lie still and let me **work the business**. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 218)

-كل ما تفعله أنها تستلقي فقط وتدعني **أقوم بالعملية** وحدي، بمفردي. (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 301)

التحليل والنقد:

يتبين لنا من النموذج أعلاه استخدام لورنس للتّورية في عبارة "work the business" للإشارة إلى المعاشرة الجنسية بين الرجل والمرأة دون التصريح بذلك مباشرة إذ استعمل كلمات لا تحمل إيحاءات جنسية ظاهرة بل تُفهم هذه الأخيرة من السياق، فكان البستاني بصدد وصف علاقاته الجنسية السابقة مع النساء وبالتالي لم يُرِد الخوض في تفاصيلها الدقيقة.

نشير إلى أنّ النشاط الجنسي يمكن اعتباره "عملا" حتى وإن لم تكن الممارسة مقابل المال إذ يرتبط ضمنيا بعمل مُربِح. (Adams, 1982, p.156-157) وربما قد يتجلى الربح في حمل المرأة وإنجابها لطفل نتيجة العلاقة الجنسية.

نلاحظ أنّ المترجم نقل التّورية الإنجليزية بعبارة "أقوم بالعملية" معتمدا على **الترجمة الحرفية** في نقل الكلمات دون التصريح بالمعاني الإيحائية التي يقصدها الكاتب وقد كان موفقا في ذلك إلى حد بعيد فالمقصود بـ "العملية" المعاشرة الجنسية التي سيفهمها القارئ من السياق الذي يدل عليها كما أنّ هذه العبارة لن تخدش حياءه أو تثير نفوره لأنّها عامة ولا تتضمن أي إيحاءات جنسية وهو الغرض من توظيف التّورية خاصة في المجال الجنسي، فالتّورية "أقوم بالعملية" عامة ولا ترتبط بالدلالة الجنسية ويمكن تطبيقها على أي مجال مهما كان ولذلك أدّت غرضها بشكل فعّال وحققت التكافؤ والملائمة.

5-3-5-10 النموذج العاشر:

-He **entertained** ladies down at the cottage. (ل.م)

(Lawrence, 1968, p. 291)

-إنّه **يضاجع** النساء في الكوخ. (ل.ه) (لورنس، 1999/1928، ص. 395)

التحليل والنقد:

وظّف لورنس التّورية عندما استخدم الفعل "entertain" للدلالة على إقامة البستاني ميلروز علاقات جنسية مع نساء كان يستضيفهن في كوخه حسب ما أشار إليه كليفورد في رسالة وجهها إلى زوجته الليدي شاترلي وهي في لندن، وما يلفت انتباهنا هو استعمال كليفورد للغة إيحائية عند التطرق إلى المواضيع الحساسة لانتمائه إلى الطبقة المثقفة التي تولي أهمية للكلام الذي يصدر عنها مثلما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في النماذج أعلاه.

ويُفهم المعنى الذي تُشير إليه هذه التّورية من المعلومات السياقية إذ لا يتضمن الفعل "entertain" معنى المعاشرة الجنسية بين الرجل والمرأة بل يشير إلى معنى "سلّ"، "آنس" و "استضاف" (Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.386) ، بحيث لم يصرح لورنس عن الأمور التي كان يقوم بها البستاني في كوخه مع النسوة بل صرّح فقط بأنّه يستضيفهن دون الخوض في التفاصيل، لكن محتوى الرسالة يوضح سلوكه معهن.

نلاحظ أنّ المترجم ترجم التّورية بالفعل "يضاجع" من خلال اعتماد إستراتيجية **الإيضاح** غير أننا سبق وأن أشرنا إلى أنّ الفعل "entertain" لا يحمل معنى "ضاجع" أو "جامع" بل يُستشف هذا المعنى الإيحائي من السياق، فقد أشار لورنس إلى استضافة البستاني للنساء في كوخه ولم يُوضح صراحة طبيعة علاقته معهن خاصة وأنّ كليفورد كان يعتمد في حديثه على الإشاعات التي كانت تدور حول سلوك البستاني والتي قد تكون حقيقية وقد تكون كاذبة ولذلك تفادى استخدام لغة صريحة وواضحة بل اكتفى بالإيحاء، في حين أنّ

المترجم قام مباشرة بذكر ما كان يقوم به البستاني في كوخه رغم أنّ النموذج الأصلي لا يشير إلى ذلك صراحة وعليه، أضاف المترجم معاني غير مذكورة صراحة في الأصل بحيث خالف مبدأ التكافؤ والملائمة على حد سواء إذ بالغ في التصريح والتأويل.

ونقترح الفعل "يستضيف" ما دام يحمل معاني الاستقبال والترحيب بالإبقاء على المعاني ذات الإيحاءات الجنسية بدل التصريح بها معتمدين إستراتيجية **الترجمة الحرفية**.

5-3-5-11 نتيجة جزئية:

يتبين لنا من تحليل النماذج الخاصة بمجال الجنس ونقدها أنّ هذا المجال غني بالتّورية، وقد أدرك المترجم أهمية استعمال الكاتب لورنس لها ومقاصده منها ولذلك سعى –حسب رأينا– إلى المحافظة عليها ونقلها إلى اللّغة العربية بحيث اعتمد كثيرا على الترجمة الحرفية التي أدّت في أحيان كثيرة المعاني الإيحائية التي بقيت خفية غير مباشرة في الغالب وذلك عندما يكون هناك تكافؤ معجمي ودلالي بين الصيغ الإنجليزية والعربية خاصة عندما يتعلق الأمر بتورية عامة موجودة في اللّغتين، إذ وُفِق في نقل المباني والمعاني الإيحائية وحتى الصور الجمالية التي تحملها التّورية الإنجليزية.

غير أنّ الترجمة الحرفية لم تكن دائما الإستراتيجية الأنجع لأنّها أحيانا أدّت إلى غموض في المعنى والتصاق شديد بالأصل الإنجليزي بحيث غاب عنصر الإبداع في الترجمة، إضافة إلى توظيف الترجمة كلمة بكلمة التي أدّت إلى خلل من الناحية المنطقية والدلالية وذلك رغم وجود مكافئات دلالية عربية تؤدي المعاني المقصودة، إذ نعتقد بأنّ التكافؤ كان الإستراتيجية الأمثل في كثير من المواضِع وأبرز ما نلاحظه هو أنّ اللّغة العربية تملك رصيدا لغويا ودلاليا كبيرا فيما يخص الكلمات المتعلقة بالجنس وهي كلمات تراثية ذات إيحاءات مقبولة وربما بدت غريبة على القارئ العربي لعدم انتشارها واستعمالها.

كما لجأ المترجم في بعض المواضع إلى الحذف رغم وجود المكافئات العربية ولا ندرك السبب الحقيقي وراء ذلك، بحيث كان يحاول تعويض الخسارة في الترجمة الناتجة عن الحذف بدمج الشق الأول من الجملة في الثاني باعتماد إستراتيجية التعويض، غير أنّ هذا الحذف شمِل وحدات موضوعية هامة أدّى غيابها إلى نقص في المعنى.

فضلا عن ذلك، لجأ المترجم في كثير من الأحيان إلى الإيضاح ولا يسعنا الإحاطة بدوافعه في ذلك، غير أننا لاحظنا أنّ الإيضاح أدّى إلى ضياع المعاني الإيحائية للتّورية وأحيانا إلى انعدام الصور الجمالية والبلاغية إضافة إلى الإنقاص من القوة التصويرية التي اعتمدها الكاتب لورنس في وصف بعض المقاطع الجنسية بالاعتماد على التّورية رغم تحقيقه لمبدأ الملائمة من خلال تسهيل الفهم على القارئ.

كما قام المترجم باللجوء أحيانا إلى الإبدال في الترجمة بحيث كان يُغير في بعض الصيغ الصرفية ما نتج عنه خلل في المعنى ومبالغة في الدلالة أحيانا بحيث يجب أن يكون الانتقال من صيغة إلى الأخرى مدروسا وقائما على أسباب مبررة.

كما اعتمد المترجم على الإضافة في مواضع قليلة لغرض توضيح المعنى وعلى إعادة الصياغة في حين كان بإمكانه الاكتفاء بذكر المكافئات التي كانت ستفي بالغرض. علاوة على ذلك، لجأ المترجم في موضع واحد إلى إستراتيجية التضخيم الأمر الذي أدّى إلى ظهور دلالات سلبية للتّورية غير مقصودة في النص المصدر وصلت إلى حد التقبيح بحيث كان لها الأثر العكسي وهو أمر يجب الحذر منه من خلال إعادة المراجعة والتركيز على المعاني الإيحائية الحقيقة عند الترجمة.

فضلا عن ذلك، تمكن المترجم من تحقيق مبدأ الملائمة في كثير من الأحيان إلى جانب التكافؤ واحترام التشابه التأويلي التام وغير التام مع مراعاة المعلومات السياقية واحترام مقاصد الكاتب لغرض إنتاج ترجمة ملائمة للقارئ العربي تؤثر فيه بنفس الطريقة التي

تؤثر فيها الرواية الإنجليزية على القارئ الإنجليزي، غير أنّه بالغ أحيانا في التأويل ما أدّى إلى ضياع المعاني الإيحائية الحقيقية إذ لم يوفق في اختيار إستراتيجية الترجمة.

5-3-6 المعاني الإيحائية للتّورية الخاصة بالإنجاب:

سنورد فيما يلي نموذجين عن تورية تتضمن معاني إيحائية خاصة بالإنجاب، باعتباره نتيجة طبيعية للعملية الجنسية التي سبق وأن تطرقنا إليها في النقطة السابقة.

5-3-6-1 النموذج الأوّل:

-She was to be content to weave a steady life with him, all one fabric, but perhaps **brocaded with the occasional flower of an adventure**. (ل.م) (Lawrence, 1968, p. 46)

-كانت راضية أن تنسج حياة ثابتة معه في نسيج واحد، ولكن ربما **طُرزت بزهرة عارضة في مغامرة**. (ل.هـ) (لورنس، 1999/1928، ص. 82)

التحليل والنقد:

استخدم لورنس التّورية في عبارة " brocaded with the occasional flower of an adventure" ويمكن اعتبارها كناية، للدلالة على إنجاب الليدي شاترلي لطفل غير شرعي من علاقة جنسية مع البستاني ميلروز دون زواج، أي أن تُنجب طفلا من رجل غير زوجها وهو ما ترفضه الديانات والأعراف والعادات والقيم الانسانية في أغلب المجتمعات إن لم نقل كلها، وبالتالي لم يُرِد لورنس تهويل الأمر بل قام بتلطيفه خاصة وأنّه كان مساندا –وذلك ما لاحظناه في الرواية– للعلاقة التي تجمع بين الليدي شاترلي والبستاني اللذان تمردا على كل التقاليد والقيم السائدة في المجتمع الإنجليزي في تلك الفترة، فكل ما كان يهمها هو أن يعيشا معا ويحتفيا بالحب والجنس والروح والجسد المترابطين أشد الارتباط بغض النظر عن الاختلاف الطبقي بينهما، ولذلك اختار عبارة بلاغية جمالية

للإشارة إلى الطفل غير الشرعي الذي قد تُنجبه الليدي شاترلي من البستاني كي يتقبل القارئ الفكرة ويتعاطف معهما –حتى وإن كانت خاطئة– أو على الأقل لا يستهجن سلوك البطلين.

وقد استعمل الكاتب جملة من التوريات شكلت كناية، مستعملا إياها في الجزء الثاني من الجملة فكلمة "brocaded" تدل على نتيجة العلاقة الجنسية وعبارة "occasional flower"، تدل على الطفل الذي قد يولد، وكلمة "adventure" تدل على العلاقة غير الشرعية خارج الزواج التي تجمع البطلين ونلاحظ أنّ العبارات المختارة في الشق الثاني من الجملة تتماشى مع الكلمات التي اختارها في الشق الأول على غرار "weave a steady life" والتي تعني العيش باستقرار، بحيث استعمل كلمات تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي ليكتمل معنى التورية الإيحائي وهي: "weave"، "brocaded" و "flower" التي تحيل إلى مجال النسيج والخياطة والتطريز في إشارة إلى قوة العلاقة التي تربط العشيقين.

كما نلاحظ أنّ المترجم نقل التّورية الإنجليزية بعبارة "طُرزت بزهرة عارضة في مغامرة" مستخدما **الترجمة الحرفية** مثلما هو مبين أدناه:

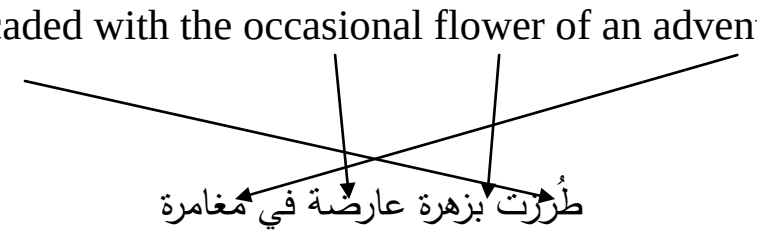

–مخطط رقم (04) ترجمة المعنى الإيحائي للتّورية " brocaded with the occasional flower of an adventure"–

نلاحظ أنّ لكل كلمة إنجليزية ما يقابلها في اللّغة العربية على مستوى الدلالة والفئة النحوية بحيث نقل المترجم الصورة البيانية الإنجليزية بحذافيرها إلى اللّغة العربية وكان ذلك متاحا له لوجود تلازم لفظي وانسجام بين الكلمات بحيث تنتمي إلى نفس الحقل

الدلالي فنتج عن ذلك عبارة متناسقة ذات دلالات جمالية، كما حافظ المترجم على التّورية بكل معانيها الإيحائية وعبّر عنها تعبيرا بلاغيا ونقل الصورة نفسها إلى اللّغة العربية، محققا بذلك مبدأ الملائمة في الترجمة والتشابه التأويلي التام.

5-3-6-2 النموذج الثاني:

-"It will be best if she names quite another man a **co-respondent**". (Lawrence, 1968, pp. 308-309) (ل.م)

-أعتقد من الأفضل لو سمّت رجلا آخر تماما باعتباره **الزاني** . (ل.هـ)

(لورنس، 1999/1928، ص. 418)

التحليل والنقد:

استعمل لورنس التّورية في كلمة "co-respondent" التي قصد بها الرجل الذي ستُنجب منه الليدي شاترلي طفلا خارج العلاقة الزوجية بمعنى الوسيط بينها وبين الطفل الذي ستنسبه إليه لكي يتقبله زوجها بما أنّه قد سبق وطلب منها أن تُحسن اختيار هذا الرجل وهو ما لم تفعله، وقد تفادى التصريح بذلك لأنّ طبيعة العلاقة بين الاثنين غير شرعية وما قامت به كوني يُعد مخالفا للقيم ومنافيا لعادات المجتمع الإنجليزي وأعرافه مهما كانت المبررات التي يمكن أن تقدمها.

وتعني هذه الكلمة في القاموس شخصا يتواصل بالرسائل أو صديقا بالمراسلة أو شخصا يوصل الأخبار والتعليقات لكي تُنشر (Merriam Webster's Dictionary, 1997, p.260) بحيث بقي المعنى الإيحائي الجنسي لهذه التّورية خفيا.

كما نلاحظ بأنّ المترجم ترجم التّورية الإنجليزية بكلمة "الزاني" مستخدما إستراتيجية **التضخيم**، ويعني ممارسة الجنس مع امرأة لا يربطه بها أي عقد شرعي، يتجلى لنا من هذا التعريف أنّ دلالات هذه الكلمة التي أوردها المترجم قوية وسلبية تتعارض مع مبدأ التّورية ولا تعكس الكلمة الأصلية التي استخدمها لورنس للتخفيف من دلالاتها السلبية.

وبالتالي، ضاعت التّورية في الترجمة لعدم اختيار الإستراتيجية الملائمة وظهرت المعاني الإيحائية بصفة مباشرة وصريحة وأصبح االتّورية الإنجليزية تدل على تقبيح في اللّغة العربية رغم أنّها تدل على تهوين وتلطيف في اللّغة العربية وذلك بسبب عدم الملائمة وعدم مراعاة المقاصد والأغراض من التّورية، إذ ربما لم يضع المترجم نُصب عينيه مهمة نقل المعاني الإيحائية للتّورية من الناحية الشكلية والدلالية وفضّل التصريح بمعناها البعيد وهو معنى محظور لا يقبله القارئ، وربما اختار المترجم كلمة "الزاني" المقصودة حقيقة لعدم وجوده مكافئ بديل يؤدي المعاني الأصلية.

ونقترح كلمة "الوالد" أو "المستولِد" بمعنى الرجل الذي أحبل الليدي شاترلي مستخدمين إستراتيجية **التكافؤ** التي تحافظ في نظرنا على التّورية الإنجليزية.

5-3-6-3 نتيجة جزئية:

يتبين لنا من دراسة النموذجين أعلاه والخاصين بموضوع الإنجاب أنّ المترجم تمكن من ترجمة التّورية الواردة في أحدهما باستخدام الترجمة الحرفية لوجود تشابه شكلي ودلالي في العبارات بين اللّغتين الإنجليزية والعربية وبالتالي قابل كل كلمة بما يكافئها وقد كان موفقا في ذلك وحقق مبدأ الملائمة، غير أنّه اعتمد في النموذج الثاني على إستراتيجية التضخيم ما أدّى إلى ضياع المعاني الإيحائية للتّورية وبروز معاني في الترجمة غير موجودة في الأصل وكان من الأفضل البحث عن مكافئ عربي يشير ضمنيا إلى المعنى الإيحائي المقصود دون التصريح به والوقوع في المبالغة التي خالفت مبدأ الملائمة.

خلاصة الفصل:

بعد الدراسة التحليلية النقدية التي قمنا بها، استخلصنا أنّ ترجمة التّورية تطرح العديد من الصعوبات أمام المترجم لارتباطها بالخلفيات الأيديولوجية وبالخصوصيات الثقافية والأسلوبية والبلاغية التي تختلف بين اللّغتين الإنجليزية والعربية. ولاحظنا بأنّ الموت والعاهات والأمراض وأعضاء الجسم الحساسة ووظائفه والجنس والإنجاب من المجالات الموضوعاتية التي تضمنت استعمال التّورية نظرا لحساسيتها. وبخصوص الترجمة، لاحظنا تنوعا وتعددا في الإستراتيجيات التي وظفها المترجم حسب السياق والتي حققت التكافؤ والملائمة بدرجات متفاوتة.

كما تبين لنا أنّ المترجم سعى في أغلب المواضِع إلى نقل التّورية الإنجليزية إلى اللّغة العربية بحيث استخدم الترجمة الحرفية التي أدّت المعنى أحيانا وأخلت به أحيانا أخرى، ففي حالة التّورية العامة والمشتركة بين اللّغتين، تمكن المترجم من نقل معاني التّورية التصريحية والإيحائية على حد سواء ناقلا المبنى والمعنى، أمّا في حالة التّورية الخاصة، فلم يُوفق في نقل المعاني الإيحائية والمجازية واكتفى بالمعاني التصريحية عند توظيفه إستراتيجية الترجمة الحرفية، كما وظف أحيانا الترجمة كلمة بكلمة التي عجِزت عن نقل المعاني الإيحائية المقصودة وأدّت إلى اختلال في التركيب والدلالة وغموض في الترجمة إضافة إلى عدم احترام المنطق وشدة الالتصاق بالأصل.

فضلا عن ذلك، تجلى لنا بأنّ المترجم اعتمد على التكافؤ وقد كان موفقا في ذلك بحيث عبّر عن الموقف ذاته وفقا لمنظور اللّغة العربية مما جعل ترجمته سلسة وطبيعية مركزا على الدلالة والأثر ومقاصد الكاتب بغض النظر عن الجانب الشكلي.

كما اعتمد في أحيان أخرى على إعادة الصياغة عندما لم تنقل الترجمة الحرفية المعنى الإيحائي ولم يجد مكافئا للتّورية الإنجليزية بحيث غيّر الشكل وحافظ على المعنى الإيحائي إلى حد ما. وقد كان موفقا في ذلك أحيانا كما لم يوفق أحيانا أخرى بحيث اتسمت إعادة الصياغة بالغرابة ولم تؤدِ كل المعاني الإيحائية المقصودة بحيث اكتفت بمعنى واحد ظاهر غير مقصود في الغالب. إضافة إلى ذلك، قام المترجم باستعمال الإبدال بتغيير بعض الصيغ الصرفية للكلمات كالانتقال من المفرد إلى الجمع والعكس ما نتج عنه خلل في المعنى ونوع من المبالغة والتضخيم غير الموجودين في الأصل، وبالتالي، يجب الحذر من تغيير الصيغ دون مبررات منطقية وموضوعية لأنّ التفاصيل الصغيرة قد تغير الدلالات الظاهرة والمعاني الإيحائية كاملة.

فضلا عن ذلك، لجأ المترجم أحيانا إلى إضافة عناصر لسانية غير موجودة في الأصل الإنجليزي توخيا للإيضاح والدقة ولكي يضمن وصول كل المعاني الإيحائية المقصودة للقارئ العربي، فجاءت إضافاته مبررة وموضوعية إلى حد بعيد، غير أنّها افتقرت إلى الدقة في بعض الأحيان وأدّت إلى المبالغة.

كما اعتمد المترجم في بعض الأحيان على الحذف رغم إمكانية توظيف إستراتيجيات أخرى إمّا قصدا أو سهوا، وقد نتج عن ذلك ضياع لوحدات معنوية هامة وخسارة في الترجمة ولبعض الأبعاد البلاغية والجمالية لأنّه أنقص من القوة التصويرية الأصلية رغم أنّه حاول تدارك ذلك من خلال اعتماد إستراتيجية التعويض.

تبين لنا كذلك أنّ المترجم قام أحيانا بتوضيح معاني التّورية الإيحائية الواردة في الأصل الإنجليزي مستخدما إستراتيجية الإيضاح ربما لتسهيل الفهم على القارئ غير أنّه ضحى بالبعد الإيحائي للكلمات والعبارات الأصلية وبالتالي، نتج عن ذلك اختلاف في أثر الترجمة مقارنة بالأصل، بحيث ضاع المعنى الإيحائي المقصود وأصبح المعنى

مباشرا ومسيئا في بعض الأحيان نتيجة اعتماد التصريح بدل التلميح ما خالف غرض التّورية.

علاوة على ذلك، لاحظنا من خلال بحثنا بأنّ اللغة العربية تملك رصيدا لغويا كبيرا خاص بكل مجالات التّورية لغرض التهوين والتلطيف، إذ وجدنا كلمات ذات دلالات محددة وملطفة كثيرة ومتعددة بعضها معروف وبعضها يبقى مجهولا لعدم الاستعمال.

كما تبين لنا صعوبة نقل التّورية الواردة على شكل أسماء العلم لأنّها شديدة الخصوصية ولصيقة ببيئتها الأصلية، بحيث ترجمها المترجم بالاعتماد على النقحرة والإضافة لأنّه أدرك قصور الإستراتيجية الأولى بحيث اعتمد على ثنائيات الترجمة التي كانت موفقة في نقل المعنى إلى حد بعيد.

كما لمسنا تشابها كبيرا في طرق صياغة التّورية بين اللّغتين الإنجليزية والعربية بحيث حافظ عليها المترجم شكلا ودلالة، ما يُسِهل من عملية ترجمتها عندما تُصاغ صياغة مجازية بلاغية، إضافة إلى امكانية اعتماد الإحالة المقامية وسيلة من وسائل صياغة التّورية في كلتا اللّغتين لارتباطها بالسياق بحيث تبقى المعاني الإيحائية المستهجنة من خلالها مضمرة بالاعتماد على الضمائر.

فضلا عن ذلك، اعتمد المترجم أحيانا على إستراتيجية التضخيم التي نتجت عنها معاني مبالغ فيها غير واردة في النص الإنجليزي ما يعتبر خيانة وتشويها للأصل في بعض المواضع بحيث وقع أثر عكسي إذ أصبحت التّورية التي تهدف إلى التهوين عبارة عن تقبيح وهو من الأمور التي يجب تفاديها من خلال حسن انتقاء الكلمات ومراجعة الصياغة والتركيب.

أمّا بخصوص تطبيق نظرية الملائمة في الترجمة، فنلاحظ أنّ المترجم سعى في أغلب الأحيان إلى إنتاج ترجمة ملائمة ومقبولة لدى القارئ العربي باستعمال إستراتيجيات كثيرة

ومتعددة على غرار الترجمة الحرفية، إعادة الصياغة، النقحرة، الإضافة، الإيضاح، التضخيم، التعويض والحذف من خلال تحقيق تشابه تأويلي تام بالحفاظ على السمات الدلالية واللّغوية الواردة في النص المصدر، أو تشابه تأويلي غير تام من خلال اختيار الجوانب الملائمة لتطلعات القارئ وترجمتها، وذلك بالاعتماد على المعلومات السياقية والإشارات الإتصالية لتسهيل الفهم عليه وتجنيبه بذل جهود كبيرة في التأويل وكذا مراعاة مقاصد الكاتب وأغراضه من توظيف التّورية قصد تحقيق أثر مكافئ في قارئ الترجمة وهي المبادئ التي تصب في صميم نظرية الملائمة في الترجمة، وذلك راجع أساسا إلى حسن اختيار استراتيجية الترجمة والفهم الجيد للمعاني والتأويل لأنّ العكس أدّى إلى عدم تحقيق الملائمة.

خـــاتمـــــــــة

توصلنا بعد دراستنا النظرية والتطبيقية إلى جملة من النتائج سنأتي على ذكرها بالتفصيل كما سنجيب على إشكالية بحثنا الرئيسة والتساؤلات الفرعية التي أوردناها في مقدمة بحثنا.

استخلصنا من الفصل **الأوّل** الذي تطرقنا فيه إلى تعريفات عديدة للمعنى بصفة عامة إلى صعوبة تحديد مفهومه تحديدا دقيقا وواضحا لصعوبة إبراز درجة التطابق بين المعاني ومسمياتها خاصة عندما يتعلق الأمر بالأسماء المجردة، إضافة إلى اختلافه عن التعريف والوصف والشرح، كما تتواضع الجماعات اللّغوية على اختلافها على معاني الكلمات حتّى يُصبح التواصل متاحا وسلِسا بحيث ترتبط المواضعة بالإحالة والمفهوم الذين تدل عليهما الكلمات. كما لاحظنا صعوبة إقامة خط فاصل بين المعنى والدلالة وهما مفهومان يُستعملان على سبيل الترادف في كثير من الأحيان لشدة ترابطهما وتداخلهما، فالمعنى يختص بالعلاقات القائمة بين الكلمات داخل الجملة بصفة خاصة واللّغة بصفة عامة، أمّا الدلالة فتُستمد من العالم الخارجي ومن المفهوم إذ تُركِّز على العلاقات الخارجية. إضافة إلى ذلك، تعد الحقيقة والمجاز جانبين هامين لفهم مختلف المعاني، بحيث توجد معاني حقيقية وتحصل عند استعمال الكلمات في المعاني التي وُضِعت لها في الأصل وغالبا ترتبط بالمعاني التصريحية المباشرة، ومعاني مجازية عندما تُستعمل الكلمة بمعانٍ لم توضع لها بالأساس مع وجود علاقات بين الكلمة وهذه المعاني.

كما تبين لنا وجود أنواع كثيرة ومتعددة من المعاني ترتبط بعوامل عديدة وبجوانب مختلفة بحيث قد توجد كل أنواع المعاني في كلمة واحدة ما يُصعِّب التمييز بينها وتحديدها بدقة على غرار المعنى التصريحي والاجتماعي والعاطفي والترابطي والنفسي والإيحائي.

علاوة على ذلك، يعد الإيحاء مكونا أساسيا للمعاني الإيحائية ويعتبر إضافة للمعنى الأساسي ويخضع لعوامل نفسية واجتماعية وثقافية ودينية عديدة تجعل منه خلافا للتصريح، إضافة إلى ارتباطه بجوانب مختلفة على غرار الأسلوب وطريقة الاستعمال والمواقف والأحكام القيمية والعواطف والانفعالات والكفاءات التعبيرية وكذا الخصوصيات الثقافية والمفاهيم والمعارف المختلفة.

كما يتمثل المعنى الإيحائي عموما في معنى ثانوي غير مباشر يُضاف إلى المعنى التصريحي المباشر ويرتبط بالإحالة، كما يخضع للاستجابة العاطفية للأفراد، ولطالما ارتبط في الدراسات الأدبية والسيميائية والأسلوبية بالمعنى التصريحي بحيث يشكلان ثنائية لصعوبة فصلهما عن بعضهما البعض. إضافة إلى ذلك، ينقسم المعنى الإيحائي إلى عدة أقسام قد يصعب الفصل بينها أو التمييز بينها على نحو دقيق على غرار المعنى الموقفي، الترابطي، العاطفي، التضميني، التلازمي والانعكاسي.

كما يتميز المعنى الإيحائي بخصائص منها الفردية بحيث يرتبط بكل فرد دون غيره، والعمومية إذ يكون مشتركا بين الأفراد، والتعدد بحيث تكون للكلمة الواحدة إيحاءات كثيرة، والتغير إذ يتغير من فئة اجتماعية لأخرى، من لغة وثقافة إلى أخرى ومن زمن لآخر، كما يخضع للسياق باعتبار أنّ الكلمات تكتسب دلالاتها من هذا الأخير وتتغير بتغيره، إضافة إلى بُعده الإبداعي خاصة فيما يتعلق بالإيحاءات الرمزية الشاعرية في النصوص الأدبية. فضلا عن ارتباط عوامل تشكله بوجود علاقة بين اللفظ والمتكلم وظروف استخدامه وخصائصه اللسانية، وكذا صعوبة ضبط صيغه وأشكاله لأنّ كل كلمة تقريبا حاملة للإيحاء إلى جانب شيوعه في الصور البيانية والمحسنات البديعية والاستعمالات المجازية.

كما يؤدي الإيحاء وظائف لا تختلف عن وظائف اللّغة مثل الوظيفة التعبيرية لأنّه يعبر عن أفكار ومشاعر، والوظيفة المفاهيمية لأنّه يرتبط بمفاهيم سائدة، والوظيفة الإيديولوجية لأنّه يرتبط بالإيديولوجيا والمعتقدات والتوجهات، والوظيفة الشعرية والجمالية لخصائصه الإبداعية وكذا الوظيفة التداولية بحيث يخضع للاستعمالات المختلفة للغة.

كما لمسنا الفرق بين العديد من المفاهيم التي تتداخل مع المعنى الإيحائي على غرار المعنى التصريحي باعتبارهما يشكلان وجهان للكلمة ذاتها ويوجدان فيها في الآن ذاته، والمعنى المجازي المرتبط بالمجاز والصور البيانية والبديعية، والتلميح والتضمين والرمز التي تضم الإيحاء في كثير من الأحيان ولا يمكن فصله عنها.

أمّا في الفصل **الثاني** من بحثنا الذي خصصناه لضبط المصطلحات المفتاحية لبحثنا، فقد توصلنا إلى وجود عدد كبير من المصطلحات والمفاهيم التي قد تتشابه وتتعارض في اللّغتين الإنجليزية والعربية، إضافة إلى صعوبة التمييز بينها. وبالتالي، بحثنا عن تعريفاتها الدقيقة، الأمر الذي مكننا من اختيار مصطلح "double entendre" في اللّغة الإنجليزية ومصطلح "تورية" في اللّغة العربية لأنّ مفهومهما ينطبق على النماذج التطبيقية المتوفرة في مدونة بحثنا إضافة إلى وجود أوجه تشابه كثيرة بينهما بحيث يعتبران من الوسائل البلاغية الموجودة في اللّغتين، ويدلان على معنيين قريب ظاهر مباشر وغير مقصود، وآخر بعيد خفي إيحائي هو المقصود، فضلا عن اعتمادهما على الجناس التام والاشتراك اللفظي أحيانا وعلى التلاعب اللفظي كذلك لإخفاء المعنى الثاني الذي غالبا ما يكون مسيئا أو مستهجنا، رغم عدم تكافئهما من حيث الشكل لاختلاف البُنى الدلالية والأسلوبية والجمالية بين اللّغتين إلاّ أنّهما يعبران على مفاهيم متقاربة.

فضلا عن ذلك، ينقسم مصطلح "double entendre" إلى أنواع عديدة حسب المجالات التي يُستخدم فيها منها المجال الجنسي والديني والسياسي والطبي والأدبي والتي تحقق أغراض مختلفة باختلاف المجال، كما تتعدد أنواع التّورية في اللّغة العربية حسب ذكر اللازم وموقعه في الجملة وهي على أربعة أوجه: المُجردة والمُرشحة والمُبينة والمُهيأة، بحيث نلاحظ تباينا في التصنيفات وصعوبة تحقيق تكافؤ بينها لاختلاف البلاغة العربية عن الإنجليزية.

كما يتميز المصطلحان بخصائص كثيرة في اللّغتين، تتمثل في العمومية بحيث يكون استعمالهما عاما لدى الجميع، والخصوصية المرتبطة بكل فرد، والغموض بحيث لا يعتمدان على الوضوح، والتعقيد لارتباطهما بالإلغاز، والتغير والإيحاء باعتبارهما يحملان معاني إيحائية غير مباشرة هي المقصودة في الغالب، والإبداع لأنّهما يصاغان بطرق إبداعية باعتبارهما من الصور البيانية والمحسنات البديعية. إضافة إلى ذلك، إنّهما يؤديان وظائف تواصلية بحيث يُتيحان التواصل السلِس، وتعبيرية لأنّهما يمكنان من التعبير عن مواضيع مستهجنة وغير مستساغة لغويا واجتماعيا، وإيحائية لاعتمادهما على المعاني الإيحائية وتداولية باعتبارهما صيغا من صيغ استعمال اللّغة في سياقات مختلفة، وجمالية شاعرية لتضمنهما عنصر الإبداع والتصوير.

كما تبين لنا ارتباطهما بالمحظورات لأنّهما وسائل تمكن من تفادي الحديث عن المواضيع المسيئة والمحرجة بطريقة مباشرة، وتوجد محظورات مشتركة وأخرى مختلفة بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، كما يعتبر عموما الدين والموت والأمراض والعاهات الخلقية وأعضاء الجسم ووظائفه الحساسة والجنس والسياسية والأدب من مجالات استخدامهما لتحقيق أغراض ومقاصد تتمثل عادة في تجنب الحرج وإثارة الاشمئزاز والقرف والخوف وتحقيق التأدب وتخطي الرقابة والتملص من المسؤولية.

وفي آخر الفصل الثاني، استنتجنا وجود علاقة ذات اتجاهين بين التّورية والمعاني الإيحائية، لتشابههما من حيث الخصائص والوظائف والأغراض، بحيث أنّ التّورية تتضمن الإيحاء الذي يتجلى في معانيها البعيدة غير المباشرة، كما يُمكن التعبير عن المعاني الإيحائية بالتّورية التي تُتيح إخفاءها.

أمّا في الفصل **الثالث** والذي خصصناه للإطار النظري وربطنا فيه المعاني الإيحائية للتّورية بالترجمة، فقد استنتجنا وجود ترابط وثيق بين الثقافة والمعاني الإيحائية للتّورية عموما باعتبارها عناصر ذات خصوصيات ثقافية خاضعة للغتها وثقافتها وبيئتها المحلية إضافة إلى ارتباطها بالأبعاد الإيديولوجية والاجتماعية والسياسية والدينية التي عادة ما تكون سببا في تشكيلها وصياغتها.

كما تعرفنا عن قُرب على الصعوبات التي قد تواجه المترجمين عند نقل المعاني الإيحائية للتّورية من لغة إلى أخرى والتي تتمثل غالبا في اصطدامهم بالاختلافات الثقافية والإيديولوجية والسياقية واللّغوية والأسلوبية وصعوبة الإلمام بها والتعرف عليها لأنّها خفية مُبطنة، إلى جانب تميز المعاني الإيحائية بالذاتية والتعدد والغموض والخضوع للعوامل الاجتماعية ومستوى كفاءة المترجم وإلمامه باللّغتين والثقافتين وقدرته على التعرف على السمات الإبداعية وفهمها وإعادة إنتاجها، ما يتطلب منه اختيار الإستراتيجية الأنسب لنقلها.

كما لاحظنا أنّ المنظرين والباحثين اقترحوا جملة من الإستراتيجيات لترجمة المعاني الإيحائية مشددين على ضرورة التعرف عليها أوّلا واحترام السياقات المختلفة وخصوصية كل لغة واستعمال إستراتيجيات عديدة على غرار الترجمة الحرفية، إعادة الصياغة، التعويض، الإضافة والحذف وغيرها، غير أنّهم أجمعوا نوعا ما على ضرورة توظيف التكافؤ بأنواعه لتفادي الركاكة والغرابة.وبعد تناولنا لإستراتيجية التكافؤ لدى أبرز

المنظرين، تبين لنا أنّها تصب في صميم عملية الترجمة ويمكن أن تنقل المعاني الإيحائية في ظل التشابه بين اللّغات والثقافات، غير أنّها قد تعجز عن ذلك أحيانا لتعذر إيجاد مكافئات لها في اللّغة في ظل الاختلافات القائمة بينها بحيث قد يصطدم المترجم بغياب المكافئات وبالتالي تعذر الترجمة.

وبالتالي، وبعد بحثنا عن إطار نظري آخر يتمثل في نظرية الملائمة في الترجمة التي لم نضعها في تعارض مع التكافؤ بل في تكامل معه، استخلصنا أنّ هذه النظرية تقدم نموذج ترجمي شامل قائم على مبادئ الملائمة القصوى، المقصدية، الإشارات الاتصالية، المعلومات السياقية والتشابه التأويلي التام بالمحافظة على السمات اللسانية والأسلوبية للأصل وغير التام باختيار الجوانب الملائمة للنقل وفق تطلعات القارئ، مع تحديد الهدف من الترجمة والسعي إلى تحقيق نفس الأثر بغض النظر عن إستراتيجيات الترجمة المستخدمة شرط تحقيق أكبر قدر من الملائمة.

كما تجلى لنا تعدد وتنوع إستراتيجيات ترجمة التّورية بصفة عامة على غرار الترجمة الحرفية،التعويض،إعادة الصياغة، الإضافة، الترجمة الشارحة، التكافؤ والحذف.

وبالتالي، نعتبر إستراتيجية التكافؤ ونظرية الملائمة أُطرا نظرية مناسبة لترجمة المعاني الإيحائية للتّورية إمّا بتحقيق مبدأ التكافؤ الشكلي والدلالي والأسلوبي أو الملائمة من خلال التشابه التأويلي التام وغير التام شرط تحقيق أكبر قدر من الملائمة مع مراعاة مقاصد الكاتب الأصلي ونواياه وتوفير المعلومة السياقية الأصلية للقارئ وتسهيل الفهم عليه وتجنيبه بذل جهود كبيرة في الفهم والتأويل مع الاعتماد على الإشارات الاتصالية.

أمّا بعد دراستنا للفصل **الرابع**، توصلنا إلى وجود تشابه كبير بين محتوى رواية "عشيق الليدي شاترلي" وبين حياة كاتبها لورنس، إذ نعتقد أنّ هذا الأخير قام بإسقاط بعض من محطات حياته الشخصية على رواية عشيق الليدي شاترلي مثل زواجه من امرأة أخرى هربت معه بعد خيانة زوجها إضافة إلى الاختلاف الطبقي بين أمه وأبيه. كما اتضح لنا جليا تأثير السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني الذي كان سائدا آنذاك في الرواية، إذ حمِلت في طياتها روح عصرها بكل ما فيه من مزايا ونقائص ما زادنا تيقنا بأهمية دراسة السياق وتحليله باعتباره عنصرا هاما في الكتابة الروائية لا يمكن اغفاله.

ومن أبرز الثيمات التي عالجتها الرواية هي انعكاسات الحرب العالمية السلبية على المجتمع الإنجليزي، تعميق التفاوت الطبقي، انعدام الإنسانية والتجرد من المشاعر لصالح المطامع المادية، طغيان الآلة على الحياة اليومية، تعقيد العلاقات الإنسانية وضرورة تغيير عادات المجتمع والتحرر بإطلاق العنان للروح والجسد والاحتفاء بهما ككل متكامل ومتجانس. لاحظنا كذلك تنوع الخصائص والسمات الأسلوبية والتركيبية والمجازية في الرواية من خلال الانتقال بين إستراتيجيات التأدب تارة واللغة العامية تارة أخرى بما تتضمنه من محظورات لغوية وحسن انتقاء الأسماء والصفات واستخدام التناص والمجاز خدمة لحبكة الرواية وإضفاء لقوة تصويرية كبيرة عليها لجعل القراء يتفاعلون مع أحداثها.

كما لفت انتباهنا الجدل الكبير الذي أثارته الرواية عند صدورها فقد تباينت آراء النقاد والأدباء بشأنها، إذ اعتبرها بعضهم رواية إبداعية قيّمة، بينما اعتبرها البعض الآخر رواية إباحية وسطحية لا وزن لها ورغم ذلك، فهي تُعتبر من أهم روايات الأدب الإنجليزي.

وبخصوص ترجمة الرواية إلى اللّغة العربية، لاحظنا وجود ترجمة واحدة كاملة لها وهي تلك التي اخترناها للدراسة، فالترجمات الأخرى كنت عبارة عن تلخيص تضمن بتْرا لجل أجزاءها. كما وقفنا على بعض الصعوبات واجهه المترجم عبود ومن أبرزها نقل لهجة دربي شاير والمحاكاة الصوتية والكلمات متعددة المعاني إلى اللّغة العربية كما تبين لنا عموما أنّ المترجم كان موفقا في اختيار إستراتيجيات الترجمة التي اعتمد عليها في ترجمة الرواية رغم الخصائص الأسلوبية والبلاغية التي تنطوي عليها.

أمّا في الفصل **الخامس** والأخير والذي قمنا فيه بدراسة تحليلية نقدية لمدونة بحثنا، فقد توصلنا إلى أنّ ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية تطرح العديد من الصعوبات أمام المترجم لارتباطها بالخصوصيات الثقافية واللّغوية والدلالية والأسلوبية التي تختلف بين اللّغتين الإنجليزية والعربية.

كما تبين لنا أنّ المترجم تعرف على المعاني الإيحائية للتّورية في اللّغة الإنجليزية وسعى في أغلب المواضِع إلى نقلها إلى اللّغة العربية، وحاول الالتزام بقواعدها وتراكيبها بحيث استخدم **الترجمة الحرفية** التي أدّت المعنى أحيانا وأخلت به أحيانا أخرى، ففي حالة التّورية العامة والمشتركة بين اللّغتين تمكن المترجم من نقل المعاني بأبعاده التصريحية والإيحائية، أمّا في حالة التّورية الخاصة واللصيقة بلغتها الأصلية، لم تنقل الترجمة الحرفية المعاني الإيحائية واكتفت بالمعاني الظاهرية التي لا تحمل الإيحاء وبالتالي، ضاعت التّورية الإنجليزية خلال الترجمة التي اتسمت بنوع من الغموض والغرابة. إضافة إلى اعتماد المترجم على الترجمة **كلمة بكلمة** التي أخلت بالمعنى كليا.

فضلا عن ذلك، تجلى لنا بأنّ المترجم اعتمد أحيانا على **التكافؤ** الشكلي والدلالي وقد كان موفقا في ذلك بحيث سعى إلى التعبير عن الموقف ذاته وفقا لمنظور اللّغة العربية ما جعل ترجمته تمتاز بالسلاسة والطبيعية محققا الأثر نفسه على كل المستويات.

كما وظف أحيانا أخرى **إعادة الصياغة** عندما عجزت الترجمة الحرفية والتكافؤ عن التعبير عن المعنى الإيحائي، وقد أدّت المعنى في بعض المقامات إلاّ أنّها أسهمت في زيادة الكم النصي في اللّغة العربية وأدّت إلى وقوع أخطاء في المعنى.

فضلا عن ذلك، لجأ المترجم أحيانا إلى **الإضافة** من خلال ذكر عناصر غير موجودة في الأصل الإنجليزي لكي يضمن وصول كل المعاني التصريحية والإيحائية المقصودة إلى القارئ العربي، فجاءت إضافاته مبررة وموضوعية إلى حد بعيد لأنّه توخى الدقة. كما اعتمد في بعض الأحيان على الحذف رغم إمكانية توظيف إستراتيجيات أخرى إمّا قصدا أو سهوا وقد نتج عن ذلك ضياع لوحدات معنوية هامة وخسارة في الترجمة من الناحية الشكلية والدلالية إذ كان بإمكانه ترجمتها باستخدام الإستراتيجيات سالفة الذكر ولا يسعنا إدراك دوافعه في ذلك رغم أنّه حاول استدراك ذلك بتوظيف إستراتيجية التعويض.

لاحظنا كذلك أنّ المترجم قام أحيانا بتوضيح المعاني الإيحائية الواردة في الأصل الإنجليزي موظفا إستراتيجية **الإيضاح** لتسهيل الفهم على القارئ غير أنّه ضحى بالبُعد الإيحائي للكلمات والعبارات الأصلية وبالتالي، نتج عن ذلك اختلاف في أثر الترجمة عن الأصل وضياع التّورية، بما أنّه صرّح بمعانيها الخفية ما يُخالف الأساس الذي تقوم عليه. كما لجأ إلى **النقحرة** في ترجمة نوع خاص من التّورية وهو الذي يأتي على شكل أسماء العلم، وقد كان موفقا في ذلك لعدم وجود حلول أخرى كما حاول توخي الدقة والإيضاح بإضافة عناصر شارحة قربت المعنى من القارئ العربي وبالتالي ضاعت الخصائص الأسلوبية والجمالية لضياع الصورة المقصودة، ونشير إلى صعوبة ترجمة هذا النوع من التّورية لأنّها خاصة باللّغة الإنجليزية.

كما استعمل **التضخيم** ما أدّى إلى ضياع المعاني الإيحائية للتّورية، بل نتج عن ذلك معنى عكسي وصل إلى حد التقبيح إضافة إلى اعتماده على **الإبدال** إذ انتقل من صيغة الجمع إلى المفرد والعكس ما أدّى إلى وجود مبالغة في الدلالة.

نشير إلى أنّ المترجم استعمل أحيانا أكثر من إستراتيجية لترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بالاعتماد على ثنائيات الترجمة نظرا لأنّ إستراتيجية واحدة لا تكف لنقل كل المعاني في آن واحد، كما لاحظنا عدم التزام المترجم بترجمة موحدة للتّورية وتكرر ذلك مرارا ربما لأنّه أدرك أنّ ترجمته لم تؤد كل الأبعاد التي تتضمنها هذه الأخيرة. تجلى لنا كذلك أنّ الإحالة المقامية قد تكون وسيلة من وسائل صياغة التّورية يمكن الاعتماد عليها في اللّغتين لأنّها مرتبطة بالسياق من خلال الاعتماد على الضمائر الموجودة في اللّغتين.

كما نشير إلى وجود أوجه شبه كثيرة في طرق صياغة التّورية بين اللّغتين الإنجليزية والعربية، فقد قام المترجم أحيانا بالمحافظة على الصياغة الشكلية والدلالية نفسها في اللّغة العربية ما مكنه من المحافظة على نفس القوة التصويرية والأبعاد البلاغية والجمالية والأسلوبية الواردة في الأصل، إضافة إلى وجود تشابه في مجالات استخدام التّورية بين اللّغتين.

تبين لنا أيضا بعد البحث أنّ اللّغة العربية تملك في رصيدها كلمات كثيرة وعبارات متعددة فيما يخص بعض المجالات الحساسة كأعضاء الجسم ووظائفه والجنس والعلاقات الحميمية يمكن الاعتماد عليها بالعودة إلى التراث.

أمّا بخصوص تطبيق نظرية الملائمة على ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية، فقد لاحظنا أنّها تمثل إطار نظري مناسب يمكن الاعتماد عليه لترجمة المعاني الإيحائية للتّورية، بحيث قام المترجم بتحقيق مستويات عالية من الملائمة من خلال اعتماد التشابه التأويلي التام بالمحافظة على السمات الشكلية والدلالية واللّغوية للأصل عند وجود تشابه في الصياغة والدلالة والأسلوب بين اللّغتين وأُتيح له ذلك باستخدام الترجمة الحرفية في الغالب والتكافؤ والنقحرة، واعتماد التشابه التأويلي غير التام من خلال اختيار الجوانب الملائمة للقارئ العربي وترجمتها من خلال إعادة الصياغة والإضافة والحذف والإيضاح على وجه الخصوص لغرض تسهيل الفهم على القارئ وجعله يبذل أقل جهد ممكن مع

إعادة إنتاج المعلومة السياقية والإشارات الاتصالية الأصلية ذاتها، فضلا عن مراعاة مقاصد الكاتب وتطلعات القراء وتوليد الأثر نفسه فيهم، وقد تحقق ذلك بنسب كبيرة من خلال توظيف إستراتيجيات الترجمة المختلفة ما يمنح مرونة أكثر للمترجم ويُسهِل عليه تخطي الصعوبات.

بعد أن اتضحت لنا الصورة من خلال الدراسة والتحليل والنتائج التي توصلنا إليها في الفصول الخمسة المذكورة أعلاه، سنُجيب على إشكالية بحثنا والمتمثلة فيما يلي:

إلى أي مدى يمكن ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية؟

يمكن ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية في أغلب الأحيان عندما تكون التّورية عامة وتشترك فيها اللّغتان من حيث نوعها ومجالها وغرضها وطريقة صياغتها، وتكون الترجمة صعبة في حال وجود تورية خاصة ولصيقة باللّغة الإنجليزية وغير شائعة في اللّغة العربية بحيث تبدو غريبة. كما لم نصادف في تحليلنا حالات تعذر ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية بحيث تمكن المترجم من نقلها في أغلب الأحيان بدرجات متفاوتة.

أمّا بخصوص التساؤلات الفرعية التي طرحناها والتي تمثلت فيما يلي:

- ماهي الأبعاد والعناصر التي يجب مراعاتها عند ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى العربية؟
- فيما تتمثل الصعوبات التي قد يواجهها المترجم عند نقل المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية؟
- ما هي الإستراتيجيات التي يلجأ إليها المترجم لنقل المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية في ظل الاختلافات الموجودة بين اللّغتين؟

فإننا نؤكد الفرضية التي قدمناها فيما يخص التساؤل الأوّل، بحيث توصلنا إلى أنّ الأبعاد اللسانية والثقافية والأسلوبية والدلالية هامة جدا في نقل المعاني الإيحائية للتّورية، إضافة إلى ضرورة مراعاة عنصريْ التكافؤ والملائمة، وأخذ مقاصد الكاتب الأصلي بعين الاعتبار وضرورة تحقيق الأثر نفسه ومراعاة تطلعات قارئ النص الهدف.

فيما يخص الفرضية المتعلقة بصعوبات ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من الإنجليزية إلى العربية، فإنّها تكمن في صعوبة التعرف عليها، إضافة إلى صعوبة نقل المعاني الإيحائية للتّورية المصاغة على شكل أسماء العلم لارتباطها الشديد بلغتها الأصلية وبسياق الرواية، وكذا إعادة نفس العلامات الطباعية التي تميز التّورية في النص الإنجليزي وتعذر إيجاد مكافئات تحمل معاني تصريحية وإيحائية في آن واحد دون تغيير شكلها المعجمي.

أمّا بخصوص الفرضية الخاصة بإستراتيجيات نقل المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية في ظل الاختلافات الموجودة بين اللّغتين، فتبين لنا أنّ هذه الإستراتيجيات كثيرة ومتعددة قد لا يسعنا حصرها في هذا المقام تتراوح بين الحرفية والتصرف مثل: الترجمة الحرفية، التكافؤ، إعادة الصياغة، النقحرة، الإضافة، التعويض، والحذف. كما يمكن أن يختار المترجم تطبيق نظرية الملائمة في الترجمة من خلال التشابه التأويلي التام باعتماد الترجمة الحرفية والتكافؤ والنقحرة أو التشابه التأويلي غير التامباعتماد إعادة الصياغة والإضافة والحذف والإيضاحمنخلال اختيار الجوانب الأكثر ملائمة لنقلها والتي تتماشى مع تطلعات القارئ وتوفير المعلومة السياقية الأصلية له.

كما نقدم بعض الاقتراحات الخاصة بترجمة المعاني الإيحائية للتّورية من اللّغة الإنجليزية إلى العربية تتمثل في ضرورة الرجوع إلى الكتب التراثية العربية التي تحتوي على كم كبير من الكلمات والعبارات المقبولة والمستساغة وشرحها وذلك لإشاعتها ونشرها بدل إبقاءها حبيسة القواميس، إضافة إلى ضرورة العودة دائما إلى السياق والتعامل مع المعاني الإيحائية للتّورية على أنّها عناصر ذات خصوصية ثقافية والوعي بالاختلافات الموجودة بين اللّغات وعدم الالتصاق الشديد بالنص المصدر والتحرر من قيود الشكل لصالح المعنى بأبعاده التصريحية والإيحائية، فضلا عن تحديد الإطار النظري المتبع في الترجمة بشكل واضح والقيام بخيارات واعية ومدروسة والتحلي بالمرونة في الترجمة.

في الختام، نرجو أن يشكل بحثنا الحالي إضافة نوعية في هذا المجال ويمكن مواصلة البحوث من خلال التطرق إلى ترجمة المعاني الإيحائية للتّورية في الخطابات السياسية والإشهارية بحيث يمكن أن يكونا خطابين مزدوجان لأغراض التلاعب وإخفاء بعض الحقائق وتزييفها والتأثير في الجمهور لأغراض تجارية تنافسية، إضافة إلى تناول المعاني الإيحائية للتّورية في المجال الطبي باعتباره مجالاعلميا إلاّ أنّه يضم الكثير من الأمثلة عن استعمال التّورية، وفي مجال الترجمة السمعية البصرية التي تفرض قيودا على المترجم– المسترِجِ من حيث قلة المساحة المخصصة لشريط السترجة وسرعة الزمن المخصص لعرضها.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

المدونة:

Lawrence, D.H. (1968). *Lady Chatterley's Lover*. USA : Bantam Books.

لورنس، د. هـ (1999/1928). *عشيق الليدي شاترلي*. (ترجمة ح. عبود). دمشق: ورد للطباعة والنشر والتوزيع.

2-المراجع باللّغة العربية:

أ- الكتب:

أبو العباس، ع.ا. (2012). *كتاب البديع* (ط1). شرح وتحقيق: مطرجي، ع. لبنان، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

الثعالبي، أ. م. (1972). *فقه اللّغة وسر العربية*. طبع وتفسير: السقا، م.، الأبياري، إ وشلبي، ا. منشورات القاهرة.

الجرجاني، أ.ع. (1907). *المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء* (ط1). مصر: مطبعة السعادة.

الجرجاني، ع.ق. (2001). *أسرار البلاغة في علم البيان* (ط1). تحقيق: الهنداوي، ع.ح. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحباشة، ص.م. (2013). *المنحى الدلالي* (ط1). عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

الحمداني، م. (1982). *اللّغة وعلم النفس، دراسة للجوانب النفسية للغة*. الجمهورية العراقية: وزارة التعليم العالي.

الحمداني، أ.م. (2014). *المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني*. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخولي، م.ع. (2001). *علم الدلالة. (علم المعنى)*. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

السد، ن. ا.(1997). *الأسلوبية وتحليل الخطاب* (ج 1). الجزائر: دار هومه.

السعران، م. (1963). *اللّغة والمجتمع، رأي ومنهج* (ط2). الإسكندرية: دار المعارف.

السيوطي، ج.ا. (2011). *فن النكاح في تراث شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي* (ك 3–ط1). جمع وتبويب وتحقيق: كدر. ج. أطلس للنشر والإنتاج الثقافي.

العسكري، أ.هـ. (د.ت). الفروق اللّغوية. تحقيق: سليم، م.إ. القاهرة: دار العلم والثقافة.

الغول، ع.ن. (2015). *البلاغة (البيان والمعاني) في كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري*. عمان: دار الجنان.

القزويني، خ. (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*. بيروت: دار الكتب العلمية.

القصاب، و.إ. (2012). *علم البديع*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

المبرد، أ.ع. (1993). *الكامل في اللّغة والأدب*. تحقيق: الدالي، م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أنيس، إ. (1984). *دلالة الألفاظ* (ط 5). مكتبة الأنجلو المصرية.

أنيس، إ. (1991). *دلالة الألفاظ* (ط6). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بدوي، ع. أ.(1963). *مناهج البحث العلمي*. القاهرة: دار النهضة العربية.

حمودة، س. (1983). *دراسة المعنى عند الأصوليين*. الإسكندرية: الدار الجامعية.

خرما، ن. (1978). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. الكويت: *عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب*.

خمري، ح.(2011). *سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر*. الرباط: دار الأمان – منشورات الاختلاف.

رمضان، ع.ت. (1990). *التطور اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه* (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

زايد، ف.خ. (2008). *البلاغة بين البيان والبديع*. عمان: دار يافا.

سلامة، م. (2011). *الأدب الإنجليزي الحديث*. جمهورية مصر العربية: كلمات عربية.

شهاب، هـ.، م. (2014). *الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف : دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري* (ط1). دار غيداء للنشر والتوزيع.

عبد الجواد، ر. (2001). *دراسات في الدلالة والمعجم*. دار غريب.

عتيق، ع.ا. (د.ت). *في البلاغة العربية، علم البديع*. لبنان، بيروت: دار النهضة العربية.

عزمي، إ. (1985). *مفهوم المعنى دراسة تحليلية* (ح6). حوليات كلية الآداب. جامعة الكويت: كلية الآداب.

عمر، أ. م. (1982). *علم الدلالة* (ط 1). الكويت: مكتبة دار العروبة.

عوض. ل. (1987). *في الأدب الإنجليزي الحديث* (ط2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فروخ، ع. (1981). *عبقرية اللّغة العربية*. لبنان: دار الكتاب العربي.

قاسم، م.أ وديب، م.ا. (2003). علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني). لبنان، طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب.

منقور، ع.ا. (2001). *علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي –دراسة–*. دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

وافي، ع. (2004). *علم اللّغة* (ط5). مصر: نهضة مصر للطباعة.

ب– <u>المعاجم والقواميس:</u>

آبادي، ف. (2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.

ابن السكيت، ي. (1998). *كتاب الألفاظ: أقدم معجم في المعاني* (ط1). بيروت: لبنان ناشرون.

ابن منظور، ج. (2003). *لسان العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

البستاني، ب. (د.ت). *محيط المحيط قاموس مطول للغة العربيّة*. بيروت: مكتبة لبنان.

البعلبكي، م. والبعلبكي، ر. م. (2008) *المورد الحديث قاموس انكليزي – عربي*. لبنان: دار العلم للملايين.

الجرجاني، م.س. (د.ت). *معجم التعريفات*. تحقيق ودراسة: المنشاوي، م.ص.القاهرة: دار الفضيلة.

المنجد في اللّغة العربية المعاصرة (ط2). (2001). لبنان، بيروت: دار المشرق.

داود. م.م. (2008). *معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم*. دار غريب.

عياد، ع.ع. (1984). *معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية*. الرياض: دار المريخ.

مجمع اللّغة العربية. (2014). *المعجم الوسيط* (ط4). جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية.

وهبة، م. والمهندس، ك.(1984). *معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب* (ط2). لبنان، بيروت: مكتبة لبنان.

ت- <u>المقالات من المجلات والدوريات:</u>

أبو خضر، س. ج. (2010). أثر التّلطّف في التطور المصطلحي. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية- اللّغة العربية وآدابها*، 28 (112)، 165-206.

أنيس، إ. (1967). صفحة في اللّغة: الترجمة لها مشكلات...في الصميم من طبائع اللغات. *العربي*، 9. 34-37.

بشر، ك. (1994). التعريب بين التفكير والتعبير. *مجلة الدارة السعودية*، 19 (4)، 175-198.

مرادي، م.هـ. و سليمي، س. ف. (2013). الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث. *مجلة العلوم الإنسانية الدولية*. 20 (1)، 89-106.

ث- رسائل الدكتوراه ومذكرات الماجستير:

أبو زلال، ع.ا. (2001). *التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم*. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة: كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

البليمي، م.ب.ع. (1428هـ). *التضمين و أثره في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية نظرية*. رسالة ماجستير. اللملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن.

دحمان، ن.ا. (2011-2012). *الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر*. رسالة دكتوراه. جامعة وهران.

ج- المواقع الإلكترونية:

الأحمد، ص. غ. (2014). الأديب حنا عبود الكتب والباحث والناقد السوري المبدع. مأخوذ في 12 سبتمبر 16 من:

http://www.almoofta7.com/vb/showthread.php?t=239187#.WByadOPhDDc

كدر، هـ. (2008). حنا عبود...الشاعر والباحث والناقد. مأخوذ في 12 سبتمبر 16 من:
http://www.esyria.sy/ehoms/index.php?p=stories&category=characters&filename=200810221810023

المراجع باللّغات الأجنبية:

أ- الكتب:

Abecassis, M. (2005). *The representation of Parisian speech in the cinema of the 1930s*. Germany: Peter Lang.

Adab, J.B. (1996). *Annotated texts for translation: English-French*. Great Britain: Multilingual Matters.

Adams, J.N. (1982). *The Latin sexual vocabulary*. Duckworth.

Afflerbach, P. (2016). *Handbook of individual differences in reading: Reader, text, and context*. New York & London: Routledge.

Al-Azzam, B.H. (2008). *Certain terms relating to Islamic observances: Their meanings with reference to three translations of the Qur'an and a translation of Hadith*. Florida: Boca Raton.

Ali, M. (2000).*Medieval Islamic pragmatics: Sunni legal theorists' models of textual communication* (1st ed.). London & New York: Routledge.

Allan, K & Burridge, K. (2006). *Forbidden words: taboo & the censuring of language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Allan, K. & Burridge, K. (1991). *Euphemism & dysphemism: language used as a shield & weapon*. New York: Oxford University Press.

Anderson, L.G. (1983). *The architecture of cognition*. Cambridge: Harvard University Press.

Anderson, L.G. (1985). *Fult Sprak. Svordomar, Dialekter och annat ont*. Stockholm : Carlssons.

Anderson, R. C. & Nagy, W.E. (1989). *Word meaning*. Illinois: Illinois University – Urbana-Champaign Library.

Armstrong, N. (2005). *Translation, linguistics, culture: A French-English handbook*. Great Britain: Multilingual Matters.

Baker, M. (1992). *In other words: A course book on translation*. London: Routledge.

Banks, D. (2015). *Aspects linguistiques de la "petite annonce"*. Paris : L'Harmattan.

Barnard, M. (2002). *Fashion as communication* (2nd ed.) . London & New York: Routledge.

Barnard, M. (2005). *Graphic design as communication*. London & New York: Routledge.

Bassnett, S. & Lefevere, A. (1998). *Constructing cultures: Essays on literary translation.* Clevedon: Multilingual matters.

Bassnett, S. (1980). *Translation studies*. London & New York: Routledge.

Bassnett, S. (2005). *Translation studies* (3rd ed.). London & New York: Routledge.

Beaney, M. & Reck, E. H. (2005). *Gottlob Frege: Frege's philosophy of thought and language (*Volume IV *Frege's philosophy of thought and language).* London & New York: Routledge.

Beard, F.K. (2008). *Humor in the advertising business: Theory, practice, and wit*. USA: Rowman and Littlefield.

Bedroll, L. (2007). *A very nice ways, how to say very bad things*. Naperville: Sourcebooks.

Beja, M. & Norris, D. (1996). *Joyce in the Hibernian metropolis*. Columbus: Ohio State University Press.

Bensimon, P. (1993). *Le traducteur et ses instruments* (Palimpsestes 8). Presse de la Sorbonne Nouvelle.

Benson, J.J (1990). *The short novels of John Steinbeck: Critical essays with a checklist to Steinbeck criticism*. USA: Duke University Press.

Bergant, D., Cotter, D.W., Walsh, J.T. & Franke, C. (2001). *The song of songs*. *Berit Olam, studies in Hebrew narrative & poetry*. Minnesota: Liturgical Press.

Biagio Conte, G. (1986/1996). *The rhetoric of imitation*. (Charles Segal trans.). Ithaca and London: Cornell University Press.

Bloomfield, L. (1933/1970). *Le langage.* (Janick Gazio trans.). Paris : Payot.

Bolinger, D. (1980). *Language: The loaded weapon the use and abuse of language today*. London & New York: Longman.

Bolton, W.F. & Crystal, D. (1969). *The English language*: Essays by linguists and men of Letter, 1490-1839. Cambridge: Cambridge University Press.

Bowerman, G.F. (1931). *Censorship and the public library, with other papers.* New York : H.W. Wilson.

Broadberry, S. & Harrison, M. (2005). *The economics of World War I*. Cambridge: Cambridge University Press.

Brower, R.A. (2014). *On translation*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Brown, P. & Levinson, S.C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. UK: Cambridge University Press.

Burack, C. (2005). *D.H. Lawrence's language of sacred experience: The transfiguration of the reader*. USA: Palgrave MacMillan.

Burridge, K. (2004). *Blooming English: Observations on the roots, cultivation and hybrids of the English language.* Cambridge: Cambridge University Press.

Carretta, V. & Gould, P. (2001). *Genius in bondage. Literature of the early Black Atlantic*. USA: University Press of Kentucky.

Carter, R. (2004). *Language and creativity*. London & New York: Routledge**.**

Carter, R., Goddard, A., Reah, D., Sanger, K. & Bowring, M. (2001).*Working with texts: A core introduction to language analysis* (2nd ed.). London & New York: Routledge.

Cassis, Y. (2006). *Capitals of capital: A history of international financial centres 1780-2005*. Cambridge: Cambridge University Press.

Catford, J. (1965). *A linguistic theory of translation: An essay on applied linguistics*. London: Oxford University Press.

Champlin, E. (2009). *Nero*. USA: Harvard University Press.

Charney, M. (1981). *Sexual fiction*. London: Methuen and Co.

Chesterman A. (1989). *Readings in translation theory*. Louisiana: Fin Lectura.

Coombs, R, H. (1998). *Surviving medical school*. USA: Sage.

Coxon, P.S. (2003). *Exploring the new Exodus in John: A biblical theological investigation of John Chapters 5-10.* Eugene, Oregon: Resource.

Crisafulli, E. (2003).*The vision of Dante: Cary's translation of the divine comedy*. London: Troubador.

Crooke, W. (2015). *The popular religion & Folk-Lore of Northern India (Vol. II of II.)* USA: Library of Alexandria.

Cruikshank. R.J. (1949). *Charles Dickens and early Victorian England.* London: Sir Isaac Pitman & Sons.

Crystal. D. (2005). *Pronouncing Shakespeare*. Cambridge: Cambridge University Press.

Danesi, M. & Perron, P. (1999). *Analyzing cultures: An introduction and handbook.* Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press.

De Beauvoir, S. (1997). *The second sex*. London: Vintage.

De Grazia, V. & Furlough, E. (1996). *The sex of things. Gender and consumption in historical perspective*. USA: University of California Press.

Delabastita, D. (1993). *There's a double tongue: An investigation into the translation of Shakespeare's wordplay, with special reference to Hamlet*. Amsterdam & Atlanta: Rodopi.

Delisle, J, Lee-Janhke, H. & Cormier, M.C. (1999). *Translation terminology*. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

Delisle, J. (1982). *L'analyse du discours comme méthode de traduction*. University of Ottawa.

Dervin, D. (1984). *A "Strange sapience": The creative imagination of D.H. Lawrence*. Amherst: University of Massachusetts.

Dice, M. (2010). *The new world order: Facts & fiction*. San Diego: Mark Dice & The Resistance.

Dickins, J., Hervey, S. & Higgins, I. (2017). *Thinking Arabic translation: A course in translation method: Arabic to English* (2nd ed.). London & New York: Routledge.

Dieterich, D.J. (1976). *Teaching about doublespeak*. Urbana, IL: National Council of Teachers of English.

Draper, R.P. (1997). *D.H. Lawrence: The critical heritage*. Psychology Press.

Eagleton, T. (1976). *Criticism and ideology: A study in Marxist literary theory.* London: Verso.

Edward, L. & Guth, S. (2010). Ver*bal festivity in Arabic & other Semitic languages.* Deutsche Morgenlandische Gesellschaft Harrassowitz Verlag.

Elbourne, P. (2011). *Meaning : A slim guide to semantics*. USA: Oxford University Press.

Eliot, T.S. (1934). *After strange Gods*. London: Faber & Faber.

Ellis, D. (1994). *The complete poems of D.H. Lawrence*. Great Britain: Wordsworth.

Enright, D. (1985). *Fair of speech: The uses of euphemism*. Oxford: Oxford University Press.

Enright, D. (2004). *The little book of facts*. UK, London: Michael O'Mara.

Farb, P. (1973). *World play.* London: Jonathan Cape.

Faulkner & Gray's Healthcare Information Center . (1999). *Health care almanac and yearbook*. USA: California University.

Fawcett, P. (1997). *Translation and language: Linguistic theories explained*. Manchester, UK: St. Jerome.

Fischlin, D. (1998). *In small proportions: A poetics of the English Ayre, 1596-1622*. Detroit: Wayne State University Press.

Flemming, L. E. (2015).*Reading for results* (13th ed.). USA: Cengage Learning.

Foley, T.S. (2009).*Biblical translation in Chinese and Greek: Verbal aspect in theory and practice*. The Netherlands: Brill.

Fontanille, J. (1998). *Sémiotique du discours* (1ère ed.). France : Presses Universitaires de Limoges.

Foster, J. (2008). *D.H. Lawrence: Symbolic landscapes* (2nd ed). Great Beritain: Crescent Moon.

Foulkes, P. & Docherty, G. (2014). *Urban voices: Accent Studies in the British Isles*. London & New York: Routledge.

Fox, R.F. (2001). *MediaSpeak*. USA: Praeger.

Franjié, L. (2009). *La traduction dans les dictionnaires bilingues*. Paris : Le Manuscrit.

Gentes, A. (2017). *The in-discipline of design: Bridging the gap between humanities and engineering.* Switzerland: Springer.

Goatly, A. (2012). *Meaning and humour – Key topics in semantics and pragmatics*. USA: Cambridge University Press.

Goffman, E. (1967). *Interaction ritual: Essays on face-to-face behavior. Garden City,* New York: Anchor.

Golab, Z., Heinz, A & Polanski, K. (1970). S*lownik terminologii jezyhonznawczej*. Warszawa: Panstwove Wydawnictwo.

Goodwin, P. (2013). *Translating the English Bible: From relevance to deconstruction.* Cambridge: James Clarke.

Gorrell, R.M., Laird, C. & Urie, M. (1988). *Modern English Rhetoric and Handbook* (7th ed.). Prentice Hall.

Gottlieb, H. (1997). *You got the picture? On the polysemiotics of subtitling wordplay. In essays on punning and translation*.

Gracia, J.J. E. (2008). *Latinos in America, philosophy and social identity*. USA: Blackwell.

Greene, R., Cushman, S., Cavanagh, C. , Ramazani, J. ,Rouzer P.F, Feinsod, H., Marno, D., Slessarev, A. (2012). *The Princeton encyclopedia of poetry and poetics* (4th ed.). Princeton, Oxford: Princeton University Press.

Grethlein, J. & Rengakos, A. (2009). *Narratology and interpretation trends in classics supplementary volumes* (Vol. 4). Berlin, New York: Walter de Gruyter.

Gries, N. (2000). *Aspects of modern Egyptian Arabic: Its structure, humour, proverbs metaphor, euphemism and common expressions*. Cairo: Bestcopy.

Gross, C. (2012). *Embarrassed by the Bible: What's a translator to Do? The Bible Translator*. Sage.

Gutt, E. A. (2014). *Translation and relevance: Cognition and context*. London & New York: Routledge.

Halbrook, J. (2001). *The fear of books.* University of Illinois Press.

Hammond, P. & Hughes, P. (1978). *Upon the pun; Dual meaning in words and pictures*. London: W.H. Allen.

Harrison, A. (2008). *D.H. Lawrence selected short stories*. Tirril, Penrith: Humanities E-Books.

Hatim, B. & Mason. I. (1990). *Discourse and the translator*. London/New York: Longman.

Hayes, H. (1986). *An anthology of plastic surgery*. Rockville: Aspen.

Henry, J. (2003). *La traduction des jeux de mots*. Paris : Presses Sorbonne Nouvelles.

Hickey, L. (1998). *The Pragmatics of translation*. Clevedon: Multilingual Matters.

Ніколенко А. Г. (2007). *English lexicology – Theory and Practice*. Vinnytsya: Nova Knyha.

Hobsbawm, E.J. (1968). *Industry and empire*. London : Weidenfeld & Nicolson.

Hockney, D.J., Harper, W.L & Freed, B. (1975).*Contemporary research in philosophical logic and linguistic semantics.* Holland: D. Reidal.

Hoggart, R. (1961). *Introduction to Lady Chatterley's Lover by D.H. Lawrence (*2nd ed.). London: Penguin.

Holland, J. (2001). *Understanding children's experiences of parental bereavement*. London: Jessica Kingsley.

Horn, L.R., Ward, G. (2004). *The handbook of pragmatics*. Oxford: Blackwell.

House, J. (1977). *A model for translation quality assessment*. Tubingen: Gunter Narr.

House, J. (2009). *Translation* (1st ed.). Oxford & New York: Oxford University Press.

Hubschman, T. J. (2001). *The best of Gowanus. New writing from Africa, Asia and the Caribbean*. USA: Gowanus Books.

Hughes, G. (1991). *Swearing: A social history of foul language, oaths and profanity in English*. Oxford, UK: Blackwell.

Ismail. A.M.A. (2017). *Hermeneutics and the problem of translating traditional Arabic texts*. UK: Cambridge Scholars.

Jackson, H. & Zé Amvela, E. (2000).*Words, meaning and vocabulary: An introduction to Modern English lexicology*. London & New York: Continuum.

Jakobson, R. (1981). *Poetry of grammar and grammar of poetry.* The Netherlands: Mouton.

Jay, T. (2000). *Why we curse: A neuro-psycho-social theory of speech*. Massachusetts: John Benjamin.

Johnson, D. & Treharne, E. (2005). *Reading in Medieval texts, interpreting Old and Middle English literature*. USA: Oxford University Press.

Kane, T., S. (1988).*The new Oxford guide to writing* (1st ed.). New York/Oxford: Oxford University Press.

Karl, F.R. & Magalaner, M. (1959). *Readers guide to great twentieth-century English novels*. University of Florida Libraries.

Katan, D. (2004). *Translating cultures. An introduction for translators, interpreters and mediators* (2nd ed.). USA: Routledge.

Keyes, R. (2010). *Euphemania: Our love affair with euphemisms*. New York: Little, Brown & Company.

Khatchadourian, H. (2007). *Meaning & criteria with application to various philosophical problems*. Germany: Peter Lang.

Koller, W. (1979). *Einführung in die Übersetzungswissenschaft*. Heidelberg: Quelle and Meyer.

Kovecses, Z. (2006). *Language, mind, and culture: A practical introduction*. New York: Oxford University Press.

Krause, A. & O'Connell, M. (2012). *A picture is worth a thousand tables, Graphics in life science*. New York: Springer.

Krauss, K. (2014). *Male beauty. Postwar masculinity in theatre, film, and physique magazines*. USA: State University of New York Press.

Ladmiral, J.R. (1979). *Traduire: théorèmes pour la traduction*. Paris : Gallimard.

Landers, C. E. (2001). *Literary translation, a practical guide*. UK: Multilingual Matters.

Lane J.E , Ersson, S. (2016). *Culture and politics. A comparative approach* (2nd ed.). London & New York: Routledge.

LaRocque, P. (2000). *Championship writing: 50 ways to improve your writing*. USA: Marion Street Press.

Larson, M.L. (1998). *Meaning-based translation: A guide to cross-language equivalence.* Lanham. MD: University press of America.

Lawrence, D.H & Boulton, T. J. (2004). *D.H. Lawrence: Late essays and articles (*Vol 2.). Cambridge University Press.

Lawrence, D.H. (1972). D.*H. Lawrence and Italy: Twilight in Italy, Sea and Sardinia Etruscan places*. Viking Press.

Lawrence, D.H. (2001). *Lady Chatterley's Lover and a Propos of Lady Chatterley's Lover*. Cambridge University Press.

Leavis, F.R. (1969). *D.H. Lawrence: Novelist*. New York: Simon & Schuster.

Leech, G. (1983). *Semantics, the study of meaning* (2nd ed.). Penguin Books.

Leith, D. (1997). *A social history of English*. London: Routledge.

Leppihalme, R. (1994). *Culture bumps: On the translation of allusions*. Helsinki: University of Helsinki, English Department Studies 2.

Lorscher, W. (1991). *Translation performance, translation process & translation strategies*. Tuebingen: Guten Narr.

Lutz, W. (1989). *Doublespeak*. New York: Harper & Row.

Lyons, J. (1987). *Language and linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Manos, M.A. (2004). *Rumors, lies, and whispers. Classroom "crush" or career catastrophe?* London: Praeger.

Margot, J.C. (1979). *Traduire sans trahir. La théorie de la traduction et son application aux textes bibliques*. Lausanne, Suisse : L'Age d'Homme.

Mclntosh Snyder, J. (1980*). Puns & poetry in Lucretius'De Rerum Natura*. Amsterdam: B.R. Gruner.

Mihas, E. (2005). *Non-literal language of political discourse.* University of Wisconsin-Milwaukee.

Miller, H.T. & Fox, C. J.(2007). *Postmodern public administration* (Rev. ed.). New York, London: M.E. Sharpe.

Monteleone, G. (1960). *L'amante di Lady Chatterley, David Herbert Lawrence.* Milano: Mondadori.

Mounin, G. (1963). *Les problèmes théoriques de la traduction.* Paris : Editions Gallimard.

Myers-Shaffer, C. (2000). *The principles of literature: A guide for readers and writers*. USA: Barrons.

Neaman, J. S. & Silver, C. G. (1990). *The Wordsworth book of euphemisms*. Wordsworth Reference.

Newmark, P. (1981). *Approaches to translation*. Oxford: Pergamon Press.

Newmark, P. (1988). *A text book of translation*. Great Britain: Prentice Hall.

Newmark, P. (1998). *More paragraphs on translation*. Great Britain: Multilingual Matters.

Nida, E. & Taber, C. (2003). *The theory and practice of translation* (4th ed.). The Netherlands: Brill.

Nida, E. (1964). *Toward a science of translating*. Leiden, E.J. Brill.

Nida, E. (1993). *Language, culture, and translating*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.

Nida, E. A. & Taber, C.R. (1982). The theory and practice of translation. United Bible Societies.

Nin, A. (1964). *D.H. Lawrence: An unprofessional study*. Athens: Ohio University Press.

Niven, A. (1978). *D.H. Lawrence: The novels*. Cambridge: Cambridge University Press.
Niven, A. (1978). *D.H. Lawrence: The novels*. Cambridge: Cambridge University Press.
Nöth, W. (1995). *Handbook of semiotics*. Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press.

Novick, B. (1998). *Making Jewish decisions about the body*. USA: Library of Congress.

O'Dell, L. (2002). *Shakespeare scholarship: A guide for actors and students*. USA: Greenwood Press.

Osgood, C. E. (1971). *The measurement of meaning*. USA: University of Illinois Press.

Partington, A. (1996). *Patterns and meaning, using corpora for English language research and teaching*. Amsterdam, Philadelphia : John Benjamins.

Pease, A. (2000). *Modernism, mass culture, and the aesthetics of obscenity*. UK: University Press Cambridge.

Philip, G. S. (2003). *Collocation and connotation: A corpus-based investigation of colour words in English and Italian*. PhD Thesis: University of Birmingham.

Philip, G. S. (2011). *Colouring meaning: Collocation and connotation in figurative language*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

Pinker, G. S. (2007). *The stuff of thought: Language as a window into human nature*. London: Penguin.

Pinkney, T. (1990). *D.H. Lawrence and modernism*. Iowa: University of Iowa Press.

Polhemus, R. (1990). *Erotic faith: Being in love from Jane Austen to D.H. Lawrence*. Chicago: University of Chicago Press.

Poplawski, P. (1996). *D.H. Lawrence: A reference companion*. Westport, Connecticut: Greenwood Press.

Pratt, R., L. (1993). *He gave us stories: The Bible student's guide to interpreting Old Testament narratives*. USA, New Jersey: P&R.

Pym, A. (2010). *Exploring translation theories*. London & New York: Routledge.

Rapaport, H. (2011). *The literary theory toolkit. A compendium of concepts and methods*. Massachusetts: Wiley-Blackwell.

Raskin, V. (2008). *The primer of humor research*. Berlin: Walter de Gruyter.

Reinhold, N. (2007). *Russian culture and the work of D.H. Lawrence: An eighty-year appropriation* in *the reception of D.H. Lawrence in Europe*. London: Thoemmes Continuum.

Reymond, E.D. (2011). *Innovations in Hebrew poetry. Parallelism and the poems of Sirach*. Atlanta: Society of Biblical literature.

Rocchio, V. (1999). *Cinema of anxiety: A psychoanalysis of Italian neorealism.* USA: University of Texas Press.

Romanes, G.J. (2015). *Mental evolution in man: Human understanding*. New York: D. Appleton.

Rosow, L. (2005). *Accessing the classics: Great reads for adults, teens, and English language learners*. Libraries.

Rudinow, J. & Barry, V. E. (2008). *Invitation to critical thinking* (6th ed.). Cengage Learning, Thomson, Wadsworth.

Russell, J.A., Fernández-Dols, J.M., Manstead, A. S. & Wellenkamp, J.C. (1995). *Everyday conceptions of emotion: An introduction to the psychology, anthropology and linguistics of emotion.* The Netherlands: Kluwer Academic.

Sadiqi, F. (2003). *Women, gender & language in Morocco*. Leiden, Boston: Brill.

Sammut , G., Andreouli, E., Valsiner, J. & Gaskell, G. (2015). *The Cambridge handbook of social representations*. UK: Cambridge University Press.

Sanchez, T. M. (2009).*The problems of literary translation: A study of the theory and practice of translation from English into Spanish.* Germany: Peter Lang.

Sanders, S. (1974). *D.H. Lawrence: The world of the five major Novels.* New York: The Viking Press.

Sarkar, R.N. (2007). *The novels of D.H. Lawrence*. New Delhi: Atlantic.

Saville-Troike, M. (2003). *The ethnography of communication: An introduction* (3rd ed.). Blackwell.

Chiaro, D. (2010). *Translation, humour and the media*. London: Bloomsbury Academic.

Sebkova, K. (2012). *Euphemism*. Masaryk University Brno. Department of English Language and Literature.

Shirley, C. (2005). *Reagan's revolution. The untold story of the campaign that started it all*. USA: Nelson Current.

Simon, S. (1996). *Gender in translation: Cultural identity & the politics of transmission*. London & New York: Routledge.

Skaggs, S. (2017). *Fire signs: A semiotic theory for graphic design.* Cambridge, MA: Massachusetts Institute of Technology.

Smith, M.S. (2006). *The rituals and myths of the feast of the goodly gods of KTU/CAT 1.23*. Atlanta: Society of Biblical literature.

Snell-Hornby, M. (1988). *Translation studies: An integrated approach*. Philadelphia: John Benjamin's.

Sofer, M. (2002). *The translator's handbook*. Rockville & Maryland: Schreiber.

Sova, D.B. (1998). *Banned books: Literature suppressed on social grounds*. New York: Facts on File.

Sperber, D. & Wilson, D. (1986). *Relevance: communication and cognition*. Oxford: Basil Blackwell.

Sperber, D. & Wilson, D. (1995). *Relevance: communication and cognition* (2nd ed.). Oxford: Basil Blackwell.

Steele, B. (1985). *Study of Thomas Hardy and other essays*. UK: Cambridge University Press.

Stefan, V.H. & Gill, G.W. (2016). *Skeletal biology of the ancient Rapunui (Easter Islanders)*. UK: Cambridge University Press.

Steiner, E. & Yallop, C. (2001). *Exploring translations & multilingual text production: Beyond content*. Berlin & New York: Mouton de Gruyter.

Stern, G. (1968). *Meaning & change of meaning*. Bloomington: Indianan University Press.

Stockwell, P. (2002). *Sociolinguistics: A resource book for students*. London & New York: Routledge.

Svartvik, J. (1995). *Words: Proceedings of an international symposium*. Kungl: Vitterhets Historie och Antikvitets Akademien.

Swafford, K. (2007). *Class in late-Victorian Britain. The narrative concern with social hierarchy and its representation*. USA: Cambria.

Swan, M. (2005). *Practical English usage* (2nd ed.). Oxford: Oxford University Press.

Talib, A. (2017). *How do you say "Epigram" in Arabic?: Literary history at the limits of comparison.* Leiden, Boston: Brill.

Thomas, L. & Wareing, S. (1999). *Language, society and power: An introduction*. London: Routledge.

Toury, G. (1995). *Descriptive translation studies and beyond*. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.

Trudgill, P. (1974). *The social differentiation of English in Norwich*. Cambridge Studies in Linguistics. Cambridge: Cambridge University.

Trusler, J. (1766/2014). *The difference, between words, esteemed synonymous, in the English language*. London: J. Dodsley.

United States Navy Dept. Bureau of Medicine and Surgery. (1945). *Naval Medical Bulletin*. USA: US Government Printing Office.

University of Wisconsin. (1986). *Formations* (Vol 3). USA: Author.

Urban, W.M. (2013*). Language and reality. The philosophy of language and the principles of symbolism*. London & New York: Routledge.

Urgan, M. (1997). *D.H. Lawrence*. Turkey: Yapi Kredi Yayinlari.

Vanhove, M. (2008*). From polysemy to semantic change: Towards a typology of lexical semantic associations*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.

Vas, G. (2009). *Creative writing 8*. India, New Delhi: Sterling.

Verschueren, J. (1995). *Understanding pragmatics*. London: Edward Arnold.

Vinay, J.P. & Darbelnet, J. (1995). *Comparative stylistics of French & English: A methodology for translation*. (J.C., Sager & M.J., Hamel trans.) Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

Watts, R. & Trudgill, P. (2002). *Alternative histories of English* (1st ed.). London: Routledge.

Weeramantry, C. G. (2004).*Universalising international law*. Leiden/Boston: Martinus Nijhoff.

Weinthal, E. & Hade, P. (2008). *Barron's HSPA: New Jersey language arts literacy*. New York: Barron's Educational Series.

Wempe, B. (2004). T.*H. green's theory of positive freedom from metaphysics to political theory*. UK: Imprint academic.

Whiteley, C. (2002). *The everything creative writing book: All you need to know to write a novel, play, short story, screenplay, poem, or article.* Avon, Massachusetts: Adams Media.

Widdowson, H.G. (1990). *Aspects of language teaching*. Oxford: Oxford University Press.

Wierzbicka, A. (1992). *Semantics, culture and cognition, universal human concepts in culture-specific configurations*. New York, Oxford: Oxford University Press.

Wilcox, J. (2002). *Humour in Anglo-Saxon literature*. UK: D.S. Brewer.

Will, W. (1982). *The science of translation: Problems & methods*. Tubingen: Gunter Narr Verlag.

Williams, D. (2004). *The French fetish from Chaucer to Shakespeare*. UK: Cambridge University Press.

Williams, G. (1997). *Shakespeare's sexual language glossary*. USA: Continuum.

Willis, J & Willis B. (2006). *Armageddon now: The end of the World A to Z.* Visible Ink Press.

Wilson, K. & Wauson, J. (2010). *The AMA handbook of business writing: The ultimate guide to style, grammar, usage, punctuation, construction, and formatting*. USA: AMACOM.

Wilss, W. (1996). *Knowledge & skills in translator behaviour*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins.

Wolf, M. & Fukari, A. (2007). *Constructing a sociology of translation*. Amsterdam: John Benjamins.

Worthen, J. (1991). *D.H. Lawrence: The early Years, 1885-1912: The Cambridge biography of D.H. Lawrence*. Cambridge University Press.

Zhang, X. (2005). *English rhetoric*. Tsinghua University Press and Beijing: 清华大学出版社有限公司.

Zhao, Y. (2002). *A study on intercultural communication*. China Intercontinental Press, 五洲传播出版社.

ب- الموسوعات والقواميس:

Attarde, I.P. (2009). *Attarde's Encyclopedic graded grammar* (Vol 2). USA: Lulu.

Bertram, A. (1998). *NTC's dictionary of euphemisms*. USA: NTC Group.

Chan, S.W. & Pollard, D.E. (2001).*An encyclopaedia of translation: Chinese-English, English-Chinese*. Hong Kong: The Chinese University Press.

Crystal, D. (1997). *The Cambridge encyclopaedia of language* (2nd ed.). London: New York & Cambridge University Press.

Danesi, M. (2000). *Encyclopaedic dictionary of semiotics*. Media & Communications. Toronto: University of Toronto Press.

Encyclopaedia Universalis. (2016). *Dictionnaire des Genres et Notions littéraires: Les Dictionnaires d'Universalis* (Vol. 11). France : Encyclopaedia Universalis.

Garner, A. B. (2001). *A dictionary of modern legal usage* (2nd ed.). New York: Oxford University Press.

Holder, B. (2002). *Dictionary of American and British euphemisms*. Cambridge: Cambridge University Press.

Holder, B. (2008). *Dictionary of euphemisms*. Oxford, New York: Oxford University Press.

Jackson II, R.L., Hogg, M.A & (2010). *Encyclopedia of identity* (Vol.1). USA: Sage.

Longman, T. III & Enns, P. (2008). *Dictionary of the Old Testament: Wisdom, poetry & writings: A compendium of contemporary biblical scholarship.* USA: InterVarsity Press.

Merriam Webster's Collegiate Dictionary (10th ed.). (1997). Springfield, Massachusetts: Merriam Webster.

Oxford Dictionary of Literary Terms: Over 1200 entries. (2008). USA: Oxford University Press.

Shuttleworth, M. & Cowie, M. (1997). *Dictionary of translation studies*. Manchester: Bookland.

Shuttleworth, M. & Cowie, M. (1997). *Dictionary of translation studies*. Manchester: Bookland.

Wehmeier, S. (2001). *Oxford advanced learner's dictionary of current English*. Oxford: Oxford University Press.

ت- المقالات من المجلات والدوريات:

Allan, K. (2006). The pragmatics of connotation. *Journal of Pragmatics* 39 (2007) Elsevier B.V, 1047–1057.

Bakhtiar, M. (2012). Communicative functions of euphemisms in Persian. The *Journal of International Social Research*, 5 (20), 7-12.

Black, L. G., Connors, C., Orchard, A. & Wu. D. (1892). *Oxford Journals & White, W.* Notes and queries (8 series-1st Vol.). London: Oxford University Press.

Casagrande, J. B. (1954). The ends of translation. *International Journal of American Linguistics*, 20 (4), 335-340.

D'Almeida, I.A. (1982). Literary translation: The experience of translating Chinua Achebe's Arrow of God into French. *Meta*, 27(3), 286-294.

Díaz-Pérez, F.J. (2013). The Translation of Wordplay from the Perspective of Relevance Theory: Translating Sexual Puns in two Shakespearian Tragedies into Galician and Spanish. *Meta*, 58 (2), 279–302.

Escandell-Vidal, V. (1996). Towards a cognitive approach to politeness. *Language Sciences*, 18, 629-650.

Fadaee, E. (2011). Symbols, metaphors and similes in literature: A case study of "Animal Farm". *Journal of English and Literature.* Vol. 2(2), 19-27

Farghal, M. (1995). Euphemism in Arabic: A Gricean interpretation. *Anthropological Linguistics*, 37 (3), 366-378.

Fershtman, C., Gneezy, U. & Hoffman, M. (2011). Taboos and identity: Considering the unthinkable. *American Economic Journal: Microeconomics*, 3(2): 139-64.

Godin, H. (1953). L'euphémisme littéraire; fonctions et limites. *Cahiers de l'Association internationale des Études françaises*. 3 (5), 143-151 .

Hongwei, C. (1999). Cultural differences & translation. *Meta*, 44, 121-132.

Hurtado Albir, A. & Molia, L. (2002). Translation techniques revisited: A dynamic and functional approach. *Meta*, 474, 498-512.

Ji, D. & Xiao, G. (2013). *Chinese lexical semantics*: 13th Workshop, CLSW 2012, Wuhan, China, 6-8, 2012, Revised Selected Papers. Springer-Verlag.

Kahn, M. (1992). The passive voice of science: Language abuse in the wildlife profession. *The Trumpeter*. Canada: Lightstar Press. 9 (4), 152-154.

Kansas Medical Society. (1961). *The Journal of the Kansas Medical Society*. Vol. 62. Part 2. University of Chicago: author.

Karamanian, P. (2001). Translation & culture. *Translation Journal*. Retrieved from:translationjournal.net/journal/19culture2.htm/.

Kuna, B. (2007).Identifikacija eufemizama i njihova tvorba u hrvatskom jeziku. Fluminensia, 19(1), 95-113.

Lakoff, R. (1975). Language and woman's place. *Language and society*, 2, 45-79.

Milton, J. (2001). The translation of classic fiction for mass markets, the case of a Brazilian book club, the Clube Do Livro. *The Translator*, 7 (1), 43-69.

Moynihan J. (1959). Lady Chatterley's lover: The deed of life. *ELH*, 26(1), 66-90.

Orwell, G. (1968). Politics and the English language. *The collected essays, journalism and letters of George Orwell*, ed. Sonia Orwell and Ian Angos, 4(1), 127-140.

Poskashina, I. N. (2010). Synonymy as one of the ways of modelling political discourse. *Синонимия Vestnik Irkutsk State University of linguistics*, 2, 143-149.

Smith, K. (2002). Translation as secondary communication. The relevance theory perspective of Ernst-August Gutt. Acta Theologica Supplementum 2. University of Stellenbosch.

Trinch, S.L. (2001). *Managing euphemism &* transcending taboos: Negotiating the meaning of sexual assault in Latinas narratives of domestic violence. *Text*. 21(4), 567-610.

Varney, J. (2009). Lady Chatterley's Lover and the case of the strategically placed translator's note. *Journal of Language & Translation*, 10 (1), 177-194.

Wolf, N. (2010). Europe's Great Depression: Coordination failure after the First World War. *Oxford Review of Economic Policy*, 26 (3), 339-360.

Zhang, Q. (2010). Application of functional equivalence theory in English translation of Chinese idioms. *Journal of Language & Research*, 1(6), 880-888.

Zilberfein, F. (1999). Coping with death: Anticipatory grief and bereavement. *Generations*, 23(1), 69-74.

ث- رسائل الدكتوراه ومذكرات الماجستير:

Chandler, A. D. (1990). *Scale and scope*: *The dynamics of industrial capitalism* (MA Thesis). Cambridge: Belknap Press of Harvard University Press.

Naoum, A. (1995). *Euphemism in Arabic with reference to English* (Unpublished MA thesis). Musel University.

Smith, K. (2000). *Bible translation and relevance theory: the translation of Titus*. PhD dissertation. University of Stellenbosch.

المواقع الإلكترونية:

King of glory (n.d.). Retrieved May 7, 17 from www.bible.org/seriespage/24-king-glory.

my-eye-Betty-Martin sob-stuff (n.d.) In *Worldwidewords*. Retreived May 7, 17 from: http://www.worldwidewords.org/qa/qa-all3.htm.

Psalm (n.d.). Retrieved May 7, 17 from: www.bible.org/seriespage/24-king-glory.

مسرد المصطلحات إنجليزي – عربي

Acceptability	مقبولية
Accuracy	دقة
Addition	إضافة
Alliteration	جناس استهلالي
Allusion	تلميح
Associative meaning	معنى ترابطي
Assumed equivalence	تكافؤ مفترض
Bi-cultural	ثنائي الثقافة
Bilingual	ثنائي اللغة
Chain analysis	تحليل تسلسلي
Communicative translation	ترجمة تواصلية
Compensation	تعويض
Componential analysis	تحليل تراكيبي
Conceptual meaning	معنى مفاهيمي
Connotation	إيحاء
Connotative meaning	معنى إيحائي
Couplets	ثنائيات الترجمة
Covert translation	ترجمة مضمرة
Cultural filter	مصفاة ثقافية
Denotative meaning	معنى تصريحي
Double entendre	تورية، مزدوج المعنى
Double speak, double talk	كلام مزدوج
Dynamic equivalence	تكافؤ دينامي
Elision	ترخيم
Euphemism	تلطف
Expressive text	نص تعبيري
Figurative meaning	معنى مجازي
Formal correspondence	تقابل شكلي
Formal equivalence	تكافؤ شكلي
Genres	أجناس
Hierarchical analysis	تحليل تراتبي
Implication	تضمين

Innuendo	تعريض
Intentiontality	مقصدية
Jargon	رطانة، لغة متخصصة
Literal translation	ترجمة حرفية
Meaning	معنى
Metalepsis	انتقال مجازي، كناية عن صفة
Metaphor	كناية
Metonymy	مجاز
Non-translation	عدم ترجمة
Omission	حذف
Onomatopoeia	محاكاة الأصوات
Overt translation	ترجمة ظاهرة
Paraphrase	إعادة صياغة
Paronomasia	جناس
Polysemy	اشتراك لفظي
Pragmatics	تداولية
Pun	جناس تام، تلاعب لفظي
Quotation	اقتباس
Reflected and collocative meaning	معنى انعكاسي وتلازمي
Relevance theory	نظرية الملائمة
semantic prosody	عروض دلالي
Semantic translation	ترجمة دلالية
Shifts	تحولات
Signification	دلالة
Social and affective meaning	معنى اجتماعي وعاطفي
Sonnet	سونيتة
Spirituals	أغاني دينية
Taboo	محظور
Thematic meaning	معنى موضوعاتي
Translation loss	مُسند
Transliteration	نقحرة
Trope	مجاز